

جُرُاءُ الْعُقُولِ

نسخة إخبار آل الرسول

بیت

المطبعة الامامية في كربلاء

١٣٣٥

دار الكتب الإسلامية

مِرَاةُ الْعُقُولِ

فَشَّحْ أَخْبَارِ آلِ الرَّسُولِ

تأليفُ

الْعَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْمُؤَلَّى مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَاسِمِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ

شَيْخِ كَلَامِ الْإِسْلَامِ فِي تَقْلِيدِ سُلَامَةِ الْكَلَامِ
الْمُبَوَّهِ فِي سَنَةِ ١٣٢٨ هـ

الجزء الخامس

حقوق الطبع محفوظة

للمناشر

الطبعة الثالثة

١٤١٢ هـ ق

١٣٧٥ هـ ش

* نام کتاب : مرآة العقول جلد ٥

* تأليف : علامه مجلسي

* ناشر : دارالكتب الاسلاميه

* تيراژ : ١٠٠٠ نسخه

* نوبت چاپ : سوم

* چاپ از : خورشيد

* تاريخ انتشار : ١٣٧٠

آدرس ناشر : تهران - بازار سلطاني - دارالكتب الاسلاميه

تلفن : ٥٢٠٤١٠ و ٥٢٧٤٤٩

مِرْآةُ الْعُقُولِ

إِخْرَاجُ وَمُقَابَلَةُ وَتَصْفِيحُ
السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ

بِنَفَقَتِهِ
دَارُ الْكُتُبِ الْإِسْلَامِيَّةِ
لِصَلَابَتِهَا الرَّبِّ مُحَمَّدٍ الْخَوْدِي
تهران - بازار سلطانی
تلفن ۵۲۴۱۰

حمداً خالداً لوليّ النعم حيث أسعدنى بالقيام بنشر
هذا السفر القيم في الملأ الثقافي الديني بهذه الصورة الرائعة .
ولرواد الفضيلة الذين وازرونا في انجاز هذا المشروع المقدس
شكر متواصل .

الشيخ محمد الاخواندى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿باب﴾

﴿فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية﴾

١ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابنا ، عن حنان بن سدير ، عن سالم الحنطاط قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عن قول الله تبارك و تعالى : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين » ^(١) قال : هي الولاية لأمر المؤمنين عليهم السلام .

باب فيه نكت و تنف من التنزيل في الولاية

اقول : النكت جمع نكتة بالضم و هي النقط كناية عن اللطائف والأسرار ، والتنف أيضاً كسر د جمع تنفة بالضم وهي ما أخذته باصبعك من الثبت والشعر وغيرهما قال الجوهري : التنفة من النبات القطعة والجمع تنف كغرفة وغرف ، وأفاده تنفة من علم ، أي شيئاً نفيساً منه ، انتهى .

والمراد بهما الأخبار المتفرقة الواردة في تفسير الآيات بالولاية ، لا تجمع بعضها مع بعض في عنوان ، فهو شبيه بباب النوادر .

الحديث الاول : يرسل .

« قال هي الولاية » أقول : ظاهر الآية رجوع الضمير إلى القرآن كما ذكره

المفسرون ، وتأويله عليه السلام يحتمل وجهين : الأول : أن المراد به الآيات النازلة في الولاية أوهى عمدتها لأن أكثر القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم ، الثاني : أن يكون المراد أن الانذار الكامل بالقرآن إنما يتم بنصب الامام لانه الحافظ للفظه المفسر لمعناه ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله : إنهما لن يقرقا حتى يردا على الحوض ، ويؤيد الأول ما رواه علي بن إبراهيم عن أبيه عن حسان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين » ^(١) قال : الولاية نزلت لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير .

وقال بعض الافاضل : لما أراد الله سبحانه أن يعرف نفسه لعباده ليعبدوه وكان لا يتيسر معرفته كما أراد على سنة الاسباب إلا بوجود الانبياء والاصياء إذ بهم تحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم ، وكان لم يتيسر وجود الانبياء والاصياء إلا بخلق سائر الخلق ليكونوا أنسأ لهم وسبباً لمعاشهم ، فلذلك خلق سائر الخلق ثم أمرهم بمعرفة أنبيائه وأوليائه وولايتهم والتبري من أعدائهم ومما يصد هم عن ذلك ليكونوا ذوات حظوظ من نعيمهم فوهب الكل معرفة بنفسه على قدر معرفتهم الانبياء والاصياء إذ بمعرفتهم لهم يعرفون الله ، وبولايتهم لهم يتولون الله فكلما ورد من البشارة والانذار والاوامر والنواهي والنصايح والمواعظ من الله سبحانه إنما هو لذلك ، ولما كان نبينا صلى الله عليه وآله سيد الانبياء ووصيه صلوات الله عليه سيد الاوصياء لجمعهما كمالات سائر الانبياء والاصياء ومقاماتهم مع مالهما من الفضل عليهم ، وكان كل منهما نفس الآخر صح أن ينسب إلى أحدهما ما ينسب إليهم لاشتغالهم على الكل وجمعه لفضائل الكل ولذلك خص تأويل الآيات بهما وبأهل البيت عليهم السلام الذين هم منها ذرية بعضها من بعض ، وجيء بالكلمة الجامعة التي هي الولاية فانها مشتملة على المعرفة والمحبة والمتابعة وسائر ما لا بد منه في ذلك .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن الحكم بن مسكين ، عن إسحاق ابن عمار ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً» ^(١) قال : هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .

الحديث الثاني : مرسل «إنا عرضنا الامانة» هذه الآية من المتشابهات وقد اختلف في تأويله المفسرون والروايات على وجوه :

الاول : ان المراد بالامانة التكليف بالاوامر والنواهي ، والمراد بعرضها على السماوات والارض والجبال العرض على أهلها وعرضها عليهم هو تعريفه إياهم إذ في تضييع الامانة الاثم العظيم ، وكذلك في ترك أوامر الله تعالى وأحكامه ، فيبين سبحانه جرأة الانسان على المعاصي وإشفاق الملائكة من ذلك ، فيكون المعنى عرضنا الامانة على أهل السماوات والأرض والجبال من الملائكة والانس والجن «فأبين أن يحملنها» أي فأبى أهلهم أن يحملوا تركها وعقابها ، والمأثم فيها «وأشفقن منها» أي أشفقن أهلهم من حملها «وحملها الانسان إنه كان ظلوماً» لنفسه بارتكاب المعاصي «جهولاً» بموضع الامانة في إستحقاق العقاب على الخيانة فيها ، فالمراد بحمل الامانة تضييعها ، قال الزجاج : كل من خان الامانة فقد حملها ، ومن لم يحمل الامانة فقد آذأها .

والثاني : ان معنى عرضنا عرضنا وقابلنا ، فان عرض الشيء على الشيء ومعارضته به سواء ، والمعنى ان هذه الامانة في جلالة موقعها وعظم شأنها لوقيست السماوات والارض والجبال وعورضت بها لكانت هذه الامانة أرحج وأثقل وزناً ، ومعنى قوله : فأبين أن يحملنها ، ضعفن عن حملها ، كذلك وأشفقن منها لأن الشفقة ضعف القلب ، ولذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب ، ثم قال : إن هذه الامانة التي من صفتها أنها أعظم من هذه الاشياء العظيمة تقلدها الانسان فلم يحفظها بل حملها وضيعها لظلمه على نفسه ، ولجهله بمبلغ الثواب والعقاب .

والثالث : ما ذكره البيضاوي حيث قال تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة ، وسمّاها أمانة من حيث أنّها واجبة الاداء ، والمعنى أنّها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وإدراك لآيين أن يحملنا و حملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوّته لاجرم فإنّ الراعى لها والقائم بحقوقها بخير الدارين إنّه كان ظلوماً حيث لم يف بها ولم يراع حقّها ، جهولاً بكنهه عاقبتها ، وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب ، انتهى .

وقال الطبرسى قدّس سره أنه على وجه التقدير أجرى عليه لفظ الواقع لأنّ الواقع أبلغ من المقدّر معناه لو كانت السماوات والارض والجبال عاقلة ، ثمّ عرضت عليها الأمانة وهى وظائف الدين أصولاً وفروعاً عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر أجسامها وشدّتها وقوّتها ، ولا تمتنع من حملها خوفاً من القصور عن أداء حقّها ، ثمّ حملها الانسان مع ضعف جسمه ، ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله وعلى هذا يحمل ما روى عن ابن عباس أنّها عرضت على نفس السماوات والارض فامتنعت من حملها .

والرابع : انّ معنى العرض والاباء ليس هو على ما يفهم بظاهر الكلام ، بل المراد تعظيم شأن الامانة لامخاطبة الجماد ، والعرب تقول : سألت الربيع^(١) وخاطبت الدار فامتنعت عن الجواب ، وإنّما هو إخبار عن الحال عبّر عنه بذكر الجواب والسؤال ، و تقول : أتى فلان بكذب لا تحمله الجبال ، وقال سبحانه : « فقال لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرهاً قلنا أتينا طائعين »^(٢) وخطاب من لا يفهم لا يصحّ ، فالامانة على هذا ما أودع الله سبحانه السماوات والارض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيته فإظهرتها والانسان الكافر كتمها وجحدها لظلمه ويرجع إليه ما قيل : المراد بالامانة الطاعة التى تعمّ الطبيعىة والاختيارية ، و بعرضها استدعاؤها

(١) الربيع - كفلس - المنزل، قال جميل : « ألم تسمع الربيع القواء فينطق * وهل

(٢) سورة فصلت : ١١ .

يخبرك اليوم يبداء سملق » .

الذي يعمّ طلب الفعل من المختار وإرادة صدوره من غيره ، وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن أداؤها ، ومنه قولهم : حامل الامانة و محتملها لمن يؤدّيها و تبرأ ذمته فيكون الالباء منه إتياناً بما يمكن أن يتأتى منها والظلم والجهالة للخيانة والتقصير .

والخامس : ما قيل : انه تعالى لما خلق الله هذه الاجرام خلق فيها فهماً وقال لها : إنني قد فرضت فريضة و خلقت جنة لمن أطاعني فيها ، وناراً لمن عصاني فقلن : نحن مسخرات على ما خلقنا لا نحتمل فريضة ولا نبغى ثواباً ولا عقاباً ، ولما خلق آدم عليه السلام عرض عليه مثل ذلك فتحملته ، وكان ظلوماً لنفسه بتحمّله ما يشقّ عليها ، جهولاً بوخامة عاقبته .

والسادس : ما قيل : ان المراد بالامانة العقل والتكليف ، وبعرضها عليهن إعتبارها بالاضافة إلى استعدادهن ، وبإبائهنّ الالباء الطبيعي الذي هو عدم الكيافة والاستعداد ، وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها ، و كونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية ، وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه ، فان من فوائد العقل أن يكون مهيمناً على القوتين حافظاً لهما عن التعدّي ومجاوزه الحد ، ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما .

والسابع : أن المراد بالامانة أداء الامانة ضدّ الخيانة أو قبولها ، ونصحيح تنمّة الآية على أحد الوجوه المتقدمّة .

والثامن : أن المراد بالامانة الامانة والخلافة الكبرى ، وحملها إدّعاؤها بغير حق ، والمراد بالانسان أبو بكر ، وقد وردت الاخبار الكثيرة في ذلك أوردتها في كتاب الامامة وغيرها من كتاب بحار الأنوار ، كما يدلّ عليه هذا الخبر ، وقد روى بأسانيد عن الرضا عليه السلام قال : الامانة الولاية من ادّعاها بغير حق كفر ، وقال عليّ بن إبراهيم الامانة هي الامامة والامر والنهي ، عرضت على السماوات والارض والجبّال فأبين أن

• • • • •

يحملنها قال : أين أن يدعوها أو ينصبوها أهلها ، وأشفقن منها وحملها الانسان الاول
إنه كان ظلوماً جهولاً ، وعن الصادق عليه السلام : الامانة الولاية والانسان أبو الشرور
المنافق ، وعن الباقر عليه السلام : هي الولاية أين أن يحملنها كفرأ وحملها الانسان والانسان
أبو فلان .

ومما يدل على أن المراد بها التكليف ما روى أن علياً كان إذا حضر وقت
الصلاة تغير لونه فسل عن ذلك فقال : حضر وقت أمانة عرضها الله على السموات
والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها .

ومما يدل على كون المراد بها الامامة المعروفة ماني نهج البلاغة في جملة وصاياه
للمسلمين : ثم أداء الامانة فقد خاب من ليس من أهلها ، إنها عرضت على السموات
المبنية والارض المدحوة ، والجبال ذات الطول المنصوبة ، فلا أطول ولا أعرض ولا
أعظم منها ، ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز لا تمتنع ولكن أشفقن من
العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن وهو الانسان إنه كان ظلوماً جهولاً .

وعن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الرجل يبعث إلى الرجل يقول : إتبع لي نوباً
فيطلب في السوق فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده ، قال :
لا يقربن هذا ولا يدنس نفسه ان الله عز وجل يقول : إننا عرضنا الامانة « الآية » .
والحق أن الجميع داخل في الآية بحسب بطونها كما قيل : ان المراد
بالامانة التكليف بالعبودية لله على وجهها ، والتقرّب بها إلى الله سبحانه كما ينبغي
لكل عبد بحسب استعدادها لها ، وأعظمها الخلافة الالهية لأهلها ثم تسليم من لم
يكن من أهلها لأهلها ، وعدم إدعاء منزلتها لنفسه ، ثم سائر التكليف ، والمراد بعرضها
على السموات والارض والجبال النظر إلى استعدادهن لذلك ، وبابائهن الابهاء الطيبين
الذي هو عبارة عن عدم اللبابة ، وتحمل الانسان إياها تحمله لها من غير إستحقاق
تكبراً على أهلها أو مع تقصيره بحسب وصف الجنس باعتبار الغلب ، وهذه معانيها

التيّة ، وكلّ ما ورد في تأويلها في مقام يرجع إلى هذه الحقائق كما يظهر عند التدبّر
والله فبق من الله سبحانه .

قال السيد المرتضى رضي الله عنه في أجوبة المسائل العكبريّة حيث سئل عن
تفسير هذه الآية : إنّه لم يكن عرض في الحقيقة على السماوات والارض والجبال بقول
صريح أو دليل ينوب مناب القول ، وإنّما الكلام في هذه الآية مجاز أريد به الايضاح
عن عظم الامانة ، وثقل التكليف بها وشدته على الانسان ، وإنّ السماوات والارض
والجبال لو كانت ممّا تقبل لأبت حمل الامانة ولم يؤدّ مع ذلك حقّها ، ونظير ذلك
قوله تعالى : « تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخرّ الجبال هدأً » ^(١)
ومعلوم أنّ السماوات والارض والجبال مجاد لا تعرف الكفر من الايمان ، ولكن المعنى
في ذلك إعظام ما فعله المبطلون وتفوّقه بالظالمون واقدام به المجرمون من الكفر بالله
تعالى ، وإنّه من عظمه جار مجرى ما ينقل باعتماده على السماوات والارض والجبال
وإنّ الوزر به كذلك ، وكان الكلام في معناه ما جاء به التنزيل مجازاً واستعارة كما
ذكرناه ، ومثل ذلك قوله تعالى : « وإنّ من الحجارة لما يتفجرّ منه الانهار » ^(٢)
الآية ومعلوم أنّ الحجارة مجاد لا يعلم فيخشى أو يحذر أو يرجو ويؤمل وإنّما المراد
بذلك تعظيم الوزر في معصية الله تعالى وما يجب أن يكون العبد عليه من خشية الله
وقد بيّن الله ذلك بقوله في نظير ما ذكرناه : « ولو أنّ قرآناً سيّرت به الجبال » ^(٣)
الآية ، فيبيّن بهذا المثل عن جلاله القرآن وعظم قدره وعلوّ شأنه ، وإنّه لو كان كلام
يكون به ما عدّه ووصفه لكان بالقرآن لعظم قدره على ساير الكلام .

وقد قيل : إنّ المعنى في قوله : « إنّنا عرضنا الامانة » عرضها على أهل السماوات
وأهل الارض وأهل الجبال ، والعرب تخبر عن أهل الموضع بذكر الموضع وبسميهم

(٢) سورة البقرة : ٧٤ .

(١) سورة مريم : ٩٠ .

(٣) سورة الرعد : ٣١ .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « [و] الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ » ^(١) قال : بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله

باسمه قال الله تعالى : « واسأل القرية التي كنّا فيه والعر » ^(٢) يريد أهل القرية وأهل العير ، وكان العرض على أهل السماوات وأهل الأرض ، وأهل الجبال قبل خلق آدم ، وخبروا بين التكليف لما كلفه آدم وبنوه فأشفقوا من التفريط فيه واستعفوا منه فاعفوا ، فتكلفه الإنسان ففرط فيه ، وليست الآية على ما ظنّه إلهائل أنها هي الوديعة وما في بابها ولكنها التكليف الذي وصفناه ، ولقوم من أصحاب الحديث الذاهبين إلى الإمامة جواب تعلقوا به من جهة بعض الأخبار وهي أنّ الأمانة هي الولاية لأمر المؤمنين عليهم السلام ، وإنّما عرضت قبل خلق آدم على السماوات والأرض والجبال ليأتوا بها على شروطها فأبين من حملها على ذلك خوفاً من تضييع الحق فيها ، وكلفها الناس فتكلفوها ولم يود أكثرهم حقها ، انتهى .

وأقول : إذا عرفت هذه المعاني وأحطت بما حققنا سابقاً يمكن حمل الخبر على أنّ المراد مطلق التكليف ، وإنّما خصّ عليه السلام الولاية بالذكر لأنها هي العمدة في التكليف والشرط في صحّة باقيها وصونها وحفظها والله يعلم .

الحديث الثالث : ضعيف .

والآية في سورة الانعام وتمامها : « أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » ^(٣) وقال الطبرسي (ره) : « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ » معناه عرفوا الله تعالى وصدقوا به وبما أوجبه عليهم ولم يخلطوا ذلك بظلم والظلم هو الشرك عن ابن عباس وأكثر المفسرين ، وروى عن أبي بن كعب أنّه قال : ألم تسمع قوله سبحانه : « إنّ الشرك لظلم عظيم » ^(٤) وهو المروي عن سلمان وحذيفة ، وروى عن ابن مسعود قال :

(٢) سورة يوسف : ٨٢ .

(١) سورة الانعام : ٨١ .

(٣) سورة لقمان : ١٣ .

من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان ، فهو الملبس بالظلم .

لما نزلت هذه الآية شقَّ على الناس وقالوا : يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه ؟ فقال ﷺ : ليس الذي تعنون ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح : « يا بني لا تشرك بالله إنَّ الشرك لظلم عظيم » وقال الجبائي و البلخي : يدخل في الظلم كل كبيرة تحطَّ ثواب الطاعة « أولئك لهم الأثم » من الله بحصول الثواب والامان من العقاب « وهم مهتدون » أي محكوم لهم بالاهتداء إلى الحق والدين وقيل : إلى الجنة ، انتهى .

واختلف في تأويلها في أخبارنا فمن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال : قلت : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » الزنا منه ؟ قال : أعوذ بالله من أولئك ، لا ولكنه ذنب إذا تاب تاب الله عليه ، وقال : مدمن الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن .

وعن يعقوب بن شعيب عنه ﷺ قال : الضلال فما فوقه ، وعن أبي بصير عنه ﷺ قال : « بظلم » أي بشك ، ويظهر من بعضها ان المراد جميع المعاصي ويمكن حمله في الخبر على جميع ما يخرج من الدين ، ويكون تخصيص الولاية لآلها العمدة والاهم والمختلف فيه بين المسلمين .

قوله : وهو الملبس بكسر الباء المشددة فالضمير راجع إلى الرجل الذي خلط ولاية الحق بالباطل أو بفتحها ، فالضمير راجع إلى الايمان الملبس ، وفي القاموس : لبس عليه الامر يلبسه خلطه وألبسه غطاءً وأمر ملبس و ملتبس مشتبه ، والتشبيه ، التخليط والتدليس ولا تقل ملبس ، انتهى .

ويظهر من الخبر أنه يأتي الملبس على بعض الوجوه ، وقال بعضهم : الملبس بكسر الميم وسكون اللام اسم آلة والمراد أن قوله لم يلبسوا من قبيل الكناية ، فإن الخلط آلة اللبس وملزوم له ، ولا يخفى بعده .

٤ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن نعيم المصنف قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فممنكم مؤمن ومنكم كافر »^(١) فقال : عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها ، يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم عليه السلام وهم ذر .

٥ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل : « يوفون بالنذر »^(٢)

الحديث الرابع : حسن والآية في سورة التغابن هكذا : « هو الذي خلقكم فممنكم كافر ومنكم مؤمن » ، والتقديم إما من النسخ أو كان في مصحفهم عليه السلام هكذا ، ونقل بالمعنى من الراوي ، وسيأتي هذا الخبر بعينه بهذا السند في أواخر الباب مع زيادة موافقاً لما في المصاحف ، فالظاهر أنه هنا من النسخ ، وقيل : إنما قدم الكافر لأنهم أكثر والمعنى أنه يصير كافراً أو في علم الله أنه كافر والظاهر أن تأويله عليه السلام يرجع إلى الثاني أي في تكليفهم الأول وهم ذر كان يعرف من يؤمن ومن لا يؤمن فكيف عند خلق الاجساد ، وعلى هذا يقرأ عرف على بناء المجرد ، ويمكن أن يقرأ على بناء التفعيل فالمراد بالخلق خلق الاجساد ، فالمعنى أنه حين خلقكم كان بعضكم كافراً لكفره في الذر وبعضكم مؤمناً لإيمانه في الذر ، والذر بالفتح جمع ذرة صغار النمل مائة منها بوزن حبة شعير ، ويطلق على ما يرى في شعاع الشمس النافذة من الكوة .

قوله : في صلب آدم ، أي حين كونهم أجزاء من صلب آدم وإن خرجوا منه حين الميثاق ، وكما سيأتي في كتاب الإيمان والكفر وإن احتمل أن يكون الميثاق مرتين ، مرة حين كونها في الصلب ومرة بعد خروجها .

الحديث الخامس : مجهول .

« يوفون بالنذر » قال في القاموس : نذر على نفسه ينذر وينذر نذراً ونذوراً

الذي أخذ عليهم من ولايتنا .

٦ - محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن حماد بن عيسى ، عن ربي ابن عبد الله ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « ولو أنهم أقاموا التوراة

أوجب ، والنذر ما كان وعداً على شرط ، وما ذكره عليه السلام من تأويل الإيفاء بالنذر بالوفاء في عالم الاجساد بما أوجب على نفسه من ولاية النبي والائمة صلوات الله عليهم في الميثاق بطن من بطون الآية ، فلا ينافي ظاهره من الوفاء بالنذر والعهود المعهود في الشريعة ، وما ورد أنها نزلت في نذر أهل البيت عليهم السلام الصوم لشقاء الحسين عليه السلام كما رواه الصدوق في مجالسه وغيره .

ويمكن أن يكون المراد بالنذر مطلق العهد مع الله أومع الخلق أيضاً وخصوص سبب النزول لا يصير سبباً لخصوص الحكم والمعنى ، واكتفى عليه السلام هنا بذكر الولاية لكونها الفرد الأخرى ويؤيده أن سابق الآية مسوقة لذكر مطلق الأبرار وإن كان المقصود الأصلي منها الائمة الاطهار .

وأقول : سيأتي في آخر الباب رواية كبيرة عن محمد بن الفضيل باختلاف في أول السند ، قلت : قوله : « يوفون بالنذر » ؟ قال : يوفون الله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا ، فهنا إما سقط أو إختصار مغل .

الحديث السادس : مجهول كالصحيح .

والآية في المائدة هكذا : « ولو أن أهل الكتاب آمنوا و اتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولا دخلناهم جنات النعيم ، ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » وإقامة التوراة والانجيل ترك تحريفهما لفظاً ومعنى ، وإذاعة ما فيهما من البشارة بالرسول صلى الله عليه وآله وغير ذلك والقيام بأحكامهما ، وما أنزل إليهم قبل يعني ساير الكتب المنزلة ، فاتها من حيث أنهم مكلفون بالإيمان بها كالمنزل إليهم القرآن .

وقوله عليه السلام : الولاية ، الظاهر أنه تفسير لما أنزل إليهم ، وعلى الثاني ظاهر

والإيجيل وما أنزل إليهم من ربهم ،^(١) قال : الولاية .

٧ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن مثنى ، عن زرارة ، عن عبد الله بن عجلان ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى »^(٢) قال : هم الأئمة عليهم السلام .

فإن الولاية داخله فيما أنزل إليهم في القرآن بل أكثره فيها كما مر أو هو تفسير لإقامة ما أنزل إليهم فإن إقامة القرآن لفظاً ومعنى لا يتم إلا بولاية الأئمة عليهم السلام لأنهم الحافظون له والعالمون بمعناه ، وعلى الأول أيضاً صحيح لأن ولاية الرسول وأهل بيته عليهم السلام داخله فيما أنزل الله على جميع الرسل كما ورد في أخبار كثيرة ، وعلى هذا الوجه يمكن أن يكون تفسيراً لإقامة التوراة والإنجيل أيضاً .

وأما الأكل من فوقهم ومن تحت أرجلهم ف قيل : المعنى لو سعى عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات السماء والأرض أو يكثر ثمره الأشجار وغلة الزرع أو يزرعهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنبونها من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الأرض .

وأقول : يمكن أن يراد به الأغذية الروحانية مما نزل من السماء ، ومما يستنبطونه بأفكارهم من المعارف ، كما مر في قوله تعالى : « فلينظر الإنسان إلى طعامه »^(٣) قال عليه السلام : علمه الذي يأخذه عمن يأخذه .

الحديث السابع : ضعف على المشهور .

« قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » قد مر الكلام في هذه الآية وأنها نازلة في مودتهم عليهم السلام ، وقد اعترف المخالفون أيضاً بذلك ، قال البيضاوي : « قل لا أسئلكم عليه ، أي على ما نعطاه من التبليغ والبشارة » أجراً « نفعاً منكم » إلا المودة في القربى ، ان تودوني لقرايتي منكم أو تودوا قرايتي ، وقيل : الاستثناء منقطع ، والمعنى لا أسئلكم أجراً قط ولكن أسئلكم المودة وفي القربى ، حال منها ، روي أنها لما نزلت قيل : يا رسول الله من قرايتك هؤلاء ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما

(٢) سورة الشورى : ٢٢ .

(١) سورة المائدة : ٦٥ .

(٣) سورة عبس : ٢٤ .

ثم قال : « ومن يقترف حسنة » ومن يكتسب طاعة سيّما حبّ آل الرسول .
 وروى الفخر الرازي إمامهم أخباراً كثيرة في ذلك قد أسلفنا بعضها في باب
 نصّ الرسول هلى الأئمة واحداً بعد واحد ، وذكر دلائل كثيرة على أن المراد بذوى
 القربى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ثم قال : وروى صاحب الكشف أنه
 لما نزلت هذه الآية قيل : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودّتهم
 فقال : عليّ وفاطمة وابناهما .

ثم قال : فنبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه وآله وإذا ثبت هذا وجب أن
 يكونوا مخصصين بمزيد التعظيم ويدلّ عليه وجوه :

الاول : قوله تعالى : « إلا المودّة في القربى » ووجه الاستدلال به ما سبق .
 الثاني : لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحبّ فاطمة ، قال عليها السلام : فاطمة بضعة
 مني يؤذيني ما يؤذيها ، و ثبت بالنقل المتواتر عن عهده صلى الله عليه وآله أنه كان يحبّ عليّاً
 والحسن والحسين عليهم السلام وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأئمة مثله لقوله تعالى : « واتبعوه
 لعلمكم تهتدون » ^(١) و لقوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » ^(٢) و لقوله
 تعالى : « قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله » ^(٣) و لقوله : « لقد كان لكم
 في رسول الله أسوة حسنة » ^(٤) .

الثالث : أن الدعاء للآل منصب عظيم ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد
 في الصلوات ، وهو قوله : اللهم صلّ على محمد وآل محمد وارحمهم محمد وآل محمد ، وهذا التعظيم
 لم يوجد في حق غير الآل ، فكلّ ذلك يدلّ على أن حبّ آل محمد واجب .
 وقال الشافعي :

يا راكباً فف بالمحبص من منى واهتف بساكن خيفها والناهض

(٢) سورة النور : ٦٣ .

(١) سورة الاعراف : ١٥٨ .

(٤) سورة الاحزاب : ٢١ .

(٣) سورة آل عمران : ٣١ .

٨ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « ومن يطع الله ورسوله (في ولاية علي) وولاية [الأئمة من بعده] فقد فاز فوزاً عظيماً » ^(١) هكذا نزلت .

٩ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن النضر ، عن محمد بن مروان رفعه إليهم في قول الله عز وجل : « وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله » ^(٢) في علي والأئمة « كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا » ^(٣) .

متنحر إذا فاض الحجاج إلى منى
فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد
فليشهد الثقلان إنني رافضي
الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

« هكذا نزلت » ظاهره أن الآية كانت هكذا ، وربما يأول بأن معناه ذلك أو هي العمدة في ذلك ، إذ الاطاعة في سائر الأمور لا تتم إلا بذلك ، ويؤيده أنها وردت بعد قوله سبحانه : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » وقد مر أنها في الإمامة .

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور .

وضمير « إليهم » راجع إلى الأئمة عليهم السلام وهذا كأنه نقل للآية بالمعنى ، لأنه قال تعالى في سورة الاحزاب : « وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً » وقال بعد ذلك بفاصلة : « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا » فجمع عليهم السلام بين الاثنين وأفاد مضمونها ، ويحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام كذلك لكنه بعيد ، ويمكن أن يكون إبداء موسى أيضاً لوصيته هارون ، قال البيضاوي « فبرأه الله مما قالوا » فأظهره ^(٤) برائته من

(٢) سورة الاحزاب : ٥٣ .

(١) سورة الاحزاب : ٧٠ .

(٤) كذا في النسخ والظاهر « فأظهر » .

(٣) سورة الاحزاب : ٩ .

١٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد عن السياري ، عن علي بن عبد الله قال : سأله رجل عن قوله تعالى : «فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى»^(١) قال : من قال بالائمة واتبع أمرهم ولم يجز طاعتهم .

١١ - الحسين بن محمد ، عن علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله رفعه في قوله تعالى : «لا أقسم بهذا البلد * وأنت حل بهذا البلد * ووالد وما ولد»^(٢) قال :

مقولهم يعنى مؤداه و مضمونه ، وذلك أن قارون عرض لإمرأة على قذفه بنفسها ، فعصمه الله تعالى كما مر ، واتهمه ناس بقتل هارون لما خرج معه إلى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول ، وقيل : أحياء الله تعالى فأخبرهم ببراءته أوقذفوه بعيب في بدنه من برص أو إدرة لفرط استره حياء فأطلقهم الله على أنه برىء منه .

الحديث العاشر : كالسابق .

والضمير كأنه للجواد أو الهادي عليه السلام ، والآية في سورة طه هكذا : «قال اهبطا منها جميعاً فأما يأتيكن منى هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى» فالمراد بالهدى الرسول والكتاب النازلان في كل أمة ، واتباع الهداية إنما يكون بمتابعة أوصيائهم ومصادقهم في هذه الأمة الاثمة الطاهرين عليهم السلام ومتابعتهم ، فمن قال بهم واتبع أمرهم ولم يتجاوز عن طاعتهم فلا يضل في الدنيا عن طريق الحق : ولا يشقى في الآخرة باستحقاق العقوبة ، والهدى مصدر بمعناه أو بمعنى الفاعل للمبالغة ويستوى فيه الواحد والجمع .

الحديث الحادي عشر : كالسابق .

« لا أقسم بهذا البلد » قيل : لا للتنفي إذ الامر أوضح من أن يحتاج إلى قسم أو أقسم ولا مزيدة للتأكيد ، أولاً فاقسم فحذف المبتداء وأشبع فتحة لام الابتداء ، أو « لا » ردّ لكلام يخالف المقسم عليه ، قال البيضاوي : أقسم سبحانه بالبلد الحرام

أمير المؤمنين وما ولد من الأئمة عليهم السلام.

١٢ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن أورمة ومحمد بن عبد الله ، عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى » ^(١) قال :

وقبده بحلول رسول الله ﷺ فيه إظهاراً لمزيد فضله وإشعاراً بأن شرف المكان لشرف أهله ، وقيل : حل مستحل بعرضك فيه كما يستحل بعرض الصيد في غيره ، أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح « ووالد » عطف على هذا البلد ، والوالد آدم أو إبراهيم عليهما السلام « وما ولد » ذريته أو محمد ﷺ والتذكير للتعظيم وإيثار « ما » على « من » بمعنى التعجب كما في قوله تعالى : « والله أعلم بما وضعت » ^(٢) انتهى .

وروى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كانت قریش تعظم البلد وتستحل محمداً فيه ، فقال : لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ، يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك وشموك ، وكانوا لا يأخذ الرجل منهم فيه قاتل أبيه ويتقلدون لحاشجر الحرام ^(٣) فيأمنون بتقليدهم إياه ، فاستحلوا من رسول الله ﷺ ما لم يستحلوا من غيره ، فعاب الله ذلك عليهم .

وعنه عليه السلام في قوله : « ووالد » آدم « وما ولد » من الانبياء والأوصياء وأتباعهم وأول عليه السلام الوالد في هذا الخبر بأمير المؤمنين عليه السلام ، وما ولد بالأئمة عليهم السلام وهو أحد محامل الآية وبطونها ، أقسم بهم لبيان تشريفهم وتعظيمهم .

الحديث الثاني عشر : ضعيف .

« واعلموا أنما غنمتم من شيء » قيل : المراد به غنائم دار الحرب ، وقيل : يدخل فيه كل فائدة من أرباح التجارات والصناعات والزراعات فإن الغنيمة اسم

(١) سورة الانفال : ٢٠ .

(٢) سورة آل عمران : ٣٦ . (٣) لحا الشجر : قشر عوده .

أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.

١٣ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « و ممّن خلقنا أمة يهدون بالحق »

للفائدة و قد ذلت عليه أخبار كثيرة ، و تفصيله مذكور فى محله ، و قوله : من شيء ، بيان لما للتعميم « فان لله خمسة » قيل : مبتداء خبره محذوف أى فثبت ان لله خمسة .

والمشهور بين أصحابنا أنه يقسم ستة أقسام ثلاثة للنبي صلى الله عليه وآله وهى سهم الله وسهم رسوله وسهم ذى القربى وبعده صلى الله عليه وآله السهام الثلاثة للإمام ، وحكى قول نادر عن بعض الأصحاب بأنه يقسم خمسة أقسام سهم الله لرسوله وسهم ذى القربى لهم ، والثلاثة الباقية ليتامى بنى هاشم ومساكينهم وأبناء سبيلهم ، وهو مذهب أكثر العامة وذهب ابن الجنيد إلى عدم إختصاص سهم ذى القربى بالإمام ، بل هو لجميع بنى هاشم وهو نادر ، وسيأتى الكلام فيه إنشاء الله تعالى .

الحديث الثالث عشر : ضعيف على المشهور .

« يهدون بالحق » أى يهدون الخلق بالحق الذى هو دين الاسلام وحدوده وأحكامه و « به » أى بدين الحق « يعدلون » أى يحكمون بالعدل والقسط « قال هم الأئمة » قال الطبرسى (ره) فى تفسير هذه الآية : روى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : هى لأمتى بالحق يأخذون وبالحق يعطون ، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » وقال الربيع بن انس : قرء النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال : إن من أمتى قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم .

و روى العياشى باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : والذى نفسى بيده لتفترقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة « و ممّن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » فهذه التى تنجو ، وروى عن أبى جعفر وأبى عبد الله

وبه يعدلون» ^(١) قال : هم الأئمة .

١٤ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن أورمة ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب » ^(٢) قال : أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة « وأخر متشابهات » قال : فلان وفلان « فأما الذين في قلوبهم زيغ » أصحابهم وأهل

عليه السلام أنهما قالوا : نحن هم ، انتهى .

واستدلّ بها على حجّية الاجماع ولا يخفى ما فيه ، بل يدلّ على أنّه في كل عصر إمام عالم بجميع الاحكام عامل بها وهو الامام عليه السلام ، أو هو وأتباعه التابعون له قولاً وفعلًا ، وأمّا الاجماع فلا دليل على تحققه في كل عصر ، ولو سلم فيكون أهل الاجماع محققين فيما أجمعوا عليه لافي جميع أمورهم ، وظاهر سياق الآية عموم الاحوال والاحكام والامور .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

ولعلّ المراد أنّ ما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام من الآيات محكمات ، والذين في قلوبهم زيغ يتبعون المتشابهات من الآيات فيأولونها في أئمتهم مع أنّ تأويل المتشابهات لا يعلمه إلّا الله والراسخون في العلم ، وهم الأئمة عليهم السلام أو يكون في هذا البطن من الآية ضمير منه راجعاً إلى من يتبع الكتاب أو المذكور فيه ، أو يكون كلمة من ابتدائية أي حصل بسبب الكتاب ونزوله الفريقان ، فيحتمل حيثنّذ أن يكون ضمير تأويله راجعاً إلى الموصول في قوله : « ما تشابه » أي يأولون أعمالهم القبيحة وأفعالهم الشنيعة ، ولا يبعد أيضاً أن يكون المراد تشبيه الأئمة بمحكمات الآيات وشيعتهم بمن يتبعها ، وأعدائهم بالمتشابهات لاشتباه أمرهم على الناس ، وأتباعهم بمن يتبعها طلباً للفتنة ومتاع الدنيا ، وطلباً لتأويل فبائع أعمالهم ، ولعلّ

(١) سورة الاعراف : ١٨٠ .

(٢) سورة آل عمران : ٧ .

ولايتهم « فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم » أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمة عليهم السلام .

١٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء عن مثنى ، عن عبد الله ابن عجلان ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة » ^(١) يعنى بالمؤمنين الأئمة عليهم السلام ، لم يتخذوا الولائج من دونهم .

الاول أظهر الوجوه و هو من متشابهات الاخبار ولا يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم .

الحديث الخامس عشر : ضعيف على المنهور .

وقال في القاموس : وليجة الرجل بطاته ودخلؤه وخاصته ومن تتخذ معتمداً عليه من غير أهلك ، وقال الطبرسى (ره) : الوليجة الدخيلة في القوم من غيرهم والبطانة مثله ، ووليجة الرجل من يختص بدخلة أمره دون الناس ، الواحد والجمع فيه سواء أي ولم يعلم الله الذين لم يتخذوا سوى الله ورسوله والمؤمنون بطانة وأولياء يوالونهم ويفشون إليهم أسرارهم ، انتهى .

ولا يخفى أن تأويله عليه السلام أوفق بالآية إذ ضم المؤمنين إلى الله والرسول بدل على أن المراد بالوليجة أمر عظيم من أمور الدين من الموالاتة والمتابعة ، وليس أهل ذلك إلا الأئمة عليهم السلام وهم الكاملون في الايمان والمستحقون لهذه الصفة على الحقيقة وقال البيضاوي : « أم حسبتم خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال ، وقيل : للمنافقين و « أم » منقطعة ومعنى همزتها التوبيخ على الحساب « ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » ولم يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم ، نفى العلم وأراد نفى المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث أن تعلق العلم به مستلزم لوقوعه « ولم يتخذوا » عطف على جاهدوا داخل في الصلة ، وما في لما في معنى التوقع منبه على أن نبين ذلك متوقع .

١٦ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » ^(١) [قال] قلت : ما السلم ؟ قال : الدخول في أمرنا .

١٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « لتركبن طبقاً عن طبق » ^(٢) قال : يا زرارة أولم تركب هذه الأمة بعد نبينا طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان .

الحديث السادس عشر : ضعيف .

« وإن جنحوا للسلم » الجنوح الميل ، يقال : جنح فلان إذا مال ويعدى باللام وبالي ، والسلم بالكسر والفتح الصلح ، وتأنيث الضمير باعتبار أن السلم يذكّر ويؤنث كما صرح به في المغرب ، وقال في القاموس : السلم بالكسر المسالم والصلح يفتح ويؤنث والسلم والاسلام ، وقيل : تأنيثه بحمل السلم على نقيضه فيه وهو الحرب ، وقيل : هي من الآيات المنسوخة وقيل : ليست بمنسوخة ، ولكنها في موادة أهل الكتاب ، وعلى تأويله عليه السلام يمكن أن يكون الضمير راجعاً إلى المنافقين أي إن قبل المنافقون المنكرون لولاية علي عليه السلام ولايته ظاهراً فاقبل منهم وإن علمت من باطنهم النفاق والبغض له عليه السلام ، ولا ينافي ذلك كون الآية في سياق آيات أحوال المشركين فإن ذلك في الآيات كثير ، مع أنه من بطون الآيات .

الحديث السابع عشر : صحيح .

« أولم تركب » الهمة للاستفهام الانكارى ، والواو للعطف على مقدّر « طبقاً عن طبق » أي كانت ضلالتهم بعد نبيتهم مطابقة لما صدر من الامم السابقة من ترك الخليفة واتباع المعجل والسامري وأشياء ذلك ، كما قال علي بن إبراهيم في تفسير هذه الآية : يقول حالاً بعد حال ، يقول : تركبن سنة من كان قبلكم حذوا النعل بالنعل والقدّة بالقدّة لا تحطثون طريقهم ولا يخطى شير بشير وذراع بذراع وباع بباع ،

١٨ - الحسين ع، عن معلى بن عمار، عن محمد بن جمهور، عن حماد بن عيسى عن عبد الله بن جندب قال : سألت أبا الحسن ع عن قول الله عز وجل : « ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون » ^(١) قال : إمام إلى إمام .

حتى أن لو كان من قبلكم دخل حجر صب لدخلتموه ، قالوا : اليهود والنصارى تعنى يا رسول الله ؟ قال : فمن أعنى لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة ، فيكون أول ما تنقضون من دينكم الامانة وآخره الصلاة .

ويحتمل أن يكون المراد تطابق أحوال خلفاء الجور في الشدة والفساد ، قال البيضاوي : طبقاً عن طبق ، أي حالاً بعد حال مطابقة لاختها في الشدة أو مراتب الشدة بعد المراتب .

الحديث الثامن عشر : ضعيف .

« ولقد وصلنا لهم القول » قال الطبرسي (ره) : أي فصلنا لهم القول وبيننا عن ابن عباس ، ومعناه آتينا بآية بعد آية ، وبيان بعد بيان وأخبرناهم باخبار المهلكين من أممهم لعلهم يتذكرون ، أي ليتذكروا أو يتفكروا فيعلموا الحق ويتفطنوا ، وقال البيضاوي : أي أتبنا بعضه بعضاً في الانزال ليتصل التذكير أو في النظم ، ليتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد ، والنصائح بالعبر .

وأقول : على تأويله ع يحتمل وجهين : الاول : أن يكون المعنى قول إمام في حق إمام آخر ، وصه عليه ، فقوله : إلى إمام ، يعنى مفوضاً أمره إلى إمام آخر والثاني : أن يكون المراد بالقول الحكم والأحكام والمعارف ، أي وصلناها لهم بنصب إمام بعد إمام ، فالمعنى موصلاً إلى إمام من لدن آدم إلى إنقراض الدنيا ، فيكون مناسباً لما مر من قصص الأنبياء ع ، ويؤيده ما رواه علي بن إبراهيم بسند آخر عنه ع وفيه قال : إمام بعد إمام .

ويحتمل أن يكون المراد بالقول بالامامة أي كلما مضى إمام لابد لهم من القول بامامة إمام آخر ، والمراد قوله تعالى : « إني جاعل في الأرض خليفة » ^(٢)

١٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن النعمان عن سلام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا» ^(١) قال : إنما عنى بذلك عليّاً عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الأئمة عليهم السلام ، ثم يرجع القول من الله في الناس فقال : «فان آمنوا» يعني الناس

أي هذا الوعد والتقدير متصل إلى آخر الدهر .
الحديث التاسع عشر : مجهول .

« في قوله تعالى » الآية في سورة البقرة هكذا : « وقالوا كونا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ، قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد من رسله ونحن له مسلمون ، فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولّوا فانما هم في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم » و ذكر المفسرون ان الخطاب في قوله : « قولوا » للمؤمنين لقوله : فان آمنوا بمثل آمنتم به ، وضمر آمنوا لليهود والنصارى « بمثل ما آمنتم به » قال البيضاوي : من باب التعجيز والتبكي كقوله تعالى : « فأتوا بسورة من مثله » ^(٢) إذ لا مثل لما آمن به المسلمون ، ولا دين كدين الاسلام ، وقيل : الباء للآلة دون التعدية ، والمعنى أن تحرّوا الايمان بطريق يهدهى إلى الحق مثل طريقكم ، فان وحدة المقصد لا تأتي بطرق متعدّدة أو مزيدة للتأكيد كقوله : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » ^(٣) والمعنى فان آمنوا بالله إيماناً مثل إيمانكم أو المثل مقحم كما في قوله : « وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله » ^(٤) أي عليه « وإن تولّوا فانما هم في شقاق » أي إن أعرضوا عن الايمان أو عمّا يقولون لهم فمأهم إلا في شقاق الحق ، وهى المناوأة والمخالفة ، فان كلّ واحد من المتخالفين في شقّ غير شقّ الآخر ، انتهى .

(٢) سورة البقرة : ٢٣ .

(١) سورة البقرة : ١٣٦ .

(٤) سورة الاحقاف : ١٠ .

(٣) سورة الشورى : ٢٠ .

«بمثل ما آمنتم به» يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام «فقد اهتمدوا وإن تولوا فانما هم في شقاق» .

٢٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن مثنى ، عن عبدالله ابن عجلان ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «إن أولى الناس بإبراهيم للذين

وتأويله عليه السلام يرجع إلى ذلك لكن خص الخطاب بكل المؤمنين الموجودين في ذلك الزمان ، ثم من كان بعدهم من أمثالهم كما في سائر الأوامر المتوجهين إلى الموجودين في زمن الرسول صلى الله عليه وآله الشاملة لمن وجد بعدهم وهو أظهر من توجه الخطاب إلى جميع المؤمنين ، لقوله : «وما أنزل إلينا» لأن الاتزال ابتداء حقيقة على من كان في بيت الوحي وأمر بتبليغه ، ولأنه قرن بما أنزل على إبراهيم واسماعيل وسائر النبيين ، فكما أن المنزل إليهم في قرينه هم النبيون والمرسلون ، ينبغي أن يكون المنزل إليهم أولاً أمثالهم وأضرابهم من الأوصياء والصدّيقين ، فضمير آمنوا راجع إلى سائر الناس غيرهم من أهل الكتاب وقريش وغيرهم ، فظهر أن ما ذكره عليه السلام أظهر مما ذكره المفسرون .

والظاهر أن المشار إليه بذلك الخطاب بقوله : قولوا وإن سقط من الخبر ، لما رواه العياشي بإسناده عن المفضل بن صالح عن بعض أصحابه في قوله : قولوا آمناً بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم، الآية ، أما قوله : قولوا فهم آل محمد عليهم السلام لقوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتمدوا ، وعلى ما في هذه الرواية يحتمل أن يكون المراد إنما عنى بضميرى آمناً وإلينا والمآل واحد ، ثم على تفسيره عليه السلام يدل على إمامتهم وجلالتهم عليهم السلام ، وكون المعيار في الاهتداء متابعتهم في العقائد والأعمال والأقوال ، وأن من خالفهم في شيء من ذلك فهو شقاق ونفاق .

الحديث العشرون : ضعيف على المشهور .

«إن أولى الناس بإبراهيم» أي أحق الناس بالانتساب به وكونه على ملته

اتَّبِعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا»^(١) قال : هم الائمة عليهم السلام ومن اتبعهم .

٢١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن ابن أذينة ، عن مالك الجهني قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قوله عز وجل : «وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَا تُذَكِّرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ»^(٢) قال : مَنْ بَلَغَ أَنْ يَكُونَ إِمَاماً مِنْ

الحنيفية ومتابعته في التوحيد الخالص ، وقال الطبرسي (ره) أي أحق الناس بنصرة إبراهيم بالحجة أو بالمعونة للذين اتبعوه في وقته وزمانه ، وتولوه بالنصرة على عدوه . حتى ظهر أمره وعلت كلمته « وهذا النبي » والذين آمنوا ، يتولون نصرته بالحجة لما كان عليه من الحق وتنزيهه كل عيب عنه ، أي هم الذين ينبغي أن يقولوا إنا على دين إبراهيم ولهم ولايته « والله ولي المؤمنين » لأنه يتولى نصرتهم وإنما أفرد الله النبي بالذكر تعظيماً لأمره وإجلالاً لقدره ، وفي الآية دلالة على أن الولاية تثبت بالدين لا بالنسب ، ويعضد ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام : « إن أولى الناس بالانبياء أعلمهم بما جاؤا به ، ثم تلا هذه الآية فقال : إن ولي محمد من أطاع الله وإن بعدت لحمته »^(٣) وإن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته ، انتهى .

وقال البيضاوي : « إن أولى الناس بإبراهيم ، أي أخصهم به وأقربهم منه من الولي وهو القرب » للذين اتبعوه ، من أمته « وهذا النبي » والذين آمنوا ، لموافقهم له في أكثر ما شرع لهم على الاصاله ، وقرىء « وهذا النبي » بالنصب عطفاً على الهاء في اتبعوه ، وبالجر عطفاً على إبراهيم ، انتهى .

قوله عليه السلام : هم الائمة ومن اتبعهم ، لا ريب في أن المؤمن لا يطلق إلا عليهم وعلى من اتبعهم وسائر الفرق منافقون بل مشركون .

الحديث الحادي والعشرون : كالسابق .

« ومن بلغ » أكثر المفسرين جعلوه معطوفاً على ضمير المخاطب في قوله : « لا تُذَكِّرْكُمْ » ووجهوا الخطاب إلى الحاضرين أو الموجودين ، وفسروا من بلغ بمن

(١) سورة آل عمران : ٦٧ . (٢) سورة الانعام : ١٨ .

(٣) اللحمة - بضم اللام وسكون الحاء - : القرابة .

آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله ﷺ .

٢٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن مفضل بن بن صالح عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً » ^(١) قال : عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعده ، فترك ولم يكن له عزم أنهم هكذا وإنما سمي أولوا العزم لأولي العزم لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته وأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك والإقرار به .

بلغه من الغائبين أو المعدومين ، وعلى تفسيره عليه السلام في موضع رفع عطفاً على الضمير المرفوع « في أنذركم » ويجوز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه ، وقيل : هو مبتداء بتقدير من بلغ فهو ينذرهم ، فيكون من عطف الجملة على الجملة ، والمراد بمن بلغ حينئذ من كمل أو وصل حد الانذار وصار أهلاً له .

الحديث الثاني والعشرون : ضعيف .

قوله : فترك ، تفسير للنسيان بالترك كما فسر به أكثر المفسرون أيضاً ، قال الطبرسي (ره) في تفسير هذا الآية : أمرناه وأوصينا إليه أن لا يقرب الشجرة ولا يأكل منها فترك الأمر عن ابن عباس « ولم نجد له عزماً » ثابتاً وقيل : معناه فني من النسيان الذي هو السهو ، ولم نجد له عزماً على الذنب لأنه أخطأ ولم يتعمد ، وقيل : ولم نجد له حفظاً لما أمر به ، انتهى .

ولم يكن له عزم ، كأنه محمول على أنه لم يكن له إهتمام تام وسرور بهذا الأمر ومزيد تذكرة وبجرح به كما كان لغيره من أولي العزم وكان اللايق بحاله ذلك فترك الأولى وإلا فعصمته عليه السلام وبوته وجلالته تمنع من أن ينسب إليه عدم قبول ما أوحى الله إليه ، وعدم الرضا بقضائه تعالى ، وقيل : أي ترك التوسل بهم عليه السلام بعد ارتكاب الخطيئة حتى ألهمه الله ذلك .

٢٣ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله ، عن محمد بن عيسى القمي ، عن محمد بن سليمان ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل » كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام من ذريتهم « فنسي » هكذا والله نزلت على محمد عليه السلام .

٢٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن النضر بن شعيب ، عن خالد بن ماذ ، عن محمد بن الفضل ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله إلى نبيه وآله عليه السلام : « فاستمسك بالذى أوحى إليك إنك على صراط مستقيم »^(١) قال : إنك

الحديث الثالث والعشرون ضعيف .

« هكذا والله نزلت » ظاهر بل صريح في التنزيل ، وقاويله بالتأويل بأن يكون المعنى قال جبرئيل عليه السلام عند نزوله أن معناه هذا في غاية البعد .

الحديث الرابع والعشرون مجهول .

والاخبار في تفسير الصراط بالائمة عليهم السلام ولايتهم كثيرة ، والصراط ما يؤدى الناس إلى مقصودهم ، وهم صراط الله المستقيم الذى لا يوصل إلى الله وطاعته وقربه ورضوانه إلا بولايتهم ، والقول بامامتهم وطاعتهم ، وصراط الآخرة صورة هذا الصراط فمن استقام على هذا الصراط في الدنيا يجوز صراط الآخرة آمناً إلى الجنة كما روى الصدوق في معاني الاخبار باسناده عن المفضل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل ، وهما صراطان صراط في الدنيا و صراط في الآخرة فامّا الصراط الذى في الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة ، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذى هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم ، فقوله تعالى : « فاستمسك بالذى أوحى إليك » أى بجميعها الذى عمدتها ولاية علي وسائر الائمة عليهم السلام ، فان بها يتم ويعرف ماسواها قولاً وعملاً وتبليغاً ، فانك على الدين الحق الذى عمدتها الولاية فلا تقصّر في تبليغها ودعوة الناس إليها خوفاً من المنافقين .

على ولاية عليّ وعليّ هو الصراط المستقيم .

٢٥ - عليّ بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان ، عن منسختل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد والله عليه السلام هكذا : « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما

قال ابن شهر آشوب (ره) في المناقب بعد ايراد هذه الرواية : معنى ذلك أن عليّ بن أبي طالب الصراط إلى الله كما يقال فلان باب السلطان إذا كان يوصل به إلى السلطان ، ثم الصراط الذي عليه عليّ عليه السلام يدلّك وضوحاً على ذلك قوله : صراط الذين أنعمت عليهم ، يعني نعمة الاسلام ، لقوله « وأسبغ عليكم نعمه » ^(١) والعلم : « وعلمك ما لم تكن تعلم » ^(٢) والذرية الطيبة « إن الله اصطفى آدم ونوحاً » ^(٣) الآية واصلاح الزوجات لقوله : « فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه » ^(٤) فكان عليّ عليه السلام في هذه النعم في أعلى ذراها .

الحديث الخامس والعشرون ضعيف .

« بئسما اشتروا به أنفسهم » الآية هكذا : « بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيّاً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فبأذا بغضب على غضب وللكاافرين عذاب مهين » قال البيضاوي : ما فكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بش المستكن « واشتروا » صفة ومعناه باعوا أو شروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا أنهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا « أن يكفروا بما أنزل الله » هو المخصوص بالذم « بغيّاً » طلباً لما ليس لهم وحسداً ، وهو صلة يكفروا دون اشتروا للفصل « أن ينزل الله » أي لأن ينزل أي حسدوه على أن ينزل الله من فضله يعني الوحي « على من يشاء من عباده » على من اختاره للرسالة ، انتهى .

والآية في سياق ذكر أحوال اليهود ، فلو كان قوله في عليّ تنزيلاً يكون ذكر

(١) سورة لقمان : ٢٠ . (٢) سورة النساء : ١١٣ .

(٣) سورة آل عمران : ٣٣ . (٤) سورة الانبياء : ٩٠ .

أَنزَلَ اللَّهُ (فِي عَلِيٍّ) بَغِيًّا ، ^(١) .

٢٦ - وبهذا الإسناد ، عن محمد بن سنان ، عن عماد بن مروان ، عن منخل ، عن جابر ، قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد وآله هكذا : «وإن كنتم في

ذلك بين أحوال اليهود لبيان أن المنكرين لولاية عليٍّ عليه السلام بمنزلة اليهود في انكار ما أنزل الله ، ولو كان تأويلاً يحتمل وجهين :

الأول : أن عمدة ما أنزل الله الولاية كما عرفت .

والثاني : أن ظهر الآية في اليهود وبطنه في أضرابهم من المنكرين لما أنزل الله في عليٍّ ، فإن الآية النازلة في جماعة لا تختص بهم بل تجرى في أمثالهم ، وأشباههم إلى يوم القيامة .

الحديث السادس والعشرون كالسابق .

وكان الأولى وبهذا الإسناد عن جابر ، ولعله إشارة أنه أخذ من كتاب ابن سنان . «وإن كنتم في ريب مما نزلنا» قال البيضاوي : إنما قال مما نزلنا لأن نزوله نجماً فنجماً بحسب الوقائع كما يرى عليه أهل الشعر والخطابة مما يرببهم كما حكى الله عز وجل عنهم «وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة» فكان الواجب تحدّثهم على هذا الوجه إزاحة للشبهة ، والزماً للحجة ، وأضاف العبد إلى نفسه تنوياً بذكره وتنبهاً على أنه مختص به منقاد لحكمه ، والسورة : الطائفة من القرآن المترجمة التي أفلها ثلاث آيات «من مثله» صفة سورة أي بسورة كائنة من مثله ، والضمير لما نزلنا ، ومن للتبعيض أول التبيين ، وزائدة عند الاخفش أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم أو لعبداً ومن للابتداء أي بسورة كائنة ممن هو على حاله مع كونه بشراً أمياً لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم أو صلة فأتوا والضمير للعبد ، والرّد إلى المنزل أوجه لأنه المطابق لسائر الآيات ، انتهى .

وتسمة الآية : «وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين» أي ادعوا لمعارضة من

ربب مما نزلنا على عبدنا (في علي) فأتوا بسورة من مثله ^(١) .

٢٧ - وبهذا الاسناد ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن منخل ، عن

أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام على محمد عليه السلام بهذه الآية هكذا : « يا أيها
الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا (في علي) نوراً مبيناً » ^(٢) .

حضركم أو من رجوتهم معونته من جنسكم وإنسكم وآلهتكم غير الله إن كنتم صادقين أنه
من كلام البشر ، والرواية تدلّ على أن شكهم كان فيما يتلوه وَاللَّهُ عَلَى شَأْنِ عَلِيٍّ
عليه السلام فرد الله عليهم بأن القرآن معجز لا يمكن أن يكون من عند غيره سبحانه ،
فما نزل فيه عليه السلام من عنده سبحانه ، وظاهر الخبر أنه تنزيل وأول بالتأويل كما مر .

الحديث السابع والعشرون كالسابق .

وليس في المصحف هكذا ، بل صدر الآية في أوائل سورة النساء هكذا : « يا أيها
الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً
ونردّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً » وآخرها
في أواخر تلك السورة هكذا : « يا أيها الناس قد جائكم برهان من ربكم وأترلنا
إليكم نوراً مبيناً » وكأنه سقط من الخبر شيء ، وكان عليه السلام ذكر اسمه عليه السلام في
الموضعين فسقط آخر الآية الأولى واتصلت بآخر الآية الثانية لتشابه الآيتين ،
وكثيراً ما يقع ذلك ، ويحتمل أن يكون في مصحفهم عليه السلام إحدى الآيتين هكذا وعلى
الأول ظاهره التنزيل ويحتمل التأويل أيضاً كما عرفت مراراً .

ولا يتوهم أن قوله في الآية الأولى « مصداقاً » لما معكم ينافي ذلك على
الاحتمال الأول ، لأن معادة أهل الكتاب لأمر المؤمنين عليه السلام كانت أشدّ منها لغيره
لأنه عليه السلام قتل كثيراً منهم بيده ، فيحتمل أن يكون الخطاب إليهم وقوله : « مصداقاً »
لما معكم لأنه كان اسمه عليه السلام كاسم النبي وَاللَّهُ عَلَى شَأْنِ عَلِيٍّ مثبناً عندهم في كتبهم كما دلت عليه
الآخبار الكثيرة ، وكذا قوله : « أوتوا الكتاب » ، وإن احتمل أن يكون المراد بالكتاب
القرآن .

٢٨ - علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي طالب ، عن يونس بن بكّار ، عن أبيه ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام : « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به (في علي) لكان خيراً لهم » ^(١) .

٢٩ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن منتهى الحنّاط ، عن عبد الله بن عجلان ، عن أبي جعفر عليه السلام : « في قول الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم

الحديث الثامن والعشرون مجهول .

والآية في سورة النساء وقبلها : « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا لله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ، فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ، ولو أنّا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ، ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً » وقدم في باب التسليم أن الخطاب في قوله تعالى : جاؤك ، ويحكموك ، وقضيت ، لأمر المؤمنين عليهم السلام فيحتمل أن يكون « ما يوعظون » به في علي إشارة إلى هذا ويحتمل التنزيل والتأويل كما مر .

الحديث التاسع والعشرون ضعيف على المشهور .

والسلم الاسلام أو الاستسلام والانقياد ، والولاية داخله فيهما بل أعظم أجزائهما ، قال الطبرسي (ره) : ادخلوا في السلم أي في الاسلام ، وقيل : الطاعة وهذا أعم ويدخل فيه ما رواه أصحابنا من أن المراد به الدخول في الولاية كافة أي ادخلوا جميعاً في الاستسلام والطاعة ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان أي آثاره وتزغاته لأن ترككم شيئاً من شرايع الاسلام اتباع للشيطان .

وروى العياشي في تفسيره باسناده عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان ، قال :

عدو مبین» ^(١) قال : فى ولايتنا .

٣٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبى عبد الله عليه السلام : قوله جلّ وعزّ : «بل تؤثرن الحياة الدنيا» قال : ولايتهم «والآخرة خير وأبقى» قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السلام «إنّ هذا فى الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى» ^(٢) .

٣١ - أحمد بن إدريس ، عن محمد بن حسان ، عن محمد بن عليّ ، عن عمار بن مروان ، عن منخل ، عن جابر ، عن أبى جعفر عليه السلام قال : «أفكلما جاءكم (محمد) بما

أتدرى ما أسلم؟ قال : أنت أعلم ، قال : ولاية علىّ و الائمة والأوصياء من بعده عليه السلام قال : وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان .

الحديث الثلاثون ضعيف على المشهور .

«قال : ولايتهم» عبّر عن ولايتهم بالحياة الدنيا لانتها سبب لجمعها و حيازتها ، ولهذا إختارها الاشقياء على ولاية إمام الحق لأنّه عليه السلام كان يقسم بالسوية ، وهم كانوا يؤثرون الكبراء والأشراف فمالوا إليهم وقواً بذلك ، وكذا عبّر عن ولايته عليه السلام بالآخرة ، لأنّها سبب للحياة الأبدية الآخروية ، ثمّ رغّب فى إختيار الآخرة باختيار ولايته بأنّها خير وأبقى ، ثمّ قال «إنّ هذا» أى كون الآخرة خيراً وأبقى أو كون ولاية علىّ سبباً لحصول ما هو خير وأبقى ، أو أصل الولاية «فى الصحف الأولى» المذكورة فيها ثمّ بيّن الصحف الأولى بأنّها صحف إبراهيم وموسى ، وفى بعض النسخ بدل ولايتهم ولاية شويه ، بالباء الموحدة ثمّ المثناة التحتانية نسبة إلى شبوة وهى العقرب أو إبرتها كأنّه عليه السلام شبه الجائر بالمعرب .

الحديث الحادى والثلاثون ضعيف .

«جائكم محمد» الآية فى سورة البقرة هكذا : «ولقد آتينا موسى الكتاب وفقينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جائكم

لانهوى أنفسكم (بموا الاء على) فاستكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون»^(١).
 ٣٢ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن عبدالله بن إدريس ، عن محمد بن سنان
 عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل : « كبر على المشركين (بولاية علي) ما
 تدعوهم إليه »^(٢) يا محمد من ولاية علي هكذا في الكتاب مخطوطة .

رسول بما لانهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون ، والخطاب ظاهراً
 إلى اليهود فلو كان ما ذكره عليه السلام تنزيلاً كان وجه توجه الخطاب إليهم ما تقدم ذكره
 من شدة عداوتهم له عليه السلام وكونه عليه السلام حامياً للدين وحافظاً للملة التي كانوا يريدون
 إلزائها ، ولو كان تأويلاً فيحتمل ذلك ويحتمل كون المراد جريان حكم الآية في كل
 من عارض الحق بهواه ، وأشدّهم في ذلك الناصبون المنكرون للإمامة .

قال البيضاوي : بما لانهوى أنفسكم ، بما لاتحبّه ، يقال : هوى بالكسر هوى
 اذا أحبّ ، وهوى بالفتح هوىاً بالضم سقط ، وسقطت الهمزة بين الفاء ومانعلفت به
 توبيخاً لهم على تعقيبهم ذاك بهذا ، وتعجبياً من شأنهم ، ويحتمل أن يكون إستينافاً
 والفاء للعطف على مقدّر « استكبرتم » عن الايمان واتباع الرسل « ففريقاً كذبتم »
 كموسى وعيسى ، والفاء للسببية أو التفصيل « وفريقاً تقتلون » كزكريّا ويحيى ، وإنما
 ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضاراً لها في النفوس فان الامر فظيع
 ومراعاة للفواصل ، أوللدلالة على أنكم بعد فيه ، فانكم حول قتل محمد لولا أنى أعصمه
 منكم ولذلك سحرتموه وسمتم له الشاة ، انتهى .

وأقول : على تأويله عليه السلام لا يحتاج إلى تكلف .

الحديث الثاني والثلاثون ضعيف على المشهور .

«مخطوطة» اى مكتوبة وهو صريح في التنزيل وحمله على التأويل بأن يكون
 المراد أنها مخطوطة شرحاً وتفسيراً للآية ، أو كون المراد أنها مكتوبة فى الكتاب
 من الكتب التى عندهم لا القرآن بعيد .

(١) سورة البقرة : ٨٧ .

(٢) سورة الشورى : ١١ - ١٢ .

٣٣ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن هلال ، عن أبيه ، عن أبي السفانج ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله جلّ وعزّ : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، ^(١) فقال : إذا كان يوم القيامة دعي بالنبي صلى الله عليه وآله وبأمر المؤمنين وبالأئمة من ولده عليه السلام فينصبون للناس فإذا رأتهم شيعتهم قالوا : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، يعني هدانا الله في ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليه السلام .

٣٤ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن أورمة ؛ ومحمد بن عبد الله ، عن عليّ بن حسان ، عن عبد الله بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « عمّ يتساءلون عن النبأ العظيم » قال : النبأ العظيم الولاية ، وسأله عن قوله « هنالك

الحديث الثالث والثلاثون ضعيف .

وقالوا الحمد لله ، في الأعراف هكذا : « ونزعنا ما في صدورهم من غلّ تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله » الخ ، واللام في نهتدي لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دلّ عليه ما قبله ، وضمير قالوا راجع الى الذين آمنوا وعملوا الصالحات وليس المؤمن إلا الشيعة ، ولانقبل الأعمال الصالحة إلا منهم « فينصبون للناس » أي لحساب الخلق وشفاعتهم ، وقسم الجنة والنار بينهم كما سيأتى في خطبة الوسيلة في الروضة وسائر الأخبار التي أوردناها في الكتاب الكبير . مشحونة بذلك ، فإذا رأوا أئمتهم وشفاعتهم بتلك المنزلة الرفيعة قالوا تبجحاً وشكراً الحمد لله الخ « في ولاية أمير المؤمنين » أي لها أولآيات النازلة فيها ، أو التقدير نزلت فيها تأكيداً أو في سبب أي هدانا إلى هذه المنزلة والكرامة بسبب ولايته عليه السلام .

الحديث الرابع والثلاثون كالسابق ، والظاهر عبد الرحمن بن كثير كما سيأتى بعينه في الثاني والخمسين من الباب .

« عمّ يتساءلون » عمّ أصله عمّا حذف الالف لانشصال ما بحرف الجرّ ، قال الطبرسي قدس سرّه : قالوا لما بعث رسول الله وأخبرهم بتوحيد الله وبالبعث بعد الموت

وتلا عليهم القرآن جعلوا يتسائلون بينهم، أى يسأل بعضهم بعضاً على طريق الإنكار والتعجب، فيقولون: ماذا جاء به محمد وما الذى أتى به؟ فأنزل الله تعالى: «عمّ يتسائلون» أى عن أى شيء يتسائلون؟ قال الزجاج: اللفظ لفظ استفهام والمعنى تفخيم القصة كما نقول: أى شيء زيد؟ إذا عظمت شأنه، ثم ذكر أن نسألهم عما ذا؟ فقال: عن النبأ العظيم وهو القرآن، ومعناه الخبر العظيم الشأن لأنه ينبىء عن التوحيد وتصديق الرسول، والخبر عما يجوز وعما لا يجوز، وعن البعث والنشور وقيل: يعنى نبأ يوم القيامة وقيل: النبأ العظيم ما كانوا يختلفون فيه من إثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسل والبعث والجنة والنار والرسالة والخلافة، فإن النبأ معروف يتناول الكلّ «الذى هم فيه مختلفون» فمصدق به ومكذب «كلاً» أى ليس الأمر كما قالوا «سيعلمون» عاقبة تكذيبهم حتى ينكشف الأمور «ثم كلاً سيعلمون» هذا وعيد على أثر وعيد، وقيل كلاً أى حقاً سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم، وقيل: كلاً سيعلمون ما ينالهم يوم القيامة ثم كلاً سيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب.

وروى السيد ابن طاوس رضى الله عنه في الطرائف عن محمد بن مؤمن الشيرازى في تفسيره بإسناده عن السدى قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله ﷺ وقال: يا محمد هذا الأمر بعدك لنا أم لمن؟ قال: يا صخر الأمر من بعدى لمن هو منى بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله تعالى: «عمّ يتسائلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون، منهم المصدق بولايته وخلافته، ومنهم المكذب بهما، ثم قال: كلاً، وهوردّ عليهم، سيعلمون خلافته بعدك أنها حق ثم كلاً سيعلمون، يقول: يعرفون ولايته وخلافته إذ يسألون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا بحر ولا بر إلا ومنكر وتكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت

الولاية لله الحق^(١) ، قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .

يقولون : الميئت من ربك وما دينك ومن نبيك ومن إمامك ؟ والأخبار في ذلك كثيرة من طرق الخاصة والعامة أوردتها في الكتاب الكبير .

« هنالك الولاية لله الحق » الآية في سورة الكهف ، وقبلها قصة الأخوين اللذين أحدهما مؤمن والآخر كافر ، وكان للكافر جنتان وكفر بالبعث فأرسل الله عليهما عذاباً من السماء حيث قال : « واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين ، إلى قوله تعالى : « وأحيط بنمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربّي أحداً ، ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً ، هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً » قال البيضاوي : هنالك أي في ذلك المقام ، وفي تلك الحال الولاية لله الحق : النصرة له وحده ، ولا يقدر عليها غيره .

أقول : على تأويله عليه السلام لعل المعنى أن الأمثال التي يضربها الله لهذه الأمة ليس الغرض منها محض الحكاية والقصة ، بل لتنبيه هذه الأمة وتذكيرهم لاجتناب سوء أعمالهم وإقتفاء حسن آثارهم ، والمصداق الأعظم لهذا المثل وموردها الأكبر قصة غضب الخلافة واختيار الغاصبين وأعوانهم الدنيا على الآخرة إما لانكارهم البعث حقيقة كالخلفاء الثلاثة وبعض أتباعهم ، أو لعدم يقينهم كما هو حقه بالآخرة ، وإن كانوا يمتقدونها في الجملة كما في بعض أتباعهم ، والآخر المؤمن مثل أمير المؤمنين وأتباعهم ، فانهم وعظوا هؤلاء وزجروهم فلم ينزجروا حتى نزل بهم عذاب الله في الدنيا والآخرة ، ولم ينتفعوا كثيراً بدينهم ، فالمراد بقوله ولاية أمير المؤمنين أن مورد المثل ولايته عليه السلام لأن المراد بالولاية ولايته عليه السلام مع أنه يحتمل ذلك أيضاً بأن يكون المراد بالولاية ولايته عليه السلام في بطن الآية ، لأنه مورد المثل للمعنى أن الولاية الخاصة لله الحق الذي لا تغيير في ذاته وصفاته ، هي ولايته عليه السلام ، وولاية المعارضين له لمحض الدنيا ، أو نسب ولاية علي عليه السلام إلى نفسه مبالغة وكناية لتلازمهما كقوله تعالى : « من يطع الرسول

٣٥ - عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: « فأقم وجهك للدين حنيفاً » ^(١) قال: هي الولاية.

٣٦ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة » ^(٢) قال: الأَنْبياء والأوصياء عليهم السلام.

فقد أطاع الله، ^(٣) وقوله: « انّ الذين يبائعونك إنّما يبائعون الله » ^(٤) وأمثاله كثيرة.

الحديث الخامس والثلاثون : مجهول .

« فأقم وجهك للدين » قال الطبرسي (ره): أي أقم قصدك للدين، والمعنى كن معتقداً للدين، وقيل: معناه أثبت ودم على الاستقامة وقيل: معناه واخلص دينك، وقيل: معناه سدّ دمعك، فانّ الوجه ما يتوجّه إليه، وعمل الانسان ودينه ما يتوجّه الانسان إليه لتسديده وإقامته « حنيفاً » أي مائلاً إليه ثابتاً عليه مستقيماً فيه لا ترجع عنه إلى غيره، انتهى.

والحاصل أنّه أمر بالتوجّه التام إلى الدين القويم، والاعراض عن جميع الأديان الباطلة والآراء الفاسدة، ولا ريب أنّه ولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام أعظم أجزائه، بل لا يعرف غيرها إلّا به وتأنيث الضمير باعتبار الخبر.

الحديث السادس والثلاثون : مرفوع .

« ونضع الموازين القسط » قال البيضاوي: أي العدل يوزن بها صحايف الاعمال وقيل: وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السويّ والجزاء على حسب الاعمال بالعدل، وإفراد القسط لأنّه مصدر وصف به للمبالغة « ليوم القيامة » لجزاء يوم القيامة أو لاهله أو فيه كقولك: جئت لخمس خلون من الشهر، انتهى.

(٢) سورة الانبياء: ٢٨.

(١) سورة الروم: ٢٩.

(٣) سورة الفتح: ١٠.

(٤) سورة النساء: ٨٠.

• • • • •

وفسر ﷺ الميزان بالانبياء والاوصياء ﷺ ، وقد وردت الاخبار الكثيرة بذلك واختاره الصدوق (ره) في رسالة العقائد ، وأكثر المتكلمين على أن الله في القيامة ميزاناً ذا كفتين توزن به صحائف الاعمال ، ويعطى الله الصحيف خفةً وثقلًا بحسب ما كتب فيه ، ولا تنافي بينهما فان الانبياء والائمة ﷺ هم الحاضرون عند الميزان ، وإليهم إياب الخلق وعليهم حسابهم .

قال الصدوق قدس سره في رسالة العقائد : إعتقادنا في الحساب أنه حق منه ما يتولاه الله عز وجل ومنه ما يتولاه حجه ﷺ فحساب الانبياء والائمة صلوات الله عليهم يتولاه الله عز وجل ويتولى كل نبي حساب أوصيائه ويتولى الاوصياء حساب الأمم فالله عز وجل الشهيد على الانبياء والرسول ، وهم الشهداء على الائمة ، والائمة الشهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ، وقوله عز وجل : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » ^(١) يعنى بالشاهد أمير المؤمنين ﷺ ، وقوله عز وجل : « إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم » ^(٢) وسئل الصادق ﷺ عن قول الله عز وجل : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً » ^(٣) قال : الموازين الانبياء والاوصياء ، ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب .

وقال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرح هذا الكلام : الحساب هو المقابلة بين الاعمال والجزاء عليها والموافقة للعبد على ما فرط منه والتوبيخ له على سيئاته والحمد على حسناته ومعاملته في ذلك باستحقاقه ، وليس هو كما ذهب العامة إليه من مقابلة الحسنات بالسيئات والموازنة بينهما على حسب استمداد الثواب والعقاب عليهما إذا كان التحابط بين الاعمال غير صحيح ، ومنه المعتبرة فيه باطل غير ثابت ، وما تعتمد الحشوية في معناه غير معقول والموازين هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها ،

(٢) سورة الفاشية : ٢٥ .

(١) سورة هود : ١٧ .

(٣) سورة الانبياء : ٢٢ .

ووضع كلّ جزء في موضعه وإيصال كلّ ذي حقّ إلى حقّه ، فليس الامر في معنى ذلك ما ذهب إليه أهل الحشو من أنّ في القيامة موازين كموازين الدنيا لكلّ ميزان كفتان توضع الاعمال فيها ، إذا الأعمال أعراض والأعراض لا يصبّح وزنها ، وإنما توصف بالنقل والخفة على وجه المجاز ، والمراد بذلك أنّ ما ثقل منها هو ما كثر واستحقّ عليه عظيم الثواب ، وما خفّ منها ما قلّ قدره ولم يستحقّ عليه جزيل الثواب ، والخبر الوارد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام والائمة من ذريته عليهم السلام هم الموازين ، فالمراد أنّهم المعدّلون بين الأعمال فيما يستحقّ عليها والحاكمون فيها بالواجب والعدل ، ويقال : فلان عندي في ميزان فلان ويراد به نظيره ، ويقال : كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان ، والمراد به أنّ كلامه أعظم وأفضل قدراً ، والذي ذكره الله تعالى في الحساب والخوف منه إنّما هو الموافقة على الأعمال ، لأنّ من وقف على أعماله لم يتخلص من تبعاتها ومن عفى الله عنه في ذلك فاز بالنجاة ، ومن ثقلت موازينه بكثرة استحقاق الثواب فاولئك هم المفلحون ، ومن خفّت موازينه بقلّة أعمال الطاعات فاولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ، والقرآن إنّما أنزل بلغة العرب وحقيقة كلامها ومجازه ، ولم ينزل على ألفاظ العامّة وما سبق إلى قلوبها من الباطيل ، انتهى .

وقال بعض المحققين : ميزان كلّ شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان يوم القيامة للناس ما يوزن به قدر كلّ إنسان وقيمته على حسب عقائده وأخلاقه وأعماله ، لتجزى كلّ نفس بما كسبت ، وليس ذلك إلاّ الانبياء والاوصياء ، إن بهم وباقتفاء آثارهم وترك ذلك والقرب من طريقهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم ، فميزان كلّ أمة هو نبيّ تلك الأمة ووصي نبيّها ، والشرعية التي أتى بها فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ، ومن خفّت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم .

أقول : وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتاب بحار الانوار .

٣٧ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد ، عن محمد بن جمهور ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : « ائت بقرآن غير هذا أو بدله » ^(١) قال : قالوا : أو بدل علياً عليه السلام

الحديث السابع والثلاثون : ضعيف .

« بقرآن غير هذا » الآية في سورة يونس هكذا : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم » وقال الطبرسي قدس سره : « وإذا تتلى عليهم آياتنا » المنزلة في القرآن « بينات » أي واضحات في الحلال والحرام وسائر الشرايع ، وهي نصب على الحال « قال الذين لا يرجون لقاءنا » أي لا يؤمنون بالبعث والنشور ولا يخشون عذابنا ولا يطمعون في ثوابنا « ائت بقرآن غير هذا » الذي تتلوه علينا « أو بدله » فاجعله على خلاف ما تقرأه والفرق بينهما أن الاتيان بغيره قد يكون معه وتبديله لا يكون إلا برفعه ، وقيل : معنى قوله بدله غير أحكامه من الحلال والحرام ، أرادوا بذلك زوال الخطر عنهم وسقوط الأمر منهم ، وأن يخلّى بينهم وبين ما يريدونه « قل » يا محمد « ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي » أي من جهة نفسي لأنه معجز لا أقدر على الاتيان بمشاه « إن أتبع إلا ما يوحى إليّ » أي ما أتبع إلا الذي أوحى إليّ ، انتهى .

وأقوا : تأويله عليه السلام ليس ببعيد من ذلك ، لأن عمدة ما كان يكرهه المشركون والمنافقون ولاية علي عليه السلام لما قتل وأسر منهم من الجمل الغفير ، كما ورد في تأويل قوله تعالى : « سأئل سائل بعذاب واقع » ^(٢) إنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم ما بلغ وشاع ذلك في البلاد أتى الحارث بن نعمان الفهري فقال : يا محمد أمرتنا بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وبالصلاة والصوم والحج والزكاة فقبلنا منك ، ثم لم ترض بذلك حتى رفعت بضبع ابن عمك ففضلته علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي

(١) سورة يونس : ١٦ .

(٢) سورة المعارج : ١ .

٣٨ - عليّ بن محمّد ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن الحسن القميّ ، عن إدريس بن عبدالله ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن تفسير هذه الآية « ما سلككم في سقر » قالوا لم نك من المصلّين ^(١) قال : عنى بهالم نك من أتباع الأئمّة

مولاه ، فهذا شيء منك أم من الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله فوالى الحارث يريد راحته وهو يقول : اللهم إن كان ما يقول محمّد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فما وصل إليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته ^(٢) وخرج من دبره فقتله ، وأنزل الله تعالى : « سأل سائل بعذاب واقع » روى هذا أبو عبيد والثعلبي والنقاش وسفيان بن عيينة والرازي والنيسابوري والطبرسي والقزويني والطوسي فى تفاسيرهم .

فالمراد بقوله عليه السلام : أو بدّل عليّاً بدّل الآيات التي نزلت فيه وفى إمامته ، وولايته عليه السلام ، مع كون ساير القرآن بحاله ، أو أترك هذا القرآن واثت بقرآن لا يكون فيه ذكره عليه السلام .

ويحتمل أن يكون المراد بالآيات الانبياء والأئمّة عليهم السلام كما مرّ انهم آيات الله ، أي إذا يتلى عليهم فى القرآن ذكرهم عليهم السلام وفضلهم قالوا ائت بقرآن لا يكون فيه ذكرهم ، أو بدّل من هذا القرآن الآيات الدالة على إمامة عليّ عليه السلام ، والاول أوفق بظاهر الآية ، وعلى التقديرين قوله : ما يكون لي أن أبدّله ، يرجع إلى أنه ليست الامامة والخلافة بيدي و باختياري حتّى يمكنني أن أبدّله من قبل نفسى ، بل اتبع فى ذلك ما يوحى إلى وإن عصيته فى ذلك إننى أخاف عذاب يوم عظيم .

الحديث الثامن والثلاثون : ضعيف على المشهور .

« ما سلككم في سقر » قال الطبرسي (ره) هذا سؤال تويخ أي يطلع أهل الجنة على أهل النار فيقولون لهم : ما أوقعكم فى النار ؟ قالوا : لم نك من المصلّين ، أي كنّا

(٢) الهامة : الرأس .

(١) سورة المدثر : ٤٣ و ٤٤ .

الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم : « والسابقون السابقون أولئك المقربون » ^(١) أما نرى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصلي ، فذلك الذي عنى حيث قال :

لا نصلي الصلوات المكتوبة على ما قررّها الشرع ، وفي هذا دلالة على أن الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب ، لأنهم علّقوا إستحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلاة وفيه دلالة أيضاً على أن الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية ، انتهى .
وقال البيضاوي : سقر علم لجهنّم ، ولذلك لم يصرف ، من سقرته النار وصقرته إذا لوّحتّه ، انتهى .

وقيل : إسم عجمي للنار الآخرة ، وقال البيضاوي : أيضاً في قوله تعالى : « والسابقون السابقون » أي الذين سبقوا إلى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلثم ^(٢) وبوان ، أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات ، أو الانبياء فاتهم مقدّموا أهل الايمان هم الذين عرفت رأيهم وعرفت ما لهم كقول أبي النجم : أنا أبو النجم وشعري شعري *
أو الذين سبقوا إلى الجنة أولئك المقربون في جنات النعيم ، الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم ، انتهى .

والحلبة بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم الباء الموحدة الدفعة من الخيل في الرهان ، وخيل تجمع للسباق من كل أوب لا تخرج من اصطبل واحد ، وهي عندهم عشرة ، لها عشرة أسماء فالسابق هو المقدّم على الجميع عند السباق ويقال له المجلي لأنه جلي نفسه أي أظهرها وجلّى عن صاحبه وأظهر فرسيته أو جلي همه حيث سبق والثاني المصلي لأنه يحاذي رأسه صلوي السابق وهما العظمان النابتان عن يمين الفرس وشماله والثالث التالي لأنه تلاه ، والرابع البارع لأنه برع المتأخر عنه أي فاقه ، والخامس المرتاح كأنه نشط فالحق بالسوابق ، والسادس الحظي لأنه حظي عند صاحبه حيث لحق بالسوابق أي صار إذا حظوة عنده أي نصيب ، أو في مال الرهان ، والسابع العاطف لأنه عطف إلى السوابق أي مال إليها ، أو كرّ عليها فلحقها ، والثامن المؤمل لأنه

(٢) تلثم في الامر : توقف فيه وتأنى .

(١) سورة الواقعة : ١٠ .

« لم تك من المصلين » لم تك من أتباع السابقين .

يؤمّل اللّحوق بالسوابق ، و التاسع اللطيم لأنّه يلطم إذا أراد الدخول إلى الحجرة الجامعة للسوابق ، والعاشر السكيت مصغراً مخففاً ويجوز تشديده لسكوت صاحبه إذا قيل : لمن هذا؟ أولاً لقطع العذر عنده ، ويقال له الفسكل بكسر الفاء والكاف أو بضمّهما وقيل : هو غير العشرة يجيء آخر الخيل كلّها وما ذكره عليه السلام من تفسير المصلى تفسير متين وجيه لأنّ نسبته المذاب إلى الاخلال بأصول الدين التي هي العمدة في الايمان أولى من نسبتهم إلى الاخلال بالفروع ، وقوله : « ولم تك تطعم المسكين » أيضاً في تفسير أهل البيت عليهم السلام يؤلّ إلى ذلك ، أي لا تؤدّي حقوقهم من الخمس وغيره ، فالمعنى لم تكن تتبع الأئمة ولا فعنيهم كما قال عليّ بن إبراهيم : لم تك من المصلين ، أي لم تك من أتباع الأئمة ، ولم تك تطعم المسكين ، قال : حقوق آل رسول الله من الخمس لذوى القربى واليتامى وابن السبيل ، وهم آل رسول الله عليه السلام ، انتهى .

ويؤيده ما ذكره الراغب في المفردات ، والصلاة التي هي العبادة المخصوصة أصلها الدعاء وسميت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه وقال بعضهم : أصل الصلاة من الصلّا ، قال : ومعنى صلى الرجل أي أنه أزال عن نفسه بهذه العبادة الصلّا الذي هو نار الله الموقدة وبناء صلى كبناء مرّض لا إزالة المرض ، ثم قال : وكلّ موضع مدح الله بفعل الصلوة أو حتّى عليه ذكر بلفظ الإقامة ، نحو : « والمقيمين الصلوة » ^(١) « وأقيموا الصلوة » « وأقاموا الصلوة » ^(٢) ولم يقل المصلين إلّا في المناقنين نحو قوله : « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون » ^(٣) « ولا يأتون الصلوة إلّا وهم كسالى » ^(٤) وإنّما خصّ لفظة الإقامة تنبيهاً على أنّ المقصود من فعلها توفية حقوقها وشرائطها لا الاتيان بهيئتها فقط ، ولهذا روى أن المصلين كثير ، والمقيمين لها قليل .

وقوله : « لم تك من المصلين ولم تك تطعم المسكين » أي من أتباع النبيّين ،

(١) سورة النساء : ١٦٢ .

(٢) سورة البقرة : ١٤٣ و ٢٧٧ .

(٣) سورة الماعون : ٤ .

(٤) سورة التوبة : ٥٤ .

٣٩ - أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن موسى بن محمد عن يونس بن يعقوب ، عن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : «وَأَنْ لَّوِ اسْتَاقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا» ^(١) يقول : لأشربنا قلوبهم الإيمان والطريقة هي ولاية علي بن أبي طالب والأوصياء عليهم السلام .

وقوله « فلا صدق ولا صلى » تنبيهاً على أنه لم يك ممن يصلي أي يأتي بهئيتها فضلاً عن يقيمها .

الحديث التاسع والثلاثون : ضعيف على المشهور وقد مضى بعينه مع الخبر الآتي في باب قبل باب أن الأئمة عليهم السلام معدن العلم .

وقال البيضاوي : « وأن لو استقاموا » أي أن الشأن لو استقام الجن أو الانس أو كلاهما على الطريقة المثلى « لأسقيناهم ماء غدقا » لوسعنا عليهم الارزاق ، وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذكر لأنه أصل المعاش والسعة ، وعزة وجوده بين العرب ، انتهى .

ومعلوم أن الطريقة المثلى التي تجب الاستقامة عليها مشتملة على الولاية وهي من عمدتها ، واستعارة الماء للإيمان والعلم شايع ، لكونهما سببان لحياة الأرواح كما أن الماء سبب لحياة الأبدان ، وقال الطبرسي (ره) : في تفسير أهل البيت عليهم السلام عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله : «ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا» ^(٢) قال : هو والله ما أنتم عليه ، ولو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ، وعن بريد العجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : معناه لأفدنا علماء كثير آتبعوناه من الأئمة وروى محمد بن العباس بن ماهيار بإسناده عن سماعة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : في قول الله عز وجل : « لو استقاموا على الطريقة ، قال : استقاموا على الولاية في الأصل عند الانطلاقة حين أخذ الله عليه الميثاق على ذرية آدم لاسقيناهم ماء غدقا يعني لاسقيناهم من الماء العذب .

(٢) يأتي في الحديث الآتي .

(١) سورة الجن : ١٦ .

٣٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن فضالة بن أيوب ، عن الحسين بن عثمان ، عن أبي أيوب ، عن محمد بن مسلم قال : سألت : أبا عبدالله عليه السلام : عن قول الله عز وجل : « الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا » ^(١) فقال أبو عبد الله عليه السلام : استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد « تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون » .

٣١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حزة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : « قل إنما أعظكم بواحدة » ^(٢)

أقول : وهذا تأويل آخر أي صيبناعلى طينتهم الماء العذب الفرات ، لا الماء الملح الاجاج كما سيأتى في أخبار الطينة إنشاء الله .

الحديث الاربعون : كالسابق « ان الذين قالوا ربنا الله ، أي وحدوا الله بلسانهم واعترفوا به وصدّقوا أنبياءه ثم استقاموا قال المفسرون : على التوحيد أو على طاعته و الاستقامة إنما يستقيم بالولاية وإفكارها بمنزلة الشرك « تنزل عليهم الملائكة » عند الموت كما في تفسير الامام وروى عن أبي عبد الله عليه السلام أيضاً ، وقيل : تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم بالبشارة من الله ، وقيل : عند الموت في القبر وعند البعث .

أقول : ويحتمل أن يكون في الدنيا أيضاً ليعلموا ذلك بخبر الصادقين عليهم السلام فتحصل لهم البشارة وفي بعض الاخبار أنه مختص بالأئمة عليهم السلام ، يسمعون ذلك منهم « أن لا تخافوا » العقاب « ولا تحزنوا » على فوت الثواب ، أو لا تخافوا مما أمامكم ولا تحزنوا على ما خلقتكم من أهل ومال وولد كما في تفسير الامام عليه السلام .

الحديث الحادى والاربعون : ضعيف على المشهور .

وروى محمد بن العباس في تفسيره عن أحمد بن محمد النوفلى عن يعقوب بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئلته عن قول الله عز وجل : « قل إنما أعظكم بواحدة »

فقال : إنما أعظمكم بولاية عليٍّ عليه السلام هي الواحدة التي قال الله تبارك وتعالى : «إنما أعظمكم بواحدة» .

أن تقوموا لله مثني وفرادي « قال : بالولاية ، قلت : وكيف ذاك ؟ قال : إنه لما نصب النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام للناس ، فقال : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اغتابه رجل وقال : إنَّ محمدًا ليدعو كلَّ يوم إلى أمر جديد وقد بدأ بأهل بيته يملكهم رقابنا فأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله بذلك فرآنا فقال : « قل إنما أعظمكم بواحدة » فقد أدبت إليكم ما افترض ربكم عليكم ، قلت : فقامعني قوله : أن تقوموا لله مثني وفرادي ؟ فقال : أما مثني يعني طاعة رسول الله وطاعة أمير المؤمنين عليه السلام ، وأما فرادي فيعني طاعة الأئمة من ذرِّيتهما من بعدهما ، ولا والله يا يعقوب ما عني غير ذلك ، ورواه فرات بن إبراهيم أيضاً بأسناده عن عمرو بن يزيد عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام .

وروى ابن شهر آشوب في المناقب عن الباقر والصديق عليهما السلام في قوله تعالى : « قل إنما أعظمكم بواحدة » قال : الولاية « أن تقوموا لله مثني وفرادي » قال : الأئمة من ذرِّيتهما ، وقال البيضاوي : قل إنما أعظمكم بواحدة ، أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة هي ما دلَّ عليه أن تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله والانتصاب في الأمر خاصاً لوجه الله تعالى معرضاً عن المراء والتقليد « مثني وفرادي » متفرقين إثنين إثنين واحداً واحداً ، فإنَّ الازدحام يشوش خاطر ويخلط القول ثم تفكروا ، في أمر محمد صلى الله عليه وآله وما جاء به لتعلموا حقيقته « ما صاحبكم من جنة » فتعلموا ما به من جنون يحمله على ذلك ، أو استيناف على أن ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه ، فانه لا يدعه أن يتصدى لأداء أمر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان ، فيفضح على رؤوس الأشهاد ، ويسلم ويلقى نفسه إلى الهلاك ، كيف وقد انضم إليه معجزات كثيرة ، وقيل : ما استفهامية والمعنى ثم تفكروا أي شيء به من آثار الجنون ، انتهى .

توبتهم»^(١)

كفروا ثم ازدادوا كفراً لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً، بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً» وليس فيها «لن تقبل توبتهم» نعم في سورة آل عمران^(٢): «إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون»، ولعله عليه السلام أو الراوى ذكر آية النساء وضم إليها بعض آية آل عمران للتنبيه على أن مورد الذم في الآيتين واحد، وأن كل واحدة منهما مفسرة للأخرى لأن قوله: «لن تقبل توبتهم» وقع في موقع «لم يكن الله ليغفر لهم» لافادته مفاده.

واختلف المفسرون في مورد نزول الآية الأولى، فقيل: هم الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادة العجل وغير ذلك ثم آمنوا بيسى ثم كفروا به ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ، وقيل: المراد آمنوا بموسى ثم كفروا بعده ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بيسى، ثم ازدادوا كفراً بمحمد ﷺ وقيل: غنى به طائفة من أهل الكتاب أرادوا تشكيك نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا يظهرون الإيمان بحضرتهم ثم يقولون عرضت لنا شبهة في أمره ونبوته فيظهرون الكفر ثم ازدادوا كفراً بالثبات عليه إلى الموت، وقيل: أن المراد به المنافقون، آمنوا ثم ارتدوا ثم مانوا على كفرهم، وقال ابن عباس: دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي ﷺ في البر والبحر.

اقول: ويدل عليه قوله تعالى فيما بعد: «وبشر المنافقين» وقال الطبرسي (ره) «لم يكن الله ليغفر لهم» باظهارهم الايمان فلو كانت بواطنهم كظواهرهم في الايمان لما كفروا فيما بعد، ولا ليهديهم سبيلاً إلى الجنة، وقال البيضاوى: لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً إذ يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر ويشتوا على الايمان، فإن قلوبهم قد ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق لأنهم لو أخلصوا الايمان لم تقبل منهم ولم يغفر لهم.

قال : نزلت في فلان و فلان و فلان ، آمنوا بالنبي ﷺ في أوّل الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية ، حين قال النبي ﷺ : من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه ، ثم آمنوا بالبيعة لأمر المؤمنين ﷺ ثم كفروا حيث مضى رسول الله ﷺ فلم يقرّوا بالبيعة ، ثم ازدادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء .

٣٣ - وبهذا الاسناد ، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى : « إن الذين ارتدّوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى » ^(١) « فلان و فلان و فلان » ، ارتدّوا عن

قوله ﷺ : آمنوا بالنبي ﷺ في أوّل الأمر المراد بالإيمان في الموضعين الأقرار باللسان فقط ، وبالكفر الانكار باللسان أيضاً .

قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره : نزلت في الذين آمنوا برسول الله إقراراً لا تصديقاً ، ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردّوا الأمر إلى أهل بيته أبداً فلمّا نزلت الولاية وأخذ رسول الله الميثاق عليهم لأمر المؤمنين ﷺ آمنوا إقراراً لا تصديقاً ، فلمّا مضى رسول الله ﷺ كفروا وازدادوا كفراً « لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم » بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم ، المستتر في بايعه راجع إلى الموصول البارز إلى أمير المؤمنين ﷺ ، أي أخذوا الجماعة الذين بايعوا أمير المؤمنين ﷺ يوم الغدير بالبيعة لأبي بكر وأخويه عليهم اللعنة ، ويحتمل أن يكون المراد بالموصول أمير المؤمنين ﷺ فيكون المستتر راجعاً إلى أبي بكر والبارز إلى الموصول ، أي أخذوا من بايعه أبو بكر يوم الغدير بأن يبائع لهم وهو بعيد ، ولو كان بايعوه كما في تفسير العياشي لكان هذا اظهر .

الحديث الثالث والاربعون كالسابق .

« أن الذين ارتدّوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى » تمامها في سورة محمد ﷺ : « الشيطان سوّل لهم وأملى لهم ، ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل

(١) سورة محمد (ص) : ٢٥ .

الايمن في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قلت : قوله تعالى : « ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر » ^(١) قال : نزلت والله فيهما وفي أتباعهما وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد والله المستعان : « ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله (في علي عليه السلام) سنطيعكم في بعض الأمر » قال : دعوا بني أمية إلى ميثاقهم ألا يصيروا الأمر فينا بعد النبي والله المستعان ولا يعطونا من الخمس

الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم إسرارهم ، قال البيضاوي : إن الذين ارتدوا على أدبارهم إلى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة « الشيطان سول لهم » سهل لهم إقتراف الكبائر « وأملى لهم » ومد لهم في الآمال والأمانى ، أو أمهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة « ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله » أي قال اليهود الذين كفروا بالنبي والله المستعان بعد ما تبين لهم الهدى للمنافقين ، أو المنافقون لهم ، أو أحاد الفريقين للمشركين « سنطيعكم في بعض الأمر » أي في بعض أموركم أوفي بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد ، والمواقفة في الخروج معهم أن اخرجوا والتظافر على الرسول « والله يعلم إسرارهم » ومنها قولهم هذا الذي أفشاء الله عليهم ، انتهى .

« فلان وفلان » هذه الكنايات تحتل وجهين : الأول : أن يكون المراد بها بعض بني أمية كعثمان وأبي سفيان ومعاوية فالمراد بالذين كرهوا ما نزل الله أبو بكر وعمر وأبو عبيدة إن ظاهر السياق أن فاعل قالوا الضمير الرجاع إلى الذين ارتدوا ، الثاني : أن يكون المراد بهذه الكنايات أبو بكر وعمر وأبا عبيدة ، وضمير « قالوا » راجعاً إلى بني أمية ، والمراد بالذين كرهوا الذين ارتدوا فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمّر ، ويؤيده عدم وجود الكناية الثالثة في بعض النسخ .

قوله عليه السلام : نزلت والله فيهما ، أي في أبي بكر وعمر وهو تفسير للذين كرهوا وقوله : وهو قول الله تفسير لما نزل الله أو بيان لأن الآية نزلت هكذا ، وضمير دعوا راجع إليهما وأتباعهما ، وقوله : أن لا يصيروا بدل ميثاقهم « وقالوا » أي أبو بكر وعمر

شيئاً وقالوا: إن أعطيناهم إيتاء لم يحتاجوا إلى شيء ، ولم يبالوا أن يكون الأمر فيهم فقالوا : سنطيعكم في بعض الأمر الذي دعوتونا إليه وهو الخمس ألا نعطيهم منه شيئاً وقوله « كرهوا ما نزل الله » والذي نزل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم ، فأنزل الله « أم أبرموا أمراً

وأتباعهما » أن لا يكون الأمر فيهم « كذا في بعض النسخ ، ^(١) وفيه دلالة على كمال عداوتهم لأهل البيت عليهم السلام حيث قصدوا مع غضب الخلافة منهم كسر قلوبهم بضيق المعيشة وفي بعضها لم يبالوا إلا أن يكون الأمر فيهم ، أي كانت هممتهم حينئذ مقصورة في أخذ الخلافة لحصول أسبابه لهم لأن الناس يرغبون إلى الأموال لاسيما إذا كانت مجتمعة مع النص والقربة والفضل وسائر الجهات « فقالوا » أي بنو أمية وإنما خصوا الطاعة بمنع الخمس لأنهم لم يجتروا على أن يبايعوهم في منع الولاية أو كانوا آيسين من ذلك للنص الصريح أو لأنهم علموا أنهم لا يفوضونها إليهم ويتصرفون فيها ، وأما الخمس فكانوا يعلمون أن يعطوا حصته منه ، وعلى جميع الوجوه ثم بعد ذلك أطاعوهم في الأمرين جميعاً لما عرض من الأمور التي صارت أسباباً لطمعهم في الخلافة بعد هؤلاء ولا يبعد أن تكون كلمة في على هذا التأويل للسببية أي نطيعكم بسبب الخمس لتعطونا منه شيئاً .

وقوله : كرهوا ما نزل الله ، إعادة للكلام السابق لبيان أن ما أنزل الله في على هو الولاية إذ لم يظهر ذلك مما سبق صريحاً ، ولعله زيدت الواو في قوله : والذي من النسخ ، وقيل: قوله ، بالرفع عطف على قول الله ، من قبيل عطف التفسير ، فانه لا تصريح في المعطوف عليه بأن النازل فيهما وفي أتباعهما « كرهوا » أم « قالوا » .

وأبو عبيدة هو عامر بن عبد الله بن الجراح من رؤساء المنافقين ، وكان كاتب الصحيفة الملعونة التي كتبوها ودفنوها في الكعبة ، وكان فيها ميثاقهم أن لا يصيروا الأمر في على بعد النبي ، وهذا هو المراد بإبرامهم أمراً ، والآية في سورة الزخرف وما قبلها هكذا : « إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون

فإنّا مبرمون * أم يحسبون أننا لا نسمع سرّهم و نجواهم «- الآية -» .
 ٣٤ - وبهذا الإسناد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم» ^(١) قال: نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاهدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام ، فألحدوا في البيت بظلمهم الرّسول ووليّه فبعداً للقوم الظالمين .

وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ، ونادوا يا مالک ليقض علينا ربّك قال إنكم ما كثون، لقد جئناكم بالحق ولكنّ أكثركم للحقّ كارهون، أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون أم يحسبون أنّنا لا نسمع سرّهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون « وأم منقطعة بمعنى بل ، وقال البيضاوي : أم أبرموا أمراً في تكذيب الحقّ وردّه ولم يقتصروا على كراهته فإنّا مبرمون أمراً في مجازاتهم أو أم أحكم المشركون أمراً من كيدهم بالرّسول فإنّا مبرمون كيدهم ، ويؤيده قوله : أم يحسبون أنّنا لا نسمع سرّهم ، حديث أنفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم، بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك ، انتهى .

و أقول : سيأتى في الرّوضة أنّ أصحاب الصحيفة كانوا ستّة هم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة ، وقيل : باسقاط الأخير ، وفي بعض الروايات أربعة بحذف الرابع أيضاً .

الحديث الرابع والاربعون : كالسابق .

« ومن يرد فيه ، أي في المسجد الحرام المتقدّم ذكره في الآية السابقة ، حيث قال : « إنّ الذين كفروا ويصدّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد » الخ ، قال البيضاوي : ممّا ترك مفعوله ليتناول كلّ متناول بالحاد عدول عن القصد وظلم بغير حق ، وهما حالان مترادفان ، والثاني بدل عن الأوّل باعادة الجارّ أو صلة أي ملجداً بسبب الظلم كالإشراك وإقتراف الآثام « نذقه من عذاب أليم » جواب لمن ، انتهى .

وقال الطبرسي (ره) : المراد بالمسجد الحرام الحرم كلّهُ ، وقيل : عين المسجد الذي يصلّي فيه الناس ، واختلف في معنى الالحاد ههنا ، فقيل : هو الشرك وعبادة غير الله ، وقيل : هو الاستحلال للحرام والركوب للآثام ، وقيل : هو كلّ شيء نهى الله عنه حتّى شتم الخادم لأنّ الذنوب هناك أعظم ، وقيل : هو دخول مكّة بغير إحرام ، انتهى .

وما ذكره عليه السلام مورد نزول الآية ومصادقها الأعظم لأنّه متضمّن للشرك والكفر بآيات الله وظلم الرّسول وأهل بيته صلوات الله عليهم ويظهر منه نكتة إيراد الظلم بعد الالحاد ، وبعداً منصوب بتقدير حرف النداء .

وقصة الصحيفة التي أشير إليها في هذه الرواية والرواية السابقة وردت في أخبار كثيرة أوردناها في كتابنا الكبير ، فمنها : ما رواه السيّد بن طاووس رضي الله عنه من كتاب النشر والطّي بطرق المخالفين عن عطية السعدي قال : سئلت حذيفة بن اليمان عن إقامة النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوم القدير كيف كان ؟ قال : إنّ الله أنزل على نبيّه : « النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » فقالوا : يا رسول الله ماهذه الولاية التي أنتم بها أحقّ منا بأنفسنا ؟ فقال صلى الله عليه وآله : السمع والطاعة فيما أحببتم وكرهتم فقلنا : سمعنا وأطعنا ، فأنزل الله « واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا » ^(١) فخرجنا مع النبيّ في حجة الوداع فنزل جبرئيل فقال : يا محمد إنّ ربك يقرئك السلام ويقول : انصب علياً علماً للناس ، فبكى النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى اخضلت لحيته وقال : يا جبرئيل إنّ قومي حديثوا عهد بالجاهليّة ضربتهم على الدّين طوعاً وكرهاً حتّى انقادوا لي ، فكيف إذا حملت على رقابهم غيري ! قال : فصعد جبرئيل وقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله بعث علياً عليه السلام إلى اليمن فوافي مكّة ونحن مع الرّسول ، ثمّ توجه عليّ يوماً نحو الكعبة يصلّي فلما ركع أتاه سائل فتصدّق عليه بحلقة خاتمه

فأنزل الله : « إنما وليكم الله » ، إلى قوله : « ويؤتون الزكاة وهم راكعون » ، ^(١) فكبر رسول الله وقرأ علينا ، ثم قال : قوموا نطلب هذه الصفة التي وصف الله بها ، فلما دخل رسول الله المسجد إستقبله سائل فقال : من أين جئت ؟ قال : من عند هذا المصلي تصدق علي بهذه الحلقة وهو راكع ، فكبر رسول الله ومضى نحو علي عليه السلام فقال : يا علي ما أحدثت اليوم من خير ؟ فأخبره بما كان منه إلى السائل ، فكبر ثالثة ، فنظر المنافقون بعضهم إلى بعض وقالوا : أفئدتنا لا تقوى على ذلك أبداً مع الطاعة ، فنسئل رسول الله أن يبدله لنا فأتوا رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك فأنزل الله قرآناً وهو : « قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي » ^(٢) الآية ، فقال جبرئيل : يا رسول الله أتمته فقال : حبيبي جبرئيل قد سمعت ما تؤامروا به ! فانصرف رسول الله الأمين جبرئيل فلما كان في آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله عليه : « إذا جاء نصر الله والفتح » إلى آخرها ، فقال رسول الله ﷺ : نعت إلى نفسي ، فجاء إلى مسجد الخيف فدخله و نادى : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر خطبته عليه السلام ثم قال فيها : أيها الناس إني تارك فيكم الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل ، طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به ، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض كاصبعي هاتين ، وجمع بين سبائيه ، ولا أقول كهاتين وجمع بين سبائيه والوسطى ، فتنفصل هذه على هذه ، فاجتمع القوم وقالوا : يريد محمد أن يجعل الامامة في أهل بيته فخرج منهم أربعة ودخلوا الكعبة فكتبوا فيها بينهم إن أمات الله محمداً وقتل لا يرد هذا الأمر في أهل بيته فأنزل الله تعالى : « أم أبرموا أمراً فانا مبرمون » ، أم يحسبون أننا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون » إلى آخر الحديث الطويل .

وقد روى الديلمي في إرشاد القلوب في حديث طويل عن حذيفة بن اليمان أنه قال : لما نصب رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بغدير خم للإمامة وأمرهم أن يبايعوه

ورحل منه ، وقف أربعة عشر من المنافقين فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية وعمر بن العاص على العقبة لينفروا برسول الله ﷺ ناقته ، وحفظه الله من ذلك ، فلما تزلوا من العقبة دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول الله ﷺ صلاة الفجر فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاته نظر إلى أبي بكر وعمر يتناجون فأمر منادياً فنادى في الناس لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم سرّاً ، وارتحل بالناس من منزل العقبة ، فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى حذيفة أبا بكر وعمر وأبا عبيدة يسار بعضهم بعضاً فوقف عليهم ، وقال : أليس قد أمر رسول الله ﷺ أن لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس على سرٍّ واحد والله لتخبروني فيما أنتم وإلا أتيت رسول الله ﷺ أخبره بذلك منكم ، فأخذوا منه العهد والميثاق على الكتمان ، ثم قالوا : قد اجتمعنا على أن نتحالف ونتعاقد على أن لا نطيع عهداً فيما عرض علينا من ولاية علي بن أبي طالب قال سالم : وأنا والله أول من يعاقدكم على هذا الأمر ولا نخالفكم عليه ، وإنه والله ما طلعت الشمس على أهل بيت أبغض إلى من بنى هاشم ، ولا في بنى هاشم أبغض إلى ولا أمقت من علي بن أبي طالب فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم فأتيت واحد منكم ، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم نفرّوا . فلما أراد رسول الله ﷺ المسير أتوه فقال لهم : فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى ؟ فقالوا : يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر إليهم النبي ملياً ثم قال : أنتم أعلم أم الله ، ومن أظلم من كنتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ، ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعاً وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر ، وكان أول ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وأن الأمر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج عنهم ، وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً أصحاب العقبة وثلاثون رجلاً آخر ، واستودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجراح وجعلوه أمينهم عليها .

قال حذيفة : حدثتني أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر أن القوم اجتمعوا في

منزل أبي بكر فتوأمروا في ذلك وأسماء تسمعهم حتى اجتمع رأيهم على ذلك فأمروا سعيد بن العاص الأموي فكتب لهم الصحيفة باتفاق منهم .

وكانت نسخته : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملاء من أصحاب محمد رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه ﷺ إتفقوا جميعاً بعد أن أجهدوا رأيهم و تشاوروا في أمرهم وكتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم للإسلام وأهله على غابر الأيام وباقي الدهور ليقبض بهم من يأتي من المسلمين من بعدهم ، أما بعد فإن الله بعثته وكرمه بعث نبياً رسولاً إلى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده فأدعى من ذلك وبلغ ما أمره الله به وأوجب علينا القيام بجميعه حتى إذا أكمل الدين وفرض الفرائض وأحكم السنن إختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرماً معجوراً من غير أن يستخلف أحداً بعده ، وجعل الاختيار إلى المسلمين يختاروا لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه ، وإن للمسلمين في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، قال الله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » وإن رسول الله لم يستخلف أحداً لئلا يجرى ذلك في أهل بيت واحد فيكون إرثاً دون ساير المسلمين ، ولئلا يكون دولة بين الأغنياء منهم ولئلا يقول المستخلف أن هذا الأمر باق في عقبه من والد إلى ولد إلى يوم القيامة والذي يجب على المسلمين عندمضي خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوا الرأي والصلاح في أمورهم فمن رأوه مستحقاً لها وأووه أمورهم ، وجعلوه القيم عليهم ، فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة ، فإن ادعى مدع من الناس جميعاً أن رسول الله ﷺ استخلف رجلاً بعينه نصبه للناس ونص عليه باسمه ونسبه فقد أبطل في قوله ، وأني بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله ﷺ ، وخالف على جماعة المسلمين ، وإن ادعى مدع أن خلافة رسول الله ﷺ إرث وإن رسول الله ﷺ يورث فقد أحال في قوله لأن رسول الله ﷺ قال : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ، وإن

• • • • •

ادعى مدّع أن الخلافة لا يصلح إلا لرجل واحد من بين الناس جميعاً وأنها مقصورة فيه ولا تنبغي لغيره لأنها تتلو النبوة فقد كذب لأن النبي ﷺ قال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، وإن ادعى مدّع أنه مستحق الخلافة والامامة بقربه من رسول الله ﷺ ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي كذلك في كل عصر وزمان لا تصلح لغيرهم ولا ينبغي أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض فليس له ولا لولده وإن دنا من النبي نسبته ، لأن الله يقول وقوله القاضي على كل أحد : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وقال رسول الله : « إن ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ، وكلهم يد على من سواهم ، فمن آمن بكتاب الله وأقرّ بسنة رسول الله فقد استقام وأتاب وأخذ بالصواب ، ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق والكتاب ، وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فان في قتله صلاحاً للامة ، وقد قال رسول الله ﷺ : من جاء إلى امتي وهم جميع فقرّهم فاقتلوه واقتلوا الفرد كائناً من كان من الناس فان الاجتماع رحمة والفرقة عذاب ، ولا تجتمع امتي على ضلال أبداً وإن المسلمين يد واحدة على من سواهم ، وأنه لا يخرج من جماعة المسلمين إلا مفارق ومعاذ لهم ومظاهر عليهم أعدائهم ، فقد أباح الله ورسوله دمه وأحلّ قتله .

وكتب سعيد بن العاص باتفاق ممن أثبت إسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشر من الهجرة والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين وسلم . ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، فوجه بها إلى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أو أن عمر بن الخطاب فاستخرجها من موضعها ، وهي الصحيفة التي تمنى أمير المؤمنين لما توفى عمر ، فوقف به وهو مسجى بثوبه فقال : ما أحب إليّ أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى .

ثم انصرفوا وصلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس فالتفت إلى أبي عبيدة فقال له : ينحّ ينحّ من مثلك

٤٥ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فستعلمون من

وقد أصبحت أمين هذه الأمة ؟ ثم تلا : « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمة يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ، ثم قال : لقد أصبح في هذه الأمة في يومى هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهلية وعلقوها في الكعبة وإن الله تعالى بهم لهم ولبستهم وابتلى من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب ولولا أنه سبحانه أمرني بالاعراض عنهم للأمر أكنى هو بالغه لقد متهم فضربت أعناقهم .

قال حذيفة : فوالله لقد رأينا هؤلاء نفر عند قول رسول الله ﷺ هذه المقالة وقد أخذتهم الرعدة فما يملك أحدهم من نفسه شيئاً ولم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله ﷺ ذلك اليوم أن رسول الله ﷺ إياهم عنى بقوله ، وضرب لهم تلك الأمثال بما تلا من القرآن ، إلى آخر ما أوردنا بطوله في كتابنا الكبير .

وفي كتاب سليم بن قيس أن معاذ بن جبل أيضاً كان منهم ، واختلاف عددهم في الأخبار محمول على أن الأربعة كانوا أصل هذه الفتنة وكان الباقر داخليين في ذلك على اختلاف مراتبهم في المدخلية لعنة الله عليهم اجمعين .

الحديث الخامس والاربعون ضعيف على المشهور .

« فستعلمون » الآية في سورة الملك هكذا : « قل هو الرحمن آمناً به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين » وظاهر الخبر أنه كان في مصحفهم ﷺ هكذا « فستعلمون يا معشر المكذبين » إلى آخره ، وأول بأنها نزلت هكذا تفسيراً للآية كما مر ، والمعنى فستعلمون عند الموت أو بعده أو الأعم يا معشر المكذبين لرسالتى من أجل أنني أنبأتكم رسالة ربى في ولاية على والائمة من بعده « من

هو في ضلال مبين»^(١) يامعشر المكذّبين حيث أنبأتكم رسالة ربّي في ولاية عليّ عليه السلام و الائمة عليهم السلام من بعده من هو في ضلال مبين؟ كذا انزلت، وفي قوله تعالى: «إن تلووا أو تعرضوا»^(٢) فقال: «إن تلووا الأمر وتعرضوا عما أمرتم به» فإن الله كان بما

هو في ضلال مبين» نحن أم أنتم، لأنهم كانوا ينسبون الضلالة إليه والله أعلم في محبة عليّ وتبليغ إمامته، وأنه إنما يقول ذلك من تلقاء نفسه، وكان ذكر الإيمان في صدر الآية عليّ هذا التأويل للاشعار بأن من لم يؤمن بالولاية فهو غير مؤمن بالله.

قال السيّد في الطرائف روى الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب بأسناده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال قال رسول الله والله أعلم بمنى وقد ذكر حديثاً طويلاً إلى أن قال: ثم نزل «فاستمسك بالذي أوحى إليك في أمر عليّ إنك على صراط مستقيم» وإن عليّاً لعلم للساعة وذكر لك ولقومك وسوف تسئلون عن علي بن أبي طالب، هذا آخر الحديث، وكان اللفظ المذكور المنزل في ذلك على النبي والله أعلم بعضه قرآن وبعضه تأويل، انتهى.

والغرض من إيراده أنه رحمه الله حمل تلك الاخبار على التأويل والله يعلم.

«وفي قوله تعالى: «وإن تلووا» الآية في سورة النساء هكذا: «يا أيّها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً» قال المفسرون: فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا أي لأن تعدلوا عن الحق أو كراهة أن تعدلوا من العدل، وإن تلووا أي تلووا أنفسكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها، وقرء إن تلووا أو تعرضوا بمعنى كتمتم الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها وكأنه عليه السلام فسر الآية هكذا: «إن تلووا أي تصرفوا بالخلافة عن موضعها وهو أمير المؤمنين عليه السلام أو تعرضوا عما أمرتم به من ولايته» فإن الله كان بما تعملون خبيراً» فيعاقبكم عليه.

تعملون خيراً ، وفي قوله : « فلنذيقن الذين كفروا » بتركهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام « عذاباً شديداً » في الدنيا « ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون » ^(١) .

٤٦ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن منصور ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام ذلك

« فلنذيقن » الآية في حم السجدة : « وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ، فلنذيقن » إلى آخرها .
وقال البيضاوي : الغوا فيه أى عارضوه بالخرافات وارفعوا أصواتكم بهالتشوشه على القارى « لعلكم تغلبون » أى تغلبونه على قراءته .

وعلى تأويله عليه السلام كأنه قولهم ذلك في الآيات النازلة في الولاية ، ولما كان أكثر الآيات فيها فكان كفرهم بالقرآن كفراً بها ، فأوعدهم الله بقوله : « فلنذيقن الذين كفروا » بتركهم ولاية أمير المؤمنين « عذاباً شديداً » في الدنيا بالمصائب والقتل والأسر سيما في زمان القائم عليه السلام « ولنجزينهم » في الآخرة « أسوأ الذي كانوا يعملون » أى بأقبح الجزاء على أقبح أعمالهم وهو ترك الولاية .

ويؤيده أنه قال سبحانه بعد ذلك : « وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والإنس » وفسر في الأخبار بأبي بكر وعمر ، وبعد ذلك أيضاً : « والذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا » وقد مر أنها فيهم عليهم السلام .

الحديث السادس والاربعون ضعيف على المشهور .

وقبل الآية في سورة المؤمن ^(٢) : « إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ، ذلكم بالله إذا دعى الله ، إلخ ، والظاهر أن تفسير « ذلكم » بذلك من النسخ .

« ذلكم » أى ما أنتم فيه من العذاب بسبب أنه إذا دعى الله وحده .

بأنه إذا دعى الله وحده (وأهل الولاية) كفرتم،^(١)

٤٧ - علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سليمان عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين (بولاية علي)» ليس له دافع،^(٢) ثم قال: هكذا والله نزل بهاجبرئيل عليه السلام على محمد وآله عليهم السلام.

«وأهل الولاية» يحتمل التنزيل والتأويل، وعلى الثاني مبنى على أن الشرك كما يكون باتخاذ الأصنام كذلك يكون بالعدول عن الخليفة الذي نصبه الله تعالى إلى غيره، فكأنهم أشركوا خلفاء الجور مع الله، حيث أطاعوهم من دون الله، ولذا أول في كثير من الأخبار الشرك بترك الولاية أو الإشراف فيها، فقوله: وأهل الولاية تفسير للتوحيد، فإن التوحيد الكامل إنما يكون بالولاية.

وروى علي بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: «إذا دعى الله وحده كفرتم» الآية يقول: إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله تعالى بولايته كفرتم، وإن يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بأن له ولاية.

الحديث السابع والاربعون: ضعف.

«بولاية علي» تنزيلاً كما هو الظاهر، أو تأويلاً على احتمال بعيد، وقد مر في شرح الحديث السابع والثلاثين ما يؤيد ذلك.

وروى محمد بن العباس بن مروان في تفسيره بإسناده عن الحسين بن محمد قال: سألت سفيان بن عيينة عن قول الله عز وجل: «سأل سائل» فيمن نزلت؟ فقال: يا بن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك، لقد سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن مثل الذي قلت، فقال: أخبرني أبي عن جدي عن أبيه عن ابن عباس قال: لما كان يوم غدیر خم قام رسول الله ﷺ خطيباً، ثم دعا علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بضميعة^(٣)

(١) راجع الشرح.

(٢) سورة المعارج: ٢-٣.

(٣) الضبع: العضد. الابط.

ثم رفعه بيده حتى روى بياض إبطيه وقال للناس : ألم أبلغكم الرسالة ولم أنصح لكم؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، قال : ففشت هذه في الناس فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى فرحل راحلته ثم استوى عليها ورسول الله إذ ذاك بالأبطح ، فأناخ ناقته ثم عقها ثم أتى النبي ﷺ فسلم ثم قال : يا عبدالله إنك دعوتنا أن نقول لا إله إلا الله ففعلنا ، ثم دعوتنا إلى أن نقول إنك رسول الله ففعلنا ، وفي القلب ما فيه ! ثم قلت لنا : صوموا فصمنا ، ثم قلت لنا : حجوا فحججنا ثم قلت لنا : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فهذا عنك أم عن الله فقال له : بل عن الله ، فقالها ثلاثاً فنهض وأنته لمغضب وأنته ليقول : اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء تكون لنا نعمة في أولنا وآية في آخرنا وإن كان ما يقول محمد كذباً فأنزل به نقيمتك .

ثم أثار ناقته واستوى عليها فرماه الله بحجر على رأسه فسقط ميتاً ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « سأل سائل » إلى قوله : « من الله ذي المعارج »

أقول : ذكر الأبطح في هذا الخبر غريب ، لأن النبي ﷺ بعد يوم الغدير لم يرجع إلى مكة ، وكأنه على تقدير صحته المراد به غير أبطح مكة فإن الأبطح في اللغة مسيل واسع فيه دفاق الحصا .

أقول : وروى محمد بن عباس أيضاً حديث المتن عن أبي بصير ، ثم قال هكذا هي في مصحف فاطمة عليها السلام ، وفي رواية أخرى عن أبي بصير أيضاً ، وفيه : ثم قال هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ ، وهكذا هو مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام .

أقول : وهذان الخبران مما يقرب احتمال كونه تأويلاً لا تنزيلاً .

وقال البيضاوي : سأل سائل بعذاب واقع ، أي دعا داع به بمعنى استدعاء ، ولذلك عدى الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال : اللهم إن كان هذا هو

٤٨- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن سيف ، عن أخيه عن أبيه ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « إنكم لفي قول مختلف * (في أمر الولاية) يؤفك عنه من أفك » ^(١) قال : من أفك عن الولاية أفك عن الجنة .

الحق من عندك ، أو أبوجهل فانه قال : فأسقط علينا كسفاً من السماء ، أو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم استعجل بعذابهم « للكافرين » صفة أخرى لعذاب ، أو صلة لواقع .

الحديث الثامن والاربعون : مجهول .

والآية في الذاريات قال تعالى : « والذاريات ذرواً » إلى قوله : « إنما توعدون لصادق ، وإن الدين لواقع ، والسماء ذات الحجب إنكم لفي قول مختلف ، يؤفك عنه من أفك » وقال البيضاوي : الدين الجزاء ، ذات الحجب : أى ذات الطرائق والمراد إما الطرائق المحسوسة التى هي مسير الكواكب ، أو المعقولة التى يسلكها النظار ويتوصل بها إلى المعارف ، أو النجوم فإن لها طرائق ، أو أنها تزيّن كما تزيّن المواشى طرائق الوشى ، إنكم لفي قول مختلف في الرسول ، وهو قولهم تارة إنه شاعر وتارة إنه ساحر ، وتارة إنه مجنون ، أو في القرآن أو في القيامة أو أمر الديانة ، ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في إختلافها وتنافي أغراضها بطرائق السماوات في تباعدها وإختلاف غاياتها .

« يؤفك عنه من أفك » يصرّف عنه ، والضمير للرسول صلى الله عليه وآله أو القرآن أو الإيمان ، من صرف إذ لا صرف أشد منه ، فكأنه لا صرف بالنسبة إليه أو يصرّف من صرف في علم الله وقضائه ، ويجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر أفك من أفك عن القول المختلف وبسببه .

وقال الطبرسي ^(ره) : « لفي قول مختلف » في محمد فبعضكم يقول شاعر ، وبعضكم

٣٩ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن يونس قال :
أخبرني من رفعه إلي أبي عبدالله عليه السلام في قوله عز وجل : « فلا اقتحم العقبة » *

يقول مجنون ، وفي القرآن تقولون إنه سحر ورجز وما سطره الأولون ، وقيل :
معناه منكم مكذب بمحمد ومنكم مصدق به ومنكم شك ، وفائدته أن دليل الحق
ظاهر فاطلبوا الحق وإلا هلكتم « يؤفك عنه من أفك » أي يصرف عن الإيمان به من
صرف عن الخير ، أي المصروف عن الخيرات كلها من صرف عن هذا الدين ، وقيل :
معناه يؤفك عن الحق والصواب من أفك فدل ذكر القول المختلف على ذكر الحق
فجاز الكناية عنه ، إنتهى .

وما ذكره عليه السلام قريب من بعض تلك الوجوه ، لأن قولهم المختلف في الرسول
صار سبباً لعدم قبول الولاية منه ، مع أنهم قالوا عند ذكره الولاية أقوالاً مختلفة
فيه ، يؤفك عن الرسول وقبول قوله في الولاية من صرف عن جميع الخيرات التي
عمدتها الجنة .

وروى علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول
في قول الله تبارك وتعالى : « إنما توعدن لصادق » يعنى في علي « وإن الدين لواقع »
يعنى في علي ، وعلي هو الدين وقوله : « والسماء ذات الحجب » قال : السماء رسول الله
عليه السلام وعلي ذات الحجب ، وقوله عز وجل : « إنكم لفي قول مختلف » يعنى مختلف
في علي ، اختلفت هذه الأمة في ولايته فمن استقام على ولاية علي دخل الجنة ، ومن
خالف ولاية علي دخل النار ، وقوله عز وجل : « يؤفك عنه من أفك » يعنى من أفك
عن ولايته أفك عن الجنة .

الحديث التاسع والاربعون : ضعيف . « فلا اقتحم العقبة » قال الطبرسي
قدس سره : فيه أقوال : أحدها أن المعنى فلا يقتحم هذا الانسان العقبة ولاجاوزها
والثاني : أن يكون على وجه الدعاء عليه ، بأن لا يقتحم العقبة كما يقال : لاغفر الله
له ، والثالث : أن المعنى فهلاً اقتحم العقبة ، أو أفلاً اقتحم العقبة ، وأما المراد بالعقبة

وما أدراك ما العقبة * فك رقية^(١) يعنى بقوله : « فك رقية » ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فان ذلك فك رقية .

ففيه وجوه : أحدها : أنه مثل ضربه الله تعالى لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال الخير والبر ، فجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاقة ، فكأنه قال : لم يحمل على نفسه المشقة بعثت الرقية والاطعام ، وهو قوله : « وما أدراك ما العقبة » أي ما اقتحام العقبة ، ثم ذكره فقال : « فك رقية » وهو تخليصها من أسار الرق ، وثانيها : أنها عقبة حقيقة قال الحسن وقناة : هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل ، وثالثها : أنها الصراط يضرب على جهنم .

وقال البيضاوي : أي فلم يشك تلك الأيادي باقتحام العقبة ، وهو الدخول في أمر شديد والعقبة الطرائق في الجبل ، استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام لما فيهما من مجاهدة النفس ، انتهى .

وعلى تأويله عليه السلام استعار العقبة للولاية لصعوبة إرتكابها ، ثم حمل عليها فك رقية مبالغة لأن الولاية سبب لفك الرقية من عذاب الله ، فكأنها عينه ، أو من باب حمل المصدر على المتصرف به كزيد عدل ، وكذا الاطعام فان الولاية سبب له ، وقيل : هو على التشبيه فان الولاية سبب لحياة النفوس كما أن الطعام سبب لحياة الأبدان .
وأقول : على هذا التأويل يحتمل أن يكون المراد إطعام يتامى السادات والهاشميين من الخمس ، فالسبيبة أظهر ، ويؤيده ما رواه علي بن إبراهيم في قوله : « يتيماً ذا مقربة » يعنى رسول الله ، ومسكيناً ذا متربة ، يعنى أمير المؤمنين مترب بالعلم ويحتمل أيضاً أن يكون المراد باليوم ذي المسغبة يوم القيامة وباليتامى المنقطعين عن إمامهم في الدنيا ولهم القرابة المعنوية به ، وبالمساكين مساكين الشيعة ، فان الولاية سبب لاطعامهم في الآخرة ، أو المراد أن الولاية سبب لتسلط الامام فيهدى الناس ويفك رقابهم من النار ، ويطعم الفقراء والمساكين ، ويؤدي إليهم حقوقهم كما

(١) سورة البلد : ١٢-١٤ .

٥٠ - وبهذا الاسناد ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « بشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم » ^(١) قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .

٥١ - علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « هذان خصمان اختصموا في ربهم »

روى علي بن إبراهيم باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « فك رقبة » قال : بنا تفك الرقاب وبمعرفةنا ، ونحن المطعمون في يوم الجوع وهو المسغبة .

الحديث الخمسون : كالسابق .

« أن لهم قدم صدق » قال البيضاوي : أي سابقة ومنزلة رفيعة ، سميت قدماً لأن السبق بها ، كما سميت النعمة يداً لأنها تعطى باليد ، وإضافتها إلى الصدق لتحقيقها والتنبيه على أنهم إنما ينالونها بصدق القول والنية .

وقال الطبرسي قدس سره : قال ابن الأعرابي : القدم المتقدم في الشرف ، وقال أبو عبيدة والكسائي : كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم ، يقال : لفلان قدم في الاسلام ، ثم قال : أن لهم قدم صدق أي أجراً حسناً ومنزلة رفيعة بما قدموا من أعمالهم ، وقيل : هو شفاععة محمد صلى الله عليه وآله في القيامة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وروى أن المعنى سبقت لهم السعادة في الذكر الأول ، انتهى .

وأقول : في بعض الاخبار فسر قدم الصدق بالنبي والأئمة صلوات الله عليهم ، فالمراد ولايتهم وشفاعتهم ، أو المراد بالقدم المتقدم في العز والشرف كما مر ، وفي هذا الخبر فسر بالولاية لأنها خير العقائد والأعمال وسبب للنجاة يوم القيامة من المخاوف والأهوال .

الحديث الحادي والخمسون : مجهول .

« هذان خصمان » قال الطبرسي (ره) : قيل : نزلت في ستة نفر من المؤمنين والكافرين تبارزوا يوم بدر ، وهم حمزة قتل عتبة ، وعلي عليه السلام قتل الوليد ، وعبيدة بن

فَالَّذِينَ كَفَرُوا (بولاية علي) قَطَعْتَ لَهُمْ ثِيَابَ مِنْ نَارٍ ، (١) .

الحادث فتل شبيهة ، وكان أبو ذريقسم بالله أنها نزلت فيهم ، وقيل : نزلت في أهل القرآن وأهل الكتاب عن ابن عباس ، وقيل : في المؤمنين والكافرين « هذان خصمان » أي جهمان ، فالفرق الخمسة الكافرة خصم والمؤمنون خصم ، وقد ذكروا في قوله : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِّينَ » الآية « اختصموا في ربهم » أي في دين ربهم فقالت اليهود والنصارى للمسلمين : نحن أولى بالله منكم لأنَّ نبينا قبل نبيكم ، وديننا قبل دينكم ، وقال المسلمون : بل نحن أحقَّ بالله منكم ، آمنا بكتابنا وكتابكم ونبينا ونبيكم ، وكفرتم أنتم نبيتنا حسداً ، فكان هذا خصومتهم ، وقيل : إنَّ معنى اختصموا اقتتلوا يوم بدر « فالذين كفروا قَطَعْتَ لَهُمْ ثِيَابَ مِنْ نَارٍ » قال ابن عباس : حين صاروا إلى جهنم ألبسوا مقطّعات النيران ، وهي الثياب القصار ، وقيل : يجعل لهم ثياب نحاس من نار وهي أشدَّ ما يكون حرّاً ، وقيل : إنَّ النار تحيط بهم كحاطة الثياب التي يلبسونها بهم بعد ذلك « يَصُبُّ مِنْ فَوْقَ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمَ » أي الماء الحارَّ وهو خبر بعد خبر أحوال عن الضمير في لهم « يصهر » أي يذاب به لفرط حرارته « ما في بطونهم » من الأحشاء و الأمعاء ويصهر به الجلود أيضاً « ولهم » مع ذلك « مقامع من حديد » أي سياط يجلدون بها .

وروى علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزَّ وجل : « هذان خصمان اختصموا في ربهم » قال : نحن وبنو أمية ، قلنا : صدق الله ورسوله ، وقالت بنو أمية : كذب الله ورسوله « فالذين كفروا » يعني بني أمية « قَطَعْتَ لَهُمْ ثِيَابَ مِنْ نَارٍ » إلى قوله « من حديد » قال : تشويه النار ، فتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته وتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه « ولهم مقامع من حديد » قال : الأعمدة التي يضربون بها .

وأقول على ما في رواية الكليني : المراد بالذين كفروا الذين كفروا بولاية علي عليه السلام إما تنزيلاً أو تأويلاً ، وعلى الثاني إما عموماً فتشمل الولاية أيضاً أو خصوصاً كما مر غير مرة .

٥٢ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن اورمة ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : « هـ نالِك الولاية لله الحق » ^(١) ، قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السلام .

٥٣ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » ^(٢) ، قال : صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق .

الحديث الثاني والخمسون : ضعيف ، وقد مر سنداً ومتناً لكن مع ضبيعة في أوله .

الحديث الثالث والخمسون : كالسابق .

« صبغة الله » قال البيضاوي : أي صبغنا الله صبغة ، وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ ، أو هداية الله هدايته وأرشدنا حجته ، أو طهر قلوبنا بالايان تطهيره وسماء صبغة لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ ، وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب ، أول للمشكلة فان النصارى يغمسون أولادهم في الماء العمودية ، ويقولون هو تطهير لهم ، وبه يحق نصرانيتهم ونصبه على أنه مصدر مؤكدة لقوله : آمنّا ، وقيل : على الاغراء ، وقيل : على البدل من ملة إبراهيم « ومن أحسن من الله صبغة » لا صبغة أحسن من صبغته « ونحن له عابدون » تعريض بهم ، أي لا نشرك كشركم ، انتهى .

وقال الراغب في مفرداته : الصبغ مصدر صبغت ، والصبغ المصبوغ قال تعالى : « صبغة الله » إشارة إلى ما أوجده الله في الناس من العقل المتميز به عن البهائم كالفطرة و كانت النصارى إذا ولد لهم ولد غمسوه بعد السابع في ماء عمودية يزعمون أن ذلك صبغة له .

وأما على تأويله عليه السلام فكان المعنى : الزموا الولاية التي صبغ الله المؤمنين بها في الميثاق ، وفي تفسير علي بن إبراهيم المراد بها الايمان .

٥٢ - عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن المفضل ابن صالح ، عن محمد بن علي الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عز وجل : « رب اغفر لي ولوالدي » ولم يدخل بيتي مؤمناً ،^(١) يعني الولاية ، من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء عليهم السلام ، وقوله : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت »

الحديث الرابع والخمسون : كالسابق .

« ولم يدخل بيتي مؤمناً » قال الطبرسي قدس سره : أي دخل داري ، وقيل : مسجدي ، وقيل سفينتي ، وقيل : يريد بيت محمد وآله عليه السلام وللمؤمنين والمؤمنات عامة ، وقيل : من أمة محمد وآله عليه السلام ، انتهى .
واعلم أن البيت قد يطلق على البيت المبني بالحجر والمدر والطين ، وقد يطلق على الأنساب الشريفة والأحساب المتينة ، وعلى أهل البيوت القديمة الكريمة ، كقول الشاعر :

إن الذي سمك السماء بني لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول

وقال الطبرسي (ره) : في قوله تعالى : « في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه » معناه هذه المشكوة في بيوت هذه صفتها وهي المساجد في قول ابن عباس وغيره وقيل : هو بيوت الأنبياء ، ويؤيده ما رواه أنس قال : قرأ رسول الله وآله هذه الآية فقام إليه رجل فقال : أي بيوت هذه يا رسول الله ؟ فقال : بيوت الأنبياء ، فقام إليه أبوبكر ، فقال : يا رسول الله هذا البيت منها ؟ وأشار إلى بيت علي وفاطمة عليهما السلام - قال : نعم من أفضلها ، وبعضه قوله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً »^(٢) وقوله : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت »^(٣) فالأذن يرفع بيوت الأنبياء والأوصياء مطلقاً ، والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدم من الأرجاس والتطهير من المعاصي والادناس ، انتهى .

وقال الراغب الصبهايي : أصل البيت مأوى الإنسان بالليل ، ثم قد يقال من

(٢) سورة الاحزاب : ٣٣ .

(١) سورة نوح : ٢٨ .

(٣) سورة هود : ٧٣ .

ويطهركم تطهيراً ، ^(١) يعنى الأئمة عليهم السلام ولايتهم ، من دخل فيها دخل في بيت النبي ﷺ .

غير إعتبار الليل فيه ، ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومن مدر ومن صوف ووبر ، وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشيء بأنه بيته وصار أهل البيت متعارفاً في آل النبي ﷺ وبه النبي ﷺ بقوله : سلمان منا أهل البيت ، أن مولى القوم يصح نسبته إليهم ، وقوله : « في بيوت أذن الله أن ترفع » قيل : بيوت النبي ﷺ ، نحو : « لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ إلا أن يؤذن لكم » وقيل : أشير بقوله : « في بيوت » إلى أهل بيته وقومه ، وقيل : أشير به إلى القلب ، وقوله : « فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » فقد قيل : إشاره إلى جماعة البيت فسمّاهم بيتاً كتسمية نازل القرية قرية ، انتهى .

وسأني أن قتادة أتى أبا جعفر عليه السلام فقال : أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقد أم ابن عباس فما اضطرب قلبي قدّام واحد منهم ما اضطرب قدّامك فقال له أبو جعفر عليه السلام : أتدرى أين أنت ؟ بين يدي بيوت أذن الله أن ترفع - إلى قوله - وإيتاء الزكاة ، فأنت ثمّ ونحن أولئك فقال له قتادة : صدقت والله جعلني الله فداك ، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين .

فاذا عرفت هذا فالخبر يحتمل وجوهاً : الأول : أن المراد بالبيت البيت المعنوي أو أهل البيت كما عرفت ، وبيوت الأنبياء كلّها بيت واحد بناء الله تعالى للخلافة الكبرى ، وهو بيت العزّ والشرف والكرامة والاسلام والايمان والنبوة والامامة والطهارة ، وأهلها أيضاً سلسلة واحدة خلقهم الله لها ذرية بعضها من بعض ، فمن تولّاهم فقد دخل بيوتهم وألحق بهم ، فأهل الولاية من الشيعة داخلون في هذا البيت ويشملهم دعاء نوح عليه السلام .

الثاني : أن يكون المراد أنّه لما كان المراد بقول نوح عليه السلام : لمن دخل بيتي

٥٥ - وبهذا الاسناد ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن محمد بن الفضيل ، عن الرضا عليه السلام قال : قلت : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو

من دخل في ولايته وولاية أهل بيته فمن دخل في ولاية أهل بيت محمد وآله عليه السلام فهو أيضاً داخل في أهل بيته وشمله دعاؤهم وتسرى إليه كرامتهم .

الثالث : أن يكون الولاية بفتح الواو بمعنى الإمامة والخلافة فقوله : من دخل في الولاية أي صار إماماً دخل في بيت الأنبياء أي في منزلتهم ومرتبهم وهي الرئاسة العامة في الدين والدنيا ، وقوله : مؤمناً إحتراز عن الغاصب الجاهل أو حال مؤكدة .

ويؤيد هذا الوجه قوله « وقوله : إتما يريد الله » (إلخ) لما مر أنها نزلت في أهل البيت عليه السلام ، وعصمتهم وطهارتهم وإمامتهم وعلى الوجهين الأولين لعل المقصود ذكر نظير لكون المراد بالبيت البيت المعنوي فإن المراد بها بيت الخلافة لا أن من دخل فيها يكون من أهل البيت عليه السلام فأنه فرق بين الداخل في البيت ومن يكون من أهل بيته ، على أنه يحتمل أن يكون هذا بظناً من بطون الآية ، وعلى هذا البطن يكون أهل هذا البيت منزّهين عن رجس الشرك والكفر وإن كان بعضهم مخصوصين بالعصمة من سائر الذنوب .

الحديث الخامس والخمسون : ضعيف .

« قل بفضل الله وبرحمته » قال البيضاوي : بانزال القرآن ، والباء متعلقة بفعل يفسره قوله : « فبذلك فليفرحوا » فإن اسم الإشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا أو فليفرحوا ، وفائدة ذلك التكرير والبيان بعد الإجمال ، وإيجاب إختصاص الفضل والرحمة بالفرح أو بفعل دلّ عليه : قد جائتكم ، وذلك إشارة إلى مصدره ، أي فمبجئها فليفرحوا ، والفاء بمعنى الشرط كأنه قيل : إن فرحوا بشيء فبهما ليفرحوا ، أو للربط بما قبلها والدلالة على أن مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب تكرر للتأكيد « هو خير مما يجمعون » من حطام الدنيا فأنها إلى

خير مما يجمعون» ^(١) قال : بولاية محمد ؛ و آل محمد عليهم السلام خير مما يجمع هؤلاء من ديارهم .

٥٦ - أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن علي بن أسباط عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن زيد الشحام قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام - ونحن في الطريق في ليلة الجمعة - اقرأ فإنيها ليلة الجمعة قرآناً ، فقرأت : « إن يوم الفصل

الزوال ، وهو ضمير ذلك ، وقرأ ابن عامر « تجمعون » على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه أيها المخاطبون .

وقال الطبرسي : قيل : فضل الله هو القرآن ، ورحمته هو الاسلام ، وقيل : فضل الله الاسلام ورحمته القرآن ، وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : فضل الله رسول الله ورحمته علي بن أبي طالب عليه السلام ، وروى ذلك الكليني عن أبي صالح عن ابن عباس ، وروى علي بن إبراهيم باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « يا أيها الناس قد جائتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين » قال : رسول الله صلى الله عليه وآله والقرآن ، ثم قال : قل لهم يا محمد بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ، قال : الفضل رسول الله ورحمته أمير المؤمنين ، فبذلك فليفرحوا ، قال : فليفرح شيعتنا هو خير مما أعطوا أعداؤنا من الذهب والفضة .

أقول : على ما في خبر المتن كأنه عليه السلام فسر الفضل بالنبى والرحمة بالائمة عليهم السلام أو فسرها بهما جميعاً فأنهم فضل الله ورحمته ، ويحتمل التعميم ليشمل جميع نعم الله الدينية على المؤمنين ، ويكون ذكرهم لبيان أفضل أفراد الفضل والرحمة فإن ولايتهم أعظم نعم الله على العباد كما ورد في أخبار كثيرة أن النعيم في قوله تعالى « ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم » هو الولاية .

الحديث السادس والخمسون : ضعيف على المشهور ، ويدل على فضل تلاوة القرآن ليلة الجمعة وفضل إسماعه .

« إن يوم الفصل كان ميقاتهم » كذا في أكثر النسخ و ليس في المصحف « كان »

(كان) ميقانهم أجمعين * يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون * إلا من رحم الله ،^(١) فقال أبو عبد الله عليه السلام : نحن والله الذي رحم الله ونحن والله الذي استثنى الله لكننا تغنى عنهم .

٥٧ - أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله ، عن يحيى بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما نزلت : « وتعيها أذن واعية »^(٢) ، قال رسول الله ﷺ : هي أذنك يا علي .

وكأنه زيد من النسخ ، وقال البيضاوي : أي فصل الحق عن الباطل والمتحق عن المبطّل بالجزاء ، وفصل الرجل عن أقاربه وأحبائه « ميقانهم » وقت مواعدهم « يوم لا يغني » بدل من يوم الفصل أو صفة لميقانهم أو ظرف لما دلّ عليه الفصل « مولى » من قرابة أو غيرها « عن مولى » أي مولى كان « شيئاً » من الإغناء « وهم لا ينصرون » الضمير لمولى الأول باعتبار المعنى لأنّه عام « إلا من رحم الله » بالعفو عنه وقبول الشفاعة منه ومحله الرفع على البدل من الواو ، والنصب على الاستثناء ، انتهى .

وأقول : على تفسيره عليه السلام إلا من رحم الله ، إستثناء من المولى ، « نحن والله الذي » كذا في أكثر النسخ وإفراده لموافقة لفظة من ، وفي بعض النسخ : الذين في الموضعين كما في تفسير محمد بن العباس وفيه وإنا والله تغنى عنهم ، وضمير عنهم للشيعة الإمامية .

الحديث السابع والخمسون : كالسابق .

« وتعيها أذن واعية » في سورة الحاقة « إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ، لنجعلها لكم تذكرة وتعيها » (الخ) ونزول هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام ممّا قد أجمع عليه المفسّرون ، قال الزمخشري : « أذن واعية » من شأنها أن تعي وتحفظ ما سمعت به ، ولا تضعه بترك العمل وكلّ ما حفظته في نفسك فقد وعيته ، وما حفظته في غيرك فقد أوعيته ، كقولك : أوعيت الشيء في الظرف ، وعن النبي ﷺ أنّه قال

لعلي عليه السلام عند نزول هذه الآية : سئلت الله أن يجعلها أذنك يا علي ، قال علي :
فما نسيت شيئاً بعد ، وما كان لي أن أنسى .

فان قيل لم قيل : أذن واعية على التوحيد والتنكير ؟ قلت : للايذان بأن
الوعاءة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم ، وللدلالة على أن الاذن الواحدة
إذا دعت وعقلت عن الله فهي السواد الأعظم [عند الله] وإن ما سواها لم يبال بهم وإن
ملئوا ما بين الخافقين ، انتهى .

ونحو ذلك روى وذكر الرازي في تفسيره .

وأورد محمد بن العباس في تفسيره ثلاثين حديثاً عن الخاص العام في نزول هذه
الآية فيه عليه السلام نذكر منها واحداً وهو ما رواه باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام
قال : جاء رسول الله إلى علي عليه السلام وهو في منزله فقال : يا علي نزلت على الليلة هذه
الآية « وتعيها أذن واعية » وإنني سئلت ربي أن يجعلها أذنك ، اللهم اجعلها أذن
علي ، اللهم اجعلها أذن علي ، ففعل .

وروى في كشف الغمّة عن محمد بن طلحة عن الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده
قول : لما نزلت هذه الآية : وتعيها أذن واعية ، قال رسول الله لعلي عليه السلام : سألت
الله أن يجعلها أذنك يا علي ، قال علي : فما نسيت شيئاً بعد ذلك وما كان لي
أن أنسى .

وروى السيد في الطرائف عن الثعلبي وابن المغازلي مثله ، وروى الصفار في
البصائر باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : وتعيها أذن واعية ، قال : دعت أذن
أمير المؤمنين ما كان وما يكون .

وقال ابن شهر آشوب (ره) في المناقب : وروى أبو نعيم في الحلية عن عمر بن
عمر بن أبي طالب عن أبيه عليه السلام ، والواحد في أسباب نزول القرآن عن أبي بريدة
وأنس بن مالك بن حبيب في تفسيره عن زر بن حبیش عن علي بن أبي طالب عليه السلام واللفظ
له : قال علي بن أبي طالب : ضمّني رسول الله صلوات الله عليه وقال : أمرني ربي أن أذنك ولا

أفصيك وأن تسمع وتعي ، وفي تفسير الثعلبي في رواية بريدة وأن أعلمك وتعي ، وحق على الله أن تسمع وتعي . وفي تفسير الثعلبي في رواية بريدة وإن أعلمك وتعي وحق على الله أن تسمع وتعي فنزلت : وتعيها أذن واعية ، وذكر النطنزي في أخبار أبي رافع قال عليه السلام : إن الله تعالى أمرني عن أدنيك ولا أفصيك ، وأن أعلمك ولا أجفوك ، وحق علي أن أطيع ربي فيك ، فحق عليك أن تعي ، وفي محاضرات الراغب قال الضحاك وابن عباس .

وفي أمالي الطوسي قال الصادق عليه السلام وفي بعض كتب الشيعة عن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام قالوا : « وتعيها أذن واعية » أذن علي عليه السلام وعن الباقر عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية : والله أذنك يا علي .

وفي كتاب الياقوت عن أبي عمرو غلام تغلب ، والكشف والبيان عن الثعلبي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت : وتعيها أذن واعية قلت : اللهم اجعلها أذن علي فمسمع شيئاً بعده إلّا حفظه ، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس : وتعيها أذن واعية ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : ما زلت أسأل الله تعالى منذ أنزلت أن تكون أذنك يا علي ، انتهى .

وأقول : روى السيوطي في الدر المنثور بإسناده عن سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مكحول قال : لما نزلت « وتعيها أذن واعية » قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سألت أن يجعلها أذنك يا علي فقال علي عليه السلام ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً فنسيته ، قال : وأخرج سعد بن منصور وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق مكحول عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله : وتعيها أذن واعية ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي فقال علي : ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً فنسيته ، قال : وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدى وابن مردويه وابن عساكر وابن النجار عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي :

٥٨ - أحمد بن مهران ، عن عبد العظيم بن عبد الله ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد عليه السلام هكذا « فبدل الذين ظلموا (آل محمد حقهم) قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على

إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك ، وأن أعلمك وأن نعي ، وحق لك أن نعي فنزلت هذه الآية « وتعيها أذن واعية » فأنت أذن واعية لعلمي ، انتهى .

فاعلم أنه دلت الآية باتفاق الفريقين على كمال علمه واختصاصه من بين ساير الصحابة بذلك ، ولا يريب عاقل في أن فضل الانسان بالعلم وان العمدة في الخلافة التي هي رياسة الدين والدنيا العلم ، والآيات والأخبار المتواترة دالة على ذلك ، فثبت أنه عليه السلام أولى بالخلافة من ساير الصحابة ، وأنه لا يجوز تفضيل غيره عليه ، وقد فصلنا القول في ذلك في كتابنا الكبير .

الحديث الثامن والخمسون : كالسابق .

والآية في سورة البقرة وما قبلها هكذا : « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين ، فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجواً من السماء بما كانوا يفسقون » وقال المفسرون : نزلت في بني إسرائيل حيث أمروا بعد التيه أن يدخلوا القرية يعني بيت المقدس وقيل اربحا فأكلوا منها حيث شاءوا « رغداً » أي واسعاً « وادخلوا الباب » أي باب القرية أو القبة التي كانوا يصلون إليها « سجداً » أي متطاعنين مخبتين ، أو ساجدين لله شكرياً على إخراجهم من التيه « وقولوا حطة » أي مسئلتنا أو أمرك حطة ، وهي فعلة من الحط أي حط ذنوبنا « نغفر لكم خطاياكم » بسجودكم ودعائكم « وسنزيد المحسنين » ثواباً « فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم » بأن طلبوا بدل ذلك ما يشتهون من أغراض الدنيا ، وقيل : إنهم قالوا بالسريانية : حطاسمقاتا ومعناه حنطة حمراء فيها شعيرة ، وكان قصدهم في ذلك الاستهزاء .

الَّذِينَ ظَلَمُوا (آل تَجِدُ حَقَّهُمْ) رَجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ « (١) .

وقيل : إنهم قالوا حنطة تجاهلاً واستهزاءً وكانوا قد أمروا أن يدخلوا الباب ليدخلوه كذلك فدخلوه زاحفين لعلهم أستاذهم فخالقوا في الدخول أيضاً « فأنزلنا على الَّذِينَ ظَلَمُوا » أي فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم ما أمرهم الله به بالقول والفعل « رَجْزاً » أي عذاباً « من السماء بما كانوا يفسقون » أي بفسقهم .

فيل : أهلكوا بالطاعون فمات منهم في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفاً من كبارائهم وشيوخهم ، وبقي الأنبياء فانقل منهم العلم والعبادة .

وَأَمَّا تَأْوِيلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى مَا مَرَّ مِنْ أَنَّ الْقِصَصَ وَالْأَمْثَالَ الَّتِي يَذْكُرُهَا اللَّهُ سَبْحَانَهُ إِنَّمَا هُوَ لِتَذْكِيرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَتَنْبِيهِهِمْ عَلَى الْإِثْيَانِ بِمِثْلِ مَا أَمَرَ بِهِ الْأُمَمُ السَّابِقَةَ وَالْإِنْتِهَاءَ عَنْ مِثْلِ مَا نَهَوْا عَنْهُ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ مِنْ طَرِيقِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي مِثْلُ بَابِ حَطْبَةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَكَمَا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمَرُوا بِدُخُولِ الْبَابِ وَالتَّطَامُنِ عِنْدَهَا فَأَبَوْا وَعَذَّبُوا ، فَكَذَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْدُخُولِ فِي بَابِ وَلايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْإِثْمَةِ مِنْ وَلَدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَالْخُضُوعَ وَالْإِنْقِيَادَ لَهُمْ كَمَا قَالَ : أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَى بَابِهَا ، فَلَمْ يَفْعَلُوا وَبَدَّلُوا مَا أَمَرُوا بِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا فَاتَّبَعَ خُلَفَاءُ الْجَوْرِ وَالْإِسْتِكْبَارِ عَنْ طَاعَةِ الْعِمْرَةِ الطَّاهِرَةِ ، فَعَذَّبُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَوْ كَانُوا أَطَاعُوهُمْ لَأَكَلُوا حَيْثُ شَاؤُوا رَغْدًا مِنَ النِّعَمِ الْجِسْمَانِيَّةِ وَالرُّوحَانِيَّةِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ الرَّبَّانِيَّةِ ، فَهُوَ بَيَانٌ لِمُورِدِ نَزُولِ الْآيَةِ أَوْ لِنُظِيرِ تِلْكَ الْقِصَّةِ فِي هَذِهِ الْأَمَةِ .

على أَنَّهُ وَرَدَ فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَتَيْنِ قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَادْكُرُوا » يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ « إِذْ قُلْنَا » لَأَسْلَافِكُمْ « ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ » وَهِيَ أَرْبَعَا مِنْ بِلَادِ الشَّامِ وَذَلِكَ حِينَ خَرَجُوا مِنَ التِّيهِ « فَكَلُوا مِنْهَا » مِنَ الْقَرْيَةِ « حَيْثُ شِئْتُمْ رَغْدًا » وَاسْمًا بِالْأَتْعَبِ « وَادْخُلُوا » بَابَ الْقَرْيَةِ « سَجْدًا » مِثْلَ اللَّهِ

٥٩ - وبهذا الإسناد ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، عن محمد بن الفضيل عن ابن حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا : «إن الذين ظلموا (آل محمد حقهم) لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق

تعالى على الباب مثال محمد وعليّ وأمرهم أن يسجدوا تعظيماً لذلك المثال ، ويجدّوا على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما وليذكروا العهد والميثاق المأخوذ من عليهما « وقولوا حطة » أي قولوا أن سجودنا لله تعظيماً لمثال محمد وعليّ واعتقادنا لموالاتهما حطة لذنوبنا ومحو لسبائنا قال الله تبارك وتعالى « تغفر لكم » أي بهذا الفعل « خطاباً لكم » السالفة ونزل عنكم آثامكم الماضية « وسنزيد المحسنين » ومن كان منكم لم يقارف الذنوب التي قارفها من خالف الولاية وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية فاتماً تزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات وذلك قوله : « سنزيد المحسنين » قال الله عز وجل : « فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم » لم يسجدوا كما أمروا ولا قالوا ما أمروا ، ولكن دخلوها مستقبليها بأستاهم وقالوا حطاً وسمقاً أي حنطة جراء تنقوتها أحب إلينا من هذا الفعل ، وهذا القول قال الله تعالى . « فأزلنا على الذين ظلموا » بأن غيروا وبدّلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمد وعليّ وآلهما الطاهرين « رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون » أي يخرجون عن أمر الله وطاعته .

قال : والرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفاً وهم من علم الله منهم أنهم لا يؤمنون ولا يتوبون ، ولم ينزل هذا الرجز على من علم أنه يتوب أو يخرج من صلبه ذرية طيبة يوحد الله ويؤمن بمحمد ويعرف موالاته على وصيته وأخيه ، انتهى .

وعلى هذا لا يحتاج إلى تكلف ويستقيم الخبر تأويلاً وتنزيلاً .

الحديث التاسع والخمسون كالسابق .

والآيتان في سورة النساء ^(١) هكذا : «إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر

جهنّم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً^(١) ثمّ قال : « يا أيّها الناس قد جاءكم الرّسول بالحقّ من ربكم (في ولاية عليّ) فأمنوا خيراً لكم وإن تكفروا (بولاية عليّ) فإنّ الله ما في السماوات وما في الأرض »^(٢).

٤٠ - أحمد بن مهران - رحمه الله - عن عبد العظيم ، عن بكّار ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : هكذا نزلت هذه الآية « ولو أنّهم فعلوا ما يوعدون به (في عليّ) لكان خيراً لهم »^(٣).

لهم ولا يهديهم طريقاً إلّا طريق جهنّم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً ، يا أيّها الناس قد جاءكم الرّسول بالحقّ من ربكم فأمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فإنّ الله ما في السماوات والأرض وكان الله عليمّاً حكيمّاً » قال البيضاوي : إنّ الذين كفروا وظلموا مجدّاً بانكار نبوتهم أو الناس بصدّهم عمّا فيه صلاحهم وخلاصهم أو بأعمّ من ذلك « فأمنوا خيراً لكم » أي أيماناً خيراً لكم ، أو اتّوا أمراً خيراً لكم ممّا أنتم عليه ، وقيل : تقديره يكنّ الايمان خيراً لكم « وإن تكفروا » إلى آخره يعني وإن تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرّر بكفركم ، كما لا ينتفع بإيمانكم ، ونبّه على غناه بقوله : « الله ما في السماوات والأرض » وهو يعلم ما شتملنا عليه وما تر كبتامنه « وكان الله » بأحوالهم « حكيمّاً » فيما دبّر لهم ، انتهى .

واقول : ما ذكره عليه السلام تنزيلاً أو تأويلاً قريب ممّا ذكره ، لأنّ ظلم آل مجدّ بمنعهم عن الامامة التي جعلها الله لهم ظلم للنبي صلى الله عليه وآله ولجميع الناس ، والكفر بهم وإنكار إمامتهم كفر بالله ورسوله ولعلّ ترك قوله : كفروا هنا للدلالة على أنّ العطف للتفسير ، ويحتمل نزولها هكذا ، ويؤيد الأوّل ما رواه عليّ بن ابراهيم بإسناده عن أبي بصير قال : قرأ أبو عبد الله عليه السلام إنّ الذين كفروا وظلموا آل مجدّ حقّهم لم يكن الله ليغفر لهم الآية ، ويحتمل ان التّرك من التّساخ أو بعض الرواة .

الحديث الستون كالسابق ، وقدمضى بسند آخر عن بكّار في الثامن والعشرين

من الباب .

- ٦١ - أحمد ، عن عبد العظيم ، عن أبي أذينة ، عن مالك الجهني قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : «وأوحى إلي هذا القرآن لا تذكركم به ومن بلغ» ^(١) قال : من بلغ أن يكون إماماً من آل محمد ينذر بالقرآن كما ينذر به رسول الله ﷺ .
- ٦٢ - أحمد ، عن عبد العظيم ، عن الحسين بن ميثاق ، عن أخبره قال : قرأ رجل عند أبي عبد الله عليه السلام : «قل اعملوا فاسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون» ^(٢) فقال : ليس هكذا هي ، إنما هي والمؤمنون ، فنحن المؤمنون .
- ٦٣ - أحمد ، عن عبد العظيم ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « هذا صراط علي مستقيم » ^(٣) .

الحديث الحادى والستون كالسابق ، وقد مر أيضاً بسند آخر عن ابن أذينة في الحادى والعشرين من الباب .

الحديث الثانى والستون ضعيف .

وظاهره كون قرائتهم عليهم السلام والمؤمنون ، وقد مضت أخبار كثيرة في باب عرض الأعمال عليهم عليهم السلام على القراءة المشهورة وتفسير المؤمنين فيهما بالائمة عليهم السلام ، فيحتمل أن يكون المراد هنا أيضاً ذلك ، أى ليس المراد بالمؤمنين هنا ما يقابل الكافرين ، يشمل كل مؤمن بل المراد به كمل المؤمنين وهم المؤمنون عن الخطاء ، المعصومون عن الزلل وهم الائمة عليهم السلام ، ويحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام المؤمنون وفسروا فى سائر الأخبار القراءة المشهورة بما يوافق قرائتهم .

الحديث الثالث والستون ضعيف على المشهور صحيح عندى .

وقرأ القرأء السبعة بضم الصراط والتنوين وعلى بفتح اللام ، وقال الطبرسى قرأ يعقوب صراط على بالرفع أى بكسر اللام ورفع الياء والتنوين ، قال : وهو رواية أبى رجاء وابن سيرين وقتادة والضحاك ومجاهد وقيس بن عباد وعمر بن ميمون وروى ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ، انتهى .

(٢) سورة التوبة : ١٠٦ .

(١) سورة الأنعام : ١٩ .

(٣) سورة الحجر : ٤١ .

٦٤ - أحمد ، عن عبد العظيم ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : « فأبى أكثر الناس (بولاية علي) إلا كفوراً » ^(١) قال : ونزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا : « وقد الحق من ربكم (في ولاية علي) فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين (آل محمد) نارا » ^(٢) .

وأقول : كأنه فهم هذا الخبر هكذا وهو بعيد ، بل الظاهر أنه على قراءته عليه السلام صراط مرفوع غير منوّن وعلى بكسر اللام مجرور منوّن ، وقبل هذه الآية قول إبليس « بما أغويتني لازيتن لهم في الأرض ولا أغوينهم أجمعين ، إلا عبادك منهم المخلصين » قال : هذا إلى آخره .

قال الطبرسي : فيه وجوه : أحدها : أنه على جهة التهديد له كما تقول لغيرك افعل ما شئت وطريقك على أي لا تفوتني ، وثانيها : أن ما تذكره من أمر المخلصين والغاوين طريق ممرّ على أي ممرّ من سلكه على مستقيم لاعدول فيه عني ، وأجازي كلاً من الفريقين بما عمل ، وثالثها : أن معناه هذا دين مستقيم على بيانه والهداية إليه وقال : في القراءة الأخرى قال ابن جنّي : على هنا كقولك كريم شريف وليس المراد به علو الشخص ، ويؤيد قراءة الجرّ ما رواه السيد قدس سره في الطرائف عن محمد بن مؤمن الشيرازي باسناده إلى قتادة عن الحسن البصري قال : كان يقرأ هذا الحرف ^(٣) صراط على مستقيم فقلت للحسن : وما معناه ؟ قال : يقول : هذا طريق عليّ بن أبي طالب عليه السلام ودينه طريق ودين مستقيم فاتبعوه وتمسكوا به فانه لا عوج فيه .

الحديث الرابع والستون : ضعيف على المشهور .

« بولاية علي » متعلق بقوله : كفوراً ، والآية في بني إسرائيل هكذا : « ولقد صرّفنا بينهم ليزكروا فأبى أكثر الناس إلا كفوراً » والضمير راجع إلى القرآن وعلى تنزيله أو تأويله عليه السلام المراد به الآيات النازلة في الولاية ، أو هي الأصل والعمدة

(١) سورة الاسراء : ٨٩ .

(٢) سورة الكهف : ٢٨ .

(٣) كذا في الأصل .

٦٥ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ : « وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا » ^(١) ، قَالَ : هُمْ الْأَوْصِيَاءُ .

فيه كما مرّ مراراً ، وإرجاع الضمير إلى علي عليه السلام كما قيل بعيد « وقل الحقّ من ربّكم » الآية في سورة الكهف وقبلها : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم بالغدوة والعشيّ يريدون وجهه ولا تعدّ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتّبع هواه وكان أمره فرطاً » ، وقل الحقّ من ربّكم ، قال البيضاوي : ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ، ويجوز أن يكون الحقّ خبر محذوف ومن ربّكم حالاً « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » لا أباي بايمان من آمن وكفر من كفر « إِنَّا أَعْتَدْنَا » أي هيأنا « لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سَرَاقُهَا » أي فسطاطها ، شبه به ما يحيط بهم من النار ، انتهى .

والآية السابقة في سلمان وأضرابه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فيمناسب كون تلك الآية في ولايته عليه السلام قال عليّ بن إبراهيم : قال أبو عبد الله عليه السلام نزلت هذه الآية هكذا : قل الحقّ من ربّكم ، يعني ولاية علي عليه السلام ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ آلَ مُحَمَّدٍ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سَرَاقُهَا .

الحديث الخامس والستون : مجهول كالصحيح .

ووردت أخبار كثيرة في ذلك ، وروى محمد بن عباس بإسناده عن موسى بن جعفر في هذه الآية قال : سمعت أبي عليه السلام يقول : هم الأوصياء والائمة منّا واحداً فواحداً فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحداً هكذا نزلت ، وروى عليّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال : المساجد الائمة صلوات الله عليهم .

وأقول : اختلف المفسرون في المساجد المذكورة في هذه الآية ، فقيل : المراد بها المواضع التي بنيت للعبادة ، وقد دلّت عليه بعض أخبارنا ، وقيل : هي المساجد السبعة

٦٦ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الأُحول عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ^(١) » قال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من بعدهم .

التي يسجد عليها كما روى عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ، وقيل : هي الصلوات وأما التأويل البوارد في تلك الأخبار ، فيحتمل وجهين : الأول : أن يكون المراد بها بيوتهم ومشاهدهم فإن الله تعالى جعلها محلاً للسجود ، أي الخضوع والتذلل والاطاعة والانقياد ، فيقدر مضاف في الأخبار ، وعلى هذا الوجه يحتمل التعميم بحيث تشمل سائر البقاع المشرفة ، ويكون ذكر هذا لبيان أشرف أفرادها ، والثاني : أن يكون المراد بها الأئمة عليهم السلام إما بأن يكون المراد بالمساجد البيوت المعنوية كما مرّ أو لكونهم أهل المساجد حقيقة كما قال سبحانه : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله ، الآية » ^(٢) فيقدر مضاف في الآية ، وكان الأول أنسب ، فقوله : فلا تدعوا مع الله أحداً أي مع خليفة الله أو جعل دعوتهم دعوة الله ، ودعوة غيرهم شركاً بالله كما قال : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » ^(٣) .

الحديث السادس والستون : مجهول .

قال : ذاك ، أي الداعي إلى الله ، وذكر المفسرون أن المراد بمن اتبعه من آمن به ، وذكر بالقرآن والمواظ ، ونهى عن معاصي الله ، وما ذكره عليه السلام ألصق وأنسب بالآية ، إذ عدم ذكر ما يتبع فيه يدل على العموم ، ومن اتبعه صلى الله عليه وآله في جميع أقواله وأفعاله وأحواله ليس إلا المعصومون من عترته عليهم السلام ، وأيضاً الدعوة إلى الله تعالى منصب الأنبياء والأوصياء لاسيما إذا قرئت بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله ، وأمير المؤمنين عليه السلام كان أول من اتبعه وأقدمهم وأشدهم له متابعة من غيره ، فهو أولى بذلك ، ثم الأوصياء من ولده كانوا كذلك .

(٢) سورة التوبة : ١٨ .

(١) سورة يوسف : ١٠٨ .

(٣) سورة الفتح : ١٠ .

٦٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حنان ، عن سالم الحنطاط قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » ^(١) فقال أبو جعفر عليه السلام : آل محمد لم يبق فيها غيرهم .

وكون المراد بمن اتبعه أمير المؤمنين عليه السلام مما رواه المخالفون أيضاً بأسايد ، رواه في كشف الغمة عن ابن مردويه قال : من اتبعني على ، وروى ابن بطريق في المستدرک في قوله تعالى : « حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » ^(٢) قال : نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وما ذكره بعض المفسرين أن الكلام تم عند قوله : إلى الله ، وقوله : على بصيرة أنا ومن اتبعني ، جملة أخرى فهو بعيد جداً ، وقد مضى بعض القول فيه في باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن .

الحديث السابع والستون : موثق .

« فأخرجنا من كان فيها » الآية في سياق قصة قوم لوط ، وقال المفسرون : ضمير فيها راجع إلى قراهم « من المؤمنين » أي ممن آمن بلوط « فما وجدنا فيها غير بيت » أي غير أهل بيت « من المسلمين » واستدل به على اتحاد الاسلام والايمان وأما تأويله عليه السلام فكأنه مبنى على ما أسفنا من أن نزول القصص لتذكير هذه الأمة وزجرهم عن الاتيان بمثل أفعالهم ، فهذا إماميان لمورد نزول الآية أو مصداقها في هذه الأمة فإن كل ما وقع في الأمم السالفة يقع مثله في هذه الأمة ، فنظير تلك الواقعة خروج علي عليه السلام وأهل بيته من المدينة ، إذ لما أراد الله إهلاك قوم لوط أخرج لوطاً وأهله منها ثم عذب بهم ، فكذلك لما أراد أن يشمل أهل المدينة بسخطه لظلمهم وكفرهم وعداوتهم على أهل البيت أخرج أمير المؤمنين وأهل بيته منها فشملمهم من البلايا الصورية والمعنوية ما شملهم ، ويحتمل أن يكون على هذا البطن ضمير منها راجعاً إلى المدينة والمعنى كما مر والأول أظهر .

٦٨ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن إسماعيل بن سهل ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي السفائح ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون » ^(١) قال : هذه نزلت في أمير المؤمنين وأصحابه الذين عملوا ما عملوا ، يرون

وقال بعض المحققين : يعني أنّ الناجين من قوم لوط المخرجين معه من القرية ثلاثاً يصيبهم العذاب النازل عليهاهم آل محمد وأهل بيته ، وذلك لأنّ آل كلّ كبير وأهل بيته من أقرّ بفضلّه واتبع أمره وسار سيرته ، فالؤمنون المنقادون المتّقون من كلّ أمة آل نبيّهم ووصى نبيّهم ، وأهل بيت لهم وإن كان بيوتهم بعيدة بحسب المسافة عن بيتها ، فإنّ البيت في مثل هذا لا يراد به بيت البنّيان ، ولا بيت النساء والصبيان ، بل بيت التقوى والإيمان ، وبيت النبوة والحكمة والعرفان ، وكذلك كلّ نبيّ أو وصى فهو آل النّبيّ الأفضل والوصى الأمثل فجميع الأنبياء والأوصياء السابقين واميهم المتّقين أهل بيته وآله ، ولذا قال عليه السلام : كلّ تقى ونقى آلى ، وقال : سلمان منّا أهل البيت ، وورد في ابن نوح : « أنّه ليس من أهلِكَ » ^(٢) إلى غير ذلك ، و تصديق ما قلنا في كلام الصادق عليه السلام الذي رواه المفضل أنّ الأنبياء جميعاً محبّون لمحمّد وعلّيّ متّبعون أمرهما .

الحديث الثامن والستون ضعيف .

« فلمّا رأوه زلفة » أي ذالقة وقرب ، قال الطبرسي قدس سرّه : أي فلمّا رأوا العذاب قريباً يعنى يوم بدر وقيل : معاينة ، وقيل : إنّ اللفظ ماض والمراد به المستقبل ، والمعنى إذا بعثوا ورأوا القيامة قد قامت ورأوا ما أعدّ الله لهم من العذاب ، وهذا قول أكثر المفسّرين « سيئت وجوه الذين كفروا » أي اسودّت وجوههم وغلبها الكآبة ^(٣) وقيل : ظهر على وجوههم آثار الغم والحسرة ونالهم السوء والغزى

(٢) سورة هود : ٦٤ .

(١) سورة الملك : ٢٧ .

(٣) الكآبة : الحزن والغم .

أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن لهم ، فيسيء وجوههم ويقال لهم « هذا الذي كنتم به تدعون » الذي انتحلتم اسمه .

وقيل لهؤلاء الكفار إذا شاهدوا العذاب : « هذا الذي كنتم به تدعون » قال الفرّاء : تدعون وتدعون واحد ، مثل تدخرون وتدخرون والمعنى كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله ، وهو قولهم : « إن كان هذا هو الحق من عندك » الآية عن ابن زيد ، وقيل : هو من الدعوى أى تدعون أن لاجنة ولا نار .

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالأسانيد الصحيحة عن شريك عن الأعمش قال : لما رأوا ما لعلّى بن أبي طالب عليه السلام عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا ، وعن أبي جعفر عليه السلام قال : لما رأوا مكان عليّ عليه السلام من النبى صلى الله عليه وآله وسلم سيئت وجوه الذين كفروا ، يعنى الذين كذبوا بفضله ، انتهى .

« في أغبط الأماكن » أى أحسن مكان يغبط الناس عليه ويتمنونه ، وفي القاموس الغبطة بالكسر حسن الحال والمسرّة وتمنى نعمة على أن لا تتحوّل عن صاحبها ، وقال : انتحل فلان شعر غيره أو قول غيره ، إذا ادّعاه لنفسه و انتحله مثله ، انتهى .

والمراد بالاسم أمير المؤمنين فالمعنى كنتم بسببه تدعون اسمه ومرتبه ، أو تكون الباء زائدة كما روى محمد بن العباس بإسناده عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال : تلا هذه الآية « فلما رأوه زلفة » الآية ثم قال : أتدرى ما رأوا؟ رأوا والله عليّاً مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقر به منه ، وقيل : هذا الذي كنتم به تدعون أى تتسمون به أمير المؤمنين ، يافضيل لم يتسم بها أحد غير أمير المؤمنين إلّا مفتر كذاب إلى يوم البأس ، هذا ، وقال عليّ ابن ابراهيم : إذا كان يوم القيامة ونظر أعداء أمير المؤمنين عليه السلام ما أعطاه الله تبارك وتعالى من المنزلة الشريفة العظيمة ويده لواء الحمد وهو على الحوض يسقى ويمنع تسود وجوه أعدائه فيقال لهم : هذا الذي كنتم به تدعون ، أى هذا الذي كنتم به تدعون منزلته وموضعه واسمه .

٦٩ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن علي بن حسان عن عبد الرحمن ابن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « وشاهد ومشهود » ^(١) قال : النبي ﷺ وأما المؤمنون عليه السلام .

الحديث التاسع والستون كالسابق .

وللمفسرين في تفسير الشاهد والمشهود أقوال شتى : الأول : إن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ، وروى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام أيضاً ، الثاني : إن الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة الثالث : إن الشاهد محمد ﷺ والمشهود يوم القيامة وهو المروى عن الحسن بن علي عليه السلام ، الرابع : إن الشاهد الملك يشهد على ابن آدم والمشهود يوم القيامة ، الخامس : أن الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة ، السادس : أن الشاهد أعضاء بنى آدم والمشهودهم ، السابع : الشاهد الحجر الأسود والمشهود الحاج ، الثامن : الشاهد الأيام والليالي والمشهود بنو آدم ، التاسع : الشاهد الأنبياء والمشهود محمد ﷺ وآل البيت ، العاشر : الشاهد الخلق والمشهود الحق .

وما ورد في الخبر ظاهره أن الشاهد النبي ﷺ لشهادته بامامة أمير المؤمنين عليه السلام وفضله وكرامته وهو المشهود له بذلك ، أو يشهد النبي ﷺ له يوم القيامة بالتبليغ والأداء كما مر في قوله تعالى : « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهداء » ^(٢) ويحتمل أن يكون المراد أن كلا منهما شاهد ومشهود بالوجه المذكور ، ويحتمل عكس الأول بأن يكون النشر على خلاف ترتيب اللف ، ويؤيده الاخبار الكثيرة الدالة على أن الشاهد في قوله تعالى : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » ^(٣) أمير المؤمنين ، والذي كان على بينة من ربه رسول الله ﷺ وذكره الرازي أيضاً في تفسيره .

١ (٢) سورة البقرة : ١٤٣ .

٢ (١) سورة البروج : ٣ .

٣ (٣) سورة هود : ١٧ .

٧٠ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عمر الحلال قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى : « فَأَذِّن مَّؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » ^(١) قال : المؤذّن أمير المؤمنين عليه السلام .

٧١ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن أورمة ، عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « وهودا إلى الطيب

الحديث السبعون ضعيف على المشهور .

والآية في الأعراف هكذا : « ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فَأَذِّن مَّؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ، الَّذِينَ يَصَّدَّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ » قال الطبرسي قدس سره : فَأَذِّن مَّؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ، أي نادى مناد بينهم أسمع الفريقين « أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » أي غضب الله وسخطه وأليم عقابه على الكافرين لأنه وصف الظالمين بقوله : الَّذِينَ يَصَّدَّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ : وقيل في المؤذّن أنه مالك خازن النار ، وروى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال : المؤذّن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ذكره عن علي بن إبراهيم في تفسيره ، ورواه الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن محمد بن الحنفية عن علي عليه السلام أنه قال أنا ذلك المؤذّن ، وبإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس أن لعلي في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس ، قوله : فَأَذِّن مَّؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ، فهو المؤذّن بينهم يقول : أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الَّذِينَ كَذَّبُوا بِوَلَايَتِي وَاسْتَخَفُّوا بِحَقِّي .

الحديث الحادي والسبعون : ضعيف .

وقبل الآية الأولى في سورة الحج : « هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعتم لهم نيب من نار » إلى قوله سبحانه « إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَحْكُمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ، وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ » قال الطبرسي قدس سره : أي أُرشدوا

من القول وهدوا إلى صراط الحميد»^(١) قال : ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبوذر والمقداد بن الأسود وعمار هدا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقوله : «حبّ إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم (يعني أمير المؤمنين) وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان»^(٢)

في الجنة إلى التحيات الحسنه يحيى بعضهم بعضاً ويحييهم الله وملائكته بها ، وقيل إلى القول الذي يلتذّونه ويشتهونه وتطيب نفوسهم وقيل : إلى ذكر الله فهم به يتغنّمون « وهدوا إلى صراط الحميد » والحميد هو الله المستحقّ للحمد ، المتمدّد إلى عباده بنعمه ، وصراط الحميد هو طريق الاسلام وطريق الجنة ، انتهى .

وقيل : الطيب من القول كلمة التوحيد وصراط الحميد صراط الاسلام ، وتأويله عليه السلام قريب من الأخير إذ الظاهر أنّه عليه السلام فسر الطيب من القول بالعقائد الحقّة الايمانيّة ، والولاية تتضمن ساير العقائد ، فلذا عبّر عنه بها ، ويؤيد هذا التأويل ما مرّ من تأويل الخصمين بأمير المؤمنين وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب وعتبة وشيبة والوليد ، ويؤيده أيضاً ما مرّ من تأويلها بالولاية .

« حبّ إليكم الإيمان » في الحجرات هكذا « واعلموا أنّ فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن حبّ إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون » ولعلّ المعنى حبّ إلي بعضكم كما ذكره بعض المفسرين وقبل هذه الآية : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » والمشهور أنّها نزلت في الوليد بن عقبة حيث بعثه رسول الله ﷺ في صدقات بني المصطلق ، وكانت بينهم عداوة في الجاهليّة فنسب إليهم أنّهم منعوها ، وتفسيره عليه السلام الإيمان بأمير المؤمنين على المبالغة ، لأنّه كما له في الإيمان وكونه داعياً إليه وكون ولايته الركن الأعظم من الإيمان فكأنّه عينه ، أو يقدّر المضاف بأن يقال : المراد يعني ولاية أمير المؤمنين لأنّها العمدة من أجزاء الإيمان ، والمستلزم لسايرها ، وكذا التعبير عن أبي بكر بالكفر لأنّه بناءً أولاً أو في هذه الأمّة بعد الرسول ﷺ ، حيث غصب بالخلافة ودعى الناس إلى الضلالة ،

الأول والثاني والثالث .

٧٢ - محمد بن يحيى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : « اتقوني بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم إن كنتم صادقين » ^(١) قال : عنى بالكتاب التوراة والإنجيل وأنارة من علم فإنما عنى بذلك علم أوصياء الأنبياء عليهم السلام .

وعن عمر بن الفسوق ، لأن ما جرى في هذه الأمة من الفسوق والخروج عن الدين كان بسببه وكان خارجاً منه ، وعن عثمان بالعصيان لتظاهره بأنواع المعاصي وعدم مبالاته بالدين ظاهراً وباطناً .

الحديث الثاني والسبعون : صحيح .

والآية في الأحقاف هكذا « قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ما ذاخلقوا من الأرض أم لهم شرك في السماوات اتقوني بكتاب من قبل هذا أو أنارة من علم إن كنتم صادقين » ذكر المفسرون أنه تعالى كلفهم أولاً بأن يأتوا بدليل عقلي يدل على استحقاق آلهتهم للعبادة بأن يثبتوا أن لها مدخلاً في خلق شيء من أجزاء العالم فيستحق بها العبادة أو بدليل نقلي من كتاب نزل من قبل هذا يعنى القرآن « أو أنارة من علم » قيل : أو بقیة من علم بقيت عليكم من علوم الأولين هل فيها ما يدل على استحقاقها للعبادة أو الأمر بها .

وقال الطبرسي (ره) : أي بقیة من علم يؤثر من كتب الأولين ، وقيل : أي خبر من الأنبياء وقيل : هو الخط أي بكتاب مكتوب ، وقيل : خاصة من علم أوترتم به ، والمعنى فها تواتر إحدى هذه الحجج الثلاث أو لها دليل العقل ، والثانية الكتاب ، والثالثة الخبر المتواتر ، فإذا لم يمكنهم شيء من ذلك فقد وضع بطلان دعواهم ، انتهى .

وأقول : ما ذكره عليه السلام قريب مما ذكر فإن علوم الأنبياء مخزونة عند أوصيائهم عليهم السلام فما ليس من علومهم في الكتب التي نزلت عليهم فهي عندهم .

٧٣ - الحسين بن محمد عن معلى بن محمد ، عن أخبره ، عن علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : لما رأى رسول الله ﷺ تيماً وعدياً وبني أمية يركبون منبره أفضله ، فأ نزل الله تبارك وتعالى قرآناً يتأسى به : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا

الحديث الثالث والسبعون ضعيف على المشهور «لما رأى» هو من رؤيا المنام إشارة إلى ما ذكره في خبر الصحيفة الشريفة ، وما رواه علي بن ابراهيم (ره) في تفسير قوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس »^(١) لما رأى النبي ﷺ في نومه كأن قروداً تصعد منبره فساء ذلك وغمته غمّاً شديداً فأ نزل الله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » ليعمها فيها « والشجرة الملعونة في القرآن » نزلت في بني أمية ، ثم حكى الله خبر إبليس فقال : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال ءأسجد لمن خلقت طيناً » إلى آخر الآيات ، إنه انتهى .

وقال الطبرسي قدس سره في الاقوال التي ذكرها في تفسير الرؤيا : وثالثها : ان ذلك رؤياً رآها النبي ﷺ في منامه أن قروداً تصعد منبره وتنزل ، فساء ذلك واغتم به رواه سهل بن سعيد عن أبيه أن النبي ﷺ رأى ذلك وقال : إنه ﷺ لم يستجمع بعد ذلك ضاحكاً حتى مات ، ورواه سعيد بن يسار أيضاً وهو المروي عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليه السلام ، وقالوا : على هذا التأويل أن الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو أمية أخبره الله بتغلبهم على مقامه ، وقتلهم ذريته ، إنه انتهى .

وأقول : فظهر أن قصة سجود الملائكة لآدم وامتناع إبليس منه وإن كانت مذكورة في مواضع كثيرة من القرآن كالبقرة وطه والأعراف وبني إسرائيل والكهف فالمراد هنا ما ذكر في بني إسرائيل لاتصالها بآية الرؤيا التي ذكرنا فينطبق تفسيره عليه السلام عليه غاية الانطباق ، ومنه يظهر وجه لتكرار القصص في القرآن وأنه لا اختلاف موارد نزولها .

وتيم : أبو بكر لأنه تيمي ، وعدي عمر لأنه عدوي ، وبني أمية عبارة عن عثمان

لَا دَمَ فَسَجِدُوا إِلَّا لِإِبْلِيسَ أَبِي^(١) ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَمَرْتُ فَلَمْ أَطِيعْ فَلَا تَنْجِزْ أَنتَ إِذَا أَمَرْتُ فَلَمْ تَطِيعْ فِي وَضِيَّتِكَ .

٧٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ نَعِيمٍ لَصَحَافٍ قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ : « فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ » ^(٢) فَقَالَ : عَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيْمَانَهُمْ بِمَوَالِيَتِنَا وَكَفْرَهُمْ بِهَا يَوْمَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ وَهُمْ ذُرِّيٌّ فِي صُلْبِ آدَمَ ، وَسَأَلْتَهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ وَمَنْ بَعْدَهُ إِلَى مِرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ .

قَوْلُهُ عليه السلام : أَفْطَعُهُ أَيُّ غَمٍّ وَأَزْعَجُهُ « يَتَأَسَّى بِهِ » أَيُّ يَتَسَلَّى بِهِ ، وَالْقُرْآنُ هُوَ قَوْلُهُ : « وَإِذْ قُلْنَا » إِلَى آخِرِهِ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : فُطِعَ الْأَمْرُ بِالضَّمِّ فِطَاعَةٌ فَهُوَ فُطِيعٌ أَيُّ شَدِيدٌ شَنِيعٌ جَاوَزَ الْمَقْدَارَ وَكَذَلِكَ أَفْطَعُ الْأَمْرُ فَهُوَ مَفْطَعٌ وَأَفْطَعُ الرَّجُلُ عَلَى مَا لَمْ يَسْمَعْ فَاعْلَمْ أَيُّ نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، وَقَالَ : آسَيْتُهُ تَأَسَّى أَيُّ عَزَّيْتُهُ وَالْأَسْوَةُ بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ مَا يَتَأَسَّى بِهِ الْحَزِينُ يَتَعَزَّى بِهِ ، إِنَّتَهَى .

« إِنِّي أَمَرْتُ » أَيُّ بِسُجُودِ آدَمَ « فَلَمْ أَطِيعْ » عَلَى بِنَاءِ الْمَفْعُولِ « فَلَا تَنْجِزْ » النَّهْيُ لِنَتْلِيَةِ « إِذَا أَمَرْتُ » عَلَى بِنَاءِ الْمُخَاطَبِ الْمَعْلُومِ « فَلَمْ تَطِيعْ » عَلَى بِنَاءِ الْمَجْهُولِ ، وَلَا يَخْفَى تَنَاسُبُ الْفَصْتَيْنِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَبَى عَنْ سَجْدَةِ آدَمَ حَسْداً وَتَكْبِيراً لِأَنَّهُ يَسْجُدُ مُخَلْقٌ مِنَ الطِّينِ ، وَأَنْتُمْ أَبَوَا عَنْ إِطَاعَةِ عَلِيِّ عليه السلام حَسْداً وَعَتْوَاً لِأَنَّهُ يَكُونُ قَبِيلَةً وَحِدَةً مُسَلِّطَةً عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ نَصِيبٌ فِيهَا ، وَتَكُونُ الْخِلَافَةُ مُخْتَصَّةً بَعْتَرَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ .

الحديث الرابع والسبعون : صحيح .

وقد مرَّ جَزْؤُ الْأَوَّلُ مِنَ الْخَبَرِ ، وَالْآيَةُ فِيهِ كَانَتْ مُخَالَفَةً لِمَا فِي الْمَصَاحِفِ ، وَهَذَا مُوَافِقَةٌ كَمَا أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ » الْآيَةُ الْأُولَى وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَلَامُ فِي سُورَةِ التَّغَابُنِ ، وَطَاعَةُ اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَإِنْ كَانَتْ بِحَسَبِ اللَّفْظِ عَامَّةً لَكِنْ إِذَا مَوْرَدَ تَرَوُّهَا الْوَلَايَةُ أَوْيَسَّنَ عليه السلام مَا هُوَ الْأَصْلُ وَالْعِمْدَةُ فِيهَا ، فَإِنَّ طَاعَتَهُمَا بَدُونِ الْوَلَايَةِ

فإنما على رسولنا البلاغ المبين»^(١) فقال: أما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا عليه السلام إلا في ترك ولايتنا وجحود حقنا وما خرج رسول الله ﷺ من الدنيا حتى ألزم رقاب هذه الأمة حقنا، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

٧٥ - محمد بن الحسن وعلي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم البجلي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى ﷺ في قوله تعالى: «وبئر معطلة

غير مقبولة، ولا يعلم طاعتها إلا بها والحافظ للشرعة التي بها تعلم طاعتها في الأمر والنهي، وجميع ما جاء به الرسول هو الامام فترك ولايته ومخالفته سبب الهلاك ولذا قال ﷺ: «أما والله» أما بالتخفيف كلمة استفتاح «من كان قبلكم» لانهم كانوا مأمورين أيضاً بولاية نبيتنا وأوصيائه صلوات الله عليهم باخبار أبنائهم، ويحتمل أن يكون ضمير ولايتنا شاملاً للأوصياء المتقدمين أيضاً، والاول أظهر «وما خرج رسول الله ﷺ» بيان لآفته لا عذرا لمن ترك الولاية، لأن الله تعالى أكمل الحجة عليهم في ذلك في يوم الغدير وغيره من المواطن التي لا تحصى «والله يهدي من يشاء» بالهدايات والألطف الخاصة لمن يستحقها، والمراد بالصراط المستقيم ولاية علي والأئمة ﷺ، أو الدين القويم الذي العمدة فيه الولاية.

الحديث الخامس والسبعون: ضعيف على المشهور بسنده الاول صحيح بسنده الثاني.

وهو وإن كان من غرائب التأويل فهو مروى بأسانيد جمعة، ففي تفسير علي بن إبراهيم «وقصر مشيد» مثل لآل محمد ﷺ «وبئر معطلة» هو الذي لا يستقى منها وهو الامام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره، والقصر المشيد هو المرتفع، وهو مثل أمير المؤمنين والأئمة منه ﷺ وهو قوله: «ليظهره على الدين» قال الشاعر في ذلك:

بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

وقصر مشيد^(١) قال: البئر المعطلة الامام الصامت والقصر المشيد الامام الناطق . ورواه محمد بن يحيى ، عن العمركي ، عن علي بن جعفر ، عن أبي الحسن عليه السلام مثله .

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف
و روى الصدوق في كتاب معاني الاخبار باسناده عن إبراهيم بن زياد قال :
سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وبئر معطلة وقصر مشيد » قال : البئر
المعطلة الامام الصامت ، والقصر المشيد الامام الناطق .

وروى أيضاً في الكتاب المذكور باسناده عن صالح بن مهمل أنه قال : أمير المؤمنين
عليه السلام هو القصر المشيد ، والبئر المعطلة فاطمة وولدها معطلين من الملك ، ثم قال :
وقال محمد بن الحسن بن أبي خالد الملقب بشينولة :

بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف
فالناطق القصر المشيد منهم والصامت البئر التي لا تنزف
وروى محمد بن العباس في تفسيره أيضاً مثله ، وروى صاحب كتاب نخب المنقبات
باسناده عن الصادق عليه السلام ان القصر المشيد رسول الله ، والبئر المعطلة علي عليه السلام .
وأقول: أول الآية في سورة الحج : « فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي
خاوية على عروشها وبئر معطلة » وقال البيضاوي : عطف على قرية أي وكم بئر عامرة
في البوادي تركت لا يسقي منها لهلاك أهلها « وقصر مشيد » أي مرفوع أو مجصص
أخليناه عن ساكنيه وقيل : المراد ببئر ، بئر في سفح جبل بحضر موت ، وبقصر مشيد
قصر مشرف على قلعة فكانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح ، فلما قتلوه
أهلكهم الله وعطلهما ، انتهى.

وأقول : على تأويلهم عليهم السلام يحتمل أن يكون المراد بهلاك أهل القرية هلاكهم
المعنوي أي ضلالتهم فلا ينتفعون لا بامام صامت ولا بامام ناطق ، ووجه التشبيه فيهما ظاهر
تشبيهاً للحياة المعنوية بالصورية والانتفاعات الروحية بالجسمانية . ويحتمل على بعد

٧٦ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحكم بن بهلول ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك » ^(١) قال : يعني إن أشركت في الولاية غيره « بل الله فاعبدوكن من

أن يكون الواو فيهما للقسم والأول أصوب ، وقد عرفت مراراً أن ما وقع في الامم السالفة يقع نظيرها في تلك الأمة ، فكلّما وقع من العذاب والهلاك البدنيّ والماسخ الصوريّ في الامم السالفة فنظيرها في هذه الأمة هلاكهم المعنويّ بضالّاتهم وحرمانهم عن العلم والكمالات ، وموت قلوبهم ومسحها ، فهم وإن كانوا في صورة البشر فهم كالانعام بل هم أضلّ ، وهم وإن كانوا ظاهرين بين الاحياء فهم أموات ولكن لا يشعرون ، ولا يسمعون الحق ولا يبصرونه ولا ينطقون به ، ولا يتأتّى منهم أمر ينفعهم ، فهم شرّ من الأموات إذ الأموات لا يأتون بما يضرّهم وإن لم يأت منهم ما ينفعهم فعلى هذا التحقيق لاتنافي تلك التأويلات تفاسير ظواهر تلك الآيات ، وهذا الوجه يجري في أكثر الروايات المشتملة على غرائب التأويلات ممّا قدمضى وما هو آت .

الحديث السادس والسبعون : مجهول .

والآيات في الزمر هكذا : « قل أغير الله تأمر وني أعبد أيّها الجاهلون ، ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكوننّ من الخاسرين بل الله ، إلى آخره .

« لئن أشركت » قال المفسّرون كلام على سبيل الفرض المحال ، والمراد به تهيج الرّسل وإفناط الكفرة ، وللإشعار على حكم الأمة وإفراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الأولى موطّئة للقسم والآخرى ان للجواب وقال ابن عباس : هذا أدب من الله لنبيّه وتهديد لغيره « بل الله فاعبد » أي وجه عبادتك إليه تعالى وحده دون الاصنام « وكن من الشاكرين » الذين يشكرون الله على نعمه ويخلصون العبادة له .

وقال عليّ بن إبراهيم : هذه مخاطبة للنبيّ والمعنى لأمتّه وهو ما قال الصادق

الشاكرين ، يعني بل الله فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين أن عضدتك بأخيك وابن عمك .

٧٧ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محمد الهاشمي قال : حدثني أبي ، عن أحمد بن عيسى قال : حدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه ،

عليه السلام : ان الله تعالى بعث نبيه ﷺ بآياك أغنى واسمعي بإجارة^(١) والدليل على ذلك قوله : « بل الله فاعبد وكن من الشاكرين » . وقد علم أن بيته يعبدونه ويشكروه ولكن استعبد نبيه بالدعاء تأديباً لأئمة .

وروى بإسناده عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئلته عن قول الله لنبيه « لئن أشركت » الآية قال : تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي بعدك « ليجبطن عملك وتكونن من الخاسرين » .

أقول : تأويله عليه السلام في الخبر أنسب بالمخاطبين في الآية ، ومع ذلك الغرض إقناط الأمة عن التشريك في الولاية وتهديدهم في تركها ، وعبر عن ذلك بالشرك إيذاناً بأن ترك الولاية أو التشريك فيها بمنزلة الشرك بالله كما مر .

ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشرك والتخصيص لكونه الفرد الأخرى وليان أن هذا أيضاً داخل في الشرك والكفر ، وعبادة لغير الله ، ولذا قال : « بل الله فاعبد » ومخالفة أمره تعالى صريحاً وطاعة غيره عين الشرك ، ولذا قال : « أن لا تعبد الشيطان » وقال : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله » حيث تركوا أمر الله وأطاعوه .

الحديث السابع والسبعون : ضعيف على المشهور .

« يعرفون نعمة الله » الآية في سورة النحل وقال الطبرسي : أي يعرفون نعم الله عليهم لما يجدونه من خلق نفوسهم وإكمال عقولهم ، وخلق أنواع المنافع التي ينتفعون بها لهم ، ثم إنهم مع ذلك ينكرون تلك النعم أن تكون من جهة الله خاصة ، بل

(١) مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره .

عن جدّه ﷺ في قوله عزّ وجلّ: «يعرفون نعمّة الله ثمّ ينكرونها»^(١) قال: لمّا نزلت «إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلّاة و يؤتّون الزكاة وهم راكعون»^(٢) اجتمع نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ في مسجد المدينة، فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائر هادوا إن آمنّا فإنّ هذا ذلّ حين يسلّط علينا ابن أبي طالب، فقالوا: قد علمنا أنّ نجرّاً صادقٌ فيما يقول ولكنّا نتولّاه ولا نطيع عليّاً فيما أمرنا، قال: فنزلت هذه الآية «يعرفون نعمّة الله ثمّ ينكرونها» يعرفون يعني ولاية [عليّ بن أبي طالب] وأكثرهم الكافرون بالولاية.

يضيفونها إلى الأوثان ويشكرون الأوثان عليها، وقيل: إنّ معناه يعرفون محمداً وهو من أنعم الله ثمّ يكذّبونه ويحجّدونه عن السدّي «وأكثرهم الكافرون» إنّما قال أكثرهم لأنّ منهم من لم تقم الحجّة عليه إذ لم يبلغ حدّ التكليف لصغره أو كان ناقص العقل مثوّفاً أولم تبلغه الدعوة فلا يقع عليه اسم الكفر، وقيل: إنّما ذكر الأكراه لانه علم سبحانه أنّ فيهم من يؤمن، وقيل أنّه من الخاصّ في الصيغة العامّة في المعنى انتهى.

وقيل: الضمير للأئمّة، وقيل: أي أكثرهم كافرون بنبوّة نجرّ قوله: «ولكنّا نتولّاه» الضمير لمحمد ﷺ، ويحتمل إرجاعه إلى عليّ عليه السلام أي نعتقد ولايته لكن لا نطيعه وهو بعيد «يعني ولاية عليّ» فسّر النعمة بالولاية ولا يرب أن الولاية اعظم نعم الله على العباد، إذ بها تنتظم مصالح دنياهم، وهذا التفسير قريب من تفسير السدّي مع أنّه يحتمل أن يكون المعنى إنّ الآية شاملة لانكار هذه النعمة الجليلة بعد العلم بها بالآيات المتظافرة والاختبار المتواترة، وإن كان مورد نزولها غير ذلك لكنّه بعيد عن الخبر، وما قيل: من أنّ المراد بقوله: فنزلت فوقعت عليهم وصاروا داخلين فيه، لأنّ الآية الأولى من سورة النحل هي مكّيّة والثانية من المائدة وهي مدنيّة فهو ضعيف لأنّه قال الطبرسي قدس سرّه: أربعمائة آية من أوّلها مكّيّة والباقي من قوله:

(١) سورة النحل: ٨٢.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

٧٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن النعمان ، عن سالم قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : « الذين يمشون على الأرض هوناً » ^(١) قال : هم الإصبياء من مخافة عدوهم .

٧٩ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن بسطام بن مرة ، عن إسحاق بن حسان عن الهيثم بن واقد ، عن علي بن الحسين العبدى ، عن سعد الاسكاف ، عن الأصبغ

« والذين هاجروا من بعد ما ظلموا » مدينة عن الحسن وقتادة ، فهذه الآية من الآيات المدنية وروا عن ابن عباس أن بعضها مدني مع أنه لا اعتماد على ضبطهم في ذلك .
الحديث الثامن والسبعون : مجهول ورواه علي بن ابراهيم بسندين صحيحين .

« الذين يمشون » الآية في سورة الفرقان : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً » قال الطبرسي (ره) : أى بالسكينة والوقار والطاعة ، غير أشرين ولا مرجحين ^(٢) ولا متكبرين ولا مفسدين وقيل : علماء لا يجهلون وان جهل عليهم ، وبعدها : « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً » الى قوله : « والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين إماماً » وأقول : تفسيره عليه السلام ظاهر الانطباق على الآيات لاسيما قوله : « واجعلنا للمتقين إماماً » فإن تنزيلها على غيرهم يحتاج إلى تكلف شديد ، وقد أوردنا أخباراً كثيرة في تأويل تلك الآيات في الكتاب الكبير .

الحديث التاسع والسبعون - ضعيف على المشهور ، وبسطام بكسر الباء والاسكاف بكسر الهمزة والخفاف وأصبغ بفتح الهمزة والباء وسكون الصاد ، ونباتة بضم النون وفتحها .

(١) سورة الفرقان : ٦٢ .

(٢) اشر : بطر وطفى بالنعمة وصرفها الى غير وجهها . ومرح الرجل : اشتد فرحه حتى

ابن نباتة أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى : « أن اشكر لي ولو الديك إلى المصير » ^(١) فقال : الوالدان اللذان أوجب الله لهما الشكر ، هما اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطاعتها ، ثم قال الله : « إلى المصير » فمصير العباد إلى الله

والآيات في سورة لقمان هكذا : « ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير ، وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أتاب إلى ثم إلى مرجعكم فابشركم بما كنتم تعملون ، قال البضاوي : وهنا ذات وهن وأوتهن وهنا على وهن ، أي تضعف ضعفاً فوق ضعف ، فأنها لا تزال تتضاعف ضعفها « وفصاله في عامين » أي وفظامه في إنقضاء عامين ، وكانت ترضعه في تلك المدّة « أن اشكر لي ولوالديك » تفسير لوصينا أو وعلّة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال ، وذكر الحمل والفصال في الفصل إعتراض مؤكّد للتوصية في حقها خصوصاً « إلى المصير » فأحاسبك على شكر وكفرك « وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم » باستحقاقه الإشراف تقليداً لهما ، وقيل : أراد بنفي العلم به نفيه « فلا تطعهما » في ذلك « وصاحبهما في الدنيا معروفاً » صحاباً معروفاً يرضيه الشرع ويقتضيه الكرم « واتبع سبيل من أتاب إلى » بالتوحيد والاخلاص في الطاعة « ثم إلى مرجعكم » مرجعكم ورجعهم « فابشركم بما كنتم تعملون » بأن أجازيك على إيمانك وأجازيهم على كفرهما ، انتهى .

والتأويل الوارد في الخبر من أغرب التأويلات ، وعلى تقدير صدوره عنهم عليهم السلام من البطون العميقة البعيدة عن ظاهر اللفظ ، وعلمه عند من صدر عنه عليه السلام .

هما اللذان ولدا العلم ، أي صدر منهما علم الناس ، وبهما صاروا عالمين ، وميراثهما بعد وفاتهما الحكمة فحقتهما على الإنسان حق الحياة الروحاني فان حياة الروح بالعلم والحكمة ، ومن سلبهما فهو ميت بين الأحياء ، وحق والذي الجسم

والدليل على ذلك الوالدان ، ثم عطف القول على ابن حنمة وصاحبه ، فقال : في

مدخليتهما في الحياة الجسمانية المنقضية بالموت ، وتلك باقية أبدية وميراث الاخيرين المال الفاني الذي لا ينتفع به إلا في تلك الحياة القليلة الفانية ، وميراث الأولين العلم والحكمة الباقيان في ملك الأبد بلا فناء ولا انقضاء ، فهما أولى بالذكر والشكر والافتقاد والطاعة .

« والدليل على ذلك » قيل : يحتمل معنيين : أحدهما : أن الذي يدلّك على أن المصير إلى الله تعالى الوالدان ، والثاني : الذي يدلّك على كيفية المصير إليه تعالى الوالدان .

وأقول : يحتمل أن يكون المعنى أن لفظ الوالدين يدلّ على ما ذكره من تفسيرهما ويرفع الاستبعاد عنه ، لأنّ المجاز في التغليب ليس بأولى من المجاز في أصل الكلمة ، لكن يشكل حملهما على ذلك من جهة التصريح في الآية بما يعيّن كون المراد الوالدين الجسمانيين وهو قوله : « حملته أمه وهنأ على وهن وفصاله في عامين » .

ويمكن توجيهه بوجوه : الأول : أن تكون جملة « حملته أمه » معترضة لبيان أشديّة حقّ الوالدين في العلم ، على الوالدين في النسب ، بأنّ لهما مدخلة في التربيّة في زمان قليل في قوام البدن ، والوالدان الروحانيان حقوقهما باقية عليه ما بقى في الدنيا فإنّ العلم من المهد إلى اللحد ، وفي الآخرة أيضاً بالشفاعة والنجاة من أهوال القيامة والتشرّف بخدمتهم في الجنان ما تواتر الأزمان .

الثاني : أن يكون المراد بالوالدين أوّلاً المعنى الحقيقي ، وثانياً المعنى المجازي بتقدير عطف أو فعل ، أو بأن يكون الباء في قوله : « بوالديه » سببيّة لاصلة للوصيّة ، أي وصيّناه بسبب رعاية والديه الجسمانيين ووجوب رعايتهما عقلاً وقللاً الشكر لوالديه الروحانيين ، فائهما أخرى بذلك ، والدليل عليه ضمّ الشكر لله في الثاني دون الأول فتأمل .

الخاص والعام» وإن جاهدك على أن تشرك بي « يقول في الوصية وتعديل عمن أمرت

الثالث : أن يكون ظهر الآية للوالدين الجسمانيين ، وبطنها للوالدين الروحانيين بتوسط أنه إذا وجبت رعاية حقوق الوالدين في النسب مع حقارتهما في جنب حقوق الوالدين في العلم ، فرعاية حقهما أولى وأوجب وأزيم ، ولعل هذا أظهر الوجوه .

ثم عطف القول « أي صرف الكلام عن الوالدين إلى آخرين وهما ابن خنثمة يعني عمرو صاحبه يعني أبا بكر ، قال في القاموس : خنثمة بلالام بنت ذى الرمحين أم عمر بن الخطاب وليست بأخت أبي جهل كما وهموا ، بل بنت عمه ، انتهى .
« فقال في الخاص والعام » أي الخطاب للرسول ﷺ وسائر الناس ، أو بحسب ظهر الآية الخطاب عام وبحسب بطنه خاص ، أو المعنى بحسب البطن أيضاً .
الخطاب للرسول بمعنى عدم الاشراك في الوصية ، وإلى الناس بمعنى عدم العدول عمن أمروا بطاعته ، فيكون ما ذكره بعده نشرأ على ترتيب اللف .

وفي تفسير علي بن ابراهيم : فقال في الخاص : « وإن جاهدك ، وهو أظهر وأما خطاب صاحبهما فإن كان إلى النبي ﷺ ففي المصاحبة توسع وإن كان إلى غيره كخطاب أشكر فلا توسع ولا تكلف .

وقال بعض الأفاضل في شرح هذا الخبر : جملة « ووصينا » إلى آخر الآية حالية بتقدير « قد » وعاملها يعظه أو عطف على جملة : « وهو يعظه » فهذه الوصية كانت في التوراة وما تقدمها من الكتب ونزلت فيما تأخرها أيضاً ، واللام للاستغراق ، والوالدان هما النبي والوصي وهما في هذه الأمة رسول الله وأمير المؤمنين وفي حكمهما الأئمة من أولادهما وجملة « حملته أمه » إلى « عامين » معترضة لدفع توهم أن المراد بالوالدين الأب والأم بيان أن حق الأب والأم حقير في جنب حق النبي والوصي ، فليسا شريكين لله في الشكر ، وذلك أن حق الامام أعظم من الاب وحقها حقير بوجهين : الأول : أن لها في القدرة على حمل الولد في بطنها وهنان ، إذ ربما لم ترد ولم تحب

بطاعته فلا تطعهما ولا تسمع قولهما ، ثم عطف القول على الوالدين فقال : « وصاحبهما

حدوث الحمل وحدث ، وربما أرادت إسقاطها في بطنها ولم تسقط ، وهذا معنى قوله : حملته أمه وهنأ على وهن ، الثاني : أنها ليست كل أم ترضع ولدها ، والتي ترضع ولدها لا ترضع أكثر من عامين فحق الأم ضعيف لا يقتضي إشراكها بالله في الشكر والمتعارف في مقام تحقير شيء تحقير أكمل أفراده ليقاس عليه سائرهابطريق الأولوية وجملة « إلى المصير » استيناف لدفع إعتراض هو أن « أن » في قوله : « أن اشكر لي ولوالديك » مفسرة للوصية وليست الوصية مشتملة على الشكر لله وينبغي أن يقال : ان اشكر لوالديك ، والجواب أن مصير شكر الوالدين إلى شكر الله فانهما خليقتان لله وطاعتهما طاعة الله ، ومعصيتهما معصية الله .

وجملة « وإن جاهدك » للتأكيد وإعظام الامر بطاعة الوالدين ، فان ضمير التثنية للرفيقين المصاحبين مطلقا كما هو عادة العرب في محاوراتهم نحو « قفانك من ذكرى حبيب ومنزل »^(١) والمعهودين في الضلالة خصوصا هما : عمر وصاحبه « على أن تشرك بي » أي في العبادة كشرك الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، أو في الشكر والمال واحد ، وذكر « ما » في موضع « من » للأشعار بكمال جهل رؤساء الضلالة ، والباء في « به » للسببية ، أي ليس فتواء ولا قضاؤه يورث لك علما ، وضمير « صاحبهما » للوالدين في الدنيا ، أي في جميع العمر « معروفا » حال عن فاعل صاحبهما ، أي كن معروفا في الناس بمصاحبتكما بأن يكون فيك من التقوى ونحوهما ما إذا رآه الناس علموا فضلها وما لوا إلى سبيلهما ، فان من كان كذلك كان معها في جميع عمره وإن لم يرها كما أن من كان على ضد ذلك لم يكن معها وإن رآها وجاورهما ، فقوله : « واتبع سبيل من أناب إلي » عطف تفسيرا للأشعار بأن هذا سبيل

(١) هو مطلع قصيدة لامرء القيس قالها في عنبرة وهي من المعلقات السبعة ، وذيله

« بقط اللوى بين الدخول فحومل » راجع جامع الشواهد .

في الدنيا معروفاً» يقول : عرف الناس فضلها وادع إلى سبيلهما وذلك قوله : «واتبع سبيل من أناب إلى ثمّ إلى مرجعكم» فقال : إلى الله ثمّ إلينا ، فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين ، فإنّ رضاها رضي الله وسخطها سخط الله .

٨٠ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن سيف ، عن أبيه ، عن عمرو بن حريث قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : «كشجرة طيبة أصلها ثابت»

النبيين والصديقين والشهداء والصالحين من لدن آدم إلى هذا الزمان .
قوله عليه السلام : والدليل على ذلك إشارة إلى مضمون مصير العباد إلى الله الوالدان أي الاكتفاء بذكر الوالدين في «وصيتنا الإنسان بالديه» والخاصّ والعام عبارة عن كلام منطوقه عام ومنظوره خاصّ فهو خاصّ باعتبار ، وعامّ باعتبار آخر ، وقوله : نقول ، مضارع مخاطب من باب نصر أو باب التفعّل بحذف إحدى التائين منصوب «في الوصيّة» إشارة إلى أنّ المراد بالاشراك هنا الطعن في وصيّة الله للوالدين أو وصيّة الرسول لأمير المؤمنين وأولاده عليه السلام ، فأنّه يتضمّن الشرك بالله كشرك الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، وذلك قوله ، لبيان أنّ العطف في قوله : «واتبع» تفسيري كما ذكرنا ، والانابة إلى الله الرجوع إليه في جليل الأحكام ودقيقها ، إنتهى .

وإنّما أوردناه بطوله لشدة غرابته .

الحديث الثمانون : صحيح ، والآية في سورة إبراهيم هكذا : «ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كلّ حين باذن ربّها ويضرب الله الأمثال للناس لعلّهم يتذكرون ، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار» وقال الطبرسي قدس سرّه : كلمة طيبة هي كلمة التوحيد ، وقيل : كلّ كلام أمر الله به وإنّما سمّاها طيبة لأنّها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات والبركات «كشجرة طيبة» أي شجرة زاكية نامية راسخة أصولها في الأرض ، عالية أغصانها وثمارها في جانب السماء وأراد به المبالغة

وفرعها في السماء» ^(١) قال : فقال : رسول الله ﷺ أصلها ، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها

في الرفعة ، فالاصل سافل والفرع عال ، إلا أنه يتوصل من الاصل إلى الفرع ، وقيل : إنها النخلة وقيل : إنها شجرة في الجنة ، وروى ابن عقدة عن أبي جعفران الشجرة رسول الله وذكر نحو هذا الخبر ، ثم قال : وروى عن ابن عباس قال : قال جبرئيل للنبي ﷺ أنت الشجرة وعلى غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمارها وقيل : أراد بذلك شجرة هذه صفتها وإن لم يكن لها وجود في الدنيا لكن الصفة معلومة وقيل : إن المراد بالكلمة الطيبة الايمان وبالشجرة الطيبة المؤمن « تؤنى أكلها » أي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها « كل حين » أي في كل سنة أشهر عن أبي جعفر عليه السلام ، أو في كل سنة ، أو في كل وقت ، وقيل : معناه ما يفتى به الائمة من آل محمد ﷺ شيعتهم في الحلال والحرام « مثل كلمة خبيثة » وهي كلمة الشرك ، وقيل : كل كلام في معصية الله « كشجرة خبيثة » غير زاكية وهي شجرة الحنظل ، وقيل : انها الكشوث ^(٢) وقيل : إنها شجرة هذه صفتها وهو أنه لا قرار لها .

وروى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أن هذا مثل بني امية « اجثثت من فوق الارض » أي قطعت واستوصلت واقتلعت جثتها من الارض « مالها من قرار » أي من نبات ولا بقاء ، إنتهى .

قوله ﷺ : أنا أصلها ، وفي بعض النسخ ليس « أنا » ^(٣) ففاعل « فقال » الراوي ، وفاعل « وقال » الصادق عليه السلام ، ورسول الله مبتداء وأصلها خبره ، أي عرفها أو ساقها أوهما معاً وعلى الأخيرين المراد بالفرع الأغصان الصغار ، شبه الله تعالى نبيه وأهل بيته ﷺ وعلومهم وشيعتهم بالشجرة ، وإنما شبه النبي ﷺ بأصلها لأن منه ترتفع المواد وتصل إلى الأغصان والثمار ، وبه تقوم تلك وشبه علياً عليه السلام بالفرع

(١) سورة ابراهيم : ٢٣ .

(٢) الكشوث : نبات طفيلي لا جذر له ولا ورق انما له أزهار كبروية صغيرة لونه أبيض او ضارب الى الحمرة تلتف ساقه على حاضنه ، يضرب على الاخض بمروج القضب .

(٣) كما في المتن .

والأئمة من ذريتهما أغصانها وعلم الأئمة نمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها ، هل فيها فضل ؟ قال : قلت : لا والله ، قال : والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها .

لأنه فرع النبي ﷺ وعلومه وكمالاته منه ، والأئمة بالأغصان لأنهم فرعها وعلومهم منها ، وشبه علومهم التي تصل إلى الخلق بالثمر وشيعتهم بالأوراق لقرب الورق بالثمرة ، ولكونها حافظة لها من الضياع والفساد بالحر والبرد ، كما أن خلاص الشيعة حافظون لعلوم أئمتهم ﷺ ، فالمراد بالشيعة علماءهم وروايتهم والكاملون منهم ومن ينتفع بالثمرة ساير الشيعة أو مطلق الشيعة ، ولهم جهتان فمن جهة الحفاظ والضبط مشبهون بالورق ، ومن جهة الارتفاع بالناس المنتفعين بالثمر ، ولعل الأول أظهر .

« هل فيها » أي في الشجرة « فضل » أي شيء آخر غير ما ذكرنا ، فلا يدخل في هذه الشجرة الطيبة ، ولا يلحق بالنبي غير من ذكر ، فالمخالفون وسائر الخلق داخلون في الشجرة الخبيثة ، وملحقون بها ، وقيل : أي هل في هذه الكلمة فضل عن الحق ، وفي بعض النسخ شوب مكان فضل ، أي هل فيها شوب خطأ وبطلان ، أو شوب حق بالباطل أو خلط شيء غير ما ذكر ، فيرجع إلى الأول .

قوله : فتورق ورقة فيها ، أي كأنه توجد ورقة في المشبه ويصير التشبيه أكمل ، وفوائد الثمرة أعظم ، ويحتمل أن تكون في الجنة شجرة هي المشبه بها ، وتورق الورقة من تلك الشجرة وتسقط منها ، ويمكن أن يستأنس به لاثبات عالم المثال وقد ورد تشبيه الشجرة وأجزائها على وجوه أخرى أوردتها في الكتاب الكبير .

وقد روت العامة أيضاً قريباً من ذلك ، كما روى الديلمي في الفردوس والسمعاني بإسنادهما عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أنا شجرة وفاطمة حملها ، وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها ، والمحبسون لاهل البيت ورقها من الجنة حقاً حقاً .

٨١ - محمد بن يحيى ، عن حمدان بن سليمان ، عن عبدالله بن محمد اليماني ، عن منيع بن الحجاج ، عن يونس ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل (يعني في الميثاق) أو كسبت في إيمانها خيراً » ^(١) قال : الإقرار بالأنبيا والأوصياء وأمير المؤمنين عليه السلام خاصة ، قال : لا ينفع إيمانها لأنها سلبت .

الحديث الحادى والثمانون : مجهول .

والآية في سورة الانعام هكذا : « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها » الآية ، فعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون المعنى هل ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض الروح ، أو يأتي ربك لقبضها مجازاً ، أو الملائكة للعذاب والرب للقبض ، أو أنهم يقولون لا تؤمن حتى ترى الملائكة أو الرب ، وأما آيات الرب فالمراد بها إما العذاب أو ظهور الامام عليه السلام فأنهم آيات الله ، وعدم نفع الايمان الذى لم يكن في الميثاق لأن ما لم يكن كذلك لا يكون واقعياً بل ظاهراً للخوف ، أو لأن من آمن في الميثاق لا يؤخر إيمانه إلى ظهور العذاب ، وقبل هذه الآية « سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون » وقد ورد في الاخبار أن الآيات الائمة عليهم السلام ، وقيل : لا ينفع نفساً إيمانها أي بك وبنبوتك « لم تكن آمنت » أي بك « أو كسبت » أي أو لم تكن كسبت من قبل « في إيمانها » بك « خيراً » أي أفضل الطاعات وهو الإقرار بالائمة عليهم السلام ، فلفظة « أو » في الآية للتقسيم ، فإن الصادقين عن آيات الله قسمان : الاول : من لم يؤمن بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله ، الثانى : من آمن به ولم يؤمن بالائمة عليهم السلام .

« لأنها سلبت » أي لأن النفس سلبت الايمان : لأن إيمانها كلا ايمان ، أو تسلب الايمان بالرسول أيضاً في ذلك الوقت ، لعدم ايمانه بالوصياء وسائر

٨٢ - وبهذا الاسناد ، عن يونس ، عن صباح المزني ، عن أبي حمزة ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله جلّ وعزّ : « بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته »

الانبياء .

وقيل : المراد بالميثاق زمان التكليف وإتمام الحجة البالغة وهو بعيد .

الحديث الثاني والثمانون : مجهول .

وما قبل الآية في سورة البقرة في أحوال اليهود : « وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون ، بلى » قال البيضاوي : إثبات لما نفوه من مساس النار لهم زماناً مديداً ودهراً طويلاً على وجه أعمّ ليكون كالبرهان على بطلان قولهم « من كسب سيئة » فبيحة والفرق بينهما وبين الخطيئة أنها قد يقال فيما يقصد بالذات ، والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض ، لأنها من الخطاء والكسب استجلاب النفع ، وتعليقه بالسيئة على طريق قوله : « فبشروهم بعذاب أليم » .

« وأحاطت به خطيئته » أي استولت عليه وشملت جملة أحواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه ، وهذا إنما يصح في شأن الكافر لأنّ غيره إن لم يكن سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ، فلذلك فسرها السلف بالكفر .

و تحقيق ذلك أنّ من أذنب ذنباً ولم يقلع عنه إستجره إلى معاودة مثله ، والإيهام فيه وإرتكاب ما هو أكبر منه حتى يستولى عليه الذنوب ، وتأخذ بمجامع قلبه ، فيصير بطبعه مائلاً إلى المعاصي مستحسناً إيّاها ، معتقداً أنّ لالذة سواها ، مبغضاً لمن يمنعه عنها ، مكذباً لمن ينصحه فيها ، كما قال تعالى : « ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى أن كذبوا بآيات الله » ^(١) .

« أولئك أصحاب النار » ملازموها في الآخرة كما أنّهم ملازموا أسبابها في

قال : إذا جحد إمامة أمير المؤمنين عليه السلام « فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » ^(١) .
 ٨٣ - عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان
 عن أبي عبيدة الحذاء قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس ، فقال :

الديار هم فيها خالدون « دائمون أو لا بثون طويلاً ، انتهى .

وقال الطبرسي قدس سره : اختلف في السيئة فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
 وغيرهم : السيئة هي هنا الشرك ، وقال حسن : هي الكبيرة الموجبة ، وقال السدي :
 هي الذنوب التي أوعد الله عليها النار ، والقول الأول يوافق مذهبنا ، لأن ما عدا
 الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا .

وقوله : وأحاطت به خطيئته ، يحتمل أمرين : أحدهما : أنها أحدثت به من
 كل جانب كقوله تعالى : « وإن جهنم لمحيطة بالكافرين » ^(٢) الثاني : أن المعنى
 أهلكته ، من قوله : إلا أن يحاط بكم ، وقوله : وظننوا أنهم أحيط بهم ، وقوله :
 وأحيط بشمره ، فهذا كله بمعنى البوار والهلكة ، والمراد انتهاسدات عليه طرق النجاة
 انتهى .

وأقول : في الخبر لا يبعد أن يكون المراد أن من جحد إمامة أمير المؤمنين عليه السلام
 أيضاً داخل في هذه السيئة التي توجب إحاطة الخطيئة بالإنسان والخلود في النار ،
 فإن الإمامة من أصول الدين ومنكرها كافر ، فكما أن منكر النبوة كاليهود الذين
 نزلت الآية ظاهراً فيهم كافر ، فكذا منكر سائر الأصول كافر فتحكم الآية عام وإن
 كان مورد النزول خاصاً كما حمل عليه القاضي الآية حيث قال : على وجه أعم ليكون
 كالبرهان على بطلان قولهم فافهم .

الحديث الثالث والثمانون : صحيح .

« عن الاستطاعة » أي هل يستطيع العبد من أفعاله شيئاً أم أنها بيد الله « وقول

وتلا هذه الآية « ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم »^(١) يا أبا عبيدة
الناس مختلفون في إصابة القول وكلهم هالك ، قال : قلت : قوله : « إلا من رحم ربك » ؛
قال : هم شيعتنا ولرحمتهم خلقهم وهو قوله : « ولذلك خلقهم » يقول : لطاعة الإمام ،

الناس ، يعنى إختلافهم في هذه المسئلة على أقوال شتى وقد مرّ تحقيقه في باب الجبر
والاختيار وباب الاستطاعة ، والواو في « وتلا » للحاليّة وقوله : « يا أبا عبيدة » مفعول
قال ، والمراد بالناس المخالفون ، والمراد بالإصابة الوجدان والادراك والتفويض ،
والآية في سورة هود هكذا : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون » .
وقال الطبرسي (ره) : لجعل الناس أمة واحدة ، أي على ملة واحدة ودين
واحد ، فيكونون مسلمين صالحين ، وذلك بأن يلجئهم إلى الاسلام بأن يخلق في قلوبهم
العلم بأنهم لو راموا غير ذلك لمنعوا منه ولكن ذلك ينافي التكليف ويبطل الغرض
بالتكليف ، لأن الغرض إستحقاق الثواب ، والإلجاء يمنع من إستحقاق الثواب ، فلذلك
لم يشأ الله ذلك ، ولكن شاء الله أن يؤمنوا باختيارهم ليستحقوا الثواب « ولا يزالون
مختلفين » في الأديان ، وقيل : في الارزاق والاحوال ، وتسخير بعضهم لبعض « إلا من
رحم ربك » من المؤمنين فانهم لا يختلفون ويجمعون على الحق ، والمعنى ولا
يزالون مختلفين بالباطل إلا من رحمهم الله بفعل اللطف لهم الذي يؤمنون عنده ويستحقون
به الثواب ، فان من هذه صورته ناج من الإختلاف بالباطل .

« ولذلك خلقهم » اختلفوا في معناه فقيل : يريد للرحمة خلقهم ولا ينافي ذلك
تأنيث الرحمة لأنه غير حقيقي وإذا ذكر فعلى معنى الفضل والانعام ، وقد قال سبحانه :
« هذا رحمة من ربّي »^(٢) و « إن رحمة الله قريب »^(٣) وقيل : إن المعنى وللإختلاف خلقهم
واللام لام العاقبة ، يريد إن الله خلقهم وعلم أن عاقبتهم يؤل إلى الإختلاف المذموم
وقيل : إن ذلك إشارة إلى إجتماعهم على الإيمان ، وكونهم فيه أمة واحدة ولا محالة

(٢) سورة الكهف : ٩٨ .

(١) سورة هود : ١١٨ .

(٣) سورة الاعراف : ٥٦ .

الرحمة التي يقول : « ورحمتي وسعت كل شيء »^(١) يقول : علم الامام ووسع علمه الذي

ان الله سبحانه لهذا خلقهم كما قال تعالى : « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون »^(٢) انتهى .

وأما ما ذكره عليه السلام فيحتمل وجوهاً كلها مبني على أن الإشارة في قوله : لذلك ، إلى الرحمة أو الرحم ، كما روى علي بن إبراهيم باسناده عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يزالون مختلفين في الدين إلا من رحم ربك يعني آل محمد وأتباعهم يقول الله تعالى : لذلك خلقهم ، يعني أهل رحمة لا يختلفون في الدين .

الاول : أن قوله : هم شيعتنا تفسير للموصول في قوله : إلا من ، ولرحمته تفسير لقوله : ولذلك ، وقوله : يقول لطاعة الامام ، تفسير للرحمة ، فحاصل المعنى حينئذٍ إلا من رحم ربك بأن وفقه بطاعة الامام ، ولهذه الطاعة خلقهم ، فالرحمة حقيقة هو الامام من جهة أن الطاعة توجب النجاة وهو رحمة أيضاً من جهة علمه الذي إنتفع به الشيعة كلهم ووسعهم ، وهما يرجعان إلى معنى واحد لتلازمهما وكون أحدهما علّة للآخر ، إن الطاعة ووجوبها معللة بسعة علمه ، فقوله عليه السلام : الرحمة بدل لطاعة الامام ، أو للامام ، ففسر الطاعة بالعلم لتلازمهما أو الامام بالرحمة من جهة أن علمه وسع الشيعة وكفاهم وأغناهم عن غيره ، فقوله : الرحمة التي يقول ، أي الامام هو الرحمة التي يقولها في قوله : « ورحمتي وسعت كل شيء » يقول : علم الامام تفسير للرحمة لبيان أن كونه رحمة من جهة علمه ، ويمكن أن يقرء علم بصيغة الماضي ، ووسع علمه أي علم الامام الذي من علمه أي من علم الله ، وفسر عليه السلام الشيء بالشيعة لأنهم المنتفعون به فصار لهم رحمة وأما سائر الخلق فأنه وإن كان لهم أيضاً رحمة لكن لما لم ينتفعوا به صار عليهم غضباً ، فالمراد بكل شيء إما كل محل قابل وهم الشيعة أو يكون عاماً

والتخصيص بالشيعة لعدم إلتفاف غيرهم به ، ويحتمل أن يكون المراد بسعة علمه لهم أنه يعرف شيعته من غير شيعته ، كناية عن علمه بحقائق جميع الاشياء وأحوالها وفيه بعد ، هذا هو الذي خطر بالبال في حله .

والثاني : ما ذكره بعض الافاضل قال : فسر الرّحمة بطاعة الامام لأنها توصل العبد إلى رحمة الله ، وفسر الرّحمة الواسعة بعلم الامام لأنه الهادي إليها «هم شيعتنا» أي كل شيء من ذنوب شيعتنا وسعة رحمة ربنا ، وفي تفسير الرّحمة الواسعة بعلم الامام إشارة إلى أنهم لو كانوا يستندون فيه إلى علمه لما اختلفوا فيما اختلفوا .

الثالث : ما ذكره بعضهم أيضاً أن الظرف في قوله : لطاعة الامام متعلق بيقول ، والرّحمة منصوب مفعول يقول ولما فسر عليه السلام رحمة الله في سورة هود بطاعة الامام أراد أن يدفع المناقشة فيه بآية الاعراف ، فانّ وسعة طاعة الامام كل شيء مستبعد عند العوام « يقول » الضمير لله « علم » فعل ماض والامام فاعله « ووسع » عطف على علم ، وضمير عليه لمن رحم وهو المطيع للامام « من علمه » من الابتداء أو للتعليل ، وضمير علمه للامام ، وحاصل الجواب أن علم الامام يسع كل شيء يحتاج إليه ، وطاعة الامام يتضمن أخذ العلم بالمشكلات عن الامام في كل ما يحتاج إليه ، فطاعة الامام يسع كل شيء ، وقرء هذا الفاضل هو شيعتنا هو سعتنا ، وقال : أي سعة طاعتنا كل شيء مبني على سعة علمنا .

الرابع : ما قيل : أن الرّحمة مبتداء وعلم الامام خبر ، وإعادة «يقول» للتأكيد ، والغرض أن الرّحمة هنا علم الامام وقد وسع علمه الذي هو من علم الله تعالى كل شيء ، والمراد بكل شيء الشيعة ، ويحتمل أن يرجع ضمير من علمه إلى الامام ليوافق الضمير السابق فيفيد أن علمه المحيط بكل شيعة بعض من علومه عليه السلام ، وإن مات ترك

هو من علمه كل شيء هم شيعتنا ، ثم قال : « فساكتبها للذين يتقون » يعني ولاية

عطف هذه الجملة على السابقة لانقطاعها عنها لانه مستأنفة فكان السائل لما سمع أن الرحمة في الآية السابقة عبارة عن طاعة الامام سئل عن الرحمة التي في هذه الآية بأن الرحمة فيها عبارة عن علم الامام ، انتهى .

وإنما أوردنا تلك الوجوه لتعلم حسن ما وجهنا به الكلام أولاً .

ثم أعلم أن الآية الأخيرة في سورة الأعراف وقعت بعد قصة موسى عليه السلام حيث قال : « واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وإني أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنةك تفل بها من تشاء وتهدي من تشاء أفئ ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ، واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون » .

أقول : على سياق الآيات السابقة لا يبعد أن يكون العذاب في قوله تعالى : عذابي أصيب بها من أشاء ، شاملاً للعذاب الصوري وما هو سببه من العذاب المعنوي من الافتتان بأئمة الضلالة والخذلان ، وسلب التوفيق ، وكذا الرحمة شاملة للرحمات الظاهرية والباطنية والصورية والمعنوية ورحماته الظاهرة شاملة لكل شيء في الدنيا والرحمات المعنوية من الهدايات الظاهرة أيضاً شاملة لكل شيء لكن المنتفع بها المؤمنون ، والهدايات الخاصة مخصوصة بالمؤمنين والرحمات الآخورية أيضاً بعضها عامة وأكثرها خاصة بالمؤمنين ، وعمدة الرحمات الخاصة ومادتها الامام عليه السلام وطاعته

غير الامام وطاعته ، ثم قال : « يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل » يعني

والعلم المأخوذ منه ، فلذا فسرها عليها السلام بها .

ويمكن أن يقال : الرحمات العامة أيضاً للمؤمنين بالذات ولغيرهم بالتبع ، كما ورد في الاخبار الكثيرة أنه لولا الامام وخواص شيعته لم تمطر السماء و لم تنبت الارض و لم تبق الدنيا ، فظهر وجه تخصيص الرحمة في كلام الامام بالمؤمنين بوجوه شتى .

قال الطبرسي (ره) : « عذابي أصيب به من أشاء » ممن عصاني واستحققه بمصيانه وإنما علقه بالمشيئة لجواز الغفران في العقل « ورحمتي وسعت كل شيء » قال الحسن وقتادة : إن رحمة في الدنيا وسعت البر والفاجر ، وهي يوم القيامة للمتقين خاصة ، وقال عطية العوفي : وسعت كل شيء ولكن لا تجب إلا للذين يتقون ، وذلك أن الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن ، فيعيش فيها ، فإذا صار في الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراج .

وقيل : معناه أنها تسع كل شيء إن دخلوها ، فلو دخل الجميع فيها لو سعتهم إلا أن فيهم من لا يدخل فيها لضلاله « فسأكتبها للذين يتقون » أي فسأكتب رحمتي للذين يتقون الشرك أي يجتنبونه ، وقيل : يجتنبون الكبائر والمعاصي « ويؤتون الزكاة » أي يخرجون زكاة أموالهم لأنه أشق الفرائض ، وقيل : معناه يطيعون الله ورسوله عن ابن عباس والحسن ، وإنما ذهبوا إلى تزكية النفس وتطهيرها « والذين هم بآياتنا يؤمنون » أي بحججنا وبيئاتنا بصدقون ، وروى أنه لما نزلت : ورحمتي وسعت كل شيء ، قال إبليس : أنا من ذلك الشيء فنزعها الله من إبليس بقوله : فسأكتبها ، الآية ، فقالت اليهود والنصارى : نحن نتقى ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا ، فنزعها منهم وجعلها لهذه الأمة بقوله : « الذين يتبعون الرسول » الآية .

قال الطبرسي أي يؤمنون به ويعتقدون نبوته « الذين يجدونه مكتوباً عندهم » معناه يجدون نعمته وصفته ونبوته مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل « يأمرهم بالمعروف

النبي ﷺ والوصي والقائم « يأمرهم بالمعروف (إذا قام) وينهاهم عن المنكر »

وينهاهم عن المنكر « يجوز أن يكون هذا مكتوباً في التوراة والانجيل فيكون موصولاً بما قبله وبياناً لمن يكتب لمرحمة الولاية والمحبة ، ويجوز أن يكون ابتداءً من قول الله تعالى مدحاً للنبي والمعروف الحق والمنكر الباطل لأن الحق معروف الصحة في العقول ، والباطل منكر الصحة في العقول ، وقيل : المعروف مكارم الاخلاق وصلة الارحام ، والمنكر عبادة الأوثان وقطع الارحام عن ابن عباس ، وهذا القول داخل في القول الأول « ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث » أي يبيح لهم المستلذات الحسنة ويحرم عليهم القبايح وما تعافه النفس « ويضع عنهم إصرهم » أي ثقلهم شبه ما كان على بنى إسرائيل من التكليف الشديد بالثقل ، وقرأ ابن عامر إصارهم على الجمع « والاغلال التي كانت عليهم » معناه ويضع عنهم العهود التي كانت في ذمتهم ، وقيل : يعنى ما امتحنوا به من التكليف الشاق « فالذين آمنوا به » أي بهذا النبي وصدقوه في نبوته « وعزروه » أي عظموه وقرروه ومنعوا عنه أعدائه « ونصروه » عليهم « واتبعوا النور » أي القرآن الذي هو نور في القلوب كما أن الضياء نور في العيون ويهتدي به الخلق في أمور الدين كما يهتدون بالنور في أمور الدنيا « الذي أنزل معه » أي أنزل عليه وقد يقوم « مع » مقام « على » وقيل : معناه أنزل في زمانه وعلى عهده « أولئك هم المفلحون » أي الظافرون بالمراد الناجون من العقاب ، الفائزون بالثواب ، انتهى .

رجعنا إلى تفسير الحديث قوله ﷺ : يعنى ولاية غير الامام ، بيان لمفعول يتقون المحذوف أي الذين يكفون أنفسهم عن ولاية غير الامام المنصوب من قبل الله وهو لا ينافي تفسيره بالشرك فإنه أيضاً من الشرك فالغرض بيان الفرد الاخفى ، والحاصل أن المتقين هم المؤمنون ، ولا ريب في أن من لا يعرف إمامه وتولى إماماً ليس من الله فهو ليس من المتقين ، ويحتمل أن يكون المراد خصوص ذلك أيضاً .

قوله ﷺ : يعنى النبي والوصي والقائم ، لعل المعنى أنه ذكر في ضمن نعمته المذكور في الكتابين أن له أوصياء أو لهم على وآخرهم القائم يقوم باعلاء كلمتهم

والمنكر من أنكر فضل الامام وجده « ويحل » لم الطيبات « أخذ العلم من أهله « ويحرم » عليهم الخبائث « والخبائث قول من خالف « ويضع عنهم إصرهم » وهي

فهو بيان للوجدان ، أي يجدونه بتلك الأوصاف والخصوصيات ، وضمير يأمرهم راجع إلى القائم ، والغرض بيان أن الأمر والنهي المنسوبين إلى النبي ليس المراد به صدره عنه عليه السلام بخصوصه بل يشمل ما يصدر عن أوصيائه عليهم السلام ، والذي يتمكن في هذين على وجه الكمال هو القائم لنفاذ حكمه وجريان أمره ، ويحتمل أن يكون المراد بالذين يتقون أصحاب القائم عليهم السلام فإنه كتب وقد رلهم الرحمة والغلبة ، وضمير يأمرهم راجعاً إلى رئيسهم وهو القائم عليه السلام ، لكنّه بعيد ، ولا حاجة إليه ، وقيل : « يعني » تفسير لضمير الجمع في يجدونه ، والمراد بالنبي موسى وعيسى ، وبالوصي يوشع وشمعون وهو غريب .

ثم أن المعروف كل أمر حسن يجد العقل السليم حسنه ويأمر الله به لذلك والمنكر كل ما لاترضيه العقول السليمة ، فعلى هذا أشرف المعروفات وأعظمها ولاية الحق وطاعته ، وأقطع المنكرات إنكار إمام الحق ومخالفته وإختيار غيره عليه ، فقوله عليه السلام : والمنكر بفتح الكاف من أنكر فضل الامام أي إنكار من أنكر ، كما في قوله تعالى : « ولكن البر من اتقى » ^(١) وقيل : المنكر بكسر الكاف والمراد أن المنكر بالفتح هنا إنكار فضل الامام ولا يخفى ما فيه .

وكذا الطيبات كلما تستطيع العقول السليمة وله جهة حسن ، والخبائث كل ما تستقذره النفوس الطيبة وله جهة قبح ، وهكذا نفهم الآية فإنه إمتنان على العباد وصف لكمال الرسول عليه السلام وفضل شريعته ، بأن كل ما يحله فهو طيب واقعاً وكل ما يحرمه فهو خبيث واقعاً كما فهمه أكثر أصحابنا ، بأن المراد بالطيب ما تستلذه طباع أكثر الخلق ، وبالخبث ما تستقذره طباعهم فاستدلوا به على حرمة ما تستنكف منه الطباع فإن أكثر المحرمات مما تميل إليه الطباع ، وأكثر المحتلات

الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام « والأغلال التي كانت عليهم ، والأغلال ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به من ترك فضل الإمام ، فلما عرفوا

بل الواجبات مما تستكرهه طباع أكثر الخلق ، فعلى هذا تشمل الطيبات العلوم الحققة المأخوذة عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم ، والخبائث العلوم الباطلة المأخوذة عن أئمة الضلالة ، مع أن كل ما ورد في الأغذية الجسمانية فهو في بطن القرآن مأوّل بالأغذية الروحانية كما عرفت مراراً .

قوله : هي الذنوب التي كانوا فيها ، أي ذنب ترك الولاية أو الأعم منه ومعاً يتبعه من الخطأ في الأقوال والأفعال ، والأوّل أظهر ، لأنّ غير ترك الولاية داخل في الاغلال كما قال : « والأغلال ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به » من أصولهم الفاسدة ، شبه آراءهم الناشئة عن ضلالتهم وجهالتهم بالأغلال لأنّها قيستهم وحبستهم عن الاهتداء إلى الحق ، أو لأنّها لزمت أعناقهم مع أو زارها لزوم الغل .

و « من » في قوله : من ترك ، تعليلية ويحتمل البيانية ويحتمل كون الأفعال داخلية في الأصّر ، والأقوال والعقائد في الأغلال ، ولعله أظهر ، وفي القاموس : الأصّر الكسر والحبس والعطف ، وبالكسر : العهد والذنب والتقل ويضمّ ويفتح في الكل والجمع آصار وأصران ، و الأصار جبل صغير يشدّ به أسفل الخباء ، ووند الطنب ، انتهى .

فقوله : وهي الأصار ، يحتمل وجوهاً : الأوّل : أن يكون بصيغة الجمع ويكون قرائنتهم عليهم السلام موافقة لقرائة ابن عامر ، أو يكون المعنى أن المراد بالمفرد هنا الجمع والمراد بجميع ذنوبهم .

الثاني : أن يكون الإصار بالكسر ، والمعنى أن الأصّر مأخوذ من الإصار الذي يشدّ به الخباء كما قيل : لعل المعنى أن الذنب يشدّ به رجل المذنب عن القيام بالطاعة كما أن الإصار يشدّ به أسفل الخباء .

الثالث : ما قيل أن ضمير « هي » للأغلال والأصار بصيغة الجمع ، والمراد

فضل الإمام وضع عنهم إصرهم، والإصر الذنب وهي الآصار، ثم نسبهم فقال «الذين آمنوا به (يعني بالإمام) وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون»، يعني الذين اجتنبوا الجبت والطاغوت أن يعبدوها والجبت والطاغوت فلان وفلان وفلان والعبادة طاعة الناس لهم، ثم قال: «أنبيوا إلى ربكم وأسلموا

أنّ الاغلال عمدة أثقالهم وذنوبهم.

«ثم نسبهم» الضمير راجع إلى الشيعة المذكورين في صدر الحديث، أي ذكر أصلهم الذين ينتسبون إليه كما ينتسب الرجل إلى الآباء والأمهات، والمراد ذكر صفتهم وحليتهم ومثوباتهم.

«فقال الذين آمنوا» نقل بالمعنى، وفي القرآن: فالذين آمنوا «يعني بالإمام» أي هو داخل في الإيمان وعمدة فيه، والإيمان بالرسول لا يكون إلا بالإيمان بالإمام وقد ورد في الاخبار أنّ المراد بالنور أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله عليه السلام: «يعني الذين اجتنبوا» لعله تفسير لقوله: واتبعوا النور، فإن اتباع القرآن أو الامام لا يستقيم إلا بالبراءة من أعدائهم، أو المعنى أنّ المؤمنين المذكورين في هذه الآية هم المذكورون في الآيات الأخرى المبشرين فيها.

واعلم أنّ هذه المضامين في الآيات ليست متصلة بالآيات السابقة، فانه في سورة الأعراف وفي سورة الزمر: «والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا ابوا إلى الله لهم البشري فبشر عباد، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب، وفي سورة النساء: «ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت» وفي سورة الزمر بعدما مرّ بفاصلة: «وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون» وفي سورة يونس: «الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم».

له،^(١) ثم جزاهم فقال: «لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة»^(٢) والامام يبشرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل أعدائهم وبالنسجة في الآخرة والورود على محمد - صلى الله

فجمع ﷺ بين مضامين الآيات لبيان اتحاد مواردها ، واتصال بعضها ببعض في المعنى ، فالتى في الزمر شرط البشارة فيها باجتناّب الطاغوت وهو كل رئيس في الباطل ، وطاعة الطاغوت عبادتها كما قال تعالى : « لا تعبدوا الشيطان »^(٣) وقال : « اتخذوا أجبّارهم وزهّابهم أرباباً من دون الله »^(٤) .

وروى محمد بن العباس عن أبي بصير عن أبي عبد الله وأبي جعفر ﷺ أنه قال أُنتم الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأُضاف ﷺ الجبت إلى الطاغوت لاتحاد مضمونيهما واقترايهما في سائر الآيات إشارة إلى أن في سائر الآيات أيضاً مأوالة بالاول والثاني والثالث ، بل مع سائر أئمة الجور ، وفسر العبادة بطاعة الناس لهم كما مرّ ، وكأنه ﷺ فسر الإنيابة إلى الرب والاسلام بقبول الولاية ، لأن من لم يقبلها ردّ على الله ولم يسلم له .

ويؤيده أن بعد هذه الآية : « واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم » قال عليّ بن إبراهيم : من القرآن . وولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، والدليل على ذلك قول الله : « أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله » قال : في الامام ، لقول الصادق ﷺ نحن جنب الله .

ثم جزاهم ، إلى أنابهم وبين جزائهم ، حيث قال : « الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشري » وفي آيات الأعراف أيضاً وصفهم بالايّمان والتقوى ، فالبشارة متعلّقة بهم ، ويظهر من الخبر أن البشارة بشارة الامام ، وقوله : في الحياة الدنيا وفي الآخرة

(٢) سورة يونس : ٦٤ .

(٣) سورة التوبة : ٣١ .

(١) سورة الزمر : ٥٥ .

(٣) سورة يس : ٦٠ .

على محمد وآله الصادقين - على الحوض .

٨٤ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن عمار الساباطي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « أفمن أتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير » * هم درجات عند الله ، ^(١) فقال : الذين اتبعوا رضوان الله هم الأئمة وهم والله يعمّار درجات للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف الله لهم أعمالهم ويرفع [الله] لهم الدرجات العلى .

ظرف لمنعلق البشارة أي يبشرهم بما يكون لهم من السعادة في الحياة الدنيا عند قيام القائم عليه السلام ، وفي الآخرة ، وهذا أحد تأويلات الآية ، وقيل : البشارة في الدنيا ما بشرهم الله تعالى به في القرآن على الأعمال الصالحة ، وقيل : بشارة الملائكة للمؤمنين عند موتهم ، وقيل : أنها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه ، أو ترى له ، وفي الآخرة بالجنة عند خروجهم من القبور وفي القيامة إلى أن يدخلوا الجنة ، يبشرونهم لها حالاً بعد حال ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وسيأتي الاخبار في بشارة الأئمة عليهم السلام المؤمن عند الموت في كتاب الجنائز .

الحديث الرابع والثمانون : ضعيف على المشهور .

« أفمن أتبع رضوان الله » قال المفسرون : أي في العمل بطاعته « كمن باء » أي رجع بسخط من الله في العمل بمعصيته « ومأواه » أي مصيره ومرجه « جهنّم وبئس المصير » أي المكان الذي صار إليه « هم درجات عند الله » شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب ، أو هم ذوا درجات .

أقول : على تفسيره عليه السلام ضمير « هم » راجع إلى الموصول باعتبار المعنى ، والحمل على المبالغة ، أو بتقدير ذوا أي هم أصحاب درجات مختلفة هي ولايتهم بالنظر إلى المؤمنين ، وبقدر شدة ولايتهم ترتفع درجاتهم في الدنيا والآخرة ، والعلى جمع العليا تأنيث الاعلى .

٨٥ - علي بن محمد وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن زياد القندي ، عن عمارة الأسدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « إليه يصعد »

الحديث الخامس والثمانون : ضعيف على المشهور .

والظاهر أن قوله : ولايتنا تفسير للعمل الصالح ، فالمستقر في قوله : يرفعه راجع إليه ، والبارز إلى الكلم ، والمراد به كلمة الاخلاص والدعاء والاذكار كلها ، وبصعوده بلوغه إلى محل الرضا والقبول أي العمل الصالح وهو الولاية يرفع الكلم الطيب ويبلغه حد الشول .

ويحتمل أن يكون تفسيراً للكلم الطيب وإشارة إلى أن المراد به الولاية والاقرار به ، إما خصوصاً أو في ضمن جميع العقائد اليمانية ، وحكم الضميرين حينئذ بعكس ماسبق وهو أنسب بآخر الخبر ، وبما ذكره علي بن إبراهيم حيث قال : قوله : « إليه يصعد الكلم » النخ قال : كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء من عند الله من الفرائض والولاية ، يرفع العمل الصالح إلى الله ، وروى عن الرضا عليه السلام أنه قال : الكلم الطيب هو قول : لا اله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفته حقاً ، وخلفاؤه خلفاء الله « والعمل الصالح يرفعه » فهو دليله ، وعمله إعتقاده الذي في قلبه بأن هذا الكلام صحيح كما قلته بلساني .

وقال الطبرسي قدس سره : الكلم جمع الكلمة ، يقال : هذا كلم وهذه كلم ، فيذكر ويؤنث ، وكل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يجوز فيه التذكير والتأنيث ومعنى الصعود ههنا القبول من صاحبه والاثابة عليه ، وكلما يتقبل الله سبحانه من الطاعات يوصف بالرفع والصعود ، لأن الملائكة يكتبون أعمال بني آدم ويرفعونها إلى حيث شاء الله ، وهذا كقوله : « إن كتاب الإبرار لفي عليين » ^(١) وقيل : معنى إليه يصعد : إلى سمائه ، حيث لا يملك الحكم سواء ، فجعل صعوده إلى سمائه صعوداً إليه تعالى ، كما يقال : ارتفع أمرهم إلى السلطان ، والكلم الطيب الكلمات الحسنة

الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه^(١) ولا يتنا أهل البيت - وأهوى بيده إلى صدره - فمن لم يتوكلنا لم يرفع الله له عملاً .

٨٦ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن سماعة بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « يؤتكم كفلين من رحمته » قال : الحسن والحسين « ويجعل لكم نوراً

من التعظيم والتفديس ، وأحسن الكلم لا إله إلا الله .

« والعمل الصالح يرفعه » قيل فيه وجوه : أحدها : العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله ، فالهاء في يرفعه يعود إلى الكلم ، والثاني : على القلب من الأول ، أي والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب ، والمعنى أن العمل الصالح لا ينفع إلا إذا صدر عن التوحيد عن ابن عباس ، والثالث : أن المعنى أن العمل الصالح يرفعه الله لصاحبه أي يقبله ، وعلى هذا يكون إبتداء إخبار لا يتعلق بما قبله ، انتهى . قوله : وأهوى ، هو كلام الرازي والباء للتعدية يقال : هوى الشيء وأهوى إذا سقط أي حط عليه السلام يده إلى صدره مومياً إلى نفسه وأضرا به من الأوصياء ، وفي بعض النسخ : وأومى .

الحديث السادس والثمانون : مجهول .

والآية في سورة الحديد هكذا : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته » قال الطبرسي قدس سره : أي يعطكم نصيبين من رحمته ، نصيباً لايمانكم بمن تقدم من الأنبياء ونصيباً لايمانكم بمحمد عليه السلام « ويجعل لكم نوراً تمشون به » قيل : النور القرآن ، وفيه دلالة على كل حق والبيان لكل خير ، وبه يستحق الضياء الذي يمشي به يوم القيامة عن ابن عباس ، انتهى . وقيل : المراد بالنور الهدى الذي يمشون به في مشاهم العقلائي إلى جناب

تمشون به» (١) قال : إمام تأتمون به .

القدس تعالى شأنه كما مرّ في باب أنهم عليه السلام نور الله .

وأقول : المراد بالرحمة هنا إما الرحمة الآخروية أو الأعمّ منها ومن الديوية والكفل بالكسر النصيب ، فالمراد به تضاعف النعمة عليهم ، ولا ريب أن الإمام أعظم رحمت الله ونعمه على العباد في الدنيا والآخرة ، فذكر عليه السلام أعظم مصداقيهما ، أوهما الحسنان صلوات الله عليهما ، ويحتمل أن يكون المراد الإمام الناطق والإمام الصامت في كل عصر ، ويكون ذكرهما على التشبيه ، فيكون ذكر النور بعده تأكيداً ، ويحتمل أفراد الحسنين عليه السلام لوجودهما في وقت نزول الآية وكون الائمة عليه السلام أنوار الله قد مرّ بيانه مفصلاً ، ولا ريب فيه فإنّ الناس بهم يهتدون إلى مصالح دينهم ودنياهم . ثمّ نقول : يحتمل أن يكون المراد بالكفلين الرحمة الديوية والرحمة الآخروية ولما كان الأولى في الحسن صلوات الله عليه أظهر لأنّه صالح معاوية لعنه الله وحقق الدماء واستنقذ الشيعة من القتل والاسر ، ولذا ورد أن مصالحته عليه السلام كان خيراً للشيعة ممّا طلعت عليه الشمس ، والثانية في الحسين صلوات الله عليه أبين لأنّ أصعبه رضي الله عنهم فازوا بالشهادة والسعادة الأبدية ، ولذا فسر الكفلين بهما لأنهما أعظم مصداقيهما وهذا أيضاً وجه متين قريب ممّا خطر بالبال والله يعلم حقيقة الحال .

وقال عليّ بن إبراهيم في تفسيره : «كفلين من رحمته» قال نصيبين من رحمته ، إحداهما أن لا يدخله النار ، والثانية أن يدخله الجنة «ويجعل لكم نوراً تمشون به» ، يعنى الايمان ، ثمّ روى هذا الخبر بإسناده عن سماعة .

وروى فرات بن إبراهيم في تفسيره بإسناده عن ابن عباس في قوله : «يؤتكم كفلين من رحمته» قال : الحسن والحسين «ويجعل لكم نوراً تمشون به» قال : أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وروى أيضاً بإسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام

٨٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد الجوهري ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله « ويستنبئونك أحق هو » ^(١) قال : ما تقول في علي « قل إي وربّي إنّه لحقّ وما أنتم بمعجزين » .

يؤثّمكم كفلين من رحمته ، يعنى حسناً وحسيناً ، قال : ما ضرّ من أكرمه الله أن يكون من شيعة ما أصابه في الدنيا ولو لم يقدر على شيء يأكله إلّا الحشيش ، وروى محمد بن العباس في تفسيره أخباراً كثيرة في ذلك .

الحديث السابع والثمانون : ضعيف .

والآية في سورة يونس وما قبلها هكذا : « أنتم إذا ما وقع آمنتم به الآن وقد كنتم به تستعجلون ، ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ويستنبئونك » الخ ، وقال المفسرون : أنتم إذا ما وقع ، أي إن أناكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان إلّا على إرادة القول ، أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون تكذيباً وإستهزاءً « ثم قيل ، عطف على قيل المقدّر « ويستنبئونك » ويستخبرونك « أحق هو » أحقّ ما تقول من الوعد أو ادعاء النبوة بقوله بجدّ أم يباطل تهزل « قل أي وربّي إنّه لحقّ » أن العذاب لكائن أو أن ما أدعيه لثابت ، وقيل : كلا الضميرين للقرآن « وما أنتم بمعجزين » فائتين العذاب .

وقال علي بن إبراهيم : أنتم إذا وقع آمنتم به ، أي صدقتم في الرجعة ، فيقال لهم الآن تؤمنون ؟ يعنى بامير المؤمنين عليه السلام وقد كنتم به من قبل تكذبون ، ثم قال : ويستنبئونك يا محمد أهل مكّة في عليّ أحقّ هو ، أي إمام هو ؟ قل : أي وربّي إنّه إمام ، ثم قال : ولو أن لكلّ نفس ظلمت آل محمد حقهم ما في الأرض جميعاً لافتدت به في ذلك الوقت يعنى الرجعة .

وروى صاحب المناقب عن الباقر عليه السلام في قوله : « ويستنبئونك أحق هو »

٨٨ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك قوله : « فلا اقتحم العقبة » ^(١) فقال : من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة ؛ ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجأ ، قال : فسكت فقال لي : فهلاً أفيذك حرفاً خير لك من الدنيا وما فيها ؟ قلت : بلى جعلت فداك ، قال : قوله « فك رقية » ثم قال : الناس كلهم عبيد النار غيرك وأصحابك فإن الله فك رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت .

٨٩ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله جل وعز : « وأوفوا بعهدي » ^(٢) قال : بولاية أمير المؤمنين عليه السلام « أوف

قال : يسئلوكم يا محمد أعلى وصيك ؟ قل أي وربى لا إله إلا الله لو صي .

أقول : لا يتنا في ذلك ما ذكره المفسرون كما عرفت مراراً ، إذ على تقدير إرجاع الضمير إلى القرآن فولايته عليه السلام داخله فيه ، أو إلى الوعد والوعيد فهي أعظم ما صدر فيه الوعد وفي تركه الوعيد ، أو النبوة فهي من أعظم أجزاء النبوة وما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فالظهر والبطن متوافقان .

الحديث الثامن والثمانون : ضعيف ، وقد مر شرحه في التاسع والاربعين . وقوله : خيراً ، صفة حرفاً وفي بعض النسخ بالرفع خبر مبتداء محذوف أي هو خير ، والجملة نعت حرفاً وعطف أصحابك بدون إعادة الجار مؤيد لمذهب الكوفيين .

الحديث التاسع والثمانون : حسن أو موثق .

« وأوفوا بعهدي » قال البيضاوي : بالإيمان والطاعة « أوف بعهديكم » بحسن الإجابة ، والعهد يضاف إلى المعاهد والمعاهد ، ولعل الأول مضاف إلى الفاعل والثاني إلى المفعول ، فإنه تعالى عهد إليهم بالإيمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وإنزال

(١) سورة البلد : ١١ .

(٢) سورة البقرة : ٣٨ .

بعهدكم، أوف لكم بالجنة .

٩٠ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن

الكتب ، ووعد لهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض ، فأول مراتب الوفاء منها هو الايمان بكلمتي الشهادة ، ومن الله تعالى حقن الدم والمال ، وآخرها منّا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلاً عن غيره ، ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم ، وماروى عن ابن عباس : أوفوا بعهدى في إتباع محمد ﷺ أوف بعهدكم في رفع الآصار والأغلال ، وعن غيره أوفوا بأداء الفرائض وترك الكبائر أوف بالمغفرة والثواب ، أو أوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم أوف بالكرامة والنعيم المقيم ، فبالنظر إلى الوسائط ، وقيل : كلاهما مضاف إلى المفعول ، والمعنى أوفوا بما عاهدتمون من الايمان والتزام الطاعة أوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة ، انتهى .

وما ذكر في الخبر بيان لعمدة أجزاء العهد وهى أصول الدين ، واكتفى بذكر الولاية لاستلزامها ساير اجزاء الاصول بل يمكن أن يقال هى مستلزمة للفروع أيضاً إذ ولايتهم ومتابعتهم تتضمن العمل بالطاعات وترك المناهى وتدعو إليهما بل لا تتحقق الولاية الحقيقية إلا بهما ، وللولاية درجات كما أن للجنة أيضاً درجات ، وكل درجة من الولاية توجب درجة من الجنة .

وكون الخطاب إلى بنى إسرائيل حيث قال : « يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا » النح ، لا ينابى ذلك لوجهين : الأول : أن الخطاب إلى بنى إسرائيل الموجودين في زمن الرسول ﷺ الذين نزل عليهم القرآن ، والثاني أن التوراة تشتمل على الايمان بجميع الرسل والكتب لاسيما الاقرار بنبينا ﷺ وبما جاء به ، فهى داخلة في اليهود المأخوذة عليهم أو لا وآخرأ .

الحديث التسعون : ضعيف .

علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً»^(١) قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشاً إلى ولايتنا فنفروا وأنكروا، فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا: الذين أقرؤوا لأمر المؤمنين ولنا أهل البيت: أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً، نعيبراً منهم، فقال الله ردّاً عليهم: «وكم أهلكنا قبلهم من قرن - من الأمم السالفة - هم أحسن أئناناً ورئياً» قلت: قوله: «من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدداً» قال: كلهم كانوا في الضلالة لا

«وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات» الآية في سورة مريم، قال البيضاوي: مزيلات الألفاظ مشتبات المعاني بنفسها أو ببيان الرسول صلى الله عليه وآله أو واضحات الإعجاز للذين آمنوا أي لأجلهم أو معهم «أي الفريقين» المؤمنين والكافرين «خير مقاماً» موضع قيام أو مكاناً «وأحسن ندياً» مجلساً ومجتمعاً. والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا، والاستدلال بزيادة حفظهم فيها على فضاهم وحسن حالهم عند الله تعالى، لتعمود نظرهم على الحال. وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا، فرد عليهم ذلك أيضاً مع التوبيخ نقضاً بقوله: «كم أهلكنا من قبلهم من قرن هم أحسن أئناناً ورئياً».

«وكم» مفعول أهلكنا «ومن قرن» بيانه، وإدما سمى أهل كل عصر قرناً لأنه يتقدم من بعدهم «وهم أحسن» صفة لكم، وأئناناً تميز عن النسبة وهو متاع البيت، وقيل: هو ما جدد منه، والرأي: النظر، فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز، وقرء نافع وابن عامر رياءً على قلب الهمة وإدغامها، أو على أنه من الري الذي هو النعمة.

ثم بين أن تميمهم استدراج ليس باكرام، وإدما المعيار على الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله: «قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدداً» فيمدد.

يؤمنون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولا بولايتنا فكانوا ضالّين مضلّين ، فيمدّ لهم في

ويمهله بطول النعمة والتمتّع به ، وإنّما أخرجه على لفظ الأمر ايذاناً بأن إمهاله مما ينبغي أن يفعله استدراجاً وقطعاً لمعاذيره .

« حتى إذا رأوا ما يوعدون » غاية المدّ ، وقيل : غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا أيّ الفريقين خير .

« إمّا العذاب وإمّا الساعة » تفصيل للموعود فأنّه إمّا العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم إيّاهم قتلاً وأسراً ، وإمّا يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شرّ مكاناً « من الفريقين بأن عاينوا الأمر على عكس ما قدّروه وعاد ما منّوا به خذلانا ووبالا عليهم ، وهو جواب الشرط والجملة محكيّة بعد حتى « وأضعف جنداً » أي فئة وأنصاراً قابل به « أحسن ندياً » من حيث أن حسن النادي باجتماع وجوه القوم وأعيانهم لظهور شوكتهم واستظهارهم .

« ويزيد الله الذين اهتدوا هدى » عطف على الشرطية المحكيّة بعد القول ، كأنّه لما بين أن إمهال الكافر في تمتّعه بالحياة الدنيا ليس لفضله ، أراد بيان أن قصور حظّ المؤمن منها ليس لمنقصة ، بل لأنّ الله تعالى أراد به ما هو خير وعوض منه ، وقيل : عطف على « فليمدد » لأنّه في معنى الخبر ، كأنّه قيل : من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية .

« لا يملكون الشفاعة » هذا بعد قوله تعالى : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ، ونسوق المجرمين إلى جهنّم ورداً » قال البيضاوي ، الضمير في « لا يملكون » للعباد المدلول عليها بذكر القسمين « إلاّ من اتخذ عند الرحمن عهداً » أي إلاّ من تحلّى بما يستعدّ ويستأهل أن يشفع للعصاة من الإيمان والعمل الصالح ، على ما وعد الله ، أو إلاّ من اتخذ من الله إذناً فيها كقوله : « لا تنفع الشفاعة إلاّ من أذن له الرحمن » من قولهم عهد الأمير إلى فلان بكذا إذا أمره به ، ومحله الرفع على البدل

ضلاتهم وطغيانهم حتى يموتوا فيصيرهم الله شرّاً مكاناً وأضعف جنداً ، قلت : قوله : «حتى إذا رأوا ما يوعدون إمّا العذاب وإمّا الساعة فيسعلمون من هوشراً مكاناً وأضعف جنداً» ؟ قال : أمّا قوله : «حتى إذا رأوا ما يوعدون» فهو خروج القائم وهو الساعة فيسعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله على يدي قائمه ، فذلك قوله : «من هو شرّاً مكاناً (يعني عند القائم) وأضعف جنداً» قلت : قوله : «ويزيد الله الذين اهتمدوا هدى» ؟ قال : يزيدهم ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم حيث لا يجحدونه

من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي إلا شفاعاً من اتخذ ، أو على الاستثناء «سيعمل لهم الرحمن ودّاً» سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لأسبابها ، والسين إمّا لأنّ السورة مكيّة وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة ، فوعدوا ذلك إذا فشى الاسلام ، أو لأنّ الموعد في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغلّ «فانما يسترناه بلسانك» بأن أنزلناه بلغتك «لتبشّر به المتقين» الصائرين إلى التقوى «وتنذر به قوماً لدّاً» أشدّاء الخصومة آخذين في كلّ لديد ، أي شقّ من المراد ، لفرط لجاحهم فبشّر به وأنذر .

أقول : وأمّا على تأويله عليه السلام فلعلّ المراد بالآيات الأئمة عليهم السلام أو الآيات النازلة فيهم ، أو المعنى أنّها شاملة لتلك الآيات أيضاً وقوله : «الذين كفروا» المراد بهم الكافرون بالولاية أو شاملة لهم «تغييراً» مفعول له لقال ، و الضمير للذين كفروا .

وقال عليّ بن إبراهيم : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام : الاثاث المتاع ، وأمّا رثياً فالجمال والمنظر الحسن .

قوله عليه السلام «حتى يموتوا» كأنّه عليه السلام فسرّ العذاب بالعذاب النازل بهم بعد الموت ، والساعة بالرجعة في زمن القائم عليه السلام ، أو بوصولهم إلى زمن القائم عليه السلام أو

ولا ينكرونه ، قلت : قوله : « لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً » ؟
قال : إلا من دان الله بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده فهو العهد عند الله قلت :

الأعمّ منهما ، فإنّ كل ما ورد من الساعة وأمثالها في القرآن فظهرها القيامة وبعثها
الرجعة ، فاتها القيامة الصغرى ومن مقدّماتها ، ولما ردّد الله تعالى ما يوعدون بين
العذاب وبين الساعة ، وفرّع سبحانه عليهما قوله : « فسيعلمون من هو شرّ مكاناً
وأضعف جنداً » بيّن ﷺ التفريع على كل منهما مفصلاً فقال في التفريع على العذاب:
حتى يموتوا فصيرهم الله شرّاً مكاناً وأضعف جنداً ، ولما لم يذكر ﷺ الشق الآخر
أعاد السائل الآية ثانياً فبيّن ﷺ الساعة بقوله : أما قوله « حتى إذا رآوا ما يوعدون »
فهو خروج القائم أي أحد شقّي ما يوعدون خروجه ﷺ لأنّه ﷺ بيّن الشق
الآخر سابقاً ولذا قال ﷺ : وهو الساعة ، ثمّ بيّن التفريع على هذا الشق بقوله :
« فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل » وفي بعض النسخ وما ينزل والظاهر أنّ الواو زيد
من النسخ ، وذلك اليوم ظرف لقوله : سيعلمون ، وقوله : ما ينزل مفعوله ، وفي
بعض النسخ كذلك كما في تأويل الآيات نقلاً عن الكليني ، وعلى ما في أكثر النسخ
فقوله : ذلك اليوم مفعول أي حقيقة ذلك اليوم ، وقوله : وما ينزل عطف تفسير له ،
أو يقدّر ظرف قبل الموصول ، أي وحين ما ينزل .

« قال يزيدهم ذلك اليوم » أقول : لعلّ على تأويله ﷺ يزيد عطف على يعلمون
أي يزيد الله ، قوله ﷺ : « إلا من دان » يحتمل أن يكون الاستثناء من الشافعين أو
المشفوع لهم أو الأعم لأنّ قوله : لا يملكون الشفاعة يحتمل الوجوه الثلاثة ، وحمله
الطبرسي (ره) على الأخير حيث قال : أي لا يقدرّون على الشفاعة فلا يشفعون ولا
يشفع لهم حين يشفع أهل الإيمان بعضهم لبعض ، لأنّ ملك الشفاعة على وجهين :
أحدهما : أن يشفع للغير والآخر : أن يستدعى الشفاعة من غيره لنفسه ، فبيّن سبحانه
أنّ هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعة غيرهم فيهم ، ولا شفاعة لهم لغيرهم ، ثمّ استثنى سبحانه

قوله : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمُ الرَّحْمَنَ وُدًّا » (١) قال : ولاية أمير المؤمنين هي الودّ الذي قال الله تعالى ، قلت : « فأنما يسرّناه بإسناكك لتبشّر

فقال « إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً » أي لا يملك الشفاعة إلا هؤلاء ، وقيل : لا يشفع إلا لهؤلاء ، والعهد هو الأمان والاقرار بوحداية الله تعالى وتصديق أنبيائه ، وقيل هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً إلى الله من الحول والقوة ، ولا يجوز إلا الله عن ابن عباس ، وقيل : معناه لا يشفع إلا من وعد له الرحمن بإطلاق الشفاعة كالأنبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به الأخبار ثم روى رواية دالة على أنه عهد الوصية عند الموت بالعقائد الحقّة واستدعاء النجاة من المخاوف .

قوله ﷺ : « في الودّ » على تأويله ﷺ يحتمل أن يكون المراد بالذين آمنوا الأئمة ﷺ ، وتخصيص أمير المؤمنين ﷺ بالذكر لانه أفضلهم وأصلهم والموجود في زمان نزول الآية ، فالمعنى سيجعل الله لهم وداً في قلوب المؤمنين يودونهم ويتوالتهم وأن يكون المراد بالموصول المؤمنون فالمعنى سيجعل الله لهم وداً أمير المؤمنين والأئمة ﷺ ويقرضهم عليهم أويوفّقهم ، وكأنه يؤيد الأخير ما رواه علي بن إبراهيم قال : قال الصادق ﷺ : كان سبب نزول هذه الآية أن أمير المؤمنين ﷺ كان جالساً بين يدي رسول الله ﷺ فقال له : قل يا علي : اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وداً فأنزله الله : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ » الآية .

وقال الطبرسي (ره) : قيل فيه أقوال ، أحدها : أنها خاصّة في أمير المؤمنين ، فما من مؤمن إلا وفي قلبه محبة لعليّ ﷺ عن ابن عباس ، وفي تفسير أبي حمزة الثمالي حدّثني أبو جعفر الباقر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ : قل اللهم اجعل لي عندك عهداً ، واجعل لي في قلوب المؤمنين وداً ، فقال لهما عليّ ﷺ فنزلت هذه الآية ، وروى نحوه عن جابر بن عبد الله ، والثاني : أنها عامّة في جميع المؤمنين ، يجعل الله لهم المحبة والالفة والمقّة (٢) والمودة في قلوب الصالحين ، قال الربيع بن

به المتقين وتندّر به قوماً لدآء^(١)؟ قال : إنما يستره الله على لسانه حين أقام أمير المؤمنين عليه السلام علماً ، فبشّر به المؤمنين وأنذر به الكافرين وهم الذين ذكرهم الله في كتابه «لدآء» أي كفاراً ، قال : وسألته عن قول الله : « لتندّر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون »^(٢) قال : لتندّر القوم الذين أنت فيهم كما أنذر آباؤهم فهم غافلون عن الله

أنس : إن الله إذا أحب مؤمناً قال لجبرئيل : إنني أحببت فلاناً فأحبته فيحبه جبرئيل ، ثم ينادي في السماء إن الله أحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماوات ثم يوضع له قبول في أهل الأرض ، والثالث : معناه يجعل الله لهم محبة في قلوب أعدائهم ومخالفهم ليدخلوا في دينهم ، ويتعزّ زواجرهم ، و الرابع : أن معناه سيجعل لهم ودّاً في الآخرة فيحبّ بعضهم بعضاً كمحبة الوالدولده ، ويؤيد الأول ماصح عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ، ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني ، وذلك أنه قضى فأنقضى على لسان النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق .

« إنما يستره الله على لسانه » الضمير للقرآن باعتبار الآيات النازلة فيه عليه السلام أو على هذا الضمير للود المفسر بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأول أظهر ، وتفسير اللد بالكفار لبيان أن شدة الخصومة في ولاية على عليه السلام كفر .

وقال تعالى : « يس والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم * لتندّر قوماً ما أنذر آباؤهم » قال البيضاوي : متعلق بتنزيل أو بمعنى لمن المرسلين ما أنذر آباؤهم قوماً غير منذرين آباؤهم ، يعني آباؤهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فتكون صفة مبيّنة لشدة حاجتهم إلى إرساله أو أنذري أنذر به ، أو شيئاً أنذر به آباؤهم الأبعدون ، فيكون مفعولاً ثانياً لتندّر . ان آباؤهم على المصدر « فهم غافلون » متعلق بالنفي على الأول أي لم يندّر . وأغافلين ،

(١) سورة مريم : ٩٧ .

(٢) سورة يس : ٦ .

وعن رسوله وعن وعيده « لقد حق القول على أكثرهم » (ممن لا يقرؤون بولاية أمير

وبقوله : إنك لمن المرسلين ، على الوجوه الأخرى أرسلتك إليهم لتنذرهم فانهم غافلون « لقد حق القول على أكثرهم » يعني قوله : « لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين » فهم لا يؤمنون ، لأنهم ممن سلم أنهم لا يؤمنون « إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً » تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا يفنى عنهم الآيات والنذر بمشيئهم بالذين غلت أعناقهم فهي إلى الأذقان ، فلا أغلال واصله إلى أذقانهم فلا يخلهم يطاطئون فهم مغمضون رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم في أنهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم له « وجعلنا من بين أيديهم سداً » ، الآية وبين أحاط بهم سداً أن فقطي أبصارهم بحيث لا يبصرون قد أمهم وورائهم في أنهم محبوسون في مطورة الجهالة ، ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل « وسواء عليهم ءانذرتهم أم لم تنذرهم » أي مستور عليهم إنذارك وعدمه ، والإنذار التخويف أريد به التخويف من عقاب الله ، وإنما اقتصر عليه دون البشارة لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيراً في النفس من حيث أن دفع الضرر أهم من جلب النفع « لا يؤمنون » جملة مفسرة لأجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء ، فلا محل لها ، أو حال مؤكدة أو بدل عنه .

والآية مما احتج به من جواز تكليف ما لا يطاق ، والحق أن التكليف بالممتنع لذاته وإن جاز عقلاً لكنه غير واقع للاستقراء ، والأخبار بوقوع الشيء أو عدمه لا ينفي القدرة عليه كإخباره تعالى عما يفعله هو أو العبد باختياره وفائدة الإنذار بعد العلم بأنه لا ينفع^(١) إلزام الحجة وحيارة الرسول فضل الإبلاغ ، ولذا قال : « سواء عليهم » ولم يقل : سواء عليك .

وفي الآية إخبار بالغيب على ما هو به إن أريد بالموصول أشخاص بأعيانهم فهو من المعجزات .

(١) أنجع الطعام وغيره : نفع .

المؤمنين عليهم السلام والأئمة من بعده) فهم لا يؤمنون ، بامامة أمير المؤمنين والأوصياء من بعده ، فلما لم يقرأوا كانت عقوبتهم ما ذكر الله « إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم مقمحون » في نار جهنم ، ثم قال : « وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون » عقوبة منه لهم حيث أنكروا ولاية أمير

« إنا ننذر » إنذاراً يترتب عليه البغية المرومة « من اتبع الذكر » أي القرآن بالتأمل فيه والعمل به « وخشي الرحمن بالغيب » وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة أهواله أو في سريره ولا يفتر برحمته ، فانه كما هو رحمن ، منتقم قهّار ، انتهى .

وعلى ما في الخبر « ما » في قوله : ما أنذر ، مصدرية ويحتمل الموصولة والموصوفة أيضاً ، ويحتمل أن يراد بالقول على هذا التأويل الوعيد بالقتل في الدنيا على يد القائم عليه السلام ، وبعبذاب النار في الآخرة ، والتخصيص بالولاية إما لكونها الفرد الأهم أو هي مورد نزول الآيات .

قوله : « في نار جهنم » ظاهره أن هذا ليس على التشبيه ، بل هو بيان لعقوبتهم في نار الآخرة ، وهو أحد الوجوه التي ذكرها المفسرون ، قال الطبرسي (ره) بعد ذكر الوجه الذي ذكره البضاوي : وثانيها : أن المعنى كان هذا القرآن أغلال في أعناقهم بمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبره لتقله عليهم ، وثالثها : أن المعنى بذلك ناس من قريش همّوا بقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغلت أيديهم إلى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يداً عن ابن عباس والصدّى ، ورابعها : أن المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو مثل قوله : إذلاً غلال في أعناقهم ، وإثماً ذكره بلفظ الماضي للتحقيق انتهى .

وأما قوله عليه السلام : عقوبة لهم ، فيدلّ على أن قوله تعالى : « وجعلنا من بين أيديهم سدّاً » بيان لعقوبتهم في الدنيا ، لكن يحتمل العقوبة الروحانية فيكون الكلام مبنياً على التشبيه كما مرّ ، والجسمانية كما ذكره بعض المفسرين ، قال

المؤمنين عليهم السلام والأئمة من بعده هذا في الدنيا وفي الآخرة في نار جهنم مضجعون ثم قال : يا محمد « وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » بالله وبولاية علي ومن بعده ثم قال : « إنما تنذر من اتبع الذكر (يعني أمير المؤمنين عليه السلام) وخشي

الطبرسي قدس سره : هذا على أحد الوجهين تشبيه لهم بمن هذه صفته في إعراضهم عن الإيمان وقبول الحق ، وذلك عبارة عن خذلان الله إياهم لما كفروا فكأنه قال : « وتركناهم مخذولين » فصار ذلك من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً وإذا قلنا أنه وصف حالهم في الآخرة بالكلام على حقيقته ، ويكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدماً ولا متأخراً إذ سدّ عليهم جوانبهم ، وإذا حملناه على صفة القوم الذين همّوا بقتل النبي صلى الله عليه وآله والمراد جعلنا بين أيدي أولئك الكفار منعاً ، ومن خلفهم منعاً ، حتى لم يبصروا النبي صلى الله عليه وآله .

وقوله : « فأغشيناهم فهم لا يبصرون » أي أغشينا أبصارهم فهم لا يبصرون النبي صلى الله عليه وآله فقد روي أن أبا جهل همّ بقتله فكان إذا خرج بالليل لابراه ويعحول الله بينه وبينه ، وقيل : فأغشيناهم ، أي فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى ، وقيل : فأغشيناهم بالعذاب فهم لا يبصرون في النار ، وقيل : معناه أتهم لما انصرفوا عن الإيمان بالقرآن لزمهم ذلك حتى لم يكادوا يتخلصون منه بوجه كالمغلول والمسدود عليه طرفه ، انتهى .

وأقول : ظاهر الخبر حمل الجميع على العقوبات الروحانية المعنوية في الدنيا جزاءً على تركهم الولاية ، فانهم لما تركوا ولاية أهل البيت عليهم السلام ووالوا أعدائهم سدّت عليهم أبواب العلوم والحكم الربانية ، فصاروا عميا حيارى لا يبصرون طرق الهدى ولا يميزون بين الحق والباطل ، كل ذلك لخذلان الله تعالى إياهم بترك الولاية والإعراض عنها ، وفسر عليه السلام الذكر بأمير المؤمنين عليه السلام على المثال ، والمراد جميع الأئمة عليهم السلام ، فانهم يذكرون الناس ما فيه صلاحهم من علوم التوحيد والمعاد وسائر المعارف والشرائع والاحكام « وخشي الرحمن بالغيب » أي في حال

الرحمن بالغيب فبشره (يا محمد) بمغفرة وأجر كريم .

٩١ - علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال : سألت عن قول الله عز وجل : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم » ^(١) يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم ، قلت : « والله

غيبته عن الناس بخلاف المنافق ، أو فيما غاب عنه من أمر الآخرة كما ذكره الطبرسي « وأجر كريم » أي ثواب خالص من الشوائب .
الحديث الحادي والتسعون : مجهول .

« يريدون ليطفئوا » الآية في سورة الصف قال المفسرون : أي يريدون أن يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الإرادة تأكيداً أو يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله بأفواههم ، أي يريدون إتهاب نور الإيمان والاسلام بفاسد الكلام الجاري مجري تراكم الظلام ، فمثلهم فيه كمثل من حاول إطفاء نور الشمس بفيه « والله متم نوره » أي مظهر كلمته ومؤيد نبيته ومعلن دينه وشريعته ومبلغ ذلك غايته « ولو كره الكافرون » إرغاماً لهم .

وأقول : أوّل عليه السلام النور بولاية أمير المؤمنين عليه السلام لأنها العمدة في الإيمان والاسلام ، وبها يتبين سائر أركانها ، قوله : « والله متم الامامة ، أي ينصب في كل عصر إماماً ويبين حجته للناس وإن أنكروه أو الاتمام في زمان القائم عليه السلام ثم استشهد عليه السلام لكون النور الامام بآية اخرى وهى في سورة التغابن هكذا : « فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا » فالتفسير إما من النسخ والرواة أو منه عليه السلام نقلاً بالمعنى ، أو كان مصحفهم هكذا ، وفسر المفسرون النور بالقرآن وأوّل عليه السلام بالامام لمقارنته له عليه السلام في سائر الآيات كآية إتما وليتكم الله ، وآية أولى الامر وغيرهما والانزال لا ينافي ذلك لأنه قال سبحانه في شأن الرسول عليه السلام : « قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولا » ^(٢) فأنزل نور النبى والوصى صلوات الله عليهما من صلب آدم إلى

(١) سورة الصف : ٨ .

(٢) سورة الطلاق : ١٠ .

تمَّ نوره ، قال : والله تمَّ الامامة ، لقوله عزَّ وجلَّ : « الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَالنُّورَ الَّذِي أُنْزِلَنَا » فالنور هو الإمام . قلت : « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين

صلب عبد المطلب فافترقا نصفين فانتقل نصف إلى عبد الله و نصف إلى أبي طالب كما قال
تعالى في عليٍّ عليه السلام : « النور الذي أنزل معه » ^(١) وأيضاً فإنه تعالى بعد رفعهم إلى
الملاء الأعلى وتشريفهم بمنزل قاب قوسين أو أدنى أنزلهم من تلك المرتبة الكبرى
إلى معاشره الخلق وهدايتهم ، قائلين إن نحن إلا بشر مثلهم ليكونوا وسائط بينه
وبين الخلق ، يأخذون المعارف عنه سبحانه بتقدسهم ، ويبلغون إلى الخلق ببشريتهم
فهم بأجسادهم بين الخلق وأرواحهم معلقة بالملاء الأعلى ، فانزلهم إشارة إلى ذلك كما
حققناه في الكتب وسيأتى له مزيد تحقيق إنشاء الله .

ويحتمل أن يكون مبنياً على أنه ليس المراد بالايمان بالقرآن الاذعان به
مجملاً بل فهم مضامينه والاذعان بجميعها ، ولا يتيسرون ذلك إلا بمعرفة الامام
فانه الحافظ للقرآن لفظاً ومعنى وظهراً وبطناً ، والعامل به ، بل هو القرآن حقيقة
إذ إطلاق القرآن على المصحف مجاز ، إذ القرآن عبارة عن الالفاظ المخصوصة من
حيث دلالتها على المعاني المعلومه ، أو عن المعاني من حيث دلالة تلك الالفاظ عليها
أو عن المجموع ، فاطلاقه على المصحف لتضمنه نقوشاً تدل على ألفاظ دالة على تلك
المعاني ، فاطلاقه على نفوسهم المقدسة المنتقشة بألفاظ القرآن وجميع معانيها مع
اتصافهم بجميع الصفات الحسنة التي أمر بها فيه واجتنابهم عن جميع المناهي التي
نهى عنها فيه ، كما ورد في وصف النبي صلى الله عليه وآله كان خلقه القرآن ، أصوب وأقرب إلى
الحقيقة ، ولذا قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه في مواطن شتى : أنا كلام الله الناطق
فظهر سرّاً تأويل ما ظاهره القرآن فيه بهم عليهم السلام في الأخبار الكثيرة .

« هو الذي أرسل رسوله » الآية مذكورة في مواطن ، أولها : في التوبة ^(٢)
« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون

(١) سورة الاعراف : ١٥٧ .

(٢) الآية . ٣٣ .

الحق" ،^(١) قال : هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيته والولاية هي دين الحق ، قلت : « ليظهره على الدين كله » قال : يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم ، قال : يقول الله : « والله متم نوره » ولاية القائم « ولو كره الكافرون » بولاية علي ، قلت : هذا تنزيل ؟ قال : نعم أمّا هذا الحرف فتنزّل " وأمّا غيره فتأويل " .

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وثانيها : في الفتح^(٢) « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً » وثالثها : في الصف^(٣) « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، والظاهر أن الذي ورد في الخبر هو تأويل ما في سورة الصف ، وقوله : والله متم ولاية القائم ، عود إلى تأويل تمتة الآية الأولى لأن السائل استعجل وسأل عن تفسير الآية الثانية قبل إتمام تفسير الأولى ، فعاد عليه السلام إلى إتمام الآية الأولى ولم يفسره ولو كره المشركون في الثانية ، لتقارب مفهومي عجزى الآيتين كذا خطر بالبال .

وقيل : ولو كره الكافرون ، تفسير لقوله : ولو كره المشركون ، أو نقل للآية بالمعنى ، ولا يخفى أن ما ذكرنا أظهر .

قوله : أمّا هذا الحرف أي قوله بولاية علي في آخر الآية ، أو من قوله : والله إلى قوله : علي ، وربما يؤول التنزيل بالتفسير حين التنزيل كما مر مراراً وقد ذكر بعض المفسرين أن المراد بالآظهار الغلبة بالحجة ، وما ذكره عليه السلام أن المراد به الظهور عند قيام القائم عليه السلام فهو أظهر ، وقد رواه الخاص والعام .

قال الطبرسي (ره) : « هو الذي أرسل رسوله ، تحداً بالهدى » من التوحيد وإخلاص العبادة له « ودين الحق » وهو دين الاسلام وما تعبد به الخلق « ليظهره

قلت : « ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا » ^(١) قال : إن الله تبارك وتعالى سمى من لم يتبّع رسوله في ولاية وصيته منافقين وجعل من جحد وصيته إمامته كمن جحد محمد وأُنزل بذلك قرآناً فقال : يا محمد «إذ جاءك المنافقون (بولاية وصيك) قالوا : نشهد

على الدين كله » معناه ليعلى دين الاسلام على جميع الأديان بالحجة والغلبة والقهر لها ، حتى لا يبقى على وجه الارض إلا مغلوب ولا يغلب أحد أهل الاسلام بالحجة وهم يغلبون سائر الأديان بالحجة ، وأما الظهور بالغلبة فهو أن كل طائفة من المسلمين قد غلبوا على ناحية من نواحي أهل الشرك ولحقهم قهر من جهةهم ، وقيل أراد عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى أهل دين إلا أسلم أو أدى الجزية عن الضحاك وقال أبو جعفر عليه السلام : ان ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد ، فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد وآله وهو قول السدي ، وقال الكلبي : لا يبقى دين إلا ظهر عليه الاسلام وسيكون ذلك ولم يكن بعد ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك .

وقال المقداد بن الاسود : سمعت رسول الله عليه السلام يقول : لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الاسلام إما بعز عزيز أو بذل ذليل إما يعزّمهم فيجعلهم الله من أهله فيعزّوا به ، وإما يذلّهم فيدينون له وقيل : ان الهاء في ليظهره عائدة إلى الرسول وآله أي ليعلمه الله الأديان كلها حتى لا يخفى عليه شيء منها عن ابن عباس ، انتهى .

وروى العياشي بإسناده عن عمران بن ميثم عن عباية أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول : هو الذي أرسل عبده بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله أظهر ذلك بعد ؟ قالوا : نعم ، قال : كلا ، فوالذي نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلا ينادي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله بكرة وعشيّاً .

أقول : والأخبار في ذلك كثيرة أوردها في الكتاب الكبير .

« إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله » قال البيضاوي : الشهادة

إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ (بولاية عليّ) لَكَذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (والسبيل هو الوصي) إِنَّهُمْ

إخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ، ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله : « وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ » لأنّهم لم يعتقدوا « اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ » حلفهم الكذب أو شهادتهم هذا ، فانّها تجري مجرى الحلف في التوكيد « جُنَّةً » وقاية عن القتل والسبي « فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » قال الطبرسي (ره) : أي فأعرضوا بذلك عن دين الاسلام ، وقيل : منعوا غيرهم عن اتباع سبيل الحق بأن دعوهم إلى الكفر في الباطل « إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » أي بسّ الذي يعملونه من إظهار الإيمان مع إبطان الكفر والصدّ عن السبيل .

« ذَلِكَ » قال البيضاوي : إشارة إلى الكلام المتقدم أي ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم ، أو إلى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستنجان بالإيمان « بَأَنَّهُمْ آمَنُوا » بسبب أنّهم آمنوا ظاهراً « ثُمَّ كَفَرُوا » سرّاً أو آمنوا إذا رأوا آية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة « فطبع على قلوبهم » حتى يموتوا على الكفر واستحكموا فيه « فهُمْ لَا يَفْقَهُونَ » حقيقة الإيمان ولا يعرفون صحته « لَوْ رَأَوْهُمْ » عطفوها إعرافاً واستكباراً عن ذلك « وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ » يعرضون عن الاستغفار « وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ » عن الاعتذار « سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ » قال الطبرسي (ره) : أي يتساوى الاستغفار لهم وعدم الاستغفار « لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ » لأنّهم يبطنون الكفر وإن أظهروا الإيمان « إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ » أي لا يهدي القوم الخارجين عن الدين والإيمان إلى طريق الجنة ، قال الحسن : أخبره سبحانه أنّهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم ، انتهى .

ثمّ اعلم أنّ المشهور بين المفسرين نزول تلك الآيات في ابن أبي المنافق وأصحابه ، وهو لا ينافي جريانها في أضرابهم من المنافقين ، فإنّ خصوص السبب لا يصير

ساء ما كانوا يعملون* ذلك بأنهم آمنوا (برسالتك) وكفروا (بولاية وصيتك) فطبع (الله) على قلوبهم فهم لا يفقهون « قلت : ما معنى لا يفقهون ؟ قال : يقول : لا يعقلون بنبوته » قلت « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ، قال : وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية عليّ يستغفر لكم النبي من ذنوبكم « لو » رأوهم » قال الله : « ورأيتم يصعدون (عن ولاية عليّ) وهم مستكبرون » عليه ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم ، فقال : « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين » يقول : الظالمين لوصيتك .

سبباً لخصوص الحكم مع أنه قد كانت الآية تنزل مرتين في قضيتين لتشابههما ، وأيضاً لا اعتماد كثيراً على أكثر ما روي في أسباب النزول .

وبالجملة يحتمل أن يكون المعنى أن آيات النفاق تشمل جماعة كانوا يظهرون الإيمان بالرسول ﷺ وينكرون إمامة وصيته فاته كفر به حقيقة فإن الإيمان بالرسول ﷺ لا يتم إلا بالإيمان بجميع ما جاء به الوصاية والولاية .

قوله عليه السلام : بولاية وصيتك ، أي بسببها فإن نفاقهم كان بسبب إنكار الولاية أو فيها ، فانهم كانوا يظهرون قبولها ، وكان يقول رئيسهم : بخ بخ لك يا بن أبي طالب ثم كانوا يدبّرون باطناً في إزالتها « لكاذبون » في إدعائهم الأذعان بنبوته إذ تكذيب الولاية يستلزم تكذيب النبوة ، والسبيل هو الوصي لأنه الموصل إلى النجاة وهو الداعي إلى سبيل الخير ومعلمها ، ولا يقبل عمل إلا بولايته « لا يعقلون بنبوته » أي لا يدركون حقيقتها ولا يفهمون أن إنكار الوصي تكذيب للنبي وأن معنى النبوة وفائدها ونفعها لا تتم إلا بتعيين وصي معصوم حافظ لشريعته ، فمن لم يؤمن بالوصي لم يعقل معنى النبوة ، فتصديقه على فرض وقوعه تصديق من غير تصور .

« ثم عطف القول » على بناء المجهول .

والباء في قوله : بمعرفته ، بمعنى إلى أي عطف الله سبحانه القول عن بيان حالهم إلى بيان علمه بعاقبة أمرهم ، وأنهم لا ينفعهم الإنذار ، ويحتمل أن تكون

قلت : « أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم »^(١) قال : إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجمل من تبعه سوياً على صراط مستقيم ، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام .

بهاء سببية ويرجع إلى الأول .

« أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى » الآية من سورة الملك ، وقال البيضاوي يقال كبته فأكب وهو من الغرائب ، ومعنى مكباً أنه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لو عورة طريقه واختلاف أجزائه ، ولذلك قابله بقوله : « أم من يمشي سوياً » قائماً سالماً من العثار « على صراط مستقيم » مستوى الأجزاء أو الجهة ، والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ، ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للاعتبار بأن ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمى طريقاً كعمشى التعسف في مكان متعار غير مستو ، وقيل : المراد بالمكب الأعمى فأنه يشفق فينكب ، وبالسوي البصير ، وقيل : من يمشي مكباً ، هو الذي يحشر على وجهه إلى النار ومن يمشي سوياً الذي يحشر على قدميه إلى الجنة ، انتهى .

« مثل من حاد » أي مال وعدل ، وتأويله عليه السلام منطبق على أكثر الوجوه المتقدمة فإن تبعه علي عليه السلام التابع له في عقائده وأعماله وأقواله يمشي على صراط مستقيم لا يعوج عن الحق ولا يشبهه عليه الطريق ، ولا يقع في الشبهات التي توجب ضلاله ويحسر عليه التخلص منها ، والمخالف له أعمى حيران لا يعلم مقصده وعاقبة أمره يسلك الطرق الوعرة المشبهة التي لا يدري أين ينتهي ، ويقع في حفر ومضايق شبهات لا يعرف كيفية التخلص منها ، أو كالحيوان الذي يمشي على وجهه لا يدري مقصده ولا يحترز من عدوه والسباع التي تفرسه ، والصراط المستقيم أمير المؤمنين أي ولايته ومتابعته أو يقدر مضاف في الآية ولعل الأول أنسب .

قال: قلت: قوله: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ»^(١) قال: يعني جبرئيل عن الله في ولاية

«إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ» الآية في سورة الحاقة، وقالوا: إن الضمير راجع إلى القرآن وعلى ما فسرهُ ﷺ أيضاً راجع إليه لكن باعتبار الآيات النازلة في الولاية خصوصاً، أو المعنى أنها جارفيها أيضاً بل هي عمدتها، وفسر ﷺ الرسول بجبرئيل، قال البيضاوي: لقول رسول يبلغه عن الله فإن الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد ﷺ أو جبرئيل عليه السلام «وما هو بقول شاعر» كما تزعمون تارة «قليلاً ما تؤمنون» تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقاً قليلاً لفرط عنادكم «ولا يقول كاهن» كما تزعمون أخرى «قليلاً ما تذكرون» تذكراً قليلاً ولذلك يلتبس الأمر عليكم وذكر الإيمان مع نفى الشاعرية والتذكر مع نفى الكاهنية، لأن عدم مشابهة القرآن للشعر أمر يبين لا ينكره إلا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكراًحوال الرسول ﷺ ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني أقوالهم «تنزيل» هو تنزيل «من رب العالمين» نزله على لسان جبرئيل «ولو تقول علينا بعض الأقاويل» سمى الافتراء تقولاً لأنه قول متكلف «لاخذنا منه باليمين» يمينه «ثم لقطعنا منه الوتين» أي يناط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأفطع ما يفعله الملوك لمن يفضون عليه، وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده^(٢) وقيل: اليمين بمعنى القوة «فما منكم من أحد عنه» عن القتل أو المقتول «حاجزين» دافعين وصف لأحد فأنه عام والخطاب للناس «وإنه» وإن القرآن «لتذكراً للمتقين» لأنهم المنتفعون به «وإننا لنعلم أن منكم مكذابين» فنجازيهم على تكذيبهم «وإنه لحسرة على الكافرين» إذا رأوا ثواب المؤمنين «وإنه لحق اليقين» لليقين الذي لا ريب فيه «فسبح باسم ربك العظيم» فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيهاً له عن الرضا بالتقول عليه وشكراً

(١) سورة الحاقة: ٤٠.

(٢) الجيد: العنق.

عليّ عليه السلام ، قال : قلت : « وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون » قال : قالوا : إنّ
 حمّداً كذاب على ربّه وما أمره الله بهذا في عليّ ، فأنزل الله بذلك قرآناً فقال :
 « (إنّ ولاية عليّ) تنزيل من ربّ العالمين * ولو تقول علينا (حمّداً) بعض الأقاويل *
 لأخذنا منه باليمين * ثمّ لقطعنا منه الوتين » ثمّ عطف القول فقال : « إنّ (ولاية
 عليّ) لتذكّرة للمتقين (للعالمين) وإنّا لنعلم أنّ منكم مكذّبين * وإنّ (عليّاً)
 لحسرة على الكافرين * وإنّ (ولايته) لحقّ اليقين * فسبح (ياحمّداً) باسم ربّك العظيم،
 يقول اشكر ربّك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل .

على ما أوحى إليك ، انتهى .

قوله عليه السلام : قالوا : إنّ حمّداً كذاب على ربّه ، تفسير لشاعر لأنّ المراد به من
 يروّج الكذب بلطائف الحيل ، وقد يكون منها الوزن والقافية ، والحاصل أنّه لا
 بدّ أن يكون مرادهم بالشاعر من يكون بناء كلامه على الخيالات الشعريّة والامور
 الباطلة المموّهة ، لأنّ عدم كون القرآن شعراً ممّا لا يريب فيه أحد ، وقوله عليه السلام
 إنّ ولاية عليّ ، لا ينافي رجوع الضمير إلى القرآن لأنّ المراد به الآيات النازلة في
 ولايته عليه السلام كما عرفت ، وفي القاموس : الوتين عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه
 «ثمّ عطف» على بناء المعلوم والضمير لله أي ارجع القول إلى ما كان في الولاية « إنّ
 ولاية عليّ » تفسير لقوله : وإنّه لتذكّرة ، أي الآيات النازلة في الولاية تذكّرة ، وفسر
 المتقين بالعالمين بالولاية ، وكفر من أنكرها « أنّ منكم مكذّبين » أي بالولاية
 « وإنّ عليّاً لحسرة » هذا أيضاً تفسير مرجع الضمير ، وبيان لحاصل المعنى ، فإنّ
 الآيات النازلة في الولاية وعدم العمل بها لما صارت وبالاً وحسرة على الكافرين يوم
 القيامة فكأنّه عليه السلام صار حسرة لهم ، وكذا الكلام في قوله : وإنّ ولايته ، فإنّ
 الضامير كلّها راجعة إلى شيء واحد ، وعبر عنه بعبارات مختلفة تفنّناً وتوضيحاً .

قلت : قوله : «لما سمعنا الهدى آمنّا به» ^(١) قال : الهدى الولاية ، آمنّا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه « فلا يخاف بخساً ولا رهقاً » قلت : تنزيل ؟ قال : لا تأويل ، قلت : قوله : « لا أملك لكم ضرّاً ولا رشداً » ^(٢) قال : إن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى ولاية عليّ فاجتمعت إليه قريش ، فقالوا : يا محمد اعفنا من هذا ، فقال لهم رسول الله ﷺ : هذا إلى الله ليس إليّ ، فامتهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله « قل إنني لا

«لما سمعنا الهدى» الآيات في سورة الجن نقلاً عنهم هكذا «وأنا لما سمعنا الهدى آمنّا به» وفسّر المفسرون الهدى بالقرآن ، ولما كان أكثره في الولاية إمّا نصريحاً أو تلويحاً وإمّا ظهراً وإمّا بطناً فسرّ ﷺ الهدى بالولاية ، ولما كان الايمان بالولاية راجعاً إلى الايمان بالمولى أى صاحب الولاية ، والذي هو أولى بكلّ أحد من نفسه أرجع ضميره إلى المولى بياناً لحاصل المعنى ، ويحتمل أن يكون الهدى مصدراً بمعنى إسم الفاعل مبالغة ، فالمراد بالهدى الهادى وهو المولى والأوّل أنسب بالظاهر .

وأوّل ﷺ «فمن يؤمن بربّه» بالايمان بالولاية ، للدلالة على أن من لم يؤمن بالولاية لم يؤمن بربّه فانتهى شرط الايمان بالله كما قال الرضا ﷺ : وأنما من شروطها ، وكما ورد أن كلمة التوحيد مسلوقة عن غير الامامية في القيامة وكيف يتم الايمان بالله مع ردّ ما أنزل في شأن المولى .

« فلا يخاف بخساً ولا رهقاً » قيل : أى نقصاً في الجزاء ، ولا أن يرهقه ذلّة أو جزاء نقص لأنّه لم يبخر حقاً ولم يرهق ظلماً لأنّ من حق الايمان بالقرآن أن يجتنب ذلك ، وفي القاموس : البخر : النقص والظلم ، والرهق محرّكة : غشيان المحارم .

« قل إنني لأملك لكم ضرّاً ولا رشداً » قال البيضاوى : أى لانفعماً ، أو غيلاً ولا رشداً

(١) سورة الجن : ١٣ .

(٢) سورة الجن : ٢١ .

أملك لكم ضرراً ولا رشداً * قل إني لن يجيرني من الله (إن عصيته) أحدٌ ولن أجد من دونه ملتحداً * إلاّ بلاغاً من الله ورسالاته (في عليّ) « قلت ، هذا تنزيل ؟ قال : نعم ، ثمّ قال توكيداً : « ومن يعص الله ورسوله (في ولاية عليّ) فانّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً ، قلت : « حتّى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً » يعني بذلك القائم وأنصاره .

عبر عن أحدهما باسمه ، وعن الآخر باسم سببه أو مسببه إشعاراً بالمعنيين « قل إني لن يجيرني من الله أحد إن أراد بي سوءاً ولن أجد من دونه ملتحداً » أي منحرفاً وملتجئاً « إلاّ بلاغاً من الله » استثناء من قوله : لأملك ، فانّ التبليغ إرشاد وإنفاع ، وما بينهما إعتراض مؤكّد لنفي الاستطاعة ، أو من ملتحداً ، أو معناه إن لا يبلغ بلاغاً ، وما قبله دليل الجواب « ورسالاته » عطف على بلاغاً ومن الله صفته ، فانّ صلته عن ، كقوله بلغوا عني ولو آية .

« ومن يعص الله ورسوله » في الأمر بالتوحيد إذ الكلام فيه « خالدين » جمعه للمعنى « حتّى إذا رأوا ما يوعدون » في الدنيا كوقعة بدر أوفي الآخرة ، انتهى .
« اعفنا » يقال : أعفم عن الأمر إذا لم يكلفه به « قلت هذا تنزيل » قيل : أي أراد ذلك في ظهر القرآن أو هو مدلوله المطابق يعنى بذلك القائم فانه من جملة ما وعدوا به ، ولا ينافي شموله للقيامة وعقوباتها أيضاً ، وروى عليّ بن إبراهيم عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله عز وجل : « حتّى إذا رأوا ما يوعدون » قال : القائم وأمير المؤمنين عليه السلام في الرجعة ، وفي قوله : « فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقلّ عدداً » قال : هو قول أمير المؤمنين عليه السلام لزفر : والله يابن صهّاك لولا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً قال : فلما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكون من الرجعة قالوا : متى يكون هذا قال الله : قل يا محمد إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربّي أمداً ، وقوله : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلاّ من ارتضى من رسول فاقه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » قال : يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله من الأخبار وما يكون بعده أخبار القائم والرجعة
مرآة العقول - ٩ -

قلت : « واصبر على ما يقولون ^(١) فيك » واهجرهم هجرأ جميلاً * وذرنى

والقيامة وقال رحمه الله في قوله : « وإنه لما قام عبد الله يدعوه » يعنى رسول الله يدعوههم إلى ولاية أمير المؤمنين « كادت قريش يكون عليه لبدأ » أي يتعاونون عليه « فلا أم لك لكم » إن توليتم عن ولايته « ضراً ولا رشداً » قل إننى لن يجيرنى من الله أحد » إن كنتم ما أمرت به « ولن أجد من دونه ملتحداً » يعنى مأوى « إلا بلاغاً من الله » أبلغكم ما أمرنى الله به من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

« ومن يعص الله ورسوله » في ولاية علي « فإن له نار جهنم » قال النبي ﷺ : « يا علي أنت قسيم النار تقول هذا لي وهذا لك » قالوا : فمتى يكون ما تعدنا به يا محمد من أمر علي والنار ؟ فأمر الله : « حتى إذا رأوا ما يوعدون » يعنى الموت والقيامة « فسيعلمون من أضعف ناصرأ وأقل عدداً » يعنى فلاناً وفلاناً و معاوية وعمر بن العاص وأصحاب الضغائن من قريش ، من أضعف ناصرأ وأقل عدداً » قالوا : فمتى يكون هذا ؟ قال الله لمحمد « قل إن أدرى أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً » قال : أجلاً . « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » يعنى علياً المرتضى من رسول وهو منه « فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » قال : في قلبه العلم ومن خلفه الرصد يعلمه علمه ، ويزقه زقاً ويعلمه الله إلهاماً ، والرصد التعليم من النبي ﷺ ليعلم النبي قدأن أبلغوا رسالات ربه وأحاط علي بالمدى الرسول من العلم « وأحصى كل شيء عدداً » ما كان وما يكون ، الخبر .

قوله : « فاصبر على ما يقولون » ^(٢) أقول : في المزمّل « واصبر » وكأته من تصحيف النساخ ، وقيل : من المحتمل أن ذكر الفاء بدل الواو للاشعار بأن واصبر عطف على اتخذ من تمة التفريع قال : يقولون فيك : إنه شاعر أو كاهن أو أن مايقول في ابن عمه هو من قبل نفسه ولم يوح إليه .

« واهجرهم هجرأ جميلاً » قال البيضاوى : بأن تجانبهم وتدأريهم وتكافئهم وتكل

(١) سورة المزمل : ٩ .

(٢) وفي التمن « واصبر » وهو الصحيح كما ذكره الشارح (ره) ايضاً .

(يا محمد) والمكذّبين (بوصيتك) أولى النعمة ومهلهم قليلاً ، إنّ هذا تنزيل ؟ قال : نعم .

قلت : « ليستيقن الذين أوتوا الكتاب » ^(١) ؟ قال : يستيقنون أنّ الله ورسوله ووصيته حق ، قلت : « ويزداد الذين آمنوا إيماناً » ؟ قال : ويزدادون بولاية الوصي إيماناً قلت : « ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون » قال : بولاية عليّ عليه السلام قلت :

أمرهم إلى الله كما قال : « ذرني والمكذّبين » دعني وإياهم وكل إلى أمرهم فان لي غنيّة عنك في مجازاتهم « أولى النعمة » أرباب التمتع يريد صناديد قريش « ومهلهم قليلاً » زماناً وإمهالاً .

« قلت إنّ هذا تنزيل ؟ » أي قوله : بوصيتك ، ويجرى فيه التأويلات المتقدمة فان تكذيبه في أمر الوصي تكذيب للوصي « ليستيقن الذين أوتوا الكتاب » في سورة المدثر هكذا : « وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدّتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب » قال البيضاوي : أي ليكتسبوا اليقين بنبوّة محمد عليه السلام وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقاً لما في كتابهم « ويزداد الذين آمنوا ، بالايमान به أو تصديق أهل الكتاب له « ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون » أي في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ، ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة « وليقول الذين في قلوبهم مرض شك أو نفاق فيكون إخباراً بمكّة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة .

« والكافرون » الجازمون في التكذيب « ماذا أراد الله بهذا مثلاً » أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب ؟ استغرباً بالمثل ، وقيل : لما استبعدوه حسبوه أنّه مثل مضروب « كذلك يضلّ الله من يشاء ويهدي من يشاء » مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضلّ الكافرين ويهدي المؤمنين « وما يعلم جنود ربك » جوع خلقه على ما هم عليه « إلا هو » إذ لا سبيل لأحد إلى حصر الممكنات والاطلاع على حقايقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منهما بما يخصّه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما (١) سورة المدثر : ٣١ . والآيات التالية أيضاً في هذه السورة الى قوله : « يوفون بالندز » .

سقرأ وعدة الخزنة أو السورة « إلا ذكرى للبشر » إلا تذكرة لهم « كلاً » ردع لمن أنكرها أو إنكار لأن يتذكروا بها « والقمر والليل إذا أدبر » أى أدبر كقبل بمعنى أقبل ، وقرء نافع وحزمة ويعقوب وحفص إذا أدبر على المضى .

« والصبح إذا أسفر » أضاء « لانها لاحدى الكبر » لايّ البلايا الكبر أى البلايا كثيرة وسقر واحدة منها وإثما جمع كبرى على كبر الحاقاً بفعله تنزيلاً للآلف كالتاء ، كما ألحقت قاصماً بقاصعة فجمعت على قواضع والجملة جواب القسم ، أو تعليل لكلاً والقسم معترض للتأكيد لاحدى الكبر « نذيراً للبشر » إنذاراً ، خال دلت عليه عليه الجملة ، أى كبرت منذرة « لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر » بدل من « للبشر » أى نذير للممكنين من السبق إلى الخير أو المتخلف عنه أو لمن شاء ، خبر لأن يتقدم فيكون في معنى قوله : « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

« كل نفس بما كسبت رهينة » رهونة عند الله ، مصدر كالشئمة أطلق للمفعول كالرهن ، ولو كانت صفة ل قيل رهين « إلا أصحاب اليمين » فانهم فكوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم ، وقيل : هم الملائكة أو الأطفال « في جنّات » لا يكتنه وصفها وهى حال من أصحاب اليمين أو ضميرهم في قوله : « يتسائلون عن المجرمين » أى يسأل بعضهم بعضاً أو يسئلون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه أى دعواناه ، وقوله : « ما سلككم في سقر » بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والمجرمين أجابوا بها « قالوا لم نك من المصلين » الصلوة الواجبة « ولم نك نطعم المسكين » ما يجب إعطاؤهم « وكنّا نخوض مع الخائضين » نشرع في الباطل مع الشارعين فيه « وكنّا نكذب بيوماً الدين » أخره لتعظيمه أى وكنّا بعد ذلك كله مكذّبين بالقيامة « حتّى أتانا اليقين » الموت ومقدّماته « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » لوشفّعوا لهم جميعاً « فما لهم التذكرة معرضين » أى معرضين عن التذكير يعنى القرآن أو ما يعمّه « معرضين » حال .

« كأنهم حمر مستنفرة » فرّت من قسورة « شبههم فى إعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة » فرّت من قسورة « أى أسد » بل يريد كل امرئ منهم

أن يؤتى صحفاً منشورة ، قراطيس تنشر وتقرأ ، وذلك أنهم قالوا للنبي ﷺ لن تتبعك حتى تأتني كلاً منا بكتاب من السماء فيها من الله إلى فلان : اتبع محمداً .
« كلاً » ردع عن إقتراحهم الآيات « بل لا يخافون الآخرة » فلذلك أعرضوا عن التذكرة لامتناع إبقاء الصحف « كلاً » ردع عن إعراضهم « انه تذكرة » وأى تذكرة؟! « فمن شاء ذكره » أى فمن شاء أن يذكره ذكره « وما يذكرون إلا أن يشاء الله » ذكرهم أو مشيتهم « هو أهل التقوى » حقيق بأن تقى عقابه « وأهل المغفرة » حقيق بأن يفر عبادته سيما المتقين .

أقول : إذا عرفت تفسير الآيات وما يرتبط بها فلنرجع إلى التأويل الوارد في الرواية فانه من أغرب التأويلات وأصعبها ، فأقول : قبل تلك الآيات : « ذرني ومن خلقت وحيداً ، وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً ، ومهدت له تمهيداً ، ثم يطمع أن أزيد ، كلاً إنه كان لا ياتنا عنيداً ، سأرهقه صعوداً إنه فكر وقدّر ، فقتل كيف قدّر ثم قتل كيف قدّر ، ثم نظر ثم عبس وبسر ، ثم أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ، إن هذا إلا قول البشر ، سأصليه سقر ، وما أدريك ما سقر ، لا تبقى ولا تذر ، لو آحاة للبشر ، عليها تسعة عشر ، وما جعلنا أصحاب النار » الخ .

وقد ذكر المفسرون أنها نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل : انه كان ملقباً بالوليد فسماه الله به نهكاً أو أراد أنه وحيد في الشراة أو عن أبيه لأنه كان زليماً^(١) ورووا أنه مرّ بالنبي ﷺ وهو يقرأ حم السجدة فأتى قومه وقال : لقد سمعت من محمدٍ آناً كلاماً ما هو من كلام الانس والجنّ إن له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة ، وإنّ أعلاه لمثمر ، وإنّ أسفله لمغدق^(٢) وأنه ليعلو ولا يعلو ، فقال قريش : صبأ الوليد^(٣) فقال ابن أخيه أبو جهل : أنا أكفيكموه فقم إليه حزينا وكلمه بما أحماء فقام فناداهم فقال : تزعمون أن محمدًا مجنون فهل رأيتموه يتجنّن ؟ وتقولون إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً ؟ فقالوا : لا ، فقال : ما هو إلا

(١) الزنيم : الدعي . (٢) المغدق : الكثير الماء . (٣) أى خرج من دين آبائه .

ساحر، أما رأيتموه يفرّق بين المرء وأهله وولده ومواليه ففرحوا به وتفرّقوا مستعجبين منه ، فأنزل الله : **«إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ، إِنْخ .**

وروى عليّ بن ابراهيم باسناده عن عبد الرحيم بن كثير عن أبي عبد الله في قوله : **« ذرني ومن خلقت وحيداً ، قال : الوحيد ولد الزنا وهو زفر ، وجعلت له مالا ممدوداً قال : أجلا إلى مدّة وبنين شهوداً ، قال : أصحابه الذين شهدوا انّ رسول الله ﷺ لا يورث ، ومهدت له تمهيداً ، ملكه الذي ملكته مهدت له ، ثمّ يطمع أن أزيد كلاً .** **إِنَّهُ كَانَ لَا يَأْتَانَا عَنِيداً قال : لولاية أمير المؤمنين جاحداً عائداً لرسول الله فيها ، سأردهه صعوداً إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ، فيما أمر به من الولاية قدّر أن لا يسلم لأمر المؤمنين ﷺ البيعة التي بايعه بها على عهد رسول الله ﷺ فقتل كيف قدّر ثمّ قتل كيف قدّر ، قال : عذاب بعد عذاب يعدّ به القائم ثمّ نظر إلى رسول الله وأمير المؤمنين ، فعبس وبسر ممّا أمر به ، ثمّ أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلاّ سحر يؤثر ، قال زفر : إنّ النبي ﷺ سحر الناس لعلّ **«إِنْ هَذَا إِلَّا هَذَا إِلَّا قَوْلَ الْبَشَرِ ، ليس هو بوحى من الله تعالى «سأصليه سقر» إلى آخر الآيات فيه نزلت ، انتهى .****

وأقول : قد عرفت مراراً أنّ الآية إذا نزلت في قوم فهي تجري في أمثالهم إلى يوم القيامة فظاهر تلك الآيات في الوليد وباطنها في الزنيم الشقيّ العنيد ، والأوّل كان معارضاً في النبوة والثاني في الولاية ، وهما متلازمان ، ونفى كلّ منهما يستلزم نفى الآخر فلا ينافي هذا التأويل كون السورة مكيّة ، مع أنّ النبي ﷺ في أوّل بعثته أظهر إمامة وصيته وقال : أوّل من يؤمن بي ويبايعني فهو الوصيّ بعدى وخليفتي في أمّتي كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة الواردة في الطريقتين ، فيحتمل أن يكون الكافر والمنافق معاً نسباه إلى السحر لآظهار الولاية ، وأيضاً نفى القرآن على أيّ وجه كان يستلزم نفى الولاية وإثباته وإثباتها .

قوله : قلت : ما هذا الارتباب ، كأنّ السائل جعل قوله ﷺ : بولاية عليّ متعلّقاً بالمؤمنين فلا يعلم حينئذ أنّ متعلّق الارتباب المنفى ما هو ؟ فلذا سئل عنه

ما هذا الارتياب ؟ قال : يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين ذكر الله فقال : ولا يرتابون في الولاية ، قلت : « وما هي إلا ذكرى للبشر » ؟ قال : نعم ولاية عليّ عليه السلام ، قلت : « إنها لا إحدى الكبير » قال : الولاية ، قلت : « لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخّر » ؟ قال : من تقدّم إلى ولايتنا أخّر عن سقر ومن تأخّر عنا تقدّم إلى سقر « إلا أصحاب اليمين » قال : هم والله شيعتنا ، قلت : « لم نك من المصلّين » قال : إنّنا

فأجاب عليه السلام بأنّ الارتياب إنّما هو في الولاية .

و قيل : السؤال مبنيّ على توهم أنّ ذكر الارتياب بعد الاستيقان كاللغو إلاّ أن يكون المراد بالارتياب إرتياب قوم من أهل الكتاب والمؤمنين غير الذين ذكرهم سابقاً وحاصل جواب الامام عليه السلام أنّ المراد بهذا الارتياب إرتياب المذكورين سابقاً وليس كاللغو لأنّه لدفع احتمال الاستيقان بوجه ، والارتياب بوجه آخر نظير قوله تعالى : « جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم » ^(١) فقوله عليه السلام : أهل الكتاب بتقدير ارتياب أهل الكتاب نظير : « ولكن البرّ من اتقى » ^(٢) انتهى .

وقوله عليه السلام : نعم ولاية عليّ كان المعنى التذكير لولايته عليه السلام ، ويحتمل في بطن القرآن ارجاع الضمير إلى الولاية لكون الآيات نازلة فيها ، وكذا قوله عليه السلام : الولاية ، يحتمل الوجهين .

وقوله عليه السلام : من تقدّم إلى ولايتنا ، يحتمل وجهين : الأوّل : أن يكون المراد بالتقدّم التقدّم إلى الولاية ، وبالتأخير التأخّر عن سقر ، فالترديد بحسب اللفظ وهما راجعان إلى أمر واحد ، الثاني : أن يكون كلاهما بالنظر إلى الولاية ، وأولّ التقسيم كقولهم : الكلمة إسم أو فعل أو حرف ، والثالث : أن يكون المراد كليهما بحسب ظهر الآية وبطنها ، بأن يكون بحسب ظهر الآية المراد التقدّم إلى سقر والتأخّر عنها ، وبحسب بطنها التقدّم إلى الولاية والتأخّر عنها ، والشيعّة أصحاب اليمين لأنّهم

(١) سورة النمل : ١٤ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٩ .

لم تقول "وصي" محمد والأوصياء من بعده - ولا يصلون عليهم - ، قلت : « فما لهم عن التذكرة معرضين » ؟ قال : عن الولاية معرضين ، قلت : « كلاً إنها تذكرة » ؟ قال الولاية .

قلت : قوله : « يوفون بالنذر » ^(١) ؟ قال : يوفون بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا ، قلت : « إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً » ؟ ^(٢) قال : بولاية علي عليه السلام

يعطون كتابهم بيمينهم ، أو لأنهم في القيامة عن يمين العرش ، وتأويل المصلين بمن يصلى عليهم أحد تأويلات الآية وبطونها .

« كلاً إنها تذكرة » أقول : في المدثر إنه تذكرة ، فيحتمل أن يكون في مصحفهم عليه السلام « إنها » نعم في سورة عبس : كلاً إنها تذكرة ، فيحتمل أن يكون سؤال السائل عنها .

قال : « يوفون لله » أقول : قد مرّ هذا الجزء في الرابع ^(٣) من الباب عن هذا الراوي باختلاف في أول السند ولم يكن هنا في الميثاق فكان يحتمل العهد في الدنيا وإن كان هيئنا أيضاً يحتمل ذلك لكنه في غاية البعد « قال : بولاية علي » أي المراد بالقرآن ما نزل منه في الولاية ، أو هي العمدة فيه أو المعنى نزلنا عليك القرآن متلبساً بالولاية ، مشتملاً عليها .

« قال نعم » ليس « نعم » في بعض النسخ وهو أظهر ، ورواه صاحب تأويل الآيات الظاهرة نقلاً عن الكافي قال : لا تأويل ، ولا ندري كان في نسخته كذلك أو صححه ليستقيم المعنى ، وعلى ما في أكثر النسخ من وجود « نعم » فيمكن أن يكون مبنياً على أن سؤال السائل كان على وجه الإنكار والاستبعاد فاستعمل عليه السلام نعم مكان بلى ، وهو شائع في العرف ، أو يكون نعم فقط جواباً عن السؤال وذا إشارة إلى ما قال عليه السلام في الآية السابقة ، أي هذا تنزيل وذا تأويل وقرأ بعض الأفاضل

تنزيلاً ، قلت : هذا تنزيل ؟ قال : نعم ذا تأويل ، قلت : « إن هذه تذكرة » ؟ قال :
الولاية ، قلت : « يدخل من يشاء في رحمته » ؟ قال : في ولايتنا ، قال : « الظالمين أعداء
لهم عذاباً أليماً » ألا ترى أن الله يقول : « وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »^(١)
قال : إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم ولكن الله خلطنا بنفسه
فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال : « وما ظلمناهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »^(٢) قلت : هذا تنزيل ؟ قال : نعم .

يعمّ بالياء المثناة التحتانية وتشديد الميم بصيغة الفعل ، فذا مفعوله وتأويل فاعله ،
أي هذا داخل في تأويل الخبر ، والقول بزيادة نعم من النسخ أولى من هذا التصحيف
« إن هذه تذكرة » أقول : المفسرون أرجعوا الإشارة إلى السورة أو الآيات
القريبة ، ولما ذكر الخاصة والعامة في روايات كثيرة أن السورة نزلت في أهل البيت
عليهم السلام فتفسيره عليه السلام الإشارة بالولاية غير مناف لما ذكره ، إذ السورة من
حيث نزولها فيهم تذكرة لولايتهم ، والاعتقاد بفضلهم وجلالتهم وإمامتهم ، بل يحتمل
أن يكون على تفسيره عليه السلام « هذه » إشارة إلى السورة أو الآيات ، ويكون قوله عليه السلام
الولاية تفسيراً لمتعلق التذكرة أي ما يتذكر بها ، فلا يحتاج إلى تكلف أصلاً في
ولايتنا لا ريب أن الولاية من أعظم الرحمات الدنيوية والاخروية كما عرفت مراراً
ولا ريب أن الظلم على أهل البيت عليهم السلام وغضب حقهم من أعظم الظلم ، فهم لا
محالة داخلون في الآية إن لم تكن مخصوصة بهم بقريضة مورد نزول السورة .
ثم الظاهر من كلامه عليه السلام أن المراد بالظالمين من ظلم الله أي ظلم الائمة
وغضب حقهم وإنما عبّر كذلك لبيان أن ظلمهم بمنزلة ظلم الرب تعالى شأنه ،
والحاصل أن الله تعالى أجل من أن ينسب إليه أحد ظلماً بالظالمية أو المظلومية
حتى يحتاج إلى أن ينفي عن نفسه ذلك بل الله سبحانه خلط الأنبياء والأوصياء عليهم السلام
بنفسه ونسب إلى نفسه كل ما يفعل بهم ، أو ينسب إليهم لبيان كرامتهم لديبه وجلالتهم
عنده ، فقوله تعالى : « وما ظلمناهم » ليس الغرض نفي الظلم عن نفسه ، بل عن

حججه بأنهم لا يظلمون الناس بقتلهم وجبرهم على الاسلام والاستقامة على الحق كما أنهم كانوا يطعنون على أمير المؤمنين عليه السلام بكثرة سفك الدماء وأشباهه ، بل هم يظلمون أنفسهم بترك متابعة الانبياء والأوصياء صلوات الله عليهم .

ثم أن تلك الآيات وردت في مواضع من القرآن المجيد ، ففي سورة البقرة « وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » وفي سورة الأعراف « وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن » إلى آخر ما مر بعينه ، وفي هود : « وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم » وفي النحل : « وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » وفي الزخرف « إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ، وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين » .

فالأية الأولى هي ما في البقرة والأعراف ، والثانية هي ما في النحل ، ف قوله عليه السلام : نعم في جواب هذا تنزيل مشكل ، إذ كون الولاية مكان الرحمة بعيد ، وكون الآية والظالمين آل محمد ، كما فهم ينافي ما حققه عليه السلام من قوله : خلطنا بنفسه « النخ » إلا أن يقال المراد بالتنزيل ما مر أنه مدلوله المطابقي أو التضمني لا الالتزامي ، أو أنه قال جبرئيل عليه السلام عند نزول الآية وفي بعض النسخ : « وما ظلموناهم » في الأخير ليدل على أنه كان في النحل هكذا ، فضميرهم تأكيد ومضمونها مطابق لما في البقرة والأعراف وهو أظهر .

فإن قيل : هذه القراءة تنافي ما في صدر الآية إذا ظاهر أنه إستدراك لما يتوهم من أن التحريم ظلم عليهم ، فيتن أن هذا جزاء ظلمهم .

قلت : قد قال تعالى في سورة النساء : « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً » الآية ، فيحتمل أن يكون هذا لبيان أن ظلمهم الذي صار سبباً لتحريم الطيبات عليهم لم يكن علينا أى على أنبيائنا

قلت : « ويل يومئذ للمكذِّبين » قال : يقول : ويلٌ للمكذِّبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية [علي بن أبي طالب (عليه السلام)] « ألم نهلك الأولين * ثم نتبعهم الآخرين » قال : الأولين الذين كذبوا الرُّسل في طاعة الأوصياء « كذلك نفعل بالمجرمين »^(١) قال : من أجرم إلى آل محمد وركب من وصيته ما ركب ، قلت : « إن المتقين »^(٢) قال : نحن والله وشيعتنا ليس على ملَّة إبراهيم غيرنا وسائر الناس منها

وحجبنا ، بل كان على أنفسهم حيث حرّموا بذلك طيِّبات الدنيا والآخرة ، ولعلّ هذا أفيد ، فخذوكن من الشاكرين .

« ويل يومئذ » الآية في سورة المرسلات قال : « وإذا الرسل أقمت ، لأيّ يوم أجلت ، ليوم الفصل ، وما أدريك ما يوم الفصل ، ويل » (النخ) ويوم الفصل يوم القيامة يفصل فيه بين المحقّ والمبطل .

وقال البيضاوي : ويل في الأصل مصدر منصوب باضمار فعل ، عدل به إلى الرفع للدلالة على بيان الهلك للمدعو عليه ، ويومئذ ظرفه أو صفته « ألم نهلك الأولين » كقوم نوح وعاد وثمود « ثم نتبعهم الآخرين » أي ثم نحن نتبعهم نظراءهم الكفار وقرء بالجزم عطفاً على نهلك ، فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى « كذلك » مثل ذلك الفعل « نفعل بالمجرمين » بكل من أجرم ، انتهى وفسر (عليه السلام) المكذِّبين بالذين كذبوا الرسول (صلى الله عليه وآله) فيما أوحى إليه من ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) إمّا لأنّه مورد نزول الآية أو لأنّ التكذيب في الولاية داخل فيه بل هو عمدته وأشدّ أفرادها وأقطعها ، وكذا الآيات اللاحقة يجرى فيها الوجهان ، والظاهر أنّه (عليه السلام) فسّر الآخرين بهذه الأمة على وفق القراءة المشهورة ، قيل : ليس هو من قبيل عطف الخبر على الانشاء لأنّ الاستفهام الانكاري خبر حقيقة ، ويقال : أجرم إليه إذا جنى عليه وقوله : ما ركب ، عبارة عن غضب الحق وإبطال الوصية ، ثم قال سبحانه في هذه السورة « إن المتقين في ظلال وعيون ، وفواكه ممّا

برآء ، قلت « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون ... » ^(١) الآية قال : نحن

يشتمون ، كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون » ففسر عليه السلام المتقين بالأئمة عليهم السلام وشيعتهم ، لأنهم في مقابلة المكذبين الذين عرفت أنهم المنكرون للولاية أو من يعمتهم ، ولا ريب أن الإقرار بالولاية مأخوذ في التقوى ، والمنكر للإمامة لم يتق عذاب الله بل استوجه ، والإقرار بالإمامة داخل في الإيمان فكيف لا يدخل في التقوى الذي هو أخص منه ، وملة إبراهيم ، هي التوحيد الخالص المتضمن للإقرار بجميع ما جاء به الرسل وأصله وعمدته الولاية « يوم يقوم الروح » الآية في سورة النبأ ، وقال الطبرسي (ره) : اختلف في معنى الروح هنا على أقوال : أحدها أن الروح خلق من خلق الله تعالى على صورة بني آدم وليسوا بناس ولا بملائكة تقومون صفاً والملائكة صفاً ، قال الشعبي : هما سماطا ^(٢) رب العالمين يوم القيامة سماطاً من الروح وسماطاً من الملائكة .

وثانيها : أن الروح ملك من الملائكة وما خلق الله مخلوقاً أعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاً وقامت الملائكة كلهم صفاً واحداً فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن عباس وغيره .

وثالثها : أنها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن تردّ الأرواح إلى الأجساد عن ابن عباس أيضاً .

ورابعها : أنه جبرئيل عليه السلام قال وهب : إن جبرئيل واقف بين يدي الله عز وجل ترعد فرائضه يخلق الله عز وجل من كل رعدة مائة ألف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله تعالى منكسوا رؤسهم فاذا أذن الله لهم في الكلام قالوا : لا إله إلا الله « وقال صواباً » أي لا إله إلا الله ، وروى علي بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : هو منك أعظم من جبرئيل وميكائيل .

وخامسها : أن الروح بنو آدم وقوله صفاً صفاً معناه مصطفين « لا يتكلمون

(١) سورة النبأ : ٣٨ .

(٢) السماط - ككتاب - الصف من الناس وغيرهم .

والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً ، قلت : ما تقولون إذا تكلمتم ؟ قال :
نمجد ربنا ونصلي على نبيتنا ونشفع لشيعتنا ، فلا يردنا ربنا ، قلت : « كلاً إن »
كتاب الفجار لفي سجين^(١) ، قال : هم الذين فجرُوا في حق الأئمة واعتدوا عليهم ،

إلا من أذن له الرحمن « وهم المؤمنون والملائكة » وقال « في الدنيا « صواباً » أي شهد
بالتوحيد وقال لا إله إلا الله ، وقيل : إن الكلام ههنا الشفاعة ، أي لا يشفعون إلا من
أذن له الرحمن أن يشفع عن الحسن والكلبي ، وروى معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : سئل عن هذه الآية فقال : نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً ،
قلت : جعلت فداكم ما تقولون ؟ قال : نمجد ربنا ونصلي على نبيتنا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا
ربنا ، رواه العياشي مرفوعاً ، انتهى .

وأقول : قد مضى أن الروح خلق أعظم من الملائكة وهو الذي يسدّ به
الأئمة عليهم السلام ، والأخبار الدالة على أن هذه الآية في شفاعة النبي والأئمة صلوات الله
عليهم للشيعة كثيرة ، وأوردتها في الكتاب الكبير ، وروى محمد بن العباس بإسناده عن
أبي خالد القمطاط عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق
من الأولين والآخرين في صعيد واحد خلع قول لا إله إلا الله من جميع الخلائق إلا
من أقر بولاية علي عليه السلام ، وهو قوله تعالى : « يوم يقوم الروح » الآية .

« إن كتاب الفجار » الآيات في المطففين وقد مر تفسيره في باب خلق أبدان
الأئمة قال البيضاوي (ره) أي ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم « لفي سجين »
كتاب جامع لأعمال الفجرة من الثقلين ، كما قال : « وما أدريك ما سجين » ، كتاب
مرفوم ، أي مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فعيل من السجن
لقب به الكتاب لأنه سبب الحبس ، أولاً أنه مطروح - كما قيل - تحت الأرضين في
مكان وحش وقيل : هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب مرفوم ،
فحذف المضاف ، ثم قال سبحانه : « ويل يومئذ للمكذبين » ، الذين يكذبون بيوم
الدين ، وما يكذب به إلا كل معتد أثيم ، إذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين

قلت : « ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون » ^(١) قال : يعني أمير المؤمنين ، قلت : تنزيل ؟ قال : نعم .

٩٢ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن الحسين بن عبد الرحمن ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل « ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا » ^(٢) قال : يعني به ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ،

كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، كلاً إنهم يومئذ لمحجوبون ، ثم إنهم لصالوا الجحيم ، ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون » قالوا : يقول لهم الزبانية . أقول : لا ريب أن الذين فجرُوا في حق الأئمة عليهم السلام هم أشد الفجار والكفار « يعني أمير المؤمنين » الظاهر منه أن هذا إشارة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو بطن الآية ، أو العذاب المشار إليه لترك الولاية ، أو القائل هو عليه السلام ، وكان في التنزيل هنا تأويلاً نحواً مما مر في أمثاله ، ويحتمل أن يكون في قرائتهم عليهم السلام : هذا أمير المؤمنين الذي كنتم به تكذبون ، والله يعلم .

الحديث الثاني والتسعون : ضعيف وقدم في التسعين الحسن بن عبد الرحمن والظاهر أن أحدهما تصحيف والحسين غير المذكور في كتب الرجال والحسن المذكور فيه لكن عدوه من رجال الصادق عليه السلام وكون هذا راوياً عنه في غاية البعد .

« ومن أعرض » الآيات في سورة طه ، حيث قال عند ذكر آدم وحواء عليهما السلام ونزولهما من الجنة « قال اهبطا منها جميعاً فأما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضلل ولا يشقى » أي لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة « ومن أعرض عن ذكرى » قال البيضاوي : أي عن الهدى الذاكر لى والداعى إلى عبادتى « فإن له معيشة ضنكا » ضيقاً مصدروصاف به ، ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وذلك لأن مجامع همه ومطامح نظره يكون إلى أغراض الدنيا متهاكاً على إزديادها خائفاً على إنتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضيق بشوم الكفر

قلت : « ونحشره يوم القيامة أعمى » ؟ قال : يعنى أعمى البصر في الآخرة أعمى القلب في الدنيا عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : وهو متحير في القيامة يقول : « لم

ويوسّع بركة الإيمان كما قال : « وضربت عليهم الذلة والمسكنة » ^(١) « ولوأنهم أقاموا التوراة والإنجيل » ^(٢) « ولو أن أهل القرى آمنوا » ^(٣) وقيل : هو الضريع والرقوم في النار ، وقيل : عذاب القبر .

« ونحشره يوم القيامة أعمى » أعمى البصر أو القلب ، ويؤيد الأول « قال رب لم حشرني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك » أي مثل ذلك فعلت ثم فسرّه فقال : « أتتكم آياتي » واضحة نيرة « فأنسيتها » فعميت عنها وتركها غير منظور إليها « وكذلك » أي مثل تركك إياها « اليوم تنسى » تترك في العمى والعذاب « وكذلك نجزي من أسرف » بالأنهماك في الشهوات والأعراض عن الآيات « ولم يؤمن بآيات ربّه » بل كذبها وخالفها « ولعذاب الآخرة » هو الحشر على العمى ، وقيل : عذاب النار أي وللنار بعد ذلك « أشدّ وأبقى » من ضنك العيش ، أو منه ومن العمى ولعلّه إذا دخل النار زال عماه ليرى تحلّه وماله أو ممّا فعله من ترك الآيات والكفر بها ، انتهى .

وفسر عليه السلام الذكر بالولاية لشموله لها وكونها عمدة أسباب التذكّر والذكر المذكور في الآية شامل لجميع الأنبياء والأوصياء وولايتهم ومتابعتهم وشرائعهم وما أتوا به لكون الخطاب إلى آدم وحوا وأولادهما ، لكن أشرف الأنبياء نبينا عليه السلام وأكرم الأوصياء أوصيائه وأفضل الشرائع شريعته فتمنحيص أمير المؤمنين عليه السلام لكونه المتنازع فيه في هذه الأمة .

و روى عليّ بن إبراهيم بإسناده عن معاوية بن عمار [الدهني] قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : عن قول الله : « ان له معيشة ضنكاً » قال : هي والله للنصّاب ، قلت : جعلت فداك قد رأيتهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا ؟ قال : ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة .

(٢) سورة المائدة : ٦٤ .

(١) سورة البقرة : ٦١ .

(٣) سورة الاعراف : ٩٦ .

حشر تني أعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها « قال : الآيات الأئمة عليهم السلام « فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » يعني تركتها وكذلك اليوم ترك في النار كما تركت الأئمة عليهم السلام ، فلم تطع أمرهم ولم تسمع قولهم ، قلت : « وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى » ؟ قال : يعني من أشرك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام غيره ولم يؤمن بآيات ربه وترك الأئمة معاندة فلم يتبع آثارهم ولم يتولهم ، قلت : « الله لطيف بعباده يرزق من يشاء ^(١) » ؟ قال : ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، قلت : « من كان يريد حرث الآخرة » ؟ قال : معرفة أمير المؤمنين

وروى محمد بن العباس في تفسيره باسناده عن عيسى بن داود النجار عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه سأل أباه عن قول الله عز وجل : « فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى » ^(٢) قال : قال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا وهو هداى وهداى بعدي علي بن أبي طالب ، فمن اتبع هداى في حياتي وبعد موتي فقد اتبع هداى ، ومن اتبع هداى فقد اتبع هدى الله ومن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى « وكذلك نجزي من أسرف » في عداوة آل محمد .

قوله عليه السلام : الآيات الأئمة ، قد مر مراراً أو المراد الآيات النازلة فيهم أو هي عمدتها ، وفسر أكثر المفسرين الاسراف بالشرك بالله وفسر عليه السلام بالشرك في الولاية فإنه يتضمن الشرك بالله كما مر .

« الله لطيف بعباده » الآيات في حم عسق ، قال البيضاوي : برئهم ، بصنوف من البر التي لا تبلغها الأفهام « يرزق من يشاء » أي يرزقه كما يشاء ، فيخص كلاً من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته ، وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب « من كان يريد حرث الآخرة » ثوابها ، شبهه بالزرع من حيث أنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل : الدنيا مزرعة الآخرة ، والحرث في الأصل إلقاء البذر في الأرض ، ويقال : للزرع الحاصل منه « نزل له في حرثه » فنعطه بالواحد عشر إلى سبعمائة فما فوقها « ومن كان يريد حرث الدنيا تؤته منها » شيئاً منها على

عليه السلام والأئمة « نرد له في حرثه » قال : نزيده منها ، قال : يستوفي نصيبه من دولتهم « ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب » قال : ليس له في دولة الحق مع القائم نصيب .

﴿باب﴾

﴿فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية﴾

١ - محمد بن يعقوب الكليني ، عن محمد بن الحسن ؛ وعلي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن بكير بن أعين قال : كان أبو جعفر عليه السلام يقول : إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية وهم ذر ، يوم أخذ الميثاق على الذر والافراد

ما قسمنا له « وماله في الآخرة من نصيب » إذ الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ، انتهى .

وأقول : تفسير الرزق بالولاية تفسير للرزق بالرزق الروحاني أو بما يعمله وخص أشرفه وهو الولاية بالذكر لأنها الأصل والمادة لسائر العلوم والمعارف ، ولا يحصل شيء منها إلا بها ، وفسر زيادة الحرث بالمنافع الدنيوية أو الأعم منها ومن العلوم والمعارف التي يلقونها إليهم ، وفسر الآخرة بالرجعة ودولة القائم عليه السلام لما مر من أن أكثر آيات البعث والقيامة مأولة بدولة القائم عليه السلام والرجعة فاتها من مبادئها .

باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية

الحديث الاول : ضعيف على المشهور .

« ميثاق شيعتنا » إنما خص بالشيعه لأنهم قبلوها إذ ظاهر الاخبار أن الميثاق أخذ من جميع الخلق ، وقبلها الشيعة ولم يقبلها غيرهم « وهم ذر » قال الجوهرى : الذر جمع ذرة وهي أصغر النمل ، انتهى .

وشبههم بالذر لصغر الاجزاء التي تعلقت بها الارواح عند الميثاق ، وذلك عند

له بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة .

٢ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن

كونهم في صلب آدم أو بعد إخراجهم منكم كما سيأتى تفصيله في كتاب الايمان والكفر قال المحدث الاسترأبادي (ره) : إن الارواح تعلقت ذلك اليوم بأجساد صغيرة مثل النمل ، فأخذ منهم الميثاق بالولاية وغيرها ، انتهى .

وقيل : انهم لما غفلوا إلا من شاء الله عن تذكره في عالم الابدان إمام لعدم شرط التذكر أو وجود مانع منه ، بعث الأنبياء تكليفاً لهم ثانياً لدفع الغفلة وتكميل الحجة .

قوله : والافرار ، كأنه كان بالافرار كما سيأتى في آخر الباب عن هذا الراوي بعينه مع اختلاف في أول السند ، وعلى تقدير صحته يمكن عطفه على الذر عطف تفسير أو على الولاية أو هو منصوب على أنه مفعول معه وعامله أخذ ، وقيل : كان فيه إشعاراً بأن الإقرار لله بالربوبية حقيقة لم يصدر عن غير الشيعة فإن إقرار غيرهم بها من قبيل الإقرار بالشيء مع إنكار لازمه السيئ وهو الولاية ، ولذا يسلب عنهم هذا الإقرار يوم القيامة .

وقال بعض الأفاضل : إنما أخذ الله الموائيق الثلاثة عن الناس أجمعين إلا أنهم أقرّوا بالربوبية جميعاً وأنكر النبوة والولاية بقلبه من كان ينكره بعد خلقه في هذا العالم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : معاينة كان هذا ؟ قال : نعم ، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ، ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه ، فمنهم من أقرّ بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه ، فقال الله : «فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل» .

الحديث الثاني : ضعيف والظاهر الجعفي مكان الجعفري ، فانه الموجود في كتب الرجال ، وسيأتى الخبر بعينه في أوایل الايمان والكفر وفيه الجعفي .

صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمد الجعفري ، عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وعن عقبة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : **« إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَخَلَقَ مَا أَحَبَّ مِمَّا أَحَبَّ وَكَانَ مَا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَهُ مِنْ طِينَةِ الْجَنَّةِ ، وَخَلَقَ مَا أَبْغَضَ مِمَّا أَبْغَضَ وَكَانَ مَا أَبْغَضَ أَنْ يَخْلُقَهُ مِنْ طِينَةِ النَّارِ ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظَّلَالِ ، فَقُلْتُ : وَأَيُّ شَيْءٍ الظَّلَالُ ؟ قَالَ : أَلَمْ تَرَ إِلَى**

« فَخَلَقَ مَا أَحَبَّ » ، قيل : « ما » في الاول موصولة وكذا في الثاني ، وفي الثالث مصدرية ، أقول : فيما سيأتي : فخلق من أحب ، وهو أظهر ، ويمكن أن يقدّر مضاف أي وكان خلق ما أحب .

واعلم أنه ذهب المحدثون إلى أنه تعالى لمّا علم أعمال العباد وعقائدهم في الاعيان من الخير والشر خلق أبدان أهل الخير من طينة الجنة وخلق أبدان أهل الشر من طينة النار ، ليرجع كل إلى ما هو أهل له ولائق به ، فأعمالهم سبب لخلق الابدان على الوجه المذكور دون العكس ، قال المحدث الاستربادي (ره) : المراد خلق التقدير لا خلق التكوين ، وعصول المقام أنه تعالى قدّر أبداناً مخصوصة من الطينتين ثم كلف الأرواح فظهر منها ما ظهر ، ثم قدّر لكل روح ما يليق بها من تلك الابدان المقدّرة .

« ثُمَّ بَعَثَهُمْ فِي الظَّلَالِ » الضمير للمخلوقين معاً والمراد بالظلال عالم المثال أو عالم الارواح أو عالم الذرّ ، وإنّما سمّي عالم المثال بالظلال لأنّه بمنزلة الظل لهذا العالم ، تابع وموافق له ، والتشبيه في الوجهين الآخرين أيضاً قريب من ذلك ، وأما ذكره عليه السلام من شباهتها بالظلال في أنه شيء وليس بشيء والمعنى أنه بالنسبة إلى الوجود العيني ليس بشيء أو كناية عن أنها أجسام لطيفة على الاول ، وعلى الثاني إيماء إلى تجرّدها على القول بالتجرّد أو إلى لطافتها على القول بها . وعلى الثالث كناية عن صغر تلك الذرات التي تعلّقت بها الارواح كأنّها ليست بشيء . عن أنها ليست شيئاً معقداً به بل هي حكاية لشيء معتدّ به .

قال المحدث الاستربادي (ره) : يفهم من الروايات أن التكليف الاول وقع

ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ، ثم بعث الله فيهم النبيين يدعوهم إلى الإقرار بالله وهو قوله : « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنَّ الله » ^(١) ثم دعاهم إلى الإقرار بالنبيين فأقرَّ بعضهم وأنكر بعضهم ، ثم دعاهم إلى ولايتنا فأقرَّ بها والله من أحبَّ وأنكرها من أبغض وهو قوله : « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل » ^(٢) ثم قال أبو جعفر

مرتين مرة في عالم المجرّد الصرف ، ومرة في عالم الذرّ بأن تعلّقت الارواح فيه بجسد صغير مثل النمل ، ولما لم يكن تصل أذهان أكثر الناس إلى إدراك الجوهر المجرّد عبّروا عَلَيْهِمُ السَّلَام عن المجرّدات بالظلال لتفهم الناس وقصدهم من ذلك أن موجودات ذلك العالم مجرّدة عن الكثافة الجسمانية كما أن الظلّ مجرّد عنها ، فهي شيء وليست كالاشياء المحسوسة الكثيفة ، وهذا نظير قولهم عَلَيْهِمُ السَّلَام في معرفة الله تعالى : شيء بخلاف الاشياء الممكنة .

« ثم بعث الله فيهم النبيين » وفيما سيأتى « منهم » يدعوهم ^(٣) حال عن الله ، والمستكن عائد إليه والبارز للخلق ، أو هو علة للبعث فالمتسكن للنبيين والبارز لغيرهم ، والتقدير لأن يدعوهم وفي بعض النسخ يدعوهم ، فهو حال عن النبيين ومؤيد للمعنى الثاني ، وفيما سيأتى فدعوهم وهو أظهر ، وهو قوله : أي جبل النفوس على الإقرار بالصانع بعد الاعراض عن الدّواعي الخارجية بالضرورة الفطرية من أجل تلقينهم المعرفة في ذلك اليوم ، وإقرارهم بها ولم يكن ذلك لم يكن هذا ، وقيل : المعنى أن إقرارهم بذلك عند السؤال في أي وقت كان ذلك على إقرارهم بذلك في ذلك اليوم والاول أظهر « من أحبَّ » أي من أحبَّ الإقرار بها ومن أحبّها أو من أحبّها أو من أحبّه الله ، وكذا قوله : من أبغض .

« وهو » أي إنكار من أبغض قوله ، أي مدلول قوله والآية في الاعراف « فما كانوا » وكأنّ التغيير من النساخ أو نقل بالمعنى ، وفيما سيأتى : ما كانوا ، بدون الواو

(٢) سورة يونس : ٧٥ .

(١) سورة الزخرف : ٨٧ .

(٣) وفي المتن « يدعوهم » وسيأتى في كلام الشارح (ره) أيضاً .

عليه السلام : كان التكذيب ثمّ .

٣ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن علي بن سيف ، عن العباس ابن عامر ، عن أحمد بن رزق الغمشاني ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قطّ إلا بها .

٤ - محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يونس بن يعقوب ، عن عبد الأعلى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما من نبيّ جاء قطّ إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا .

٥ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : والله إنّ في السماء لسبعين صفّاً من الملائكة ، لو اجتمع أهل الأرض كلّهم

أيضاً وهو أقرب « ليؤمنوا » أي في التكليف الثاني « بما كذبوا به » أي عن النبوة والولاية « من قبل » أي في التكليف الاول في الميثاق « كان التكذيب ثمّ » أي كان تكذيب المكذّبين من ذلك اليوم وليس بمتجدّد أو مناط التكذيب الثاني والعمدة فيه هو الاول ، وكذا الاقرار .

أقول : سيأتي الكلام في هذه الاخبار الموهمة للجبر في كتاب الايمان والكفر .
الحديث الثالث : كالسابق « ولاية الله » أي ولاية واجبة من قبل الله ، ولا يختصّ هذه الامة بل كان أوجب الله سبحانه في كلّ شريعة ولايتنا أو الحمل على المطالعة لبيان أنّ ولاية الله لا تقبل إلا بولايتنا .

الحديث الرابع : مجهول « إلا بمعرفة حقنا » أي بواجب معرفة حقّ أهل البيت أو النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام « على من سوانا » من الانبياء السابقين والاولياء وسائر الخلق ، وهذا ممّا يدلّ على فضلهم على جميع الخلق .
الحديث الخامس : كالسابق .

يحصون عدد كل صف منهم ما أحصوهم وإنهم ليدينون بولایتنا .

٦ - محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولا إلا بنو محمد صلى الله عليه وآله ووصيه علي عليه السلام .

٧ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور قال : حدثنا يونس عن حماد بن عثمان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ، ومن جاء بولايته دخل الجنة .

« يحصون » جملة حالية « عدد كل صف » أي جميع الصفوف أو واحد منها ، وفي البصائر لسبعين صنفاً يحصون عدد صنف منهم وكأنته أظهر ، وما قيل : من أن ضمير منهم راجع إلى أهل الأرض فلا يخفى بعده « ليدينون بولایتنا » أي يمتقدون بها أو يعبدون الله بها أو متلبساً بها .

الحديث السادس : كالسابق « ولن » هنا لتأكيد النفي كما جوز الزمخشري إن لا معنى للتأييد هنا ، وكأنته كان « لم » لكن في البصائر أيضاً كذلك .
الحديث السابع : ضعيف .

« علماً » بالتحريك وهو ما ينصب في الطريق ليهتدى به ، وقيل : علامة الرشيد والنفي بعد النبي صلى الله عليه وآله « فمن عرفه » أي عرف ولايته وأقر بها « ومن أنكره » أي أنكر إمامته بعد العلم أو التمكن منه « ومن جهله » أي لم يتم عليه الحقبة من المستضعفين فهو ضال والله فيه المشية ، أو المراد بالجاهل الشاك الذي لا ينكر ولا يقر « ومن نصب معه شيئاً » بأن يمتقد إمامته ويقدم عليه أهل الضلال أكثر الخلق من المخالفين فهو في حكم المشرك ويخلد في النار « ومن جاء بولايته » بلا فصل بعد النبي صلى الله عليه وآله مع سائر الأئمة إذ يستلزم ولايته والعلم بامامته كما حققه العلم بامامة أوصيائه « دخل الجنة » وظاهره أن غير هؤلاء لا يدخلون الجنة ، فالضالون إن لم يدخلوا النار فهم أهل الاعراف .

٨ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « إن علياً عليه السلام باب فتحة الله ، فمن دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين قال الله تبارك وتعالى : لي فيهم المشيئة .

٩ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن بكير بن أعين قال : كان أبو جعفر عليه السلام يقول : « إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذرٌّ ، يوم أخذ الميثاق على الذرِّ ، بالإقرار له بالرُّبوبيّة ومحمد عليه السلام بالنبوة وعرض الله جلّ وعزّ على محمد عليه السلام أُمّته في الطين وهم أظّلّه وخلقهم من الطينة التي خلق منها آدم وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله ﷺ وعرفهم علياً ونحن نعرفهم في لحن القول .

الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

« إن علياً عليه السلام » أي ولايته « باب » ، أي باب رحمة الله وأسراره ومعارفه وباب علم النبي ﷺ وحكمه كما قال ﷺ : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، وكلّ ذلك على الاستعارة والتمثيل « فمن دخله » أي قبل ولايته وقال بامامته وإتباعه عليه السلام في هذا الخبر ثلاثة أقسام لأنّ الخروج أعمّ من الانكار مطلقاً أو التشريك في الإمامة فقد هنا قسمين فسمّاً واحداً « قال الله » أي في قوله : « وآخرون مرجون لأمر الله إمّا يعبّدهم وإمّا يتوب عليهم » ^(١).

الحديث التاسع : حسن .

« في الطين » أي حين كان الرسول في الطين أو أمّته أوهما معاً ، أي قبل خلق أجسادهم « وهم أظّلّه » أي أرواح بلا أجساد أو أجساد مثاليّة « وعرضهم عليه » أي على النبي ﷺ وهذا هو العرض الأوّل أو عرض آخر قبله كما مرّ « وعرفهم رسول الله » أي جعلهم عارفين بالرسول وبأمر المؤمنين صلوات الله عليهما أو جعلهما عارفين بهم وهو أظهر . قوله : في لحن القول ، إشارة إلى قوله تعالى : « أم حسب الذين في قلوبهم مرض »

﴿ باب ﴾

﴿ في معرفتهم اوليائهم و التفويض اليهم ﴾

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن صالح بن سهل ، عن أبي عبدالله عليه السلام أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وسو مع أصحابه فسلم عليه ثم قال له : أنا والله أحبك وأتولاك ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت ، قال بلى والله إنني أحبك وأتولاك ، فكرر ثلاثاً ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : كذبت ، ما أنت كما قلت إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرض علينا المحبة لنا ، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض ، فأين كنت ؟ فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه .

وفي رواية أخرى قال أبو عبدالله عليه السلام : كان في النار .

٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن عمرو بن ميمون عن عمار بن مروان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إننا لنعرف الرجل

أن لن يخرج الله أضغانهم ، ولو نشاء لأريناكم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول ، ^(١) قال البيضاوي لحن القول أسلوبه أو إيمانه إلى جهة تعريض وتورية ومنه قيل : للمخطيء لحن لأنه يعدل الكلام عن الصواب .

باب في معرفتهم اوليائهم و التفويض اليهم

الحديث الاول : ضعيف .

« خلق الارواح » المشهور بين المتكلمين عدم تقدم خلق الارواح على الأبدان والاختبار المستفيضة تدل على تقدمها ولا مانع منه عقلاً والدلائل النافية مدخولة وسيأتي القول في ذلك في كتاب الايمان والكفر إنشاء الله « كان في النار » أي في أهل النار وكانت طينته في طينتهم .

الحديث الثاني : مختلف فيه .

إذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق .

٣ - أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عبيس ابن هشام ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألت عن الإمام فوض الله إليه كما فوض إلى سليمان بن داود ؟ فقال : نعم . وذلك أن رجلاً سأله عن مسألة فأجابه فيها وسأله آخر عن تلك المسألة فأجابه بغير جواب الأول ، ثم سأله آخر فأجابه بغير جواب الأولين ، ثم قال : « هذا عطاؤنا فامنن أو أعط بغير حساب » وهكذا هي في قراءة علي عليه السلام ، قال : قلت : أصلحك الله فحين أجابهم بهذا الجواب يعرفهم الإمام ؟ قال : سبحان الله أمانتم الله يقول : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » ^(١)

« بحقيقة الايمان » أي الايمان الواقعي الحق الذي لا يشوبه نفاق وذلك الذي يحق أن يسمى إيماناً أو كناية عن أن الايمان كأنه حقيقة المؤمن وما هيته أو بالحقيقة والطينة التي تدعو إلى الايمان وكذا الكلام في حقيقة النفاق .
الحديث الثالث : مجهول كالحسن .

« وذلك أن رجلاً » الظاهر أنه كلام عبدالله لبيان سبب سؤاله السابق ، والتقدير ذلك السؤال لأن رجلاً سئله ويحتمل أن يكون من كلام الامام ، فضمير سئله لسليمان عليه السلام لكنه بعيد .

قوله عليه السلام : وهكذا هي ، أقول : لم تذكر هذه القراءة في القراءات الشاذة وكأنه على هذه القراءة المنع بمعنى القطع أو النقص وحمله على أن التريديد بين المعطاء مع المنّة وبدونها بعيد عن سياق الخبر ، وعلى القراءة المشهورة المنع بمعنى الاعطاء ، وقد مضى في باب أن المتوسمين هم الأئمة عليهم السلام تأويل قوله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين » وقد مضى في باب التفويض أن أحد معانيه تفويض بيان العلوم والأحكام بما أرادوا ورأوا المصلحة فيها بسبب إختلاف عقول الخلق

وهم الاثمة » وإنّها لبسبيل مقيم « لا يخرج منها أبداً ، ثمّ قال لي : نعم إنّ الإمام إذا أبصر إلى الرّجل عرفه وعرف لونه وإن سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو ، إنّ الله يقول : « ومن آياته خلق السّموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للعالمين » ^(١) وهم العلماء ، فليس يسمع شيئاً من الأمر ينطق به إلّا عرفه ، ناج أو هالك ، فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم .

وأفهامهم ، أو بسبب التقية فيفتون بعض النّاس بالحكم الواقعي وبعضهم بالتقية ويبسّون تفسير الآيات وتأويلها ويبدّلون المعارف بحسب ما يحتمل عقل كلّ سائل ، وأيضاً لهم أن يجيبوا ولهم أن يسكتوا بحسب المصالح .

« وعرف لونه » أي ما يدلّ عليه لونه أو اللون بمعنى النوع من المؤمن والمنافق وكذا قوله : وعرف ما هو ، أي نوع هو ، وعلى أيّ صفة « إنّ في ذلك لآيات للعالمين » على تأويله عَلَيْهِ السَّلَامُ المعنى إنّ في الألسن المختلفة والألوان المتنوّعة آيات وعلامات للعلماء الرّبانيين وهم الاثمة عَلَيْهِ السَّلَامُ يستدلّون بها على إيمانهم ونفاقهم وهلاكهم .

﴿ أبواب التاريخ ﴾

﴿ باب ﴾

(مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته)

ولد النبي ﷺ لانتني عشر ليلة مضت من شهر ربيع الأول في غام الفيل يوم الجمعة مع الزوال ، وروي أيضاً عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة . وحملت به أمه في أيام التشريق عند الجمرة الوسطى وكانت في منزل عبدالله بن

باب (١) التاريخ

تاريخ مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته

« لانتني عشرة » ، أعلم أنه اتفقت الامامية إلا من شذّ منهم على أن ولادته ﷺ كانت في سابع عشر شهر ربيع الأول ، وذهب أكثر المخالفين إلى أنها كانت في الثاني عشر منه ، واختاره المصنف رحمه الله إما اختياراً أو تقيّة والأخير أظهر ، لكنّ الدلائل الحسائية على الأول أدلّ كما سنشير إليه ، وذهب بعضهم إلى الثامن وبعضهم إلى العاشر من الشهر المزبور ، وذهب شاذّ منهم إلى أنه ولد في شهر رمضان فأما يوم الولادة فالمشهور بين علمائنا أنه كان يوم الجمعة ، والمشهور بين المخالفين يوم الاثنين ، ثمّ الأشهر بيننا وبينهم أنه ولد بعد طلوع الفجر ، وقيل : عند الزوال وقيل : آخر النهار ، وقال صاحب العدد القويّة كانت خمس وخمسين يوماً من هلاك أصحاب الفيل بسبع بقين من ملك أنوشيروان ، ويقال : في ملك هرمز بن أنوشيروان وذكر الطبرسي أن مولده كان لانتني وأربعين سنة من ملك أنوشيروان ، وهو الصحيح لقوله ﷺ : ولدت في زمن الملك العادل أنوشيروان .

قوله : عند طلوع الفجر ، أي بعده بقليل « قبل أن يبعث » متعلّق بولد .

قوله : وحملت به أمه ، أعلم أن ههنا إشكالا مشهوراً أورده الشهيد الثاني

(١) كذا في النسخ وفي المتن « أبواب » بلفظ الجمع .

رحمه الله وجماعة وهو أنه يلزم على ما ذكره الكليني رحمه الله من كون الحمل به ﷺ في أيام التشريق وولادته في ربيع الأول أن يكون مدة حملهِ ﷺ إما ثلاثة أشهر أو سنة وثلاثة أشهر ، مع أن الأصحاب إتفقوا على أنه لا يكون الحمل أقل من ستة أشهر ، ولا أكثر من سنة ، ولم يذكر أحد من العلماء أن ذلك من خصائصه ﷺ ، والجواب أن ذلك مبني على النسب الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية وقد نهى الله تعالى عنه ، وقال : « إنما النسب زيادة في الكفر » قال الشيخ الطوسي رحمه الله في تفسير هذه الآية نقلاً عن مجاهد : كان المشركين يحبون في كل شهر عامين يحبوا في ذي الحجة عامين ثم حبوا في المحرم عامين وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجة التي قبل حجة الوداع في ذي القعدة ، ثم حج النبي ﷺ في العام القابل حجة الوداع فوافقت ذا الحجة ، فقال في خطبته : ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، السنة إثماني عشر شهراً ، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ، ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضرين جميعي وشعبان أراد بذلك أن الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها ، وعاد الحج إلى ذي الحجة وبطل النسب ، انتهى .

إذا عرفت هذا فقول : إنه على هذا يلزم أن يكون الحج عام مولده ﷺ في جمادى الأولى لأنه ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ، ودورة النسب أربعة وعشرون سنة ضعف عدد الشهور ، فإذا أخذنا من السنة الثانية والستين ورجعنا تصوير السنة الخامسة عشر ابتداء الدورة لأنه إذا نقص من إثنين وستين ثمانية وأربعون يبقى أربعة عشر ، الاثنان الأخيرتان منها لذي القعدة ، واثنان قبلهما الشوال وهكذا ، فتكون الأوليان منها لجميدي الأولى ، فكان الحج عام مولد النبي ﷺ وهو عام الفيل في جمادي الأولى ، فإذا فرض أنه ﷺ حملت به أمه في الثاني عشر

منه ، ووضعت في الثاني عشر من ربيع الاول ، تكون مدّة الحمل عشرة أشهر بلا
مزيدة ولا نقصة .

اقول : ويرد عليه أنه قد أخطأ رحمه الله في حساب الدورة وجعلها أربعة
وعشرين سنة ، إذ الدورة على ما ذكرنا تمّ في خمسة وعشرين سنة ، إذ في كلّ
سنتين يسقط شهر من شهور السنّة باعتبار النسيء ، وفي كلّ خمسة وعشرين سنة
تحصل أربعة وعشرون حجة تمام الدورة ، وأيضاً على ما ذكره يكون مدّة الحمل
أحد عشر شهراً إذ لما كان عام مولده أوّل حج في جمادى الأولى يكون في عام الحمل
الحج في ربيع الثاني ، فالصواب أن يقال : كان في عام حمله عليه السلام الحج في جمادى
الأولى ، وفي عام مولده في جمادى الثانية ، فعلى ما ذكرنا تمّ من عام مولده الى
خمسین سنة من عمره عليه السلام دورتان في الحادية والخمسين بتبدي الدورة الثالثة من
جمادى الثانية وتكون للشهر حجتان الى أن ينتهي الى الحادية والستين والثانية .
والستين ، فيكون الحج فيهما في ذي القعدة ويكون في حجة الوداع الحج في ذي الحجة
فتكون مدّة الحمل عشرة أشهر .

فان قلت : على ما قرّرت من أن في كلّ دورة تتأخّر سنة ففي نصف الدورة
تتأخّر سنة أشهر ومن ربيع الأوّل الذي هو شهر المولد الى جمادى الثانية التي
هي شهر الحج نحو من ثلاثة أشهر فكيف يستقيم الحساب على ما ذكرت ؟ قلت :
تاريخ السنّة محسوبة من شهر الولادة فمن ربيع الأوّل من سنة الولادة الى مثله من
سنة ثلاث وستين تمّ اثنان وستون ، ويكون السابع عشر منه ابتداء سنة الثالث
والستين وفي شهر العاشر من تلك السنة أعني ذا الحجة وقع الحج الحادى والستون
وتوفى عليه السلام قبل إتمام تلك السنّة على ما ذهبت إليه الشيعة بتسعة عشر يوماً ، فصار
عمره عليه السلام ثلاثاً وستين إلّا تلك الأيام الممدودة .

وأما ما رواه سيّد بن طاووس في كتاب الاقبال نقلاً من كتاب النبوة للصدوق

عبد المطلب وولده في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل الدار ؛ وقد أخرجت الخيزران ذلك البيت فسيرته مسجداً ،

رضي الله عنهما ، ان الحمل بسيدتنا رسول الله ﷺ كان ليلة الجمعة لا تنتي عشرة ليلة مضت من جمادي الآخرة فيمكن أن يكون الحمل في أول سنة وقع الحج في جمادي الثانية ومن سنة الحمل إلى سنة حجة الوداع أربع وستون سنة ، وفي الخمسين تمام الدورين وتبتديء الثالثة من جمادي الثانية ، ويكون في حجة الوداع ، والتي قبلها الحج في ذي الحجة ولا يخالف شيئاً إلا ما مر عن مجاهد أن حجة الوداع كانت مسبقة بالحج في ذي القعدة ، وقوله غير معتمد في مقابلة الخبر إن ثبت أنه رواه خبراً ، وتكون مدة الحمل على هذا تسعة أشهر إلا يوماً فيوافق ما هو المشهور في مدة حمله ﷺ عند المخالفين .

وقوله : عند الجمرة الوسطى أي في بيت كان قريباً منها ، وكان البيت لعبدالله أو موضع نزوله إذ كانت لأهل مكة في منى منازل وبيوت ينزلونها في الموسم ، ويحتمل أن يكون المراد بالمنزل الخيمة المضروبة له هناك ، وقال بعض الافاضل في دفع الاشكال المتقدم : التشريق الخروج إلى ناحية المشرق ، وكانت أشراف قريش يخرجون من مكة مع أهاليهم في الصيف إلى الطائف ، وهو في ناحية المشرق وكانوا يسمون تلك الأيام أيام التشريق وينزلون منى في بعض تلك الأيام ، والقرينة على أنه ليس المراد بأيام التشريق ما في موسم الحج أن المكان الذي هو عند الجمرة الوسطى لا يخلو في موسم الحج . «وكانت» أي حين إقامتها بمكة ، ولو كان المراد حين كونها في منى لم يحتاج إلى زيادة لفظ : وكانت ، انتهى .

ولا يخفى غرابته ولا أدري من أين أخذ رحمه الله هذا الاصطلاح لأيام التشريق ، وأي مناسبة لمنى مع الطائف .

والشعب بالكسر : ما انفرج بين جبليين ، وشعب أبي طالب معروف بمكة وهو

يصلّي الناس فيه . وبقي بمكة بعد مبعثه ثلاثة عشر سنة ، ثمّ هاجر إلى المدينة ومكث بها عشر سنين ، ثمّ قبض ﷺ لا تمني عشر ليلة مضت من ربيع الأوّل يوم الاثنين

الموضع الذي كان فيه رسول الله ﷺ وأبو طالب وسائر بنى هاشم فيه عند اخراج قریش إياهم من بينهم ، وكتب الكتاب بينهم في مهاجرتهم ومعاندتهم .

قوله : في دار محمد بن يوسف ، المشهور في السير أنّ هذه الدار كانت للنبي ﷺ بالميراث ، ووهبها عقيل بن أبي طالب ثمّ باعها أولاد عقيل بعد أبيهم محمد بن يوسف أخا الحجاج فاشتهرت بدار محمد بن يوسف فأدخلها محمد في قصره الذي يسمونه بالبيضاء ثمّ بعد انقضاء دولة بنى أميّة حجّث خيزران أمّ الهادي والرّشيد من خلفاء بنى العبّاس فأفرزها عن القصر وجعلها مسجداً ، والقصوى مؤنث أقصى أى الأبعد ، والمكان بهذا الوصف موجود الآن يزوره الناس .

وأما إقامته ﷺ بمكة بعد البعثة فالمشهور أنّه ثلاثة عشرة سنة كما ذكره المصنّف ، وقيل : خمس عشرة سنة ، وقيل : ثمان سنين وهما متروكان ، ولا خلاف في أنّ مدّة إقامته ﷺ بالمدينة كانت عشر سنين .

وأما ما ذكره من يوم وفاته ﷺ فقد بناء على ما هو المشهور بين المخالفين أيضاً ، والمشهور بيننا ما ذكره الشيخ في التهذيب وغيره في كتبهم أنّه ﷺ قبض مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة ، والأصوب أنّ وفاته ﷺ كانت سنة إحدى عشرة من الهجرة ليتمّ عشر سنين منها كما ذكره المسعودي وغيره ، لكن لما ذكره الشيخ أيضاً وجه ، إذ لو حوسب التاريخ من المحرم الذي هو مبدء التواريخ بعد الهجرة ، فالوفاة في الحادية عشرة ، وإن حوسب من وقت الهجرة فالوفاة قبل تمام العشرة على المشهور ، وعنده على قول الكليني ، قال في جامع الاصول : مات سنة إحدى عشرة ، فقيل : كان يوم الاثنين مستهلّ ربيع الاول ، وقيل : لليلتين خلتا ، وقيل : لا تمني عشرة وهو الأكثر ، انتهى .

وقال صاحب كشف الغمة من تاريخ أحمد بن أحمد الخشاب عن أبي جعفر الباقر

ﷺ قال قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث و ستين سنة في سنة عشر من الهجرة ، فكان مقامه بمكة أربعين سنة ، ثم نزل عليه الوحي في تمام أربعين ، وكان بمكة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر إلى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ، فأقام بالمدينة عشر سنين ، و قبض ﷺ في شهر ربيع الاول يوم الاثنين للميلتين خلتا منه ، وروى لثمانى عشرة ليلة منه ، رواه البغوى ، وقيل : لعشر خلون منه ، وقيل : لثمان بقين رواه ابن الجوزى والحافظ أبو محمد بن حزم وقيل : لثمان خلون من ربيع الاول ، انتهى . و اعلم أن الذى يدل على صحة ما ذهب إليه الكليني قدس سره من تاريخ الولادة هو أنه من أوّل ربيع الاول الذى ولد فيه ﷺ إلى أوّل ربيع الاول الذى هاجر فيه إلى المدينة ثلاث وخمسون سنة تامة قمرية ، لأن مدة مكثه ﷺ بها بعد الهجرة كانت عشر سنين كما عرفت ، ومدة حياته ثلاث وستين سنة أو أقل منها بعشرين يوماً ، على رواية أنه ولد في السابع عشر من ربيع الاول ، وقبض في آخر صفر ولا اختلاف في ولادته باعتبار الشهر بين الشيعة ، فمن أوّل المحرم المقدّم على ميلاده الشريف الذى هو رأس سنة عام الفيل إلى أوّل المحرم المقدّم على هجرته الذى هو مبدء التاريخ الهجرى أيضاً ثلاث وخمسون سنة تامة قمرية ، فلما ضربنا عدد السنين التامة القمرية المذكورة في ثلاثمائة وأربعة وخمسين عدد أيام سنة تامة قمرية وحصلنا الكبايس وزدناها عليها على القانون المقرر عندهم ، حصل ثمانية عشر آلاف و سبعمائة و أحد و ثمانون وكان أوّل محرّم سنة هجرته ﷺ يوم الخميس بالأمم الاوسط كما ذكروه في الزيجات ، و عليه مدار عملهم .

قال العلامة الرازى وأولها وهو أوّل المحرم يوم الخميس بالامر الاوسط و قول أهل الحديث يوم الجمعة بالرؤية و حساب الاجتماعات نعمل عليه ، وأرخّ منهما في مستأنف الزمان ، انتهى .

فاذا طرحنا من المبلغ سبعة سبعة عدداً أيام الاسبوع لم يبق شيء فظهر أن أول المحرم في عام الفيل الذي هو عام مولده ﷺ أيضاً يوم الخميس بالامر الاوسط فأول شهر صفر من هذا العام يوم السبت ، وأول ربيع الاول يوم الأحد بالامر الاوسط ، ولما كان أول الشهور يختلف بحسب الامر الاوسط في الاكثر بيوم ، فأوله بالرؤية يوم الاثنين ، واليوم الثاني عشر منه يوم الجمعة ، وأما اليوم السابع عشر منه فيوم الثلاثاء بالامر الاوسط ، ولا يختلف أول الشهور بالامر الاوسط والرؤية بأكثر من يومين ، لأن أكثر المتواليات من الشهور التامة بالرؤية أربعة أشهر ، لا يزيد عليها وأكثر المتواليات من الناقصة ثلاثة أشهر لا غير ، والشهور الوسطية شهر تام وشهر ناقص إلا في سنة الكبيسة ، فان شهرين متواليين فيها يكونان تامين وهما ذوالحجة والمحرم ، فعلى تقدير تقدم اول الشهر بالرؤية بيومين على الامر الاوسط وتأخره كذلك عنه ، فالسابع عشر إما الخميس أو الاحد ، والجميع متفقون على أن ولادته ﷺ كانت في يوم الجمعة وهو يبطل كونها في السابع عشر ، ويثبت الثاني عشر ، فالقول المشهور متهاافت يناقض بعضها بعضاً ، وكونها يوم الجمعة تنافي كونها في السابع عشر .

وإذا تقرّر ذلك فلننظر في وقت وفاته ﷺ ، وإن قد عرفت أن أول المحرم سنة الهجرة يوم الخميس فأول صفر يوم السبت ، وأول ربيع الاول يوم الاحد ، وإن قد عرفت أن أول ربيع الاول الذي ولد فيه ﷺ يوم الاحد وما بين ربيع الاول الذي في خلال سنة هجرته وبينه ثلاث وخمسون سنة تامة قمرية كما مر ، فاذا جعلت السنين أيتاماً وطرحنا منها سبعة سبعة لم يبق شيء ، فظهر أن أول ربيع الذي في خلال سنة هجرته أيضاً يوم الاحد .

فنقول : ما بين أول ربيع الاول الذي خلال سنة هجرته ، وأول ربيع الاول الذي قبض فيه عشرين سنة تامة قمرية فاذا ضربنا عدد السنين في عدد أيام السنة القمرية وزدنا عليه الكبايس بلغ ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعاً وأربعين ، فاذا طرحنا من المبلغ

وهو ابن ثلاث وستين سنة وتوفى أبوه عبدالله بن عبد المطلب بالمدينة عند أخواله

سبعة سبعة يبقى إثنان ، فإذا جمعناهما مع الأحد أول ربيع الأول الذي هاجر ﷺ فيه ، يظهر أن أول الربيع الأول الذي قبض فيه يوم الثلاثاء بالامر الاوسط فالثاني عشر منه بالامر الاوسط يوم السبت ، وبالروية يوم الاثنين ، وقد عرفت أنه قد يتقدم أول الشهر بحسب الرؤية عليه ويتأخر عنه بالامر الاوسط يومين وإذا كان أول الربيع بالامر الاوسط يوم الثلاثاء يكون أول شهر صفر بالامر الاوسط يوم الاثنين ، والسابع والعشرون منه يوم السبت ، فيمكن أن يكون الاختلاف لاجل اختلاف الرؤية ، والامر الاوسط بأن يكون أول الشهر بالرؤية يوم الأربعاء فينطبق الثامن والعشرون من شهر صفر على يوم الاثنين ، فلا يظهر ترجيح من هذا الوجه لاحد القولين على الآخر .

اقول : وقد أوردنا في كتاب السماء والعالم من كتاب بحار الانوار وجوهاً أخرى حاسية لتقوية ما اختاره ثقة الاسلام (ره) ومع ذلك كله يشكل رد الخبر المعتبر الدال على كون الولادة الشريفة في السابع عشر لابتناء تلك الوجوه على ما ظهر لاهل الهيئة من الارصاد المختلفة في الكسور والكبايس ، و يظهر من اختلافها في الأزمنة المتطاولة اختلاف كثير ، وأيضاً كون الولادة في يوم الجمعة ليس شهرتها بين الامامية كشهرة السابع عشر ، فيمكن أن يكون الاشتباه في الأول دون الثاني .

مع أن ماورد في الاخبار مبنى على الرؤية الشرعية فيمكن أن يكون الرؤية أيضاً متأخرة عن هذا الحساب في ذلك الشهر لغيم أو نحوه ، والله يعلم حقايق الامور . قوله (ره) : وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقال بعض العامة : ابن خمس وستين ، وعلى الأول اتفق أصحابنا وهو المشهور بينهم أيضاً .

وأما نسبه الشريف على ما ذكره الأكثر هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن

وهو ابن شهرين ، وماتت أمّه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب وهو عليه السلام ابن أربع سنين ومات عبد المطلب والنبي

أدى بن أدد بن اليسع بن شروع بن الهميسع بن سلامان بن النبت بن حمل بن قي دار بن اسمعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام بن تارخ بن تاخور بن شروع بن أرغو بن غالع بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ بن البارز بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام ^(١).

فالى عدنان اتفق الاكثر وبعده اختلفوا إختلافات كثيرة أوردناها في الكتاب الكبير .

قوله : عند أخواله ، قال الراوندى في القصص : أن أباه توفى وأمّه حبلى ، وقدمت أمّه آمنة بنت وهب على أخواله من بنى عدى النجار بالمدينة ، ثم رجعت به حتى إذا كانت بالابواء ماتت وأرضعته عليه السلام حتى شبّ حليلة بنت عبدالله السعدية . وقال ابن شهر آشوب (ره) في المناقب : توفى أبوه وهو ابن شهرين ، الواقدي وهو ابن سبعة أشهر ، الطبري : توفي أبوه بالمدينة ودفن في دار نابغة ، ابن اسحاق : توفي أبوه وأمّه حامل به ، وماتت أمّه وهو ابن أربع سنين ، الكلبى : وهو ابن ثمانية وعشرين شهراً ، محمد بن اسحاق : توفيت أمّه بالابواء منصرفة الى مكة ، وهو ابن ست وربّاه عبد المطلب ، وتوفي عنه وهو ابن ثمان سنين وشهرين وعشرة أيّام ، فأوصى به إلى أبى طالب فربّاه .

وقال الكازرونى في المنتقى : ولد عبدالله لاربع وعشرين سنة مضت عن ملك كسرى أنوشيروان فبلغ سبع عشرة سنة ، ثم تزوّج آمنة ، فلما حملت برسول الله عليه السلام توفى وذلك أن عبدالله بن عبد المطلب خرج إلى الشام في غير من غيرات قريش ، يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم ثم انصرفوا فمرّوا بالمدينة وعبدالله يومئذ مريض ،

(١) فى ضبط بعض تلك الاسماء اختلاف فى النسخ وما اثبتناه هنا موافق لما هو موجود

فى الاصل ، وعلى الباحث المحقق الرجوع الى السير والتواريخ الموسوعة .

والله ﷺ نحو ثمان سنين وتزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد له منها

فقال : أتخلف عند أخوالي بنى عدي بن النجار فأقام عندهم مريضاً شهراً ، ومضى أصحابه فقد موامكة فسألهم عبدالمطلب عن عبدالله فقالوا : خلفناه عند أخواله بنى عدي وهو مريض ، فبعث إليه عبدالمطلب أعظم ولده الحارث ، فوجده قد توفى في دار النابغة ، فرجع إلى أبيه فأخبره فوجد عليه عبدالمطلب وجداً شديداً ورسول الله ﷺ يومئذ حمل ولعبدالله يوم توفى خمس وعشرون سنة ، وروى أنه توفى بعد ما أتى على رسول الله ثمانية وعشرون شهراً ، ويقال : سبعة أشهر والاول أصح ، انتهى .

قوله : وتزوج خديجة ، قال القرطبي : تزوجها قبل النبوة ثيباً بعد زوجين ، بعد أبي هالة التميمي ، وبعد عتيق المخزومي ، ثم تزوجها النبي ﷺ وهي بنت أربعين سنة وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة ، وتوفيت وهي بنت أربع وستين سنة وستة أشهر ، وسن رسول الله ﷺ حين تزوجها إحدى وعشرون سنة ، وقيل : خمس وعشرون ، وقيل : ثلاث وثلاثون ، وقال بعضهم : أمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم كانت خديجة تحت أبي هالة بن زرارة التميمي ، فولدت له هنداً وهالة وهما ذكران ثم تزوجها عتيق بن عائذ المخزومي ، فولدت له جارية اسمها هند ، وبعضهم يقدم عتيقاً على أبي هالة ، ثم تزوجها النبي ﷺ ، ولها يومئذ من العمر أربعون سنة وبعض أخرى ، وكان لرسول الله ﷺ خمس وعشرون سنة ، وقيل : إحدى وعشرون ، والاول أصح ولم ينكح النبي قبلها امرأة ولم ينكح عليها حتى ماتت وهي أول من آمن من النساء .

قال ابن شهر آشوب رحمه الله في المناقب : تزوج أولاً بمكة خديجة بنت خويلد قالوا : وكانت عند عتيق بن عائذ المخزومي ثم عند أبي هالة ، وروى أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما والمرضى في الشافي أن النبي ﷺ تزوج بها وكانت عذراء ، ويؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الانوار والبدع أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة ، انتهى .

قبل مبعثه ﷺ القاسم ، ورقية ، وزينب ، وأمّ كلثوم ، وولد له بعد المبعث الطيب

ثم أعلم أنه اختلف في عدد أولاده ﷺ ، فقال القرطبي : اجتمع أهل النقل على أنها ولدت له أربع بنات كلهن أدركن الاسلام وهاجرن ، زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة ، وأجمعوا أنها ولدت له ولداً سمّاه القاسم وكان به يكنى واختلف هل ولدت له ذكراً غيره ، ف قيل : ولدت ثلاثاً عبدالله والطيب والطاهر ، والخلاف في ذلك كثير ومات القاسم بمكة صغيراً قبل أن يمشي ، وقيل : إنه لم يعش إلاّ أياماً بسيرة ، ولم يكن له ﷺ من غير خديجة ولد غير ابراهيم ﷺ ولدته مارية القبطية ، ولدته بالمدينة بها توفي وهو رضيع ، وتوفي جميع أولاده في حياته إلاّ فاطمة رضي الله عنها ، فانها توفيت بعده بستة أشهر .

وروى الصدوق (ره) في الخصال باسناده عن أبي بصير عن أبي عبدالله ﷺ قال : ولد لرسول الله ﷺ من خديجة القاسم والطاهر وهو عبدالله ، وأمّ كلثوم ورقية وزينب وفاطمة وتزوج عليّ بن ابي طالب فاطمة عليها السلام ، وتزوج أبو العاص بن الربيع وهو رجل من بني امية زينب وتزوج عثمان بن عفان أمّ كلثوم ، فماتت ولم يدخل بها ، فلما ساروا إلى بدر زوجّه رسول الله ﷺ رقية ، وولد لرسول الله ﷺ ابراهيم من مارية القبطية وهي أمّ ابراهيم أمّ ولد .

ونحو ذلك روى الحميري في قرب الاسناد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه عليهما السلام .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب : ولد من خديجة القاسم وعبدالله وهما الطاهر والطيب ، وأربع بنات زينب ورقية وأمّ كلثوم وهي آمنة ، وفاطمة وهي أمّ أبيها ، ولم يكن له ولد من غيرها إلاّ ابراهيم من مارية ، ولد بعالية في قبيلة بني شربة أمّ ابراهيم ، ويقال ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ، ومات بها ، وله تسعة أشهر ونماية أيام وقبره بالبيع .

وفي الانوار والكشف واللمع وكتاب البلاذري أن زينب ورقية كانتا ربييته من

والطاهر وفاطمة عليهما السلام وروي أيضاً أنه لم يولد بعد المبعث إلا فاطمة عليها السلام وأن الطيب

جئش فاما القاسم والطيب فماتا بمكة صغيرين قال مجاهد : مكث القاسم سبع ليال ، وقال في المنتقى : ولدت خديجة له ﷺ زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب وهلك هؤلاء الذكور في الجاهلية ، وأرثت الإفاث الاسلام فأسلمن وهاجرن معه ، وقيل : الطيب والطاهر لقبان لعبدالله ، وولد في الاسلام ، وقال ابن عباس : أول من ولد لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة القاسم ويكنى به ، ثم ولد له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ، ثم ولد له في الاسلام عبدالله ، فسمى الطيب والطاهر جميعاً وأمهم جميعاً خديجة بنت خويلد ، وكان أول من مات من ولده القاسم ثم مات عبدالله بمكة فقال العاصم بن زائل السهمي : قد انقطع ولده فهو أبتى ، فأنزل الله تعالى : « إن شئتُك هو الأبتى » .

وعن جبير بن مطعم قال : مات القاسم وهو ابن سنتين ، وقيل : سنة ، وقيل : إن القاسم والطيب عاشا سبع ليال ، ومات عبدالله بعد النبوة بسنة ، وأما إبراهيم فولد سنة ثمان من الهجرة ، ومات وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام وقيل : كان بين كل ولدين لخديجة سنة وقيل : إن الذكور من أولاده ثلاثة والبنات أربع أولهن زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبدالله وهو الطيب والطاهر ، ثم إبراهيم ، ويقال : إن أولهم القاسم ثم زينب ثم عبدالله ثم رقية ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة انتهى .

وأقول : هذا القول الأخير أوفق بالرواية التي رواها المصنف وكأنه إشارة إلى ماسأتى في الروضة في حديث إسلام علي ﷺ في حديث طويل عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : ولم يولد لرسول الله ﷺ من خديجة على فطرة الاسلام إلا فاطمة عليها السلام .

وقال في النهاية : البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث إلى التسع ، وقيل : ما بين الواحد إلى العشرة ، لأنه قطعة من العدد ، وقال الجوهري : تقول بضع

والطاهر وا. اقبل مبعثه ، وماتت خديجة عليها السلام حين خرج رسول الله ﷺ من الشعب

ستين وبضع عشر رجلا ، فاذا جاوزت لفظ العشر لاتقول بضع وعشرون وهذا يخالف ما جاء في الحديث ، انتهى .

قوله (ره) : وماتت خديجة ، ذهب بعضهم إلى أنها رضى الله عنها ماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين ، وقيل : بأربع ، وقيل : بثلاث وهو أشهر ، وكان لها من العمر خمس وستون سنة ، وكانت مدة مقامها معه ﷺ خمسا وعشرين سنة ، ودفنت بالحجر .

وقال في إعلام الورى : أن قريشاً اجتمعوا في دار الندوة وكتبوا بينهم صحيفة لايؤاكلوا بنى هاشم ولا يكلموهم ولا يبايعوهم ولا يزوجهم ولا يزوّجوا إليهم ، ولا يحضروا معهم حتى يدفعوا عمداً إليهم ، فيقتلونه واتهم بدواحدة على محمد ليقتلوه غيلة ، أو صراحاً فلمّا بلغ ذلك أبا طالب جمع بنى هاشم ودخل الشعب وكانوا أربعين رجلاً ، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة والحرم والركن والمقام لئن شأكت عمداً شوكة لآئین علیکم یا بنی هاشم ، وحصّن الشعب ، وكان يحرسه بالليل والنهار ، فاذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه ورسول الله ﷺ مضطجع ثم يقيمه ويضعه في موضع آخر ، فلا يزال الليل كله هكذا ، ووكل ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنهار ، وأصابهم الجهد وكان من دخل من العرب مكة لا يجسر أن يبيع من بنى هاشم شيئاً ومن باع منهم شيئاً انتهبوا ماله ، وكان أبو جهل والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات التي تدخل مكة فمن رآوه معه ميرة نهوه أن يبيع من بنى هاشم شيئاً ، ويحذرونه إن باع شيئاً أن ينهبوا ماله ، وكانت خديجة لها مال كثير فأنفقته على رسول الله ﷺ في الشعب ، ولم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عدي . وقال : هذا ظلم ، وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ، ختمه كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلّقوها في الكعبة وتابعهم أبو لهب على ذلك ، وكان رسول الله ﷺ يخرج في كل موسم فيدور على قبائل العرب فيقول لهم : تمنعون لى جانبى حتى أتلو عليكم

وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة فلمّا فقدهما

كتاب ربّي ، وثوابكم علىّ الجنة ، وأبولهب في أثره فيقول : لا تقبلوا منه فاتّه ابن أخى وهو ساحر كذاب ، فلم يزل هذه حاله فبقوا في الشعب أربع سنين لا يأمنون إلّا من موسم إلى موسم ، ولا يشترون ولا يباعون إلّا في الموسم ، وكان يقوم بمكّة موسمان في كلّ سنة موسم للعمرة في رجب وموسم للحجّ في ذى الحجة ، فكان إذا اجتمعت المواسم يخرج بنوهاشم من الشعب فيشترون ويبيعون ، ثمّ لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم الثانی فأصابهم الجهد ، وجاعوا وبعث قريش إلى أبي طالب إدفع إلينا نحرّاً حتّى نقتله ونملكك علينا ، فقال أبو طالب قصيدته الطويلة اللامية التي يقول فيها :

ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذب	لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
كذبتم وبيت الله يبزى نحر	ولمّا نطاعن دونه وتناضل
ونسلمه حتّى نصرّع دونه	ونذهل عن أبنائنا والحـارث
إلى آخر الآيات .	

فلما سمعوا هذه القصيدة أيسوا ، وكان أبو العاص بن الربيع وهو ختن رسول الله ﷺ يجرى بالعر بالليل عليها البرّ والتمر إلى باب الشعب ، ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بنوهاشم ، فلما أتى لرسول الله ﷺ في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور ، وتركت اسم الله و نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك ، فأخبر رسول الله ﷺ أبا طالب ، فقام أبو طالب فلبس ثيابه ثمّ مشى حتّى دخل المسجد على قريش وهم مجتمعون فيه ، فلما بصروا به قالوا : قد ضجر أبو طالب وجاء الآن ليسلم ابن أخيه فدنا منهم وسلّم عليهم ، فقاموا إليه وعظّموه وقالوا : يا أبا طالب قد علمنا أنّك أردت مواصلتنا والرجوع إلى جماعتنا وأنّ تسلم ابن أخيك إلينا ! قال : والله ما جئت لهذا ولكن ابن أخى أخبرني ولم يكذبني أنّ الله أخبره أنّه بعث على صحيفتكم القاطعة

دابة الارض فلحست جميع ما فيها من قطعة رحم وظلم وجور ، وتركت اسم الله فابعثوا إلى صحيفتكم فان كان حقاً فاتقوا الله وارجعوا عما أنتم عليه من الظلم وقطعة الرحم وإن كان باطلاً دفعته إليكم فان شتم قتلتموه وإن شتم استحييتموه ، فبعثوا إلى الصحيفة فأنزلوها من الكعبة وعليها أربعون خاتماً فلما أتوا بها نظر كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكوها فاذا ليس فيها حرف واحد إلا باسمك اللهم فقال لهم أبو طالب يا قوم اتقوا الله وكفوا عما أنتم عليه ، ففرق القوم ولم يتكلم منهم أحد ، ورجع أبو طالب إلى الشعب وقال في ذلك قصيدته البائية التي أولها :

ألا من لهم آخر الليل منصب وشعب القضا من قومك المنتشعب
وقد كان في أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب
إلى آخر الايات .

وقال عند ذلك نفر من بنى عبد مناف وبنى قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء بنى هاشم ، منهم مطعم بن عدي وكان شيخاً كبيراً كثير المال له أولاد ، وأبو البختری ابن هشام وزهير بن أمية المخزومي في رجال من أشrafهم : نحن براء مما في هذه الصحيفة وقال أبو جهل : هذا أمر قضى بليل ، وخرج النبي ﷺ من الشعب ورهطه وخالطوا الناس ومات أبو طالب بعد ذلك بشهرين ، وماتت خديجة بعد ذلك ، وورد على رسول الله ﷺ أمران عظيمان ، وجزع جزعاً شديداً ، ودخل ﷺ على أبي طالب وهو موجود بنفسه فقال : يا عم ريئت صغيراً ولصرت كبيراً وكفلت يتيماً فجزاك الله عنى خيراً أعطنى كلمة اشفع بهالك عند ربى ، فقد روى أنه لم يخرج من الدنيا حتى أعطى رسول الله ﷺ الرضا .

وفي كتاب دلائل النبوة عن ابن عباس قال : فلما ثقل أبو طالب رمى بحرك شفتيه فأصغى إليه العباس يستمع قوله ، فرفع العباس رأسه عنه وقال : يا رسول الله قد والله قال الكلمة التي سئلته إياها ، وذكر محمد بن اسحاق بن يسار : أن خديجة بنت خويلدو

رسول الله ﷺ شئنا المقام بمكة ودخله حزن شديد وشكا ذلك إلى جبرئيل عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه اخرج من القرية الظالم أهلها ، فليس لك بمكة ناصر بعد أبي طالب وأمره بالهجرة .

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن عبد الله بن محمد بن أخي حماد الكاتب ، عن الحسين بن عبد الله قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كان رسول الله

أباطالب مائتاً في عام واحد ، وتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب ، وكانت خديجة وزير صدق على الاسلام ، وكان يسكن إليها وذكر أبو عبد الله بن مندة في كتاب المعرفة أن وفات خديجة كانت بعد وفات أبي طالب بثلاثة أيام ، وزعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين وفي هذه السنة توفيت خديجة وأبوطالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة ، انتهى .

وقال الكازروني في المنتقى : مات أبوطالب في سنة عشر من النبوة وهو ابن بضع وثمانين سنة ، وفي هذه السنة توفيت خديجة بعد أبيطالب بأيام ، وهي بنت خمس وستين ، ودفنت بالحجون ، ونزل رسول الله ﷺ قبرها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة والصلاة عليها ، وروى عن عبد الله بن ثعلبة ، قال : لما توفي أبوطالب وخديجة وكان بينهما شهراً وخمسة أيام اجتمعت على رسول الله ﷺ مصيبتان ، فلزم بيته وأقلّ الخروج إلى آخر ما قال ، وما ذكره الكليني (ره) في ذلك مخالف لتلك التواريخ والله يعلم .

ويقال : شئنا كمنع أي كره وأبغض ، والمقام بالضم الإقامة ، والمراد بالقرية مكة والآية في سورة النساء هكذا : « وما لكم لا تنفقلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً » وفسر المفسرون القرية بمكة ضاعف الله شرفها .

وَاللَّهُ سَيِّدٌ وَلَدَ آدَمَ ؟ فَقَالَ : كَانَ وَاللَّهُ سَيِّدَ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ ؛ وَمَا بَرَأَ اللَّهُ بَرِيَّةَ خَيْرٍ مِنْ مُحَمَّدٍ وَاللَّهُ شَهِيدٌ .

٢ - مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْحَجَّالِ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ فَقَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا بَرَأَ اللَّهُ نَسَمَةَ خَيْرًا مِنْ مُحَمَّدٍ وَاللَّهُ شَهِيدٌ .

٣ - أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى ؛ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ ، عَنْ مِرَازِمَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ

سَيِّدٌ وَلَدَ آدَمَ ، أَيْ أَفْضَلُهُمْ وَأَشْرَفُهُمْ وَصَاحِبُ النِّعْمَةِ عَلَيْهِمْ ، قَالَ فِي النِّهَايَةِ فِي الْحَدِيثِ : أَنَا سَيِّدٌ وَلَدَ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ، قَالَهُ إِخْبَارًا عَمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالسُّودِّ ، وَتَحَدَّثْنَا بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَهُ وَإِعْلَامًا لَأَمَّتِهِ لِيَكُونَ إِيْمَانُهُمْ بِهِ عَلَى حَسَبِهِ وَمَوْجِبِهِ ، وَلِهَذَا اتَّبَعَهُ بِقَوْلِهِ : وَلَا فَخْرَ ، أَيْ أَنَّ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ الَّتِي نَلْتَمِيزُ بِهَا كَرَامَةَ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ أَتْلُهَا مِنْ قَبْلِ نَفْسِي وَلَا بَلَّغْتُهَا بِقُوَّتِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أَفْتَخِرَ بِهَا ، قَالَ : وَالسَّيِّدُ يُطْلَقُ عَلَى الرَّبِّ وَالْمَالِكِ وَالشَّرِيفِ وَالْفَاضِلِ وَالكَرِيمِ وَالْحَلِيمِ ، وَمُتَحَمِّلِ أَذَى قَوْمِهِ وَالزَّوْجِ وَالرَّئِيسِ وَالْمُقَدَّمِ وَأَصْلُهُ مِنْ سَادِسُودَ فَهُوَ سَيُّودٌ فَقُلِبَتْ الْوَاوُ يَاءً لِأَجْلِ الْيَاءِ السَّائِكَةِ قَبْلُهَا ثُمَّ ادْغَمَتْ ، انْتَهَى .

وَالْكَلَامُ فِيهِ تَقْدِيرُ الْإِسْتِفْهَامِ « مَنْ خَلَقَ اللَّهُ » أَيْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالْعُقُولِ الَّتِي تَزْعُمُ الْحُكْمَاءَ ، وَالْبَرِيَّةَ الْخَلِيقَةَ ، وَ« خَيْرٍ » بِالرَّفْعِ خَيْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ بِتَقْدِيرِ هِيَ ، وَالْجُمْلَةُ نَعَتْ بَرِيَّةً وَالْجُمْلَةُ تَأْكِيدٌ لِلْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ بِاعْتِبَارِ مَفْهُومِهِ الْعَرْفِيِّ ، فَانَّهُ يَفْهَمُ مِنْهُ كَوْنُهُ أَفْضَلَ مِنَ الْجَمِيعِ وَإِنْ كَانَ مَدْلُولُهُ الْمَطَابِقِيُّ لَا يَنْفِي الْمُسَاوَاةَ .

الْحَدِيثُ الثَّانِي : صَحِيحٌ .

وَالنَّسَمَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ ذُو الرُّوحِ ، وَالْكَلَامُ فِيهِ كَمَا فِي الْخَبَرِ الْمَقْدَمِ .

الْحَدِيثُ الثَّلَاثُ : ضَعِيفٌ .

قَوْلُهُ : بِلَا بَدَنٍ ، أَيْ أَصْلًا ، أَوْ بِلَا بَدَنٍ عُنْصَرِيٍّ بَلْ بَدَنٌ مِثَالِيٌّ وَظَاهِرُهُ كَوْنُ

وتعالى : يا محمد إني خلقتك وعلياً نوراً يعني روحاً بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري فلم تزل تهلكني وتمجديني ، ثم جمعت روجيكما فجعلتهما واحدة فكانت تمجديني وتقديسني وتهلكني ، ثم قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة محمد واحد وعليٌ واحد والحسن والحسين ثنتان ، ثم خلق الله فاطمة من

الروح جسماً لطيفاً وهو غير البدن كما هو المشهور وربما يأول الخلق هنا بالتقدير . « قبل أن أخلق » أي بحسب الزمان الموهوم وقيل : القبلية بحسب الرتبة ، فأنهما أشرف من كل مخلوق « تهلكني » قيل : أي بلسان الحال كما في قوله تعالى : « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » ^(١) والظاهر لسان المقال « ثم جمعت روجيكما » كأن المراد جعل مادة بدنهما في صلب آدم ﷺ « فكانت تمجديني » أي بنفسها أو بتوسط الأبدان المشتملة على الطينيات المقدسات « ثم قسمتها ثنتين » أي في صلب عبدالله وأبي طالب « وقسمت الثنتين » أي بعضها في صلب علي ﷺ إلى الحسين « ثم خلق الله » أي بعد خلق النور الأول لا بعد الجمع والقسم ، كما يدل عليه سائر الاخبار ، أو ثم للتراخي المعنوي لفضل الذكر على الأنثى .

ويؤيد هذا الوجه ما رواه الصدوق في العلل بإسناده عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال : إن الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسين ﷺ قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام ، قلت : فأين كنتم يا رسول الله ؟ قال : قدام العرش نسبح الله ونحمده ونقديسه ونمجده ، قلت : على أي مثال ؟ قال : أشباح نورحتى إذا أراد الله عز وجل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قدفنا في صلب آدم ، ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر ، يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون ، فلما صيرنا إلى صلب عبدالمطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين ، فجعل نصفه في عبدالله ونصفه في أبيطالب ، ثم أخرج الذي لي إلى آمنة والنصف إلى فاطمة بنت أسد ، فأخرجتني آمنة وأخرجت فاطمة علياً ثم أعاد عز وجل العمود إلى علي فخرجت مني فاطمة ، ثم أعاد عز وجل العمود إلى علي فخرج منه الحسن

• • • • •

والحسين ، يعنى من النصفين جميعاً ، فما كان من نور علىّ فصار في ولد الحسن ، وما كان من نورى صار في ولد الحسين ، فهو ينتقل في ولده إلى يوم القيامة .
والاخبار في ذلك مستفيضة أوردت أكثرها في الكتاب الكبير ، لكن فهمها صعب على العقول ، والاولى الايمان بها مجملأً ، ورد علمه اليهم ﷺ .

ويخطر بالبال أنه يحتمل أن تكون إشارة إلى أنهم ﷺ لما كانوا المقصودين من خلق آدم ﷺ وسائر ذريته وكان خلق آدم من الطينة الطيبة ليكون قابلاً لخروج تلك الاشخاص المقدسة منه ربى تلك الطينة في الآباء والامهات حتى كملت قابليتها في عبدالله وأبيطالب ﷺ ، فخلق المقدسين منهما ، فلعله يكون المراد بحفظ النور وانتقاله من الاصلاب الطاهرة إلى الارحام المطهرة كناية عن انتقال تلك القابلية وإستكمال هذا الاستعداد فماورد من أن كما لهم وفضلهم كان سبب الاشتغال على تلك الانوار يستقيم على هذا الوجه وكذا ما ضارعها من الاخبار ، والله يعلم حقايق تلك الاسرار وحججه الاخبار ﷺ .

وقال المحدث الاستر ابادى قدس سره : من الامور المعلومه أن جعل المجردين واحداً ممتنع ، وكذلك قسمة المجردين فينبغى حمل الروح هنا على آلة جسمانية نورانية منزّهة عن الكثافة البدنية ، وقال بعض الافاضل : المراد بخلق الروحين بلا بدن خلقهما مجردين ، وبجمعهما وجعلهما واحدة جمعهما في بدن مثالى نورانى لاهوتى وبتقسيمهما تفريقهما وجعل كل واحد منهما في بدن شهودى جسمانى واستحالة تعلق الروحين بيدن واحد إنما هي في الأبدان الشهودية لافي الأبدان المثالية اللاهوتية .

وقال بعض المحققين : «ثم» في قوله: «ثم» جمعت روحيكما، ليست للتراخي في الزمان بل في المرتبة كقوله تعالى : «كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ» ^(١) وقوله : كانت

نور ابتدأها روحاً بلا بدن ، ثم مسحنا بيمينه فأفنى نوره فينا .

٤ - أحمد ، عن الحسين ، عن محمد بن عبدالله ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ إني خلقتك ولم تك شيئاً ونفخت فيك من روحي كرامة مني أكرمك بها حين أوجبت لك الطاعة

تمجدني وتقديسني وتهللني ، تكرير لقوله : فلم يزل تهللني وتمجدني ، ليس إفادة أمر آخر ، والمعنى أنني خلقتكما جميعاً روحاً واحداً تمجدني تلك الروح ، ثم قسمتها اثنتين ، انتهى . وقال بعضهم : فجعلتهما واحدة أي بالاتصال المحسوس ، وضمير فكانت لواحدة والمراد أن لهذا التوحيد والوصل حكماً ومصالح ، انتهى .

واطلاق المسح واليمين هنا على الاستعارة ، إذ من يريد اللطف بأحد يمسحه بيمينه ، ويحتمل أن يكون اليمين كناية عن الرحمة كما حققنا في قولهم ﷺ : والخير في يديك ، أنه يمكن أن يكون المعنى أن النفع والضّرّ الصادرين منك كلاهما حكمة ومصلحة ، فالنفع منسوب إلى اليمين والضّرّ إلى الشمال « فافضائره فينا » أي أوصله إلينا أو وصل إلينا ، وقيل : اتسع فينا قال في المصباح المنير : الفضاء بالمد المكان الواسع وفضا المكان فضواً من باب قعد إتسع فهو فضاء ، وأفضى الرجل بيده إلى الأرض بالالف مستها يبطن راحته ، قال ابن فارس وغيره : وأفضى إلى امرأته : باشرها وجامعها وأفضاها ، وأفضيت إلى الشيء وصلت إليه والسر أعلمته به ، انتهى .

والنور: العلم وسائر الكمالات .

الحديث الرابع : مجهول .

« خلقتك » أي روحك قبل خلق كل شيء بلامادة قديمة ، أو خلقت جسدك المثالي أو بدنك الأصلي في الرحم ، فعلى هذا معنى « لم تك شيئاً » أي موصوفاً بالانسانية « من روحي » أي بما اخترته من بين الأرواح ، أو شرفته واختصته « كرامة » أي إكراماً « حين أوجبت » أي كان إيجاب الطاعة لك عند نفخ الروح ، ويحتمل أن يكون المراد

على خلقي جميعاً ، فمن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني وأوجبت ذلك في عليّ وفي نسله ، ممن اختصته منهم لنفسي .

٥ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أبي الفضل عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن سنان قال : كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة ، فقال : يا محمد إن الله تبارك تعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة ، فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق جميع الأشياء ، فأشهدهم خلقها وأجرى

بالروح روح القدس الذي يتعلق بهم عند النبوة والامامة « من أطاعك فقد أطاعني » لأن الله أمر بطاعته ، أو لأنه لا يأمر إلا بما هو طاعة الله ، أو للمبالغة تشريعاً له والله اعلم .

الحديث الخامس : ضعيف على المشهور .

« فأجريت اختلاف الشيعة » أي في معرفة الائمة عليهم السلام وأحوالهم وصفاتهم أو في اعتقادهم في عدد الائمة عليهم السلام ، فإن الشيعة هم القائلون بامامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله ، فممنهم فاطميّة ، ومنهم زيديّة ومنهم فطحيّة ومنهم واقفيّة إلى غير ذلك ، والمحقّ منهم الاماميّة والاول أنسب بالجواب « متفرّداً بوحدانيته » أي كان متفرّداً بكونه واحداً لشيء معه ، فهو مبالغة في التفرد ، أو الباء للملابسة أو سببية أي كان متفرّداً بالقدم بسبب أنه الواحد من جميع الجهات ولا يكون كذلك إلا الواجب بالذات ، فلا بدّ من قدمه وحدث ما سواء ويدلّ صريحاً على حدوث العالم .

وفي القاموس : الدهر الزمان الطويل ، والابد الممدود ، وألف سنة وتفتح الهاء . « فأشهدهم خلقها » أي خلقها بحضرتهم وهم يظلمون على أطوار الخلق واسراره فلذا صاروا مستحقين للامامة لعلمهم الكامل بالشرايع والاحكام ، وعلل الخلق وعلم الغيوب وائمة الاماميّة وكلّهم موصوفون بتلك الصفات دون سائر الفرق فبه يبطل مذهبهم ، فيتوجه الجواب على الوجه الثاني أيضاً .

طاعتهم عليها وفوقَ أمورها إليهم ، فهم يحلّون ما يشاؤون ويحرّمون ما يشاؤون

فان قيل :كيف يستقيم هذا مع قوله تعالى : « ما أشهدتهم خلق السماوات والارض ولا خلق أنفسهم » ^(١) ،

قلنا لا ينافي ذلك بل يؤيده لأنّ الضمير في « ما أشهدتهم » راجع إلى الشيطان وذريته أو إلى المشركين بدليل قوله تعالى : « وما كنت متخذ المضلّين عضداً » ^(٢) فلا ينافي إشهدا الهادين للخلق ، قال تعالى : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربه أفستخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدوّ بئس للظالمين بدلا * ما أشهدتهم » النخ .

قال الطبرسي (ره) أي ما أحضرت إبليس وذريته خلق السماوات والارض ولا خلق أنفسهم مستعيناً بهم على ذلك ، ولا استعنت بعضهم على خلق بعض ، وهذا إخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان ، ويدلّ عليه قوله : « وما كنت متخذ المضلّين عضداً » أي الشياطين الذين يضلّون الناس أعواناً يعضدونني عليه ، وقيل : انّ معنى الآية أنكم اتبعتم الشياطين كما يتبع من يكون عنده علم لا ينال إلا من جهته وأنا ما اطلعتهم على خلق السماوات والارض ولا على خلق أنفسهم ، ولم أعظم العلم بأنّه كيف يخلق الاشياء فمن أين يتبعونهم ؟ وقيل : معناه ما أحضرت مشركي العرب وهؤلاء الكفار خلق السماوات والارض ولا خلق أنفسهم أي وما أحضرت بعضهم خلق بعض بل لم يكونوا موجودين فخلقتهم ، فمن أين قالوا : انّ الملائكة بنات الله ؟ ومن أين ادّعوا ذلك ، انتهى .

« و أجرى طاعتهم عليها » أي أوجب على جميع الاشياء طاعتهم حتّى الجمادات والسماويات والارضيات كشق القمر وإقبال الشجر وتسبيح الحصى وأمثالها ممّا لا يحصى كثرة .

« وفوقَ أمورها إليهم » من التحليل والتحريم والعطاء والمنع وان كان

ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى ، ثم قال : يا محمد هذه الدِّيانة التي من بعد مرق ومن تخلف عنها محق ، ومن لزمها لحق ، خذها إليك يا محمد .

ظاهره تفويض تديرها إليهم من الحركات والسكنات والارزاق والاعمار وأشباهها ، ولا ريب في أن كل ذلك يحصل بدعائهم واستدعائهم ، وأما كون جميع ذلك منهم بشكل الحكم فيه نفيًا وإثباتًا وقد مرّ الكلام فيه في باب التفويض ، ومن يسلك مسلك الحكماء ويمكنه تصحيح ذلك بأنه لما كان العقل الفعال عندهم مدبراً للكائنات ويجعلونه مرتبطاً بنفس النبي وأوصيائه صلوات الله عليهم إرتباط النفس بالبدن فالمراد بخلقهم خلق ذلك النور المتعلق بهم المشرق عليهم ، وشهوده خلق الأشياء وتفويض الأمور إليه بزعمهم ظاهر ، لكن تلك المقدمات موقوفة على أمور مخالفة للشريعة والاصول المقررة فيها كما أوماننا إليه مراراً « فهم يحلون ما يشاؤون » مبني على التفويض في الاحكام الذي مرّت الإشارة إليه في بابه ، وقيل : فوض أمورها إليهم ، (الخ) لبيان علمهم بجميع الأمور بحيث لا يتوقفون في شيء منها نظير قوله تعالى : « ويفعل الله ما يشاء » ^(١) وقوله : « إن الله يحكم ما يريد » ^(٢) مع علمنا بأنه لا يجوز عليه أن يشاء أو يريد خلاف مقتضى المصلحة فاحلالهم وتحريمهم يستحيل أن يتعلق بشيء إلا بعد علمهم باحلال الله وتحريمه ، وهذا معنى قوله : « ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله » ^(٣) والاستثناء مفرغ ، وأن مصدرية والمصدر نائب ظرف الزمان ، والديانة الاعتقاد المتعلق باصول الدين « تقدّمها » أي تجاوزها بالغلو « مرق » كنصر أي خرج من الاسلام ، في الصحاح مرق إليهم من الرمية مروقاً أي خرج من الجانب الآخر « محق » على المعلوم أي أبطل دينه ، أو على المجهول أي بطل ، في القاموس محقه كمنعه أبطله ومجاه ، انتهى .

« لحق » كعلم أي كان مع ائمة الهدى عليهم السلام أو أدرك الحق « خذها إليك » أي احفظ تلك الديانة لنفسك .

(١) سورة ابراهيم : ٢٧ .

(٢) سورة المائدة : ١ .

(٣) وفي المتن « ولن يشاؤوا الا أن يشاء الله » .

٦ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام أن بعض قريش قال لرسول الله ﷺ : بأي شيء سبقت الأنبياء وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟ قال : إني كنت أوّل من آمن بربي وأوّل من أجاب حين أخذ الله ميثاق النبيّين « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ، فكنت أنا أوّل نبيّ » قال بلى ، فسبقتهم بالإقرار بالله .

٧ - عليّ بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عليّ بن إبراهيم ، عن عليّ ابن حمّاد ، عن المفضل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف كنتم حيث كنتم في

الحديث السادس : ضعيف

« سبقت الأنبياء » من باب ضرب أي في الفضل والمرتبة والقرب ، لا سبق خلق الروح لعدم مناسبة الجواب حينئذ ، ولا يتوهم التناهي بينه وبين قوله تعالى : « لا نفرّق بين أحد من رسله » ^(١) لأنّه معلوم أنّ المراد هنا القول برسالة بعضهم دون بعض ، وقد قال تعالى : « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » ^(٢) .

« حين أخذ الله » إشارة إلى قوله تعالى : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيّين » ^(٣) وقوله : « وإذ أخذنا من النبيّين ميثاقهم » ^(٤) وقوله : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم » ^(٥) .

« فكنت أوّل » يدلّ على أنّ سبق الإيمان والاقرار مناط الفضل ، لدلالته على مزيد الاستعداد للكمال وحدّة القريحة وصحّة النية وشرف الطينة ، بل لا يبعد أن يكون سبق الاقرار في الميثاق كناية عن ذلك ، وعلى الظاهر يدلّ على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الصحابة فتأمل .

الحديث السابع : ضعيف على المشهور ، ومحمد بن عليّ بن إبراهيم هو إمّا أبو سمينة ، أو الهمداني وكيل الناحية ، وليس ابن هاشم المعروف كما توهم وإن كان موجوداً عندنا منه كتاب العلل لأنّه متأخّر عن هذه المرتبة بمراتب كما لا يخفى .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٥ .

(٤) سورة الاحزاب : ٧ .

(١) سورة البقرة : ٢٨٥ .

(٣) سورة آل عمران : ٨١ .

(٥) سورة الاعراف : ١٧٢ .

الأظلة؛ فقال: يا مفضل كنتا عند ربنا ليس عنده أحد غيرنا، في ظلة خضراء، نسبته ونقدسه ونهكله ونمجده وما من ملك مقرَّب ولا ذي روح غيرنا حتى بداله في خلق الاشياء، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثم أنهى علم ذلك إلينا.

٨ - سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد قال: سمعت يونس بن يعقوب، عن سنان بن جبريل، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: قال: إنا أول أهل بيت نوء الله بأسمائنا إنه لما خلق السماوات والأرض أمر منادياً فنأى أشهد أن لا إله إلا الله

قوله: « في الأظلة » أي عالم الظلال وهي عالم الأرواح أو عالم المثال أو عالم الذر كما مر « كنتا عند ربنا » أي مقرَّبين لديه سبحانه بالقرب المعنوي أو كنتا في علمه ومنظورين بعنايته « في ظلة خضراء » الظلة بالضم ما يستظل به، وشيء كالصفة يستتر به من الحر والبرد، ذكره الفيروز آبادي، وكان المراد ظلال العرش قبل خلق السماوات والأرض.

وقال الاسترآبادي قدس سره: أي في نور أخضر، والمراد تعلّقهم بذلك العالم لا كونهم فيه، إنتهى.

ويحتمل أن يكون كناية عن معرفة الرب سبحانه كما مرّ في حديث أنوار العرش في بابه، أي كانوا مغمورين في أنوار معرفته تعالى مشعوفين به، إذ لم يكن موجود غيره وغيرهم « حتى بداله في خلق الاشياء » أي أراد خلقها لا البداء اللغوي كما مرّ في بابه « ثم أنتهى » أي أبلغ وأوصل « علم ذلك » أي حقائق تلك المخلوقات وأحكامها « إلينا ».

الحديث الثامن: كالسابق.

« نوء الله » على التفعيل يقال: نوء باسمه إذا رفع ذكره وأعزّى الله « إنّه لما خلق الله » بيان للتنويه، وقوله ثلاثاً نائب مناب المفعول المطلق، وعامله نادى

- ثلاثاً - أشهد أن محمداً رسول الله - ثلاثاً - أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً - ثلاثاً - .

٩- أحمد بن ادريس ، عن الحسين بن عبدالله الصغير ، عن محمد بن ابراهيم الجعفري ، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن الله كان إذ لا كان ، فخلق الكان والمكان وخلق نور الانوار الذي نورت منه الأنوار وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الانوار وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً . فلم يزل نورين أولين ، إذ لا شيء كونه قبلهما

أي ثلاث مرات ، وإنما أؤكد الشهادة الثالثة بقوله : حقاً لعلمه بأن كثيراً ممن يقرّ بالتوحيد والرسالة ينكر الولاية ، فناسب التأكيد .

الحديث التاسع : مجهول .

« إذ لا كان » قال الاسترابادي (ره) : يعني لم يكن شيء من الممكنات ، « فخلق الكان » أدخل عليه الألف واللام ، لأن المراد الممكن الكائن مثل القيل والقال انتهى .

وكان المراد بنور الأنوار أولاً نور النبي ﷺ إذ هو منور أرواح الخلايق بالعلوم والهدايات والمعارف ، بل سبب لوجود الموجودات وعلّة غائية لها « وأجرى فيه » أي في نور الأنوار من نوره الذي نورت منه الانوار ، أي نور ذاته سبحانه من إفاضته وهداياته التي نورت منها الانوار كلها حتى نور الانوار المذكور أولاً « وهو النور الذي » أي نور الانوار المذكور « أولاً » إذ لا شيء كونه قبلهما ، أي قبل نورهما الذي خلقا منه أو سوى ذلك النور أو لا شيء من ذوات الروح ، كذا خطر بالبال .

وقيل : نور الانوار أي هادي الهداة ، وقوله : الذي ، نعت نور الانوار ، ومن للسببية « من نوره » أي علمه وكتابه « والذي » مفعول أجرى ، ولما كان نور الانوار عبارة عن محمد ﷺ والأنوار عن أوصيائه المعصومين ، ونوره عبارة عن القرآن الذي

فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الاصلاب الطاهرة ، حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبدالله وأبي طالب عليهما السلام .

١٠ - الحسين [عن محمد] بن عبدالله ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن جابر بن يزيد قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا جابر إن الله أول ما خلق خلق محمد عليه السلام وعترته الهداة المهتدين ، فكانوا أشباح نور بين يدي الله ، قلت : وما

هو بيان كل شيء ، صح ان يقال : أن الاوصياء نوروا بسبب محمد عليه السلام ، وأن يقال أنهم نوروا بسبب القرآن ولا منافاة بينهما ، وضمير هولنوره ومن في «منه» للتعليل والمراد أنه لو لا علمه وكتابه المنزل على رسول الله عليه السلام لما خلق الرسول ولا الاوصياء ، انتهى

« أطهر طاهرين » على التثنية أي في زمانهما .

الحديث العاشر : ضعيف على المشهور ، وفي بعض النسخ الحسين عن محمد بن عبدالله ، فالأول هو الحسين بن عبدالله المذكور في الخبر السابق ، والثاني هو الاشعري . من أصحاب الرضا عليه السلام مجهول أو غيره وفي بعضها الحسين بن محمد عن عبدالله ، فالأول هو الاشعري استاد الكليني ، والثاني هو ابن عامر .

قوله عليه السلام : أول ما خلق ، أول منصوب بالظرفية ومضاف ، وما مصدرية « خلق محمد » خبر إن والمهتدين صفة ، وكونه مفعول الهداة بعيد « فكانوا أشباح نور » يحتمل أن تكون الاضافة بيانية أي أشباحاً هي أنوار ، والأشباح جمع الشبح بالتحريك وهو سواد الانسان أو غيره تراه من بعيد ، فالمراد إما الاجساد المثالية فالمراد بقوله بلا أرواح ، بلا أرواح حيوانية ، أو الروح مجرداً كان أو جسماً لطيفاً ليستقيم أيضاً ، لأن الأرواح ما لم تتعلق بالابدان فهي مستقلة بنفسها ، أرواح من جهة وأجساد من جهة ، فهي أبدان نورانية لم تتعلق بها أرواح أخرى ، وعلى هذا فظلّ النور أيضاً إضافة بيانية ، ويمكن أن تكون الاضافة فيهما لامية ويكون المراد بالنور نور ذاته تعالى ، فانها آثار ذلك النور وظلاله ، والمعنى دقيق ، وربما

الاشباح؟ قال : بطل، النور أبدان نورانية بلا أرواح وكان مؤيداً بروح واحدة وهي روح القدس ، فبه كان يعبد الله ، وعترته ولذلك خلقهم حلماء ، علماء ، بررة ، أصفاء يعبدون الله بالصلاة والصوم والسجود والتسبيح والتهليل ويصلون الصلوات ويحجّون ويصومون .

١١ - علي بن محمد وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي عن مالك بن اسماعيل النهدي ، عن عبد السلام بن حارث ، عن سالم بن أبي حفصة المعجلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في رسول الله ﷺ ثلاثة ، لم تكن في أحد غيره لم يكن له فيء وكان لا يمر في طريق فيمر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف

بأول النور بالعقل على طريقة الحكماء « وكان مؤيداً بروح واحدة » أي في عالم الارواح أو في عالم الاجساد ، والاول أظهر « ولذلك » أي لتأييدهم بذلك الروح في أول الفطرة الروحانية « خلقهم » في النشأة الجسمانية « حلماء علماء » الخ . « ويصلون الصلوات » كأنه تأكيد لما مر أو المراد بقوله : خلقهم ، أي في عالم الأرواح ، أي كانوا يعبدون الله في هذا العالم ، وكانوا فيه علماء بخلاف ساير الارواح لتأييدهم حينئذ بروح القدس ، فقوله عليه السلام : « ويصلون » (الخ) أي في عالم الاجساد فلا تكرار ، وقيل : المراد بالصلوة والصوم والسجود معانيها اللغوية و مصداقها هنا الإتيان بأوامر الله ، والانتفاء بنواهي الله ، والتذلل عند الله ، والمراد بالصلوة في قوله يصلون معناها في عرف الشرع ، وكذا الصوم .

الحديث الحادى عشر : ضعيف .

« لم يكن له فيء » هذا من مشهورات معجزاته ﷺ رواه الخاص والعام ، وعدم الفيء إما بايجاد الله تعالى ضوءاً في محل الفيء أو بأنه ﷺ كان له نور يضيء نور الشمس ، كما ورد أنه كان يسطع منه نور في الليلة الظلماء كما رواه عن عائشة قالت : كنت أخيط ثوب رسول الله ﷺ فسقطت عني الابرة فطلبتها فلم أقدر عليها فدخل رسول الله ﷺ فتبينت الابرة لشعاع نور وجهه ، وفي رواية اخرى عنها أنها

أنه قدمر فيه لطيب عرقه وكان لا يمر بحجر ولا بشجر إلا سجد له .

كانت تخطيط شيئاً وقت السحر فضلت الابرة ، وطفئ السراج ، فدخل عليها رسول الله ﷺ فأضاء البيت ، فوجدت الابرة بضوء فضحكت ، ثم قال النبي ﷺ : ويل لمن لا يراني يوم القيامة .

وما قيل : من أن جسده الشريف كان لطيفاً فلم يكن يمنع نفوذ الشعاع فهو بعيد ، لأنه لو كان جسده الشريف كذلك لم تكن ثيابه كذلك ، وأيضاً لو كان كذلك لا يمنع نفوذ شعاع البصر ولم ينقل ذلك ، وكذا ما قيل : أن السحاب كانت نظله فلذا كان لا يرى ظله فهو في غاية البعد ، لأن السحاب لم تكن دائماً بل عند شدة الحر والتأذى بالشمس .

ثم أعلم أنه ورد مثل ذلك في شأن الأئمة عليهم السلام في بعض الاحيان فالاختصاص بالاضافة إلى غيرهم فانهم من نوره أو يكون استمرار تلك الحالة من خواصه فلا ينافي حصول ذلك لبعض الأئمة عليهم السلام في بعض الاوقات والاحوال ، « فيمر فيه » على بناء المجهول ، والعرف بالفتح الريح ، وكثر استعماله في الطيبة « إلا سجد له » أي سجود تعظيم لاعبادة ، والمراد بالسجود انحناؤها نحوه ، وقيل : بعض هذه الثلاثة كان قبل البعثة فارتفع بعده لشدة الامتحان ، وهو تخصيص من غير داع .

ثم أعلم أن الريح الطيبة كانت من جسده الشريف التنظيف لا من استعمال الطيب ، روى القاضي عياض في كتاب الشفاء باسناده عن أنس قال : ما شممت عنبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ .

وعن جابر بن سمرة أنه عليه السلام مسح خده قال : فوجدت ليدته برداً وريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار وقال غيره : مستها بطيب أو لم يمسه يصفاح المصافح يظل يومه يجد ريحها ، ويضع يده على رأس الصبي فتعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله ﷺ في دار أنس فغرق ، فجاءت أمه بقارورة تجمع فيها عرقه ، فسألها رسول الله ﷺ عن ذلك فقالت : نجعله في طيننا وهو أطيب الطيب .

١٢ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما عرج برسول الله ﷺ انتهى به جبرئيل إلى مكان فخلق عنه ، فقال له : يا جبرئيل تخليني على هذه الحالة ؟ فقال :

وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر لم يكن النبي ﷺ يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه ، من طيبه .

وذكر إسحاق بن راهويه أن تلك كانت رايحته بلا طيب ، وروى في المنتقى عن أبي هريرة إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إنني زوجت ابنتي وإنني أحب أن تعينني بشيء ، فقال : ما عندنا شيء ، ولكن إذا كان غداً فتهال وجثني بقارورة واسعة الرأس وعود شجر فأيه^(١) يئني وبينك إلى أجيف الباب^(٢) فأتاه بقارورة واسعة الرأس وعود شجر ، فجعل رسول الله ﷺ يمسك العرق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة ، فقال : خذها وأمر ابنتك إذا أرادت أن تطيب أن تمس العود في القارورة و تطيب بها ، وكانت إذا تطيب شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المتطيبين .

و روى أنه ﷺ كان إذا أراد أن يتغوط إنشقت الأرض فابتلمت غائطه وبوله ، وفاحت لذلك رائحة طيبة .

الحديث الثاني عشر : حسن .

لما عرج برسول الله ﷺ ، عرج على بناء المفعول ، والباء للتعدي ، والظرف نائب الفاعل والباء في به للمصاحبة أو للتعدي « إلى مكان » التنوين للتفخيم ، ويقال : خلى عنه وخلاؤه بشدة اللام فيهما أي فارقه ، والاستفهام للتعجب « على هذه الحالة »^(٣) إشارة إلى ما عرض له ﷺ بسبب القرب من الدهشة والحيرة والفرع « امضه » الهاء للسكت .

(١) كذا في النسخ ولم اظفر على المصدر .

(٢) أجاف الباب : فتحه . (٣) وفي المتن « على هذه الحالة » .

امضه قوالله لقد وطئت مكاناً ماوطئه بشرٌ وما منشى فيه بشرٌ قبلك .

١٣ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد البجوري ، عن علي بن أبي حمزة قال : سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر

« لقد وطئت ، كعلمت أي وضعت قدمك وفي تعليل التخلف به إشكال ، ويمكن أن يوجه بوجوه : الاول : أن عدم وطئ البشر مستلزم لعدم وطئ الملك بناء على أن البشر أفضل منه ، الثاني : أن المعنى لا ضرر عليك في الأفراد فلا تخف فأنك أفضل وأشرف من كل بشر ، الثالث : أنه مع حصول هذه المنزلة الجليلة لا بد أن تصبر على مشقة الوحشة ، الرابع : أن هذه المرتبة القصوى يلزمها التفرد والوحشة مما سوى الله وينبغي لصاحب تلك الدرجة أن يعرض عما سواه ولا يتوجه إلى غير محبوبه ومولاه .

ثم أنه على أكثر الوجوه يشعر بتفضيل البشر على الملك بناء على أن جبرئيل عليه السلام أعظم الملائكة وأفضلها وقد اختلف المسامون فيه ، فذهب أكثر الأئمة إلى أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من الملائكة وصرح بعضهم بأن عوام البشر من المؤمنين أفضل من عوام الملائكة ، وخواص الملائكة أفضل من عوام البشر أي غير الأنبياء ، وذهب أكثر المعتزلة إلى أن الملائكة أفضل من جميع البشر ، ولا خلاف بين الإمامية في أن الأنبياء والأئمة عليهم السلام أفضل من جميع الملائكة ، وادعى الإجماع عليه جماعة منهم السيد المرتضى رضي الله عنه في الفرر والدرر ، والمفيد قدس سره في كتاب المقالات ، والصدوق طيب الله تربته في رسالة العقايد ، والعلامة (ره) في بعض كتبه ، والاختلاف في ذلك مستفيضه أوردتها في الكتاب الكبير ، مع تأويل ما يوهم خلافاً ، وأما سائر المؤمنين ففي فضل كلهم أو بعضهم على جميع الملائكة أو بعضهم فلا يظهر شيء من ذلك من الآيات والاختبار ظهوراً يثبت أن يمكن الحكم فيه بأحد الشقوق المذكورة أو نفيها فنحن فيها من المتوقفين .

فقال : جعلت فداك كم عرج برسول الله ﷺ ؟ فقال : مرتين فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال له : مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفاً ماوقفه ملك قط ، ولا نبي ، إن ربك يصلي فقال : يا جبرئيل وكيف يصلي ؟ قال : يقول : سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ أُنَّارِبُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي ، فقال : اللَّهُمَّ عَفْوُكَ عَفْوُكَ ، قال : وكان كما قال الله وقاب

« فقال مرتين » أقول : لا ينافي هذا ما رواه الصفار والصدوق رضي الله عنهما في البصائر والخصال باسنادهما عن الصباح المزني عن أبي عبد الله ﷺ قال : عرج بالنبي ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وقد أوحى الله عز وجل فيها النبي ﷺ بالولاية لعلي والائمة ﷺ أكثر مما أوحاه بالفرائض ، إذ يمكن أن تكون المراتان بمكة والبواقي بالمدينة ، أو المراتان إلى العرش والباقية إلى السماء ، أو المراتان بالجسم والباقية بالروح ، ولعله أظهر أو المراتان ما أخبر بما جرى فيهما والباقية ما لم يخبر بما جرى فيها « فأوقفه » يمكن أن يكون هذا قبل عروجه ﷺ إلى موقف تخلف عنه جبرئيل ﷺ ، أو كان جبرئيل يكلمه في مكانه وإن تخلف عنه اثلاً ينافي الخبر السابق ، أو يكون هذا في أحد المعراجين وذلك في معراج آخر « مكانك » بالنصب أي ألزم مكانك ولا تبرح ، وقيل : أوقفه أي أرشده إلى الوقوف ومكانك منصوب بالاغراء ، أي أدرك مكانك ، انتهى .

« ما وقفه ملك » أي قبل ذلك وكان وقوفه ببركة رفاقته ﷺ ، أو أنه حينئذ أيضاً لم يكن واقفاً في ذلك المكان كما مر « إن ربك يصلي » أي يترحم ويظهر رحمته على عباده ، أو يصلي عليك بأن يكون المراد بالرحمة الأنبياء والأوصياء ﷺ كما مر في الاخبار ، أو المعنى رحمتي عليك كما ورد في خبر آخر رواه السيد في كتاب اليقين « سبقت رحمتي غضبي » لك ولذريتك ، وفي النهاية في حديث الدعاء . سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ يرويان بالضم والفتح والفتح أقيس والضم أكثر إستعمالاً ، وهو من أبنية المبالغة ، والمراد بهما التنزيه من النقائص ، وقال أيضاً : في أسماء الله تعالى : القدوس هو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص ، وفعل بالضم من أبنية المبالغة وقد تفتح القاف وليس

قوسين أو أدنى ، فقال له أبو بصير : جعلت فداك ما قاب قوسين أو أدنى ؟ قال : ما بين

بالكثير ولم ينجيء منه القدوس وسبوح وذو جح ، انتهى .

وهما هنا خبران لمبتداء محذوف ، أي أنا سبوح ، أو قوله أنا مبتداء ورب منصوب باختصاص وقد مضى تفسير الروح مراراً « عفوك » منصوب بفعل محذوف أي أسأل أو أطلب أو مرفوع وخبره محذوف ، أي مطلوب ، ونحوه والتكرير للتأكيد كما قال الله ، أي في سورة النجم حيث قال : « علمه شديد القوى » قال البيضاوي : أي ملك شديد قواه وهو جبرئيل عليه السلام ذو مرة « أي حصافة في عقله ورأيه » فاستوى ، فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها ، وقيل : استولى بقوته على ما جعل له من الأمر وهو ، أي جبرئيل « بالافق الأعلى » أفق السماء « ثم دنى » من النبي ﷺ « فتدلى » فتعلق به ، وهو تمثيل لعروجه بالرسول ، وقيل : ثم تدلى من الافق الأعلى فدنى من الرسول ، فيكون إشعاراً بأنه عرج به غير منفصل عن محله وتقريباً لشدة قوته ، فإن التدلى إسترسال مع تعلق « فكان » جبرئيل من تحت ﷺ « قاب قوسين » مقدارهما « أو أدنى » على تقدير كم بل كقوله : أويزيديون ، والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق إستماعه لما أوحى إليه بنفي البعد الملبس « فأوحى » جبرئيل « إلى عبده » أي عبدالله وإضماره قبل الذكر لكونه معلوماً « ما أوحى » جبرئيل ، وفيه تفخيم للموحى به أو الله إليه ، وقيل : الضماير كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كما في قوله تعالى « هو الرزاق ذو القوة المتين »^(١) ودنوه منه برفع مكانته ، وتدليه جذبه بشارشه إلى جناب القدس ، انتهى .

وقال الجوهري : تقول : بينهما قاب قوس ، وقب قوس ، وقاد قوس ، وقيد قوس أي قدر قوس ، والقاب ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان ، وقال بعضهم في قوله تعالى : « فكان قاب قوسين » أراد قايي قوس فقلبه ، وقال : سية القوس ما عطف من طرفيها والجمع سيات والهاء عوض من الواو ، انتهى .

سيئها إلى رأسها فقال : كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا أعلمه إلا وقد قال : زبرجد

وظاهر الخبر إرجاع الضماير إلى الله تعالى ، وفي تفسير : قاب قوسين بما بين سيئها إلى رأسها خفاء إذ لا يوافق ما مر من التفاسير ، ولعله كان إلى وسطها أو إلى مقبضها وحمله على أن المراد ابتداء السية إلى رأسها ، أو حمل السية على محل العطف فقط فيكون تفسيراً للأدني بعيد ، ويمكن أن يقرأ رأسها بكسر الراء ثم الهمزة ثم الألف فيكون بمعنى المقبض قال في القاس : رؤاس السيف بالكسر مقبضه أو قبيعته ، انتهى .

فيكون استعماله في القوس على التوسع إن ظاهر الفيروز آبادي إخصاصه بالسيف وضمير بينهما له ﷺ والموضع الذي كان يسمع منه النداء أو له والله سبحانه باعتبار أن سماع الصوت الذي يخلقه من هذا المكان أو المراد بالحجاب الحجاب المعنوي الذي بين الممكن والواجب ، يمنع الوصول إلى كنهه تعالى فما يعرفه من ذلك بوجه يناسب قابليته واستعداده كآته حجاب بينه وبين الرب تعالى يقربه منه ، لكن يمنع الوصول إلى كنه حقيقته فكأنه شعاع يحير أبصار القلوب كالبرق الخاطف يتلألأ .

« يخفق » أي يتحرك ويضطرب قال في القاموس : خفقت الرؤية تخفق وتخفق اضطربت وتحركت وكذا السراب ، وخفق النجم يخفق غاب ، وفلان حرك رأسه إذا نعى ، انتهى .

« ولا أعلمه إلا وقد قال » الضمير لأبي عبد الله ﷺ والاستثناء مفرغ ، والواو حالية والحاصل أنني أظنه ذكر الزبرجد إما بدلاً من الحجاب أو بعده بأن قال : بينهما حجاب زبرجد ، لأن معرفة الممكن لما كان علماً مخلوطاً بنوع من الجهل فكأنه نور مخلوط بظلمة ، ومنهما يحصل اللون الزبرجدي ، وبعبارة أخرى لما كان الوجه المتصورة منه تعالى لغيره واجباً محفوظاً باللوازم الإمكانية فهو كالزجاجة التي خلفها نور فيرى زبرجدياً لكن يتلألأ أنوار المعرفة مع تزلزل واضطراب وإختلاف أحوال فقد يزيد وقد ينقص وقد يغيب وقد يطلع إشارة إلى إختلاف أحوال المقرئين في معرفته

فنظر في مثل سمّ الأبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة ، فقال الله تبارك وتعالى : يا محمد ، قال : لبّيك ربّي قال : من لا تمكّ من بعدك ؟ قال : الله أعلم قال : عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجلين قال : ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير : يا أبا محمد والله ما جاءت ولاية عليّ عليه السلام من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهة .

سبحانه وقرّبهم وبعدهم وهجرهم ووصلهم .

و « سمّ الأبرة » نقبها ، وهذا أيضاً كأنه كناية عن قلّة ما ظهر له ﷺ من معرفة ذاته وصفاته بالنسبة إليه سبحانه ، وإن كان غاية طوق البشر كما أشار إليه بقوله : إلى ما شاء الله ، وإن احتمل أن يكون المراد ظاهره بأن يكون الربّ تعالى كشف من ذلك الحجاب له شيئاً يسيراً حتّى نظر إلى ما وراءه من أنوار العرش والحجب وغرائب أسرارها ، والله يعلم وحججه عليه السلام غرائب حكمهم وغوامض علومهم وأسرارهم .

والقائد : الهادي في الدنيا إلى الحق وفي الآخرة إلى الجنّة ، وقال في النهاية : المحجل : هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد و يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين لأنهما موضع الاحجال وهي الخلاخيل والقيود ، ولا يكون التحجيل باليد واليدين مالم يكن معها رجل أو رجلاّن ، ومنه الحديث : أمّتي الغرّ المحجلون أي بيض مواضع الوضوء من الايدي والأقدام ، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه ، انتهى . « مشافهة » أي بدون توسط ملك .

فايدة مهمة

إعلم أن هذين الخبرين من الأخبار الدالة على معراج النبي ﷺ والآيات المتكثرة والأخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة دالة عليه ، وقد روى عن الصادق عليه السلام : ليس من شيعتنا من أفكر أربعة أشياء : المعراج ، والمسائلة في القبر ، وخلق الجنّة والنار ، والشقاعة ، وعن الرضا عليه السلام : من كذب بالمعراج فقد كذب

• • • • •

رسول الله ﷺ ، والآيات مع الاخبار تدلّ على عروجه ﷺ إلى بيت المقدس ثمّ منه إلى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف ، وإنكار ذلك أو تأويله بالمعراج الروحاني أو بكونه في المنام ينشأ إمامن قلّة التتبع في آثار الأئمة الطاهرين أو من فقد التدين وضعف اليقين ، أو الانخداع بتسويلات المتفلسفين ، والأخبار الواردة في هذا المطلب لا أظنّ مثلها ورد في شيء من أصول المذهب ، فما أدري ما الباعث على قبول تلك الأصول وادّعاء العلم فيها والتوقف في هذا المقصد الأسنى ، فبالحريّ أن يقال لهم : أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ ! أمّا اعتذارهم بعدم قبول الفلك للخرق والالتيام فلا يخفى على أولى الافهام أنّ ما تمسّكوا به في ذلك ليس إلّا من شبهات الأوهام ، مع أنّ شبهتهم على تقدير كونها برهاناً إنّما يدلّ على عدم جوازهما في الفلك المحيط بجميع الأجسام والقول بالمعراج لا يستلزمه ، ولو كانت أمثال تلك الشكوك والشبهات مانعة عن قبول ما ثبت بالمتواترات لجاز التوقف في جميع ما صار في الدين من الضروريات وأنّي لأعجب من بعض متأخري أصحابنا كيف أصابهم الوهن في أمثال ذلك مع أنّ مخالفيهم مع قلّة أخبارهم وندرة آثارهم بالنظر إليهم و عدم تدينهم لم يجوزوا ردّها ولم يرخّصوا في تأويلها ، وهم مع كونهم من أتباع الأئمة الاطهار و عندهم أضعاف ما عند مخالفيهم من صحيح الآثار يقتفون آثار شرذمة من سفهاء المخالفين ويذكرون أقوالهم بين أقوال الشيعة المتدينين ، أعاذنا الله وسائر المؤمنين من تسويلات المضللين .

قال شارح المقاصد : قد ثبت معراج النبي ﷺ بالكتاب والسنة وإجماع الأئمة إلّا أنّ الخلاف في أنّه في المنام أو في اليقظة ، وبالروح فقط أو بالجسد ، وإلى المسجد الأقصى فقط أو إلى السماء ، والحق أنّه في اليقظة بالجسد إلى المسجد الأقصى بشهادة الكتاب و إجماع القرن الثاني ، ومن بعده إلى السماء بالاحاديث المشهورة والمنكر مبتدع ، ثمّ إلى الجنة والعرش أو إلى طرف العالم على إختلاف الآراء بخبر الواحد

وقد اشتهر أنه نعت لقريش المسجد الأقصى على ما هو عليه ، وأخبرهم بحال غيرهم فكان على ما أخبر ، وبما رأي في السماء من العجايب وبما شاهد من أحوال الانبياء على ما هو مذكور في كتب الحديث .

لنا أنه أمر يمكن أخبر به الصادق ، ودليل الامكان تماثل الأجسام فيجوز الخرق على السماء كالارض وعروج الانسان ، وأما عدم دليل الامتناع فانه لا يلزم من فرض وقوعه محال ، وأيضاً لو كان دعوى النبي ﷺ المعراج في المنام أو بالروح لما أنكره الكفرة غاية الانكار ، ولم يرتد بعض من أسلم تردداً منه في صدق النبي ﷺ .

ونمسك المخالف بما روى عن عايشة أنها قالت : والله ما فقد جسد محمد رسول الله ﷺ ، وعن معاوية أنها كانت رؤياً سالحة ، وأنت خير بأنه على تقدير صحته لا يصلح حجة في مقابلة ما ورد من الأحاديث وأقوال كبار الصحابة وإجماع القرون اللاحقة انتهى .

وبالغ إمامهم الرازي في تفسيره في إثبات إمكانه بدلائل ، منها : أن الفلك الأعظم يتحرك من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور ، وقد ثبت في الهندسة أن نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وسبع ، فيلزم أن يكون نسبة نصف القطر إلى نصف الدور كذلك ، وتقدير أن يقال : أن رسول الله ﷺ ارتفع من مكة إلى ما فوق الفلك الأعظم فهو لم يتحرك إلا بمقدار نصف القطر ، فلمّا حصل في ذلك القدر من الزمان حركة نصف الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أولى بالامكان ، فهذا برهان قاطع على أن الارتفاع من مكة إلى ما فوق العرش في مقدار ثلث الليل أمر ممكن في نفسه ، وإذا كان كذلك كان حصوله في كل الليل أولى بالامكان ، وأيضاً قد ثبت في الهندسة أن قرص الشمس يساوي كرة الأرض مائة وستين مرة وكذا مرة ، ثم أننا نشاهد أن طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع ، وذلك يدل على أن بلوغ الحركة في السرعة إلى الحد المذكور أمر ممكن في نفسه ،

وأيضاً كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم إلى ما فوق العرش فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من فوق العرش إلى مركز العالم ، فان كان القول بمعراج في الليلة الواحدة ممتنعاً في العقول كان القول بنزول جبرئيل من العرش إلى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعاً ، ولو حكمنا بهذا الامتناع كان طعننا في نبوة جميع الانبياء ﷺ والقول بثبوت المعراج فرع على تسليم جواز أصل النبوة ، فلما كانت هذه الحركة ممكنة الوجود في نفسها وجب أن لا يكون حصولها في جسد محمد ﷺ ممتنعاً ، لأننا قد بينا أن الاجسام متماثلة في تمام ماهياتها ، فلما صح حصول مثل الحركة في حق بعض الاجسام وجب إمكان حصولها في ساير الاجسام .

فيلزم من مجموع هذه المقدمات أن هذا المعراج أمر ممكن الوجود في نفسه ، أقصى ما في الباب أنه يبقى التعجب ، إلا أن هذا التعجب غير مخصوص بهذا المقام بل هو حاصل في جميع المعجزات ، كاقطاب العصا ثعباناً يبتلع سبعين ألف جبل من الجبال والعصى ، ثم تعود في الحال عصاً صغيرة كما كانت أمر عجيب ، وكذا ساير المعجزات .

وأما وقوعه فقد قال أهل التحقيق : الذي يدل على أنه تعالى أسرى بروح محمد ﷺ ، وجسده من مكة إلى المسجد الأقصى القرآن والخبر ، أما القرآن فهو قوله تعالى : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»^(١) والعبد إسم للجسد والروح ، فيجب أن يكون الاسراء حاصلًا بجميع الجسد والروح وأما الخبر فهو الحديث المروي في الصحاح وهو مشهور ، وهو يدل على الذهاب من مكة إلى بيت المقدس ، ثم منه إلى السماوات ، انتهى ملخص كلامه .

وقال شيخ الطائفة قدس الله روحه في التبيان : وعند أصحابنا وعند أكثر أهل التأويل وذكر الجبائي أيضاً أنه عرج به في تلك الليلة إلى السماوات حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة ، وأراه الله من آيات السماوات والأرض ما ازداد به معرفة

١٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن سيف ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : صف لي نبي الله عليه السلام قال : كان نبي الله عليه السلام أبيض مشرب حمرة ، أدعج العينين ، مقرون الحاجبين ، شثن الأطراف كأن الذهب أفرغ علي برائته عظيم مشاشة المنكبين ، إذا التفت يلتفت جميعاً من شدة استرساله ،

و يقيناً ، وكان ذلك في يقظته دون منامه ، والذي يشهد به القرآن أن الاسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، والثاني يعلم بالخبر انتهى .
وقوله : عند أصحابنا ظاهره اتفاقهم على ذلك ، فلا يعاب بمخالفة من خالف من المتأخرين ، وقد بسطنا القول في ذلك في كتابنا الكبير .

الحديث الرابع عشر : ضعيف .

وقال الجوهرى : الاشراب خلط لون بلون كأن أحدهما سقى من الآخر ، وإذا شدّ يكون للتكثير والمبالغة ، ويقال : اشرب الأبيض حمرة أي علاه ذلك ، وفي القاموس : الدعج بالتحريك والدعجة شدة سواد العين مع سعتها ، والأدعج الاسود ، وفي النهاية في صفته عليه السلام : في عينيه دعج ، يريد أن سواد عينيه كان شديد السواد ، وقيل : الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها ، انتهى .

والقرن بالتحريك إلتقاء الحاجبين ، وهذا مخالف لما في رواية هند بن أبي هالة المعروفة ، فإن فيها : أزجّ الحواجب سوابغ في غير قرن ، إلا أن يقال كان شعر ما بينهما قليلاً ، وفي النهاية في صفته عليه السلام : شثن الكفتين والقدمين ، أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر ، وقيل : هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال ، لأنه أشدّ لقبضهم ، ويذم في النساء ، وفي القاموس : الأطراف من البدن اليدين والرجلان والرأس ، انتهى .

والمراد هنا الاوتلان ، وفي رواية هند شثن الكفتين والقدمين ، سائل الأطراف أي ممتدّها .

وكان الذهب أفرغ علي برائته ، في القاموس : البرثن كقنفذ الكف مع الاصابع ،

سربته سائلة من لبته إلى سرتها كانتها وسط الفضة المصفاة وكان عنقه إلى كاهله إبريق

ومخلب الأسد ، أو هو للسبع كالاصبع للسان ، انتهى .

وعلى المعنى الأخير كأنه إشارة إلى شجاعته ﷺ ، وكان إفراغ الذهب على برائته كناية عن قوة أصابعه وشدتها ، والتخصيص بالذهب إما لأن مطلق الصلابة ليست بكمال بل مع لين وسلاسة في الحركات ، والذهب كذلك أو لشرافة الذهب رعاية للأدب ، أو كناية عن سطوع النور منها . أو حررها ، وفي إكمال الدين وإعلام الوري في حديث آخر : كأن عنقه إبريق فضة ، كأن الذهب يجري في تراقيه ، فالمعنيان الأخيران أنسب ، وما هنا أنسب بما قبله ، وقال في النهاية : في صفته ﷺ : جليل المشاش أي عظيم رؤس العظام كالمرفقين والكعبين والركبتين ، وقال الجوهري : المشاش واحد المشاش وهي رؤس العظام اللينة التي يمكن مضغها ، وفي النهاية في صفته ﷺ : فاذا التفت إلتفت جميعاً ، أراد أنه لا يسارق النظر ، وقيل : أراد لا يلوي عنقه بمنه ويسرة إذا نظر إلى الشيء وإنما يفعل ذلك الطائش الخفيف ، ولكن كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ، انتهى .

وقال بعض مشايخنا رحمه الله : أي كان لشدة رصافة بدنه واندماج أعضائه إذا أراد أن يلتفت تحرك جميع بدنه ، وقوله : من شدة استرساله في هذا الخبر يأتي عن الجميع ، إذ الاسترسال الاستيناس والطمانينة إلى الانسان والثقة به فيما يحدثه ، ذكره الجرزي ، فاطمئنى أنه ﷺ لشدة استيناسه ورفقه ومداراه مع الناس كان لا يلتفت عليهم إلتفات المتكبرين بالعين والعاجب ، بل إذا أراد النظر إلى جلسه والتكلم معه انحرف نحوه وأقبل إليه بجميع بدنه ، شفقة عليه ورفقاً به .

« سربته سائلة » في القاموس : السربة بالضم الشعر وسط الصدر إلى البطن كالسربة ، وقال : اللب المنحرج كاللبة وموضع القلادة من الصدر ، قوله : كأنها وسط الفضة ، فيه تشبيه بليغ حيث شبه هذا الخيط الدقيق من الشعر في وسط الصدر واليطن الأبيض المشرقين بما يتخيل للسان من خط أسود في وسط السبيكة المصقولة من

فضة ، يكاد أنفه إذا شرب أن يرد الماء ، وإذا شى تكفأ كأنه ينزل في صلب ، لم ير مثل نبي الله قبله ولا بعده ﷺ .

الفضة إذا كانت فيها حذبة ، وفيه إشعار بخلو ساير البطن من الشعر .
« إبريق فضة » كأنه شبه عنقه ﷺ في الصفاء والبياض والجلاء والاستقامة وحسن الصنعة بعنق الأبريق .

في القاموس : الكاهل كصاحب : الحارك أو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق ، وهو الثلث الاعلى وفيه ست فراء وما بين الكتفين أو موصل العنق والصلب ، وقال : الأبريق معرب آب رى والجمع أبريق ، والسيف البراق والمرأة الحسناء البراقة ، انتهى . وكأن المراد بالأبريق هنا الصراحي .

« يكاد أنفه » وصف له بطول حسن غير مفرط ، وأقول : في رواية هند هكذا : إذا زال زال قلماً يخطو تكفأ ويمشى هوناً ، نذيع المشية إذا مشى كأنما ينحط في صلب ، وقال في النهاية : في صفته ﷺ : إذا مشى تقلع ، أراد قوة مشيه كأنه يرفع رجله من الأرض دفعاً قوياً لا كمن يمشى اختيلاً وتقارب خطاه ، فإن ذلك من مشي النساء ويوصفن به ، وفي حديث أبي هالة إذا زال زال قلماً ، يروى بالفتح والضم فبالفتح هو مصدر بمعنى الفاعل أي يزول قلماً لرجله من الأرض ، وهو بالضم إما مصدر أو إسم وهو بمعنى الفتح ، وقال الهروي : قرأت هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن الأنباري قلماً بفتح الغاف وكسر اللام ، وكذلك قرأته بخط الأزهرى وهو كما جاء في حديث آخر كأنما ينحط من صلب ، والانحدار من الصلب والتقلع من الأرض قريب بعضه من بعض ، أراد أنه يستعمل التثبوت ولا يبين منه في هذه الحال استعجال ومبادرة شديدة ، وقال في صفة مشيه ﷺ : كان إذا مشى تكفأ تكفياً أي تمايل إلى قدّام ، هكذا روى غير مهموز والاصل الهمزة ، وبعضهم يرويه مهموزاً لأن مصدر تفعل من الصحيح تفعل كتقدّم تقدّماً وتكفأ تكفأ والهمزة حرف صحيح ، فاما إذا اعتل إنكسرت عين المستقبل منه نحو تخفى تخفياً ، فاذا خفت

• • • • •

الهمزة التحقت بالمعتل فصار تكفياً بالكسر ، انتهى .

وقال الكازروني : أي يقثبت في مشيته حتى كأنه تميد كما يميد النسن إذا هبت الريح أو السفينة ، وقال الجزري : الهون الرفق واللين والتثبت ، وقال : ذريع المشي أي واسع الخطو ، وقال الكازروني : الذريع السريع ، وربما يظن هذا اللفظ ضد الأول ولا تضاد فيه لأن معناه أنه كان ﷺ مع تثبته في المشي يتابع بين الخطوات ويسبق غيره كما ورد في حديث آخر أنه كان يمشي على هنيئة وأصحابه يسرعون في المشي فلا يدركونه ، أو ما هذا معناه ويجوز أن يريد به نفى التبخر في مشيه .

وقال القاضي عياض في الشفاء : التقلع رفع الرجل بقوة ، والتكفو الميل إلى سنن المشي وقصده ، والهون الرفق والوقار ، والذريع الواسع الخطو ، أي أن مشيه كان برفع رجله ^(١) بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سميته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة ، كما قال : كأنما ينحط من صلب .

وقال في النهاية : في صفته ﷺ إذا مشى كأنما ينحط في صلب ، أي موضع منحدر ، وفي رواية كأنما يهوى من صبوب ، يروي بالفتح والضمّة [فالفتح] اسم لما يصب على الإنسان من ماء وغيره كالطهور ، انتهى .

وقال صاحب مجمع البحار : تكفأ أي يرفع القدم من الأرض ثم يضعها ولا يمسح قدمه على الأرض كمشي المتبخر ، كأنه ينحط من صلب ، أي رفع رجله عن قوة وجلادة ، والأشبه أن تكفأ بمعنى صب الشيء دفعة ، وقال الطيبي : تكفأ أي مال يميناً وشمالاً كالسفينة ، وخطأ بأنه صفة المختال ، بل معناه أنه يميل إلى سنة وقصد مشيه ، وأجيب بأن هذا إنما يكون مذموماً إذا قصد لا ما كان خلقه ، انتهى .

(١) وفي نسخة « كان يرفع فيه رجله » .

١٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله ﷺ قال : إن الله مثل لي أمتي في الطين وعلمني أسماءهم كما علم آدم الأسماء كلها ، فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت

وأقول : ف قوله ﷺ كأنه ينزل ، يحتمل وجوهاً : الاول : أن يكون كناية عن سرعة مشيه ﷺ على خلاف مشي المتكبرين ، الثاني : أن يكون مؤكداً لميل رأسه إلى قد آم فإن من ينزل من منحدر يفعل ذلك إضطراراً ، الثالث : أن يكون المراد رفع قدمه بقوة كما يفعله النازل من منحدر ، الرابع : أن يكون كناية عن حسن مشيه وتوسطه فيه مع نوع إسرار لا ينافي الوقار كالماء المنحدر .

الحديث الخامس عشر : ضعيف .

« في الطين » أي قبل التعلق بالاجساد « وعلمني أسمائهم » أي صفاتهم وحالاتهم وإيمانهم ونفاقهم وأسمائهم مع تلك « فمر بي أصحاب الرايات » أي الخلفاء والملوك من أهل الحق والباطل ، وكأنه إشارة إلى ما رواه الصدوق (ره) في كتاب الخصال بأسناده عن مالك بن زمرة قال : لما سیر أبو ذر رحمة الله عليه إجتمع هو وعلي بن أبي طالب عليهما السلام والمقداد وعمار وحذيفة وابن مسعود وساق الحديث إلى أن قال : قال أبو ذر : أستم تشهدون أن رسول الله قال : ترد علي أمتي على خمس رايات أولها راية العجل ، فأقوم آخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشائه ومن فعل فعله يتبعه ، فأقول : بماذا خلقتوني في الثقلين من بعدي ؟ فيقولون كذبنا الأكبر ومزقناه واضطهدنا الأصغر وأخذنا حقه فأقول : اسلكوا ذات الشمال فينصرفون ظمأً مظمئين قد اسودت وجوههم لا يطعمون منه قطرة ، ثم ترد علي راية فرعون أمتي ^(١) وهم أكثر الناس ، ومنهم المبهرجون ، قيل : يا رسول الله ومن المبهرجون ؟ بهرجوا الطريق ؟ قال : لا ولكن بهرجوا دينهم وهم الذين يفضنون للدنيا ولها يرضون ، فأقوم فأخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت

(١) كناية عن معاوية بن أبي سفيان .

لعليّ وشيعته ، إنّ ربّي وعدني في شيعة عليّ خـصـلة ، قيل : يا رسول الله وما هي ؟ قال :

قدماء وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه ، فأقول : بما خلقتُموني في الثقلين ، بعدى ؟ فيقولون : كذبنا الأكبر ومزقناه وقاتلنا الأصغر فقتلناه ، فأقرا . اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظمأً مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ، ثمّ ترد عليّ راية هامان أمّتي فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماء وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه ، فأقول : بما خلقتُموني في الثقلين ، بعدى ؟ فيقولون : كذبنا الأكبر وعصيناه وخذلنا الأصغر وخذلنا عنه ، فأقول : اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظمأً مظمئين مسودّة وجوههم ، ثمّ ترد عليّ راية عبدالله بن قيس ^(١) وهو إمام خمسين ألفاً من أمّتي فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماء وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه ، فأقول : بما خلقتُموني في الثقلين ، بعدى ، فيقولون : كذبنا الأكبر وعصيناه وخذلنا الأصغر وخذلنا عنه ^(٢) فأقول : اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظمأً مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ، ثمّ يرد عليّ المخدج ^(٣) برايته فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماء وخفقت أحشاؤه ومن فعل فعله يتبعه فأقول : بما خلقتُموني في الثقلين ، بعدى ؟ فيقولون : كذبنا الأكبر وعصيناه ، وقاتلنا الأصغر وقتلناه ، فأقول : اسلكوا سبيل أصحابكم ، فينصرفون ظمأً مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون منه قطرة . ثمّ ترد عليّ راية أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الفرّ المجلّين فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده ابيضّ وجهه ووجوه أصحابه فأقول : بما خلقتُموني في الثقلين ، بعدى ؟ فيقولون : اتبعنا الأكبر وصدقناه ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه ،

(١) اسم أبي موسى الأشعري .

(٢) وفي المصدر « وعدلنا عنه » .

(٣) المخدج هو ذوالثديّة رئيس الخوارج سمى بذلك لانه كان مخدج اليد اي

المغفرة لمن آمن منهم وأن لا يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة ولهم تبدل السيئات حسنات.

١٦ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن سيف ، عن أبيه ، عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خطب رسول الله ﷺ الناس ثم رفع يده اليمنى قابضاً على كفه ثم قال : أتدرون أيها الناس ما في كفي ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : فيها

فأقول : ردوا رواء مرويتين فيشربون شربة لا يظمئون بعدها أبداً ، وجه إمامهم كالشمس الطالعة ، ووجوه أصحابه كالقمر ليلة البدر وكأضواء نجم في السماء .

ثم قال - يعني أبو زرحة الله عليه - أستم تشهدون على ذلك ؟ قالوا : نعم قال : وأنا على ذلك من الشاهدين .

أقول : وقد أوردت مثله بأسانيد في الكتاب الكبير .

« لمن آمن منهم » لخراج سائر فرق الشيعة غير الامامية فإن الشيعة كل من قال بامامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي بلا فصل ، أو المراد بالشيعة الامامية والمراد بالايمان صحة سائر العقائد ، أو المراد بالايمان عدم الاصرار على الكبائر أو يكون تأكيداً وأن لا يغادر ، أي لا يدع ولا يترك منهم صغيرة ولا كبيرة من المعاصي إلا غفرها لهم ، ويحتمل أن يكون المراد قبول الصغيرة والكبيرة من الطاعات ، فادخاله في الخصلة لتلازمهما مع أنه يحتمل عطفه على الخصلة لكنّه بعيد .

« ولهم تبدل السيئات » تقديم الظرف للحصر ، أي هذه الخصلة مختصة بهم وهو أيضاً إما معطوف على « إن ربّي » فليس داخلاً في الخصلة ، أو هو من تمتتها ولعلّه إشارة إلى قوله تعالى : « إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » ^(١) فالمعنى أن تبدل السيئات بالحسنات الوارد في تلك الآية مختصة بهم ، لأن الولاية داخلة في الايمان ، أو هي المراد بالعمل الصالح كما ورد في الخبر .

الحديث السادس عشر : مرسل .

« قابضاً على كفه » أي واضعاً أصابعها على راحتها « أتدرون » قيل سؤاله

أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة ، ثم رفع يده الشمال فقال : أيتها الناس أتدرون ما في كفي ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة ، ثم قال : حكم الله وعدل ، حكم الله وعدل ،

إيمانهم من هذا الامر الذى لا يعلمه إلا الله ورسوله يكون للحث على استماع ما يلقى إليهم والكشف عن مقدار فهمهم ، ومبلغ علمهم ، فلما راعوا الادب بقولهم : الله ورسوله أعلم ، علم أنهم يريدون استخراج ما عنده فأجاب بما ذكر ، وقيل : فائدته التعريف بمنزلته من الله تعالى في إعلام هذه الامور المغيبة ، وقيل : فائدته استنطاقهم وحملهم على الاقرار بأن الله ورسوله أعلم .

« فيها أسماء أهل الجنة » أى فيها كتاب فيه أسمائهم ، أو من قبيل الاستعارة التمثيلية والمقصود بيان علمه بالقرآنيين وأصحاب اليمين بحيث صاروا كأنهم مكتوبون في كفه أو في كتاب في كفه ، ولعل المراد بأسماء آبائهم نسبتهم إلى الآباء كفلان بن فلان وقيل : فيه دلالة على أن ولد الزنا لا يدخل الجنة كما أن في مفايله دلالة على أنه لا يدخل النار فكأنهم في الاعراف أو يخص أسماء آبائهم بمن له أب أو يعم الأب بحيث يشمل لغة وعرفاً .

« حكم الله » أى يكون ما في اليد اليمنى من أهل الجنة ، وعدل في ذلك ، لأنه لم يكن ذلك مجازفة ، بل لعلمه بأنهم يختارون الايمان باختيارهم « حكم الله » يكون ما في اليد اليسرى من أهل النار ، وعدل في ذلك لأن العلم لا يكون علته ، وفي أكثر النسخ ثلاث مرآت ، فالثالث إشارة إلى حكم أهل الاعراف ، أو الاول إلى الحكم الازلى والثاني إلى الحكم بعد ايجادهم ، والثالث الى الحكم الاخرى او لمحض التأكيد فيهما .

أقول : ومثل هذه الرواية موجودة في طرق المخالفين ، ففي الترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان ، فقال للذى في يده اليمنى : هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم

فريق في الجنة وفريق في السعير .

١٧ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن إسحاق بن غالب ، عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له خاصة يذكر فيها حال النبي والائمة عليهم السلام وصفاتهم : فلم يمنع ربنا لحلمه وأناته وعطفه ما كان من عظيم جرمهم وقبيح أفعالهم ، أن انتجب لهم أحب أنبيائه إليه وأكرمهم عليه محمد بن عبد الله عليه السلام

ثم أجمل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً ، وقال للذى في يده اليسرى : هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء أبائهم وأسماء قبائلهم ، ثم أجمل على آخرهم فلا يزيد فيهم ولا ينقص منهم أبداً ، ثم رمى بهما وقال فرغ ذلك من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير .

وفي النهاية : أجمل على آخرهم اجملت الحساب إذا جمعت آحاده وأكملت أفراده ، أى أحصوا وجمعوا فلا يزداد فيهم ولا ينقص ، انتهى . واستدل بهذا الخبر على الجبر ولا يخفى وهنه كما أومأنا إليه .

الحديث السابع عشر : صحيح .

قوله : خاصة ، كأنه حال عن حال النبي ، أى كانت الخطبة مخصوصة بهذا المطلب لا كسائر ما حيث يذكر فيها أولاً نعمتهم ، ثم يفاض في غيره من المطالب ، وقيل : حال عن المستتر في قوله : يذكر ، أى غير صادرة عن غيره قبله ، أو بالجر نعت خطبة أى شريفة عالية (انتهى) وما ذكرنا أظهر .

« وربنا » بالنصب مفعول يمنع « ولحلمه » متعلق بلم يمنع ، و الاناة تأكيد للحلم والمطف الرأفة و « ما كان » فاعل يمنع ، وماموصولة و كان تأمة ، و من للبيان وضمير جرمهم راجع إلى الناس أو إلى أهل مكة من قريش وأمثالهم « أن انتجب » مفعول ثانٍ ليمنع أو هو على الحذف والايصال بتقدير عن ، أى عن أن اختار ، وفي القاموس حومة البحر والرمل والقتال وغيره معظمه أو أشد موضع منه ، وفي النهاية : الدومة واحدة الدوم وهى ضخام الشجر ، وقيل : هو شجر المقل ، وفي المغرب دومة

في حومة العزّ مولده ، وفي دومة الكرم محتده ، غير مشوب حسبه ولا ممزوج نسه ، ولا مجهول عند أهل العلم صفته ، بشرت به الأنبياء في كتبها ، ونطقت به العلماء بنعتها ، وتأملت الحكماء بوصفها ، مهذب لا يداني ، هاشمي لا يوازي ، أبطحي لا

الجنبدل بالضمّ والمحدثون على الفتح وهو خطأ ، وكان المراد بالحومة مكة أودرية ابراهيم عليه السلام وبالدومة بنوهاشم أو المدينة ، أو هو على الاستعارة كأنه شبه الكرم بشجرة عظيمة وهو في ظلّها ، وفي الاول أيضاً يحتمل ذلك ، والمحدث الإقامة أو موضعها ، قال الجوهرى : حتمد بالمكان يحدث أقام به وثبت ، والمحدث الاصل يقال : فلان من محدّد صدق ، أو محدّد صدق غير مشوب أى مخلوط حسبه ، حسب الرجل دينه وقدره وأفعاله الحسنة و صفاته الجميلة وأعماله المرضية ، وحسبه أيضاً مآثر آبائه لأنّه يحسب بها في الفضائل والمناقب .

وكان المراد أن مآثره ومفاخر آبائه الكرام غير مشوبة بالاخلاق الذميمة والافعال القبيحة ، ولا ممزوج نسه بسفاح ولا شبهة ، ولا مجهول عند أهل العلم من الأوصياء وعلماء أهل الكتاب صفته ، بل كانوا عارفين بصفاته وعلاماته بما وجدوه في كتبهم « بشرت » استيناف كأنه قيل : كيف لم يكن مجهولاً صفته ؟ فقال : لأنّ الأنبياء بشرّوا ببعثته و صفته في كتبهم ، والتأنيث بتأويل الجماعة وكذا ضميرى « نعتها » و « بوصفها » راجعان إلى العلماء والحكماء بالتأويل المذكور ، والاضافة فيهما إلى الفاعل ، وما قيل : من إرجاع الضميرين إلى الصفة في غاية البعد ، وضميراً « به » و « تأملته » راجعان إليه ﷺ والتأمل التلبّث في الأمر والنظر ، أى كان يتعرّف وينظر إليه الحكماء بما علموا من صفاته في الكتب ، ويتفرّسون أنّه هو ﷺ .

« مهذب لا يداني » أى مطهر الاخلاق ومهذب من النفاق لا يقاربه أحد « لا يوازي » أى لا يساويه أحد من الهاشمين وغيرهم « أبطحي » أى مكى فإنّ الابطح في مكة وإنما عدّ من المناقب لأنّها أشرف البلدان « لا يسامى » أى لا يغالب في السمو والرفعة ، قال في النهاية : فلان يسمو إلى المعالى إذا تطاول إليها ومنه حديث

يسامي ، شيمته الحياء وطبيعته السخاء ، مجبول على أوقار النبوة وأخلاقها إلى أن انتهت به أسباب مقادير الله إلى أوقاتها ، وجرى بأمر الله القضاء فيه إلى نهاياتها ، أداه محتوم قضاء الله إلى غاياتها ، تبشّر به كل أمة من بعدها ويدفعه كل أب إلى

عايشة : كانت أي زينب تساميني منهنّ أي تعاليني وتفاخرني ، وهو مفاعلة من السموّ أي تناولني في الخطوة عنده ، ومنه حديث أهل أحد يتسامون كأنهم الفحول ، أي يتبادرون ويتفاخرون ، وفي القاموس : الشيعة بالكسر الطبيعة .

« مجبول » أي مخلوق ومفطور « على أوقار النبوة » أي شرائطها العظيمة الثقيلة من الفضائل العلمية وأخلاقها اللازمة لها ، قال الفيروز آبادي : جبله على الشيء : طبعه وجبره كأجبله ، وقال : الوقر بالكسر الحمل الثقيل أو أعمّ والجمع أوقار ، والاحلام جمع حلم بالكسر وهو العقل والآناء ، قال في النهاية في حديث الصلوة الجماعة : ليليني منكم أولوا الاحلام والنهي ، أي ذروا الالباب والعقول ، واحدها حلم بالكسر وكأنه من الحلم الأناة والتثبت في الأمور ، وذلك من شعار العقلاء .

« إلى أن انتهت » الظرف متعلق بـ « يتعجب » وقيل : بمجبول و مطبوع ، والاول أظهر ، وأن مصدرية والباء في به للتعدية و الضمير لمحمد ﷺ والمقادير جمع مقدور وهو ما دبّر الله وقود في وقته من المستقبل وضمير أوقاتها للمقادير أي أوصلته أسباب مقادير الله إلى أوقات حصول ما قدر فيه من وجوده و بعثته أو وفاته و هجرته وإنقضاء مدّته ، والاول أظهر وكذا ضميرا « نهاياتها » و « غاياتها » راجعان إلى المقادير .

ويحتمل إرجاعهما إلى القضاء بتكلف ، ومتعلق الجمل كلها إما أمر واحد أو الأولى للموجود والثانية للنبوة والبعثة والغزوات وغيرها ، والثالثة للموت أو الأولى للحياة والنبوة وسائر ما يتبعها ، والثانية للموت ، والثالثة إستيناف لبيان الثانية ، فيحتمل أن يكون المراد بغايات المقادير فوائدها وهي لقاء الله والجنة والرضوان والرفيق الاعلى وما يتبعها .

« تبشّر » إستيناف بياني أو عطف بيان للجمل السابقة ، والتبشير الاخبار بما

أب من ظهر إلى ظهر ، لم يخلطه في عنصره سفاح ولم ينجسه في ولادته نكاح ، من لدن آدم إلى أبيه عبدالله ، في خير فرقة وأكرم سبط وأمنع رهط وأكلاً حمل وأودع حجر ، اصطفاه الله وارتضاه واجتباها وآتاه من العلم مفاتيحه ومن الحكم ينابيعه ،

يسر* « من ظهر إلى ظهر » بالطاء المعجمة فيهما كما في أكثر النسخ ، أى كان ينتقل هذا النور وتلك الطينة الطيبة من ظهر إلى ظهر كما مر ، وفي بعض النسخ بالطاء المهملة أى من مسلم إلى مسلم ، وفي القاموس : العنصر ويفتح الصاد الاصل والحسب ، والسفاح بالكسر الفجور ، والمراد بالنكاح الفاسد من أنكحة الجاهلية بقرينة لم ينجسه ، والنكاح يطلق على الوطى والعقد ، فيمكن أن يكون المزداد الوطى الحرام غير الزنا كالوطى في الحيض ، بل ما يشتمل المكروه من الجماع .

والفرقة بالكسر : الطائفة من الناس ، والسبط بالكسر ولد الولد ، والفريق من اليهود يقال للعرب قبائل ولليهود أسباط ، والرهط قوم الرجل وقبيلته ، والمعانى متقاربة ، ويمكن أن يكون المراد بالأول ذرية إبراهيم ، وبالثانى القريش وبالثالث بنى هاشم ، وقيل : خير فرقة قريش وأكرم سبط بنو هاشم وأمنع رهط أولاد فاطمة المخزومية من عبد المطلب كما قال حسّان في ذم ابن عباس :

وإن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

ويقال : منع كحسن أى صار رفيقاً شريفاً .

« وأكلاً حمل » عبارة عن آمنة بنت وهب ، من كلاًه بالهمز أى حفظه ، وكان المراد بالحمل هنا الحامل ، ولو كان المراد به ما يحمل في البطن من الولد فيمكن أن يكون أكلاً كأشهر على خلاف القياس « وأودع حجر » عبارة عن حجر عبد المطلب وأبيطالب وفاطمة بنت أسد رضى الله عنهم ، والحجر بالكسر وقد يفتح الخسر وهو مادون الابط إلى الكشح كذا في المصباح ، وفي القاموس : نشأ في حجره أى في حفظه وستره ، وقال : ودع ككرم ووضع سكن واستقر واستودعته ودبعة استحفظته إياها . « وآتاه من العلم مفاتيحه » كآته كناية عن وفور ما أعطاه من العلم بأن منحه

ابتعثه رحمة للعباد وربيعاً للبلاد وأنزل الله إليه الكتاب فيه البيان والتبيان قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون ، قد بينه للناس وبهجه بعلم قد فصله ، ودين قد

خزائن العلم وسلم إليه مفاتيحه أو أنه أعطاء الامور التي يستنبط منها العلوم ككتب الانبياء والوحي والالهام ، وعلم النجوم والقرآن المجيد والقواعد الكلية التي يستخرج منها الاحكام كما قال امير المؤمنين عليه السلام : علمني ألف باب ، وكذا الاحتمالان جاربان في الفقرة الثانية ، وفي القاموس بعثه كمنعه أرسله كانبعثه فانبعث .

« وربيعاً للبلاد » اي جعله سبباً لطراوة البلاد وحسنها وعمارها ونموها في الخيرات كما أن الربيع سبب لظهور الازهار والانوار ونمو الاعشاب والاشجار ، وقال في النهاية : في حديث الدعاء : اللهم اجعل القرآن ربيع قلبي ، جعله ربيعاً له ، لأن الانسان يرتاح قلبه في الربيع من الازمان ويميل إليه ، انتهى .

وقال الطيبي كما أن الربيع زمان إظهار آثار الله وإحياء الارض كذا القرآن يظهر منه بتأثير لطف الله من الايمان والمعارف ويزول به ظلمات الكفر والجهل والهموم « فيه البيان والتبيان » حال عن الكتاب والتبيان أخص وأبلغ من البيان ، لانه بيان للشيء مع دليل وبرهان وقيل : المراد بالبيان تبيان المعارف الالهية والاسرار اللاهوتية ، وبالبيان بيان الاحكام الشرعية والقوانين العلمية ، وتقديم الظرف إما المحصر او لقرب المرجع ، اولاهتمام لاشتماله على ضمير الكتاب ، أو لربط الحال على ذي الحال ابتداءً .

« قرآناً » حالا بعد حال عن الكتاب لتأكيد اشتماله على كل شيء « وعربياً » صفة مخصصة أو مادحة ، وإشتماله على غير العربي نادراً لا يضر في عربيته « وغير ذي عوج » اي لا اختلاف فيه أو لا شك صفة بعد صفة للمدح « ولعلهم يتقون » علة غائية للانزال ، ولم يذكر متعلق « يتقون » لقصد التعميم او الاختصار والتحريز عن توهم التخصيص .

« قد بينه للناس » إما حال ثالثة للكتاب أو إستيناف ، كأنه قيل : ما فعل به

أوضحه وفرائض قد أوجبها ، وحدود حدّها للناس وبينها ، وأُمور قد كشفها لخلته وأعلنها ، فيها دلالة إلى النجاة ومعالم تدعو إلى هداة ، فبلغ رسول الله ﷺ ما أُرسل به ، وصدع بما أُمِر ، وأدّى ما حُمِّل من أنقال النبوة ، وصبر لربه وجاهد

بعد الاتزال ؟ فأجاب بأنه قد بينه للناس ، وفيه دلالة على أن الناس يحتاجون في فهم ما فيه إلى مبيّن « ونهجه » أى أوضحه من نهجت الطريق إذا أوضحته ، عطف تفسير لقوله : بينه ، والمراد بالتبيين بيان مدلولاته الظاهرة ، وبالنهج إيضاح بطونه وأسراره الكامنة ، أو الأول إيضاح أصول المطالب والثاني إيضاح دلائلها ، أو الأول في الأصول والثاني في الفروع ، والمستتر فيهما راجع إلى الرسول ، ويحتمل رجوعه إلى الله وإلى الكتاب وكذا المستترات في فصله ، وأوضحه ، وأوجبها ، وكشفها ، وأعلنها لكن الظاهر رجوعها إلى الله لقوله : لخلقها ، وقوله : يعلم إمّا متعلّق ببيّنه ونهجه ، أحوال عن الكتاب ، وقوله : لخلقها ، متعلّق بقوله كشفها أو بجميع الافعال على التنازع .

« فيها » أى في الامور ، والمعالم مواضع العلوم وما يوجبها ، وهو عطف على دلالة أو على النجاة ، وضمير « هداة » لله أول الرسول أول الكتاب وعلى التقادير الاضافة إلى الفاعل ، ومفعول « تدعو » محذوف وهو العباد ، وقيل ، الهدى بمعنى ما يهتدى به ، وهو الله أو الرسول أو الكتاب والاضافة على الأول لامية ، وعلى الاخيرين بيانية ، ولا يخفى ما فيه ، وفي بعض النسخ هداة بالتاء جمع الهادى ، وهم الائمة عليهم السلام .

« وصدع بما أُمِر » إقتباس من قوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر »^(١) أى أخبر به من صدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً ، أو أظهره من صدعه إذا أظهره وبينه ، أو فرق بين الحقّ والباطل من صدعه إذا شقّه على سبيل الاستعارة والتشبيه ، « وما » مصدرية أو موصولة أو موصوفة ، والعائد محذوف ، والباء على الاخيرين زائدة والانتقال جمع

في سبيله ونصح لأمته ، ودعاهم إلى النجاة وحثهم على الذكر ، ودلّهم على سبيل الهدى ، بمناهج ودواع أسّس للعباد أساسها ، ومنار رفع لهم أعلامها ، كيلا يضلّوا من بعده وكان بهم رؤوفاً رحيماً .

نقل بالكسر ضدّ الخفة أو جمع نقل بالتحريك وهو متاع البيت ، وأراد به هنا ما أتى به الوحى على سبيل الاستعارة ، وقد أدّى كله إلى وصيته أمير المؤمنين عليه السلام .

« وصبر لربه ، اى صبر على تحمّل ما حمل وتبليغه وما لحقه من أذى المعاندين وطعن الطاعنين لرضا ربه وامتنال أمره » وجاهد في سبيله ، أى في سبيل الله الذى هو دين الحقّ « ونصح لأمته » النصيح : الخلوص وأراد به إرشادهم إلى ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم ودعونهم عليه والذبّ عنهم وعن أعراضهم « ودعاهم إلى النجاة » اى الى ما فيه نجاتهم من شدائد الدنيا وعقوبات الآخرة « وحثهم على الذكر » اى على ذكره سبحانه في جميع الاحوال بالقلب واللسان وكلّ ما يوجب قربّه تعالى فهو ذكره ، ويحتمل أن يراد بالذكر القرآن « ودلّهم على سبيل الهدى » لعلّ المراد بسبيل الهدى الدين الحقّ وبالمناهج وهي الطرق الواضحة الاوصياء ، وبالدواعى المنافع التي تدعو إلى سبيل الهدى ، وبتأسيس أساس هذه المناهج والدواعى وضعها وتعيينها وأحكامها ، ويحتمل أن يراد بالداعى الأدلة الدالة على خلافة الاوصياء ، أو يراد بسبيل الهدى الاوصياء وبالمناهج والدواعى الدالة على خلافتهم .

والمناير ^(١) جمع المنارة على خلاف القياس ، وهي موضع النور ، استعير هنا للأوصياء عليهم السلام ، ورفع أعلامها كناية عن نصب أدلة واضحة على خلافتهم وإمامتهم « كيلا يضلّوا » علة غائية لما ذكر « وكان بهم رؤوفاً رحيماً » الواد للعطف ويحتمل العالية واقتبس من قوله تعالى : « حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » ^(٢) وقيل : قدّم الابلغ منهما وهو الرؤوف لأنّ الرأفة شدة الرحمة ومحافظة على الفواصل .

(١) وفي المتن « ومنار » .

(٢) سورة التوبة : ١٢٨ .

١٨ - محمد بن يحيى ، عن سعد بن عبدالله ، عن جماعة من أصحابنا ، عن أحمد ابن هلال ، عن أمية بن علي القيسي قال : حدثني درست بن أبي منصور أنه سأل أبا الحسن الأول عليه السلام : أكان رسول الله ﷺ محجوجاً بأبي طالب ؟ فقال : لا

وأقول : التقديم هنا لرعاية نظم المقتبس منه ويمكن ان يقال فيهما أن الرأفة فيما يتعلق بالامور الاخروية ، والرحمة فيما يتعلق بالامور الدنيوية ، والتقديم للاهتمام كما أن تخصيص الأبلغ أيضاً بها لذلك ، وللاشعار بأنه ﷺ كان جل اهتمامه فيما يصلح أمور آخرتهم وهذا وجه وجيه لم يذكره أحد .

الحديث الثامن عشر : ضيف .

قوله : أكان رسول الله ﷺ محجوجاً بأبي طالب^(١) ، أقول : الخبر يحتمل وجوهاً : الأول : ما خطر بباله وهو أظهر عندي وهو أن المعنى هل كان أبو طالب عليه السلام حجة على رسول الله ﷺ إماماً له ؟ فأجاب عليه السلام بنفي ذلك معللاً بأنه كان

(١) يحتمل قريباً أن يكون «أبي طالب» في هذا الحديث مصحف «آبي بالط» وهو من علماء النصارى وآخر اوصياء عيسى (ع) ، قال الصدوق (ره) في اكمال الدين ج ٢ ص ٦٤٤ : وكان آخر اوصياء عيسى (ع) رجل يقال له «آبي» وكان يقال له «بالط» ايضاً ، ثم روى بسنده عن الصادق (ع) انه قال : الذي تاهت اليه وصية عيسى بن مريم (ع) رجل يقال له «آبي» وروى بسنده عنه (ع) ايضاً انه قال : كان آخر اوصياء عيسى (ع) رجل يقال له «بالط» . والمعجب من الشارح (ره) حيث نقله في البحار ج ١٧ ص ١٤٠ واحتمل ما ذكرنا من التصحيف ولم يذكره هاهنا ، وقال بعض المحشين : آبي ومثله آبة (بامالة الياء والتاء) من ألقاب علماء النصارى وكان آبي هذا اسمه بالط ، فصحف «آبي بالط» في نسخ الكافي بأبي طالب ، ولو كان ذا ك المستودع للوصايا أبا طالب لما أخر الاداء والدفع الى يوم وفاته ، بل الظاهر ان الثاني عشر من اوصياء عيسى (ع) لما لم يكن له أن يوصى الى أحد استودع الوصايا حين وفاته عند من يوصلها الى النبي (ص) فكان آبي بالط آخر المستودعين الذين تاهت اليهم الوصايا فقدم الى النبي لاداء الوديعة فدفع الوصايا اليه ، والدفع انما يقال لا يصال الرجل ما ليس له الى صاحبه ، فلو كان النبي محجوجاً به لمادفع اليه الوصايا مقدماً بل كان على النبي ان يقدم اليه لاخذ الوصايا .

ولكنه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه ﷺ ، قال : قلت : فدفع إليّ الوصايا على أنّه محجوجٌ به ؟ فقال : لو كان محجوجاً به ما دفع إليّ الوصيّة ، قال : فقلت : فما

مستودعاً للوصايا دفعها إليه ، لا على أنّه أوصى إليه وجعله خليفة له ليكون حجّة عليه ، بل كما يوصل المستودع الوديعة إلى صاحبها فلم يفهم السائل ذلك وأعاد السؤال ، وقال : دفع الوصايا مستلزم لكونه حجّة عليه فأجاب ﷺ بأنّه دفع إليّ الوصايا على الوجه المذكور ، وهذا لا يستلزم كونه حجّة بل ينافيه ، وقوله ﷺ : ومات من يومه ، أي يوم الدفع لا يوم الاقرار ، ويحتمل تعلقه بهما ، ويكون المراد به الاقرار الظاهر الذي اطلع عليه غيره ﷺ .

الثاني : أنّ المعنى هل كان الرسول ﷺ محجوجاً مغلوباً في الحجّة بسبب أبطال حيث قصر في هدايته إلى الايمان فلم يؤمن ؟ فقال ﷺ : ليس الامر كذلك لأنّه كان قد آمن وأقرّ وكيف لا يكون كذلك والحال أنّ أبا طالب كان من الاوصياء وكان أميناً على وصايا الانبياء وجاملاً لها إليه ﷺ ، فقال السائل : هذا موجب لزيادة الحجّة عليهما حيث علم نبوّته بذلك ولم يقرّ ؟ فأجاب ﷺ بأنّه لو لم يكن مقرّاً لم يدفع الوصايا إليه .

الثالث : ما ذكره بعض الافاضل : أنّ المعنى انه لو كان محجوجاً به وتابعا له لم يدفع الوصيّة إليه ، بل كان ينبغي أن يكون عند أبطال والوصايا التي ذكرت بعد كائنها غير الوصيّة الاولى ، واختلاف التعبير يدلّ عليه ، فدفع الوصيّة كان سابقاً على دفع الوصايا ، واطهار الاقرار ، وأنّ دفعها كان في غير وقت ممّا يدفعه الحجّة الى المحجوج بأن كان متقدّماً عليه أو أنّه بعد دفعها انفق موته ، والحجّة يدفع إلى المحجوج عند العلم بموته أو دفع بقيّة الوصايا ، فأكمل الدفع يوم موته الرابع : ما ذكره بعضهم أنّ قوله : على أنّه محجوج به ، يعني على أن يكون النبي ﷺ حجّة عليه ، وقوله : ما دفع إليّ الوصيّة لان الوصيّة إنّما ينتقل ممن له التقدّم .

كان خال أبي طالب ؟ قال : أقرّ بالنبيّ وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه .
 ١٩ - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن منصور بن العباس ،
 عن عليّ بن أسباط ، عن يعقوب بن سالم ، عن رجل ، عن أبي جعفر ﷺ قال : لما
 قبض رسول الله ﷺ بات آل محمد ﷺ بأطول ليلة حتى ظننوا أن لاسماء تظلمهم

الخامس : تأويل غريب ذكره بعض الشارحين حيث قال : محجوجاً ، أي مغلوباً
 بالحجة وهو أن يكون أبو طالب من أوصياء عيسى بعد عبد المطلب ، وقبل رسول الله
 وضمير لكنّته لأبي طالب ، والوصايا عبارة عن كتب الانبياء وعصا موسى وخاتم سليمان
 ونحو ذلك ، والمراد أن عبد المطلب كان من أوصياء عيسى فصار رسول الله ﷺ
 وصيّ عيسى بلا توسط أبيطالب ، واستودع عبد المطلب أبا طالب الوصايا لصغر سن
 رسول الله ﷺ حينئذ ، فدفع على بناء المجهول ، والدافع عبد المطلب وضميراً
 « أنه » و « إليه » لا ييطالب « به » نائب الفاعل والضمير لا ييطالب ، ومعنى كونه
 محجوجاً به كونه شريكاً لرسول الله ﷺ في وصايته بأن لا يكون أحدهما محجوجاً
 بالآخر ، ويكون كل منهما حجة على قوم الآخر أو على الجميع بالإشاعة ، فأجاب
 ﷺ بابطال هذا بأنه لو كان أبو طالب شريكاً له لما دفع إليه الوصية لأنه كان
 أكبر ، فما كان يدفعها بل أقرّ بكون النبيّ وصيّ عيسى أولاً وبكونه مبعوثاً
 بشريعة على حدة ثانياً أم لا ؟ وحاصل الجواب أنه أقرّ بوصاية النبيّ أولاً وبما
 جاء به ثانياً ، و « دفع » جملة حالية بتقدير « قد » والمستتر لأبي طالب ، وضمير إليه
 لرسول الله ﷺ ، وهذا لتأييد الاقرارين « ومات » عطف على أقرّ والضمير لأبي
 طالب ، ومن بمعنى في ، وضمير يومه لرسول الله ﷺ أي مات في وقت رسالته لا
 قبله ، انتهى ولا يخفى غرابته .

الحديث التاسع عشر : ضعيف .

« بأطول ليلة » كناية عن شدة حزنهم فإن ليلة الحزين تطول عليه « حتى
 ظننوا » على بناء المعلوم بياناً لشدة تأثير المصيبة فيهم ، حتى أنهم أشبهوا بمن سلب

ولا أرض تقلهم لأن رسول الله ﷺ وتر الأقربين والأبعدين في الله ، فبيناهم

عقله وغفل عن الأمور الواضحة كاظلال السماء وإقلال الأرض ، أو ظنوا أنهم لا يبقون بعد تلك المصيبة فتظلهم السماء وتقلهم الأرض ، ويمكن أن يقرء ظنوا على بناء المجهول أي ظن الحاضرون بهم ذلك ، وكل ذلك مبالغة شائعة بين العرب والمعجم في بيان فخامة المصيبة وشدة البلية ، ويقال : أظله أي ألقى ظله عليه ، وأقله أي جملة .

« وتر الأقربين والأبعدين » أي جنى عليهم وقتل أقاربهم وجعلهم ذوى أوتار ، ودخول طالبين للدماء ونقصهم أموالهم ، كل ذلك « في الله » أي لطلب رضا الله فكلمة « في » للتعليل ، قال الجوهري : الوتر بالفتح الذحل والموتور الذى قتل له قتيل ، فلم يدرك بدمه ، تقول : منه وتره يتره وترأ وتره ، وكذلك وتره حقه أى نقصه ، وقال الفيروز آبادى : الوتر بالكسر ويفتح الذحل أو الظلم فيه كالثرة وقد وتره يتره وترأ وتره ، والقوم جعل شفعم وترأ كأوترهم والرجل أفزعه وأدركه بمكروه ، ووتره ماله نقصه إيّاه ، انتهى .

وقيل : الوتر الحقد يعنى أسخطهم على نفسه وأهله ، وجعلهم ذوى حقد عليهم في طلب رضا ، وهو لا يوافق ما في اللغة وإن كان يؤول إلى ما ذكرنا ، وقيل : الوتر طلب المكافاة بجناية جنيت على الرجل من قتل أو جرح أو نحو ذلك ، والحمل للمبالغة ، والمقصود أن رسول الله ﷺ كان طالب الجنايات للأقارب والأباعد ودافع الظلم عنهم ، وحافظ حقوقهم ، وفي ذكر الأبعدين تنبيه على أن ذلك كان من كمال عدله وإنصافه ، لا على التعصب ، انتهى ، والأظهر ما ذكرنا .

« فبيناهم » وفي بعض النسخ : فبيناهم ، وهما ظرفان مضافان إلى الجملة الاسمية أو الفعلية ، وخفض المفرد بهما قليل ، وبينما في الأصل بين التي هي ظرف مكان اشبعت فيها الحركة فصارت بينا ، وزيدت الميم فصارت بينما ، ولما فيها من معنى الشرط يقتصران إلى جواب ويتم به المعنى ، والأفصح في جوابهما عند الأصمعي

كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه ويسمعون كلامه ، فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودركاً لما

إن يصحبه إذا أو إذ الفجائيان ، وعند غيره إن يعجز عنهما .

والآتي إما الخضر عليه السلام كما يدل عليه رواية رواها الصدوق (ره) في إكمال الدين عن الرضا عليه السلام ، أو جبرئيل عليه السلام كما يدل عليه ما سيأتي في كتاب الجنائز إنشاء الله .

« أهل البيت » منصوب بالنداء أو بالاختصاص « إن في الله عزاء » العزاء الصبر ، والتعزية حمل الغير على الصبر ، والمراد هنا ما يوجب التعزية والتسلية ، أي في ذات الله تعالى فإن الله باق لكل أحد بعد فوت كل شيء ، أو في ثوابه تعالى وما أعد للصابرين ووعدهم أو في التفكر فيها أو في التفكر في أنه سبحانه حكيم لا يفعل إلاّ الاصلاح بعباده ما يوجب التصبر والتسلي والرضا بالمصيبة ، ويحتمل أن يكون الكلام مبنياً على التجريد ، كما قال صاحب الكشف في قوله تعالى : « ربيع فيها صر » ^(١) بعد ذكر وجهين : الثالث : أن يكون من قوله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » ^(٢) ومن قولك إن ضيعني فلان ففي الله كاف وكافل ، قال : وفي الرحمن للضعفاء كاف ، انتهى .

وقال في تلخيص المفتاح وشرحه في عد أقسام التجريد : ومنهما ما يكون بدخول « في » في المتنزع منه ، نحو قوله تعالى : « لهم فيها دار الخلد » ^(٣) أي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها داراً أخرى ، وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلاً لأمرها ومبالغة في إنصافها بالشدّة ، انتهى .

والدرك محركة اللحاق والوصول ، أي يحصل به تعالى أو بثوابه الخلف والعوض من كل هالك وتدارك ما قد فات ، أو الوصول إلى ما يتوهم فوته عن الإنسان من

(١) سورة آل عمران : ١١٧ . (٢) سورة الاحزاب : ٢١ .

(٣) سورة فصلت : ٢٨ .

فات « كل نفس ذائقة الموت وإِنَّمَا تَوْفِقُونَ أَجُورَكُمْ يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ وَفَضَّلَكُمْ وَطَهَّرَكُمْ وجعلكم أهل بيت نبيّه واستودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم

المنافع بفوائده من مات .

« كل نفس ذائقة الموت » قال الطبرسي (ره) : أى ينزل بها الموت لا محالة ، فكأنها ذاقته ، وقيل : معناه كل نفس ذائقة مقدّمات الموت وشدائده وسكراته « وإِنَّمَا تَوْفِقُونَ أَجُورَكُمْ » معناه وإِنَّمَا تعطون جزاء أعمالكم وأفعالكم يوم القيامة إن خير أفعيلاً و ثواباً وإن شرّ أفسراً وعقاباً ، فإن الدنيا ليست بدار جزاء وإِنَّمَا هي دار عمل والآخرة دار جزاء وليست بدار عمل « فمن زحزح عن النار » أي بوعد من نار جهنم ونحى عنها « وأدخل الجنة فقد فاز » أي نال المنية وظهر بالبغية ونجا من الهلكة « وما الحياة الدنيا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » معناه : وما لذات الدنيا وزينتها وشهواتها إِلَّا متعة متعمكوها للغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الاختيار ، وقيل : متاع الغرور القواريب وهي في الأصل ما لا بقاء له عن عكرمة ، انتهى .

وقال البيضاوي : شبهها بالمتاع الذي يدلّس به على المستام ويفرّ حتى يشتريه ، وهذا لمن آثرها على الآخرة فأما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ ، والغرور مصدر أوجع غار ، انتهى .

« إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ » أي للإمامة « وفضلكم على غيركم وطهّرهم » من الذنوب والشك والشبهة والاخلق الذميمة إشارة إلى آية التطهير « وجعلكم أهل بيت نبيّه » لأنّ النبي ﷺ أدخلهم خاصّة في الكساء عند نزول آية التطهير « واستودعكم علمه » أي جعلكم حفظة لعلمه الذي أنزل من لدن آدم إلى خاتم الأنبياء ، تقول : استودعته ودبّعة إذا استحفظته إياها « وجعلكم تابوت علمه » التابوت الصندوق الذي يحرز فيه المتاع ، قال الجوهرى : أصله تابوة مثل ترقوة وهو فعلوة ، فلما سكنت

تابوت علمه وعصا عزّه ، وضرب لكم مثلاً من نوره وعصمكم من الزلزل وآمنكم من الفتن ، فتعزّوا بعزاء الله ، فإنّ الله لم ينزع منكم رحمته ولن يزيل عنكم نعمته ،

الواو انقلبت هاء التأنيث تاءاً « وعصا عزّه » العزّ والعزّة : القوة والغلبة ، ومنه العزيز في أسمائه تعالى ، وهو القويّ الغالب الذي لا يغلب فهو كناية عن قيام عزّه سبحانه بين الخلق بهم كقيام الانسان بالعصا إذ بهم يقام معرفة الله ودينه وعبادته ، وبهم يقهر أعداء الله ويغلب أوليائه ، ولا يبعد أن تكون الفقرتان إشارتين إلى أنّهم بمنزلة تابوت بني إسرائيل لكونها مخزناً للالواح والصحف ، وسائر علومهم ، وإلى أنّهم للنبي ﷺ بمنزلة العصا لموسى ، فاتّها كانت سبباً لغلبته على الاعادي ، وآية نبوته وأمير المؤمنين عليه السلام كان كذلك معيناً للنبي ﷺ ودافعاً للاعادي عنه وآية نبوته وكذا سائر الائمة عليهم السلام .

« وضرب لكم مثلاً من نوره » إشارة إلى آية النور كما مرّ « وعصمكم من الزلزل » أي الخطاء في العقائد والاقوال والاعمال ، ويدلّ على أنّ العصمة موهبة لا كسبية كما توهم « وآمنكم من الفتن » أي من الضلالة والافتتان بالشبهات وتسويلات النفس والشيطان وفي القاموس : الفتنة بالكسر الخبرة وإعجابك بالشيء أو الضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والاضلال والجنون والمحنة والمال والاولاد ، واختلاف الناس في الآراء ، وأكثر المعاني مناسبة هنا .

« فتعزّوا بعزاء الله » التعزّيّ التصبر عند المصيبة ، وعزاء الله ما أمر من الصبر في الآيات كقوله تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا » ^(١) وقوله : « الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله » ^(٢) الآية ، وقوله : « إنّ الله مع الصابرين » ^(٣) وأمثالها أو ما تقدّم من الفقرات فاتّها كانت من قبل الله ، أو الأعمّ وقال في النهاية : في قوله ﷺ : من لم يتعزّ بعزاء الله فليس منّا ، قيل : أراد بالتعزّيّ التأسّي والتصبر عند

(١) سورة آل عمران : ٢٠٠ . (٢) سورة البقرة : ١٥٦ .

(٣) سورة البقرة : ١٥٣ .

فأنتم أهل الله عز وجل الذين بهم تمت النعمة واجتمعت الفرقة واثلت الكلمة وأنتم أولياؤه ، فمن تولاكم فاز ، ومن ظلم حقكم زهق ، مودتكم من الله واجبة في كتابه على عباده المؤمنين ، ثم الله على نصركم إذا يشاء قدير ، فاصبروا لعواقب

المصيبة ، وأن يقول إن الله وإنا إليه راجعون ، كما أمر الله تعالى ، ومعنى قوله : بعزاء الله أي بتعزية الله إياه ، فأقام الاسم مقام المصدر « لم ينزع منكم رحمته » كأنه إشارة إلى قوله تعالى : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » ^(١) .

« ولن يزيل عنكم نعمته » لأن نعمة الولاية والخلافة والهداية وسائر الكمالات معهم إلى يوم القيامة وفيهم نزلت : « أولئك مع الذين أنعم الله عليهم » ^(٢) الآية وقوله : « صراط الذين أنعمت عليهم » .

« فأنتم أهل الله » أي أهل نعمته ورحمته المقرّبون لديه « الذين بهم تمت النعمة » إشارة إلى قوله سبحانه : « وأتممت عليكم نعمتي » ^(٣) .

« واجتمعت الفرقة » بالضم أي الافتراق على الاسناد المجازي أو بالكسر أي الفرق المختلفة وكأنه إشارة إلى قوله تعالى : « واذكروا إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتن بنعمته إخواناً » ^(٤) .

« واثلت الكلمة » أي من تبعكم آمن من اتباع الآراء والأهواء المختلفة ، إذ ليس عندكم اختلاف في القول والرأي « وأنتم أولياؤه » أي أحبائوه أو خلفائوه الذين هم أولى بالمؤمنين من أنفسهم « فمن تولاكم » أي اتخذكم أولياء واعتقد إمامتكم « فاز » أي نال المطلوب من الجنة والرضوان « زهق » أي هلك « واجبة » أي في قوله سبحانه : « قل لأستلكنكم عليه أجراً إلا المودة في القربى » ^(٥) كما مرّ « إذا يشاء » أي في زمن القائم عليه السلام « فاصبروا لعواقب الأمور » اللام للتعليل أو بمعنى إلى ، والعواقب

(٢) سورة النساء : ٦٩ .

(١) سورة هود : ٧٣ .

(٤) سورة آل عمران : ١٠٣ .

(٣) سورة المائدة : ٣ .

(٥) سورة الشورى : ٢٣ .

الأُمُور ، فإنَّها إلى الله تصير قد قبلكم الله من بيته وديعة واستودعكم أوليائه المؤمنين في الأرض فمن أدَّى أمانته أتاها الله صدقه ، فأنتم الأمانة المستودعة ولكم المودعة الواجبة والطاعة المفروضة وقد قبض رسول الله ﷺ وقد أكمل لكم الدين وبيّن لكم سبيل المخرج ، فلم يترك لجاهل حجة ، فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو

ما وعد الله الصابرين في الآخرة أو في الدنيا في الرجعة وظهور القائم ﷺ أو الأعمّ منهما ومن الوعيد للمخالفين .

«فانها» أي الامور «إلى الله تصير» إشارة إلى قوله تعالى : «ألا إلى الله تصير الامور»^(١) قال الطبرسي (ره) : أي إليه ترجع الامور والتدبير يوم القيامة فلا يملك ذلك غيره ، انتهى .

والتعميم هنا أظهر أي الأمور كلها في الدنيا والآخرة بتدبير الله وقضائه «قد قبلكم الله» أي لما قرب وفاة النبي ﷺ «إستودعكم الله» أي طلب منه سبحانه حفظكم وقبل الله ذلك «واستودعكم أوليائه» أي طلب من الأولياء حفظكم ورعايتكم وقبول ولايتكم ومنكم رعاية الأولياء وحفظهم وهدايتهم ، والأول أظهر لقوله ﷺ : «فمن أدَّى أمانته ، والضمير راجع إلى الموصول أو إلى الله أو إلى الرسول وأداء الأمانة هو أن لا يقصر في حفظ الوديعة ورعاية حقّه «أتاها الله صدقه» أي جزاء صدقه ، إيماء إلى قوله تعالى : «يوم ينفع الصادقين صدقهم»^(٢) وعلى الثاني نحتاج إلى تكلف بأن يراد بالأمانة الوديعة التي قبلها الله تعالى من بيته ، وبأدائها الاعتراف بأنها وديعة النبي من عند الله والاقرار بحقوقها .

«فأنتم الأمانة المستودعة» تفريع على الفقرتين المتقدمتين «وقد أكمل لكم الدين» إشارة إلى قوله : «اليوم اكملت لكم دينكم»^(٣) وأن المراد به إكمال الدين بنصب الوصي وإيداعه جميع العلوم التي تحتاج إليه الأمة «وبيّن لكم سبيل المخرج»

(٢) سورة المائدة : ١١٩ .

(١) سورة الشورى : ٥٣ .

(٣) سورة المائدة : ٣ .

نسي أو تناسى فعلى الله حسابه والله من وراء حوائجكم ؛ وأستودعكم الله والسلام عليكم . فسألت أبا جعفر عليه السلام : ممن أتاها التعزية ؟ فقال : من الله تبارك وتعالى .

٢٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن إسماعيل بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رئي في الليلة الظلماء رئي له نور كأنه شقة قمر .

٢١ - أحمد بن إدريس ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن أبي عبدالله الحسين الصغير عن محمد بن إبراهيم الجعفري ، عن أحمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبي عبدالله عليه السلام ؛ ومحمد بن يحيى ، عن سعد بن عبدالله ، عن يعقوب

أي من كل شبهة ومعضلة ، حتى لا يخفى عليكم شيء من الأمور الواردة عليكم فلم يترك لجاهل حجة ، لأن الرسول صلى الله عليه وآله يبين ولايتكم وأوجب على الخلق الرجوع إليكم في كل ما اشتبه عليهم وبين لكم كل ما يحتاجون إليه ، فليس لجاهل قصر في طلب العلم منكم على الله خجة يوم القيامة ، والتجاهل والتناسي إظهار الجهل والنسيان مع عدمهما .

« من وراء حوائجكم » أي يسوقها إليكم ويقضيها لكم ، والوراء فعال ولامه همزة عند سيويه وأبي على الفارسي ، وباء عند العامة ، وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وقدام « وأستودعكم الله » على صيغة امتكلم أي اجعلكم وديعة عند الله واستحفظه إليكم .

الحديث العشرون : ضعيف على المشهور .

والشقة بالكسر القطعة ، وهذا التشبيه معروف بين العرب والعجم .

الحديث الحادي والعشرون : سنده الأول مجهول ، والثاني مرسل ،

قوله : فالصلب ، كلام الصادق أوجبرئيل عليه السلام ، وقوله : والبطن ، بتقدير وأما البطن وفي مجالس الصدوق أما البطن .

ابن يزيد ، عن ابن فضال ، عن بعض رجاله ، عن ابي عبدالله عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول : إني قد حرقت النار على صلب أترك وبطن حملك وحجر كفلك ، فالصلب صلب ابيك عبدالله بن عبد المطلب والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب وأما حجر كفلك فحجر ابي طالب . وفي رواية ابن فضال وفاطمة بنت اسد .

« وفي رواية ابن الفضال » أي السند الثاني ، وروى الصدوق (ره) : في المجالس ومعاني الاخبار عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عنه عليه السلام مثله ، إلى قوله : وأما الحجر الذي كفلك فأبو طالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد .

وأقول : هذا الخبر مما يدل على إسلام والدي النبي ﷺ ووالدي أمير المؤمنين عليه السلام ولا ريب في إسلام فاطمة رضي الله عنها وقد اتفق عليه المسلمون ، والباقون قد اختلف المسلمون في إسلامهم ، فأما والدا النبي ﷺ فقد اتفقت الامامية على إسلامهما وإسلام جميع أجداده إلى آدم عليه السلام ، بل كانوا من الصديقين ، إما أنبياء مرسلين أو أوصياء معصومين ، ولعل بعضهم لم يظهر الإسلام للتيقن أو لغيرها من المصالح الدينية قال أمين الدين الطبرسي قدس سره في مجمع البيان : قال أصحابنا : أن آزر كان جد إبراهيم لأمه أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي ﷺ إلى آدم كلهم كانوا موحدين ، وأجمعت الطائفة على ذلك ، ورووا عن النبي ﷺ أنه قال : لم ينزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في عالمكم هذا ، لم يدتسني بدنس الجاهلية ، ولو كان في آباءه عليه السلام كافر لم يصف جميعهم بالطهارة ، مع قوله سبحانه : « إنما المشركون نجس » ^(١) ولهم في ذلك أدلة ليس هنا موضع ذكرها ، انتهى .

وقال إمامهم الرازي في تفسيره : قالت الشيعة : إن أحداً من آباء الرسول

وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَجْدَادُهُ مَا كَانَ كَافِرًا وَأَنْكَرُوا أَنْ يُقَالَ : إِنَّ وَالِدَ إِبْرَاهِيمَ كَانَ كَافِرًا ، وَذَكَرُوا أَنْ آزَرَ كَانَ عَمَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحْتَجُّوا عَلَى قَوْلِهِمْ بِوُجُوهٍ : الْأَوَّلُ : أَنْ آبَاءَ بَيْتِنَا مَا كَانُوا كُفَرَاءً وَيُدَلُّ عَلَيْهِ وَجُوهٌ ، مِنْهَا : قَوْلُهُ تَعَالَى : « الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْبَلُكَ فِي السَّاجِدِينَ » ^(١) قِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُ كَانَ يَنْقُلُ رُوحَهُ مِنْ سَاجِدٍ إِلَى سَاجِدٍ ، وَبِهَذَا التَّقْدِيرِ فَلَا آيَةَ دَالَّةً عَلَى أَنَّ جَمِيعَ آبَاءِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا مُسْلِمِينَ ، فَيَجِبُ الْقَطْعُ بِأَنَّ وَالِدَ إِبْرَاهِيمَ كَانَ مُسْلِمًا ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَحَدًا مِنْ آبَاءِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمْ أَزَلْ أَنْقُلْ مِنْ أَصْلَابِ الطَّاهِرِينَ إِلَى أَرْحَامِ الطَّاهِرَاتِ وَقَالَ تَعَالَى : « إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ » .

أَقُولُ : ثُمَّ أورد بعض الاعتراضات والأجوبة التي لا حاجة لنا إلى إيرادها ، ثُمَّ قَالَ : وَأَمَّا أَصْحَابُنَا فَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ وَالِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ كَافِرًا ، وَذَكَرُوا أَنَّ نَصَّ الْكِتَابِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ آزَرَ كَانَ كَافِرًا وَكَانَ وَالِدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى آخِرِ مَا قَالَ .

وإِنَّمَا أوردنا كلامه ليعلم أَنَّ إِتِّفَاقَ الشَّيْعَةِ عَلَى ذَلِكَ كَانَ مَعْلُومًا بِحَيْثُ اشْتَهَرَ بَيْنَ الْمُخَالَفِينَ ، وَأَمَّا الْمُخَالَفُونَ فَذَهَبَ أَكْثَرُهُمْ إِلَى كُفْرِ وَالِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَكَثِيرٌ مِنْ أَجْدَادِهِ كَعَبْدِ الْمَطْلَبِ وَهَاشِمٍ وَعَبْدِ مَنْافٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، وَإِجْمَاعُنَا وَأَخْبَارُنَا مُتَظَافِرَةٌ عَلَى خِلَافِهِمْ .

قَالَ الصَّدُوقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رِسَالَةِ الْعُقَائِدِ : إِعْتَقَدْنَا فِي آبَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ مُسْلِمُونَ مِنْ آدَمَ إِلَى أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَنَّ أَبَا طَالِبَ كَانَ مُسْلِمًا ، وَأَمْنَةُ بِنْتُ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنْافٍ أُمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ مُسْلِمَةً ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرَجْ مِنْ سَفَاحٍ إِلَى آدَمَ ، وَقَدْ رَوَى أَنَّ عَبْدَ الْمَطْلَبِ كَانَ حُجَّةً وَأَنَّ أَبَا طَالِبَ كَانَ وَصِيَّتِهِ ، انْتَهَى .

وَأَمَّا أَبُو طَالِبٍ فَالْمَشْهُورُ أَنَّ إِسْمَهُ عَبْدُ مَنْافٍ ، وَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ عَمْدَةِ الطَّالِبِ

فيه : قيل انَّ اسمه عمران وهي رواية ضعيفة رواها أبو بكر محمد بن عبد الله الطرسوسي النسابة ، وقيل : إسمه كنيته ، ويروى ذلك عن محمد بن إبراهيم الأعرج ، وزعم أنه رأي خطَّ أمير المؤمنين عليه السلام وكتب عليّ بن أبو طالب ، ولكن حدثني تاج الدين محمد بن القاسم النسابة وجدي لامتي أنَّ الذي كان في آخر ذلك المصحف عليّ بن أبي طالب ولكن ألباء مشتبهة بالواو في الخط الكوفي ، والصحيح أنَّ إسمه عبد مناف ، انتهى .

وأقول : قد أجمعت الشيعة على إسلامه ، وأنه قد آمن بالنبي ﷺ في أوّل الأمر ولم يعبد صنماً قطّ ، بل كان من أوصياء إبراهيم عليه السلام واشتهر إسلامه من مذهب الشيعة حتى أنَّ المخالفين كلّهم نسبوا ذلك إليهم وتواترت الاخبار من طرق الخاصة والعامة في ذلك ، وصنّف كثير من علمائنا ومحدثينا كتاباً مفرداً في ذلك كما لا يخفى على من تتبّع كتب الرجال .

وقال ابن الأثير في جامع الاصول : وما أسلم من أعمام النبي ﷺ غير حمزة والعباس وأبي طالب عند أهل البيت عليهم السلام ، وقال الطبرسي رحمه الله : قد ثبت إجماع أهل البيت عليهم السلام على إيمان أبي طالب ، وإجماعهم حجة لأنّهم أحد الثقلين الذين أمر النبي ﷺ بالتمسك بهما ، ثم نقل عن الطبري وغيره من علمائهم الأخبار والأشعار الدالة على إيمانه ، وذكر ابن بطريق في المستدرک دلائل كثيرة على إيمانه أوردتها في الكتاب الكبير .

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج : اختلف الناس في إسلام أبي طالب ، فقالت الامامية وأكثر الزيدية : ما مات إلا مسلماً ، وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك ، وقال أكثر الناس من أهل الحديث والعامة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم : مات على دين قومه ، ثم ذكر بعض دلائلهم السخيفة ، ثم قال : فأما الذين زعموا أنه كان مسلماً فقد رووا خلاف ذلك وذكر هذا الخبر ، ثم قال : قالوا وقد نقل الناس كافة عن

٢٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ابن دراج ، عن زرارة بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يحشر عبد المطلب يوم

رسول الله ﷺ أنه قال : نقلنا من الأصاب الطاهرة إلى أرحام الزكية فوجب أن يكون آباءهم كلهم منزّهين عن الشرك ، لأنهم لو كانوا عبدة أصنام لما كانوا طاهرين وروى أن العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله ﷺ بالمدينة : ما ترجولاً ييطلب؟ فقال : أرجو له كل خير من الله عز وجل ، وروى أن رجلاً من رجال الشيعة وهو أبان بن أبي محمود كتب إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام : جعلت فداك قد شككت في إسلام أبيطلب؟ فكتب إليه : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً » وبعدها : إنك إن لم تقرّ بإيمان أبيطلب كان مصيرك إلى النار ، وروى عن محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه سئل عما يقوله الناس إن أبيطلب في ضحضاح من نار؟ فقال : لو وضع إيمان أبيطلب في كفة ميزان ، وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه ، ثم قال : ألم تعلموا أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يأمر أن يحجّ من عبد الله وآمنه وأبيطلب في حياته ، ثم أوصى في وصيته بالحجّ عنهم ، إلى آخر ما أورده في ذلك .

أقول : وقد أشبعنا القول في جميع ذلك في كتاب بحارالأنوار .

الحديث الثاني والعشرون : صحيح .

« أمة واحدة » أي إذا حشر الناس زمراً زمراً وفوجاً ، هو يحشر وحده لأنه كان متفرّداً في زمانه بدين الحق من بين قومه ، قال في النهاية : وفي حديث قس بن ساعدة أنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة ، الأمة الرجل المتفرّد بدينه كقوله تعالى : « إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله » ^(١) انتهى .

وفي ناظرعين القرابين : الأمة الرجل الجامع للخير والدين والصنف من الناس وأتباع الأنبياء ، والطريقة المستقيمة ، والمدة من الزمان ، وقال الراغب في المفردات

القيامة أمة واحدة ، عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك .

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبدالله بن عبد الرحمن الأصم ، عن الهيثم بن واقد ، عن مقرن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن عبد المطلب أول من من قال بالبداء ، يبعث يوم القيامة أمة وحده ، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء .

٢٤ - بعض أصحابنا ، عن ابن جهور ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب عن عبد الرحمن بن الحجاج ، [و] عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر جميعاً ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يبعث عبد المطلب أمة وحده ، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء وذلك أنه أول من قال بالبداء ، قال : وكان عبد المطلب أرسل رسول الله ﷺ إلى رعاته في إبل قد نددت له ، فجمعها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة

« إن إبراهيم كان أمة » أي قائماً مقام جماعة في عبادة الله ، نحو قولهم : فلان في نفسه قبيلة ، وروى أنه يحشر زيد بن عمرو بن نفيل أمة وحده .

« عليه سيماء الأنبياء » حال أو إستيناف بياني ، والظاهر أن المراد بيان حاله في الآخرة ، أي يحشر بنور مثل نور الانبياء ، وجلالة مثل جلالة الملوك في الدنيا أو حاله في الدنيا فإنه كان تابعاً للأنبياء ، ومن أوصيائهم ومستتاً بسنتهم وكان ألقى الله مهابته في قلوب الناس .

الحديث الثالث والعشرون : ضعيف .

« أول من قال بالبداء » أي من قومه بني إسماعيل أو من غير الأنبياء ، والبهاء الحسن .

الحديث الرابع والعشرون : ضعيف .

« وذلك أنه » تعليل لقوله عليه السلام : سيماء الانبياء ، أو لجميع ما تقدم وما بعده تفصيل لهذا الاجمال ، وقد مضى تحقيق البداء في كتاب التوحيد ، والرءاء بالكسر جمع راع كجائع وجياع ، قال تعالى : « حتى يصدر الرءاء » ^(١) ويقال : ندد

وجعل يقول : « يارب أنهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدالك » فجاء رسول الله ﷺ بالابل وقد وجه عبد المطلب في كل طريق وفي كل شعب في طلبه وجعل يصيح : « يا رب أنهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدالك » ولما رأى رسول الله ﷺ أخذه فقبضه وقال : يا بني لا وجهتك بعد هذا في شيء فأرني أخاف أن تغتال فتقتل .

البعير يندّ ندّاً وندوداً : نفر وذهب على وجهه شارداً ، ذكره الجوهري ، وربما يقرأ بتخفيف الدال من الندو والندى بمعنى التفرق ، قال في القاموس : ندى الشيء تفرق والابل خرجت من الحمض إلى الخلّة ، ونديتها أنا ، وإبل نواد : شاردة ، وقال : الحمض ما ملح وأمر من النبات ، وهي كفاكهة الابل والخلّة ما حلا وهي كخبزها ، والأوّل أظهر ، والتقدير في إبل له قد ندّت فقوله « له » نعت إبل « آلك » أي أقرب الخلق إليك ، وآل الرجل من يؤل إليه أمره قال في النهاية في قوله ﷺ : في شهر الله المحرم أضاف الشهر إلى الله تعظيماً له وتفضيلاً ، كقولهم بيت الله وآل الله لقريش انتهى .

وإنما قال ذلك تعجباً لما وصل إليه من أخبار الأنبياء بنبوته وأنه يملك المشارق والمغارب ، ثم تفتّن بإمكان البداء والمحو بعد الإثبات فقال : إن تفعل فأمر ما بدالك ، « ما » إبهامية أي فأمر من الأمور ظهر لك أي يظهر من تقديرك أمر خفى على الخلق مسببة ، فمن هنا ظهر أنه كان قائلاً بالبداء وهذا على تقدير أن يكون أمر إسمياً ، ويحتمل أن يكون فأمر بصيغة الامر أي أهلكني قبل هلاكه ، أو المراد إن تهلكه مع أنه آلك فالأمر أمرك وقيل : أي فأمر ما بدالك في أسباب عدم إهلاكه والأوّل أظهر الوجوه .

وصحّف بعض الفضلاء ، وقرء ألك بهمزة الاستفهام وأن تفعل بفتح الهمزة أي أيجوز لك أن تفعل ! تعجباً ، وقال : حذف مفعول تهلك لظهوره ولا يخفى بعده . وقال في النهاية : الاغتيال هو أن يخدع فيقتل في موضع لا يراه فيه أحد .

٢٥ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمران ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : لما أن وجهه صاحب الحبشة بالخيول ومعهم الفيل ليهدم البيت ، مرؤوا بإبل لعبد المطلب فساقوها ، فبلغ ذلك عبد المطلب فأتى صاحب الحبشة فدخل الآذن ، فقال : هذا عبد المطلب بن هاشم قال : وما يشاء ؟ قال الترجمان : جاء في إبل له ساقوها ، يسالك ردّها فقال ملك الحبشة لأصحابه : هذا رئيس قوم وزعيمهم جئت إلى بيته الذي يعبد لا هدمه وهو يسألني إطلاق إبله ! أما لو سألتني الإمساك عن هدمه لفعلت ، ردّوا عليه إبله فقال عبد المطلب لترجمانه : ما قال لك الملك ؟ فأخبره ، فقال عبد المطلب : أثار ربّ الإبل وله هذا البيت ربّ يمنعه ، فردّت إليه إبله وانصرف عبد المطلب نحو منزله ، فمرّ بالفيل في منصرفه ، فقال للفيل : يا محمود ! فحرّك الفيل رأسه ، فقال له : أتدري لم جاؤا بك ؟ فقال الفيل برأسه : لا ، فقال عبد المطلب : جاؤا بك لتهدم بيت ربك أفتراك فاعل ذلك ؟ فقال برأسه : لا ، فانصرف عبد المطلب إلى منزله فلما أصبحوا غدوا به

الحديث الخامس والعشرون : مجهول .

« لما أن وجهه » قيل : أن زايده لتأكيد اتصال جواب لما بمدخولها ، أي أمر بالتوجه ، والحبشة جنس من السودان ، ويطلق على بلادهم أيضاً « بالخيول » أي الفرسان والبلاء زائدة ، أو المفعول مقدّر أي وجهه قائداً وهو ابن الصباح بالخيول فالبلاء للمصاحبة ويمكن أن يقرء وجهه على بناء المجهول ، فالمراد بصاحب الحبشة أبرهة « ليهدم » أي الفيل أو المصاحب ، و الإبل إسم الجمع ، و على المشهور كانت مائتين « فدخل الآذن » أي الحاجب الذي يطلب الآذن للناس ويأذنهم للدخول ، وفي القاموس : الترجمان كمنفوان وزعفران وريهقان المفسر للسان ، وقال : الزعيم الكفيل ، وسيد القوم ورئيسهم ، أو المتكلم عنهم ، و الزعامة الشرف والرياسة « في إبل » كلمة في التعليل . « في منصرفه » مصدر ميميّ أو إسم مكان ، و محمود : إسم الفيل و حركة الرأس إجابة « غدوا به » أي بكروا ، والبلاء للتعدية أو للمصاحبة ، والضمير للفيل « أجمع »

لدخول الحرم فأبى وامتنع عليهم ، فقال عبد المطلب لبعض مواليه عند ذلك : اعل الجبل فانظر ترى شيئاً ؟ فقال : أرى سواداً من قبل البحر ، فقال له : يصيبه بصرك أجمع ؟ فقال له : لا ولا وشك أن يصيب ، فلماً أن قرب ، قال : هو طير كثير ولا أعرفه يحمل كل طير في منقاره حصاة مثل حصاة الخذف أو دون حصاة الخذف فقال عبد المطلب : ورب عبد المطلب ما تريد إلا القوم ، حتى لما صاروا فوق رؤوسهم أجمع ألقت الحصاة فوقعت كل حصاة على هامة رجل فخرجت من دبره فقتلته ، فما انفلت منهم إلا رجل واحد يخبر الناس ، فلماً أن أخبرهم ألقت عليه حصاة فقتلته .

تأكيد لضمير يصيبه .

« ولا أعرفه » أي لا أعرف أي جنس هو من أجناس الطير لأنه لم يكن من جنس الطيور المعروفة ، والخذف : رمي الحصاة ونحوها بطرفي اصبعين و « أو » للترديد لعدم تبيّنه لبعد المسافة أو للتقسيم أي بعضها هكذا وبعضها هكذا ، « ألقت » أي الطير والتأنيث باعتبار الجمعية ، وقد يذكر وقد يؤنث وفي القاموس : الطير جمع طائر وقد يقع على الواحد ، وقال في المصباح : الطير جمع الطائر كصاحب وصحب ، وجمع الطير طيور وأطيّار ، وقال أبو عبيدة وقطرب : يقع الطير على الواحد والجمع ، وقال ابن الأثير : الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ، والناس عبارة عن صاحب الحبشة وأصحابه وقيل : ضمير ألقت للطير نظير « فنادته الملائكة »^(١) مع أن المنادي واحد .

أقول : وقال الطبرسي (ره) في مجمع البيان : أجمعت الرواة على أن مالك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح ، وقيل : أن كنيته أبو يكسوم قال الواقدي : هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله ﷺ وقال محمد بن إسحاق : أقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قبا ، فحفر بها بشرأتدعى اليوم ببشر الملك ، قال : وبالمدينة إذ ذاك يهود الأوس والخزرج ، فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار فاذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة ، فاستحيا وأراد صلحهم فخرج

^(١) (١) سورة آل عمران : ٣٩ .

إلى درجل من الأوس يقال له : أحيحة بن الجلاح وخرج إليه من اليهود بنيامين القرطبي فقال له أحيحة : أيتها الملك نحن قومك ، و قال له بنيامين : هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها و لو جهدت ، قال : ولم ؟ قال : لأنّها منزل نبي من الأنبياء يبعثه الله من قريش .

قال : ثم خرج يسير حتى إذا كان من مكّة على ليلتين بعث الله عليه ريحاً قصفت يديه ورجليه وشنجت جسده (١) فأرسل إلى من معه من اليهود فقال : ويحكم ما هذا الذي أصابني ؟ قالوا : حدثت نفسك بشيء ؟ قال : نعم ، وذكر ما أجمع عليه من هدم البيت وإصابة ما فيه قالوا : ذاك بيت الله الحرام ، ومن أراد هلك ، قال : ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه ؟ قالوا : تحدثت نفسك بأن تطوف و تكسوه و تهدي له ، فحدثت نفسه بذلك فأطلقه الله ، ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت وسمى بين الصفا والمرورة وكسى البيت .

و ذكر الحديث في تحريم مكة وإطعامه الناس ثم رجوعه إلى اليمن و قتله و خروج ابنه إلى قيصر واستعانت به فيما فعل قومه بأبيه ، وإن قيصر أكتب له إلى النجاشي ملك الحبشة وإن النجاشي بعث معه ستين ألفاً واستعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا حمر قتلة أبيه ، ودخلوا صنعاء فملكوها وملكوا اليمن ، وكان في أصحاب روزبه رجل يقال له أبرهة وهو أبو يكسوم ، فقال لروزبه : أنا أولى بهذا الأمر منك و قتله مكرأ وأرضى النجاشي .

ثم أنّه بنى كعبة باليمن وجعل فيها قباباً من ذهب وأمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهي بذلك البيت الحرام ، وإن رجلاً من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر إليها ثم قعد فيها يعنى لحاجة الإنسان فدخلها أبرهة ، فوجد تلك العذرة فيها فقال : من اجترأ على بهذا ؟ ونصرانيّتي لأهد من ذلك البيت حتى لا يحجّه حاج

أيداً ، فدعاً بالفيل وأذن في قومه بالخروج ومن اتبعه من أهل اليمن و كان أكثر من تبعه منهم عكّ والاشعريّون وخنعم .

قال : ثمّ خرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه بعث رجلاً من بني سليم ليدعوا الناس إلى حجّ بيته الذي بناه فتلقاه رجل من الحمس من بني كنانة فقتله فازداد بذلك حنقاً وأحثّ السير والانطلاق ، وطلب من أهل الطائف دليلاً فبعثوا معه رجلاً من هذيل يقال له نفيل ، فخرج بهم يهديهم حتى إذا كانوا بالمغمس نزلوا وهو من مكّة على ستة أميال ، فبعثوا مقدّماتهم إلى مكّة فخرجت قريش عباديد^(١) في رؤوس الجبال وقالوا : لاطاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم ، ولم يبق بمكّة غير عبد المطلب بن هاشم أقام على سقايته وغير شيبه بن عثمان بن عبد الدار أقام على حجابة البيت ، فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب ثمّ يقول :

لا همّ أن المرء يمتنع رحله فامنع رحالك

لا يغلبوا بصليبيهم ومحالهم عدواً محالك^(٢)

إن يغلبوا^(٣) البيت الحرام إذا فأمر ما بدالك

ثمّ إن مقدّمات أبرهة أصابت نعماً لقريش فأصابت فيها مأتى بعير لعبد المطلب ابن هاشم ، فلمّا بلغه ذلك خرج حتى أتى القوم وكان حاجب أبرهة رجلاً من الأشعريّين وكانت له بعبد المطلب معرفة ، فاستأذن له على الملك وقال له : أيّها الملك جاءك سيّد قريش الذي يطعم إنسها في الحيّ ووحشها في الجبل ، فقال : ائذن له ، وكان عبد المطلب رجلاً جسيماً جميلاً ، فلما رآه أبو يكسوم أجّله أن يجلسه تحتة وكره أن يجلسه معه على سريريه ، فنزل من سريريه فجلس على الأرض وأجلس عبد المطلب

(١) العباديد : الفرق من الناس .

(٢) المحال : التدبير والقوة .

(٣) وفي نسخة : « ان يدخلوا » بدل « ان يغلبوا » وفي المصدر : « لا يدخلوا البلد

معه ثم قال : ما حاجتك ؟ قال : حاجتي مأنا بعير لي أصابتها مقدّمك ، فقال أبو يكسوم : والله لقد رأيتك فأعجبني ، ثم تكلمت فزهدت فيك ^(١) فقال : ولم أيتها الملك قال : لأنني جئت إلى بيت عزكم ومنعتكم من العرب وفضلكم في الناس وشرفكم عليهم ودينكم الذي تعبدون ، فجمت لأكسره وأصيبت لك مأنا بعير فسألتك عن حاجتك فكلمتني في إبلك ولم تطلب إليّ في بينكم ؟ فقال عبدالمطلب : أيتها الملك إن ما أكلّمك فيما لي ولهذا البيت ربّ هو يمنع ، لست أنا منه في شيء ، فراع ذلك أبا يكسوم وأمر بردّ إبل عبدالمطلب عليه .

ثم رجع وأمسّت ليلتهم تلك الليلة كالحة تجومها ^(٢) كأنّها تكلمهم كلاماً لا تقرأها منهم ، فأحسّت نفوسهم بالعذاب ، وخرج دليلهم حتّى دخل الحرم ونزّحهم وقام الأشعريّون وخشع وكسروا رماحهم وسيوفهم وبرّؤا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك بأخبث ليلة ، ثمّ أدلجوا بسحر ^(٣) فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا بمكة فوجهوه إلى مكة فربض ^(٤) فضرّوه فتمرّغ فلم يزالوا كذلك حتّى كادوا أن يصبحوا ، ثمّ إنهم أقبلوا على الفيل فقالوا : لك الله أن لا توجّهك إلى مكة فانبعث فوجهوه إلى اليمن راجعاً فتوجهه يهرول فمطفوه حين رأوه منطلقاً حتّى إذا ردّوه إلى مكانه الأوّل ربض ، فلما رأوا ذلك عادوا إلى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتّى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم ، وكلّ طائر في منقاره حجر وفي رجله حجران وإذا رمت بتلك مضت وطلعت أخرى

(٢) أى رغبت عنك .

(١) من كلع وجهه بمعنى عبس .

(٢) أى سادوا قريباً من السحر .

(٣) ربض : برك .

• • • • •

فلا يقع حجر من حجارتهـم تلك على بطن إلا خرقة ولا عظم إلا أوهام^(١) وثقبه وثاب^(٢)
أبويكسوم راجعاً قد أصابته بعض الحجارة ، فجعل كلما قدم أرضاً انقطع له فيها إرب^(٣)
حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شيء إلا أباده فلماً قدمها انصدع صدره وانشق
بطنه فهلك ، ولم يصب من خنعم والاشعريتين أحد .

قال وكان عبدالمطلب يرتجز ويدعو على الحبشة يقول :

يا رب لا أرجولهم سواكا يا رب فامنع عنهم حماكا

ان عدو البيت من عاداكا انهم لم يقهروا قواكا

قال : و لم تصب تلك الحجارة أحداً إلا هلك ، وليس كل القوم أصابت
وخرجوا هاربين يتددرون الطريق الذي منه جاؤوا ويستلون عن نفيل ليدلهم على
الطريق^(٤) .

وقال مقاتل : السبب الذي جر أصحاب الفيل إلى مكة هو أن فئة من قريش

خرجوا تجاراً إلى أرض النجاشي ، فساروا حتى دوا من ساحل البحر وفي حقف من

أحفافها^(٥) يبعة للنصارى تسميها قريش الهيكل وسميها النجاشي وأهل أرضه

ماسر خشان ، فنزل القوم فجمعوا خطباً ثم أجتجوا ناراً فاشتدوا لحماً فلماً ارتحلوا

تركوا النار كما هي في يوم عاصف ، فذهبت الرياح بالنار فاضطرم الهيكل ناراً ، فغضب

النجاشي لذلك فبعث أبرهة لهدم الكعبة .

(١) أى كسره .

(٢) أى عاد .

(٣) أى عضو من أعضائه .

(٤) وفي المصدر بعد قوله « على الطريق » هكذا وقال نفيل في ذلك :

ردينة لو رأيت ولن ترينه لدى جنب المحصب ما رأينا

حمدت الله اذ غابت طيراً وخفت حجارة تلقى علينا

و كل القوم يسأل عن نفيل كأن على اللبشان ديناً

(٥) الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال .

وروى العياشي بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أرسل الله على أهل الفيل طيراً مثل الخطاف أو نحوه ، في منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذي برأس الرجل فيرميه بالحجر ، فيخرج من دبره ، فلم تنزل بهم حتى أتت عليهم ، قال : فأقلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينما هو يخبرهم إذ أبصر طيراً منها فقال : مثل هذا هو منها ، قال : فحاذي به فطرحه على رأسه فخرج من دبره . وقال عبيد بن عمير : لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيراً نشأت من البحر كأنها الخطاطيف ، كل طير منها معه ثلاثة أحجار ، ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومنافيرها ، فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر ، إن وقع على رأسه خرج من دبره وإن وقع على شيء من جسده خرج من الجانب الآخر .

وعن ابن عباس قال : دعا الله الطير ألا يابل فأعطاه حجارة سوداً عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقي أحد منهم إلا أخذته الحكمة فكان لا يحك إنسان منهم جلده إلا تساقط لحمه ، قال : وكانت الطير نشأت من قبل البحر لها خراطيم الطيور ورؤوس السباع ، لم تر قبل ذلك ولا بعده .

وروى الشيخ المفيد (ره) في مجالسه بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما قصد أبرهة بن الصباح ملك الحبشة لهدم البيت تسرعت الحبشة فأغاروا عليها فأخذوا سرحاً^(١) العبد المطلب بن هاشم ، فجاء عبد المطلب إلى الملك فاستأذن عليه فأذن له وهو في قبّة ديباج على سرير له ، فسلم عليه فردّ أبرهة السلام وجعل ينظر في وجهه ، فراقه^(٢) حسنه وجماله وهيشته ، فقال له : هل كان في آبائك مثل هذا النور الذي أراه لك والجمال ؟ قال : نعم أيتها الملك

(١) السرح : المشاية .

(٢) أي أعجبه .

كلّ آباءٍ كان لهم هذا الجمال والنور والبهاء ، فقال له أبرهة : لقد فقم فخر أوشراً
ويحقّ لك أن تكون سيّد قومك ثمّ أجلسه معه على سريريه وقال لسائس فيله الأعظم
- وكان فيلاً أبيضاً عظيم الخلق ، له نابان مرصّعان بأنواع الدرّ والجواهر ، وكان
المملك يباهي به ملوك الأرض - ائتمني به ، فجاء به سائسه وقد زين بكلّ زينة حسنة
فحين قابل وجه عبدالمطلب سجده ولم يكن يسجد للملكه ، وأطلق الله لسانه بالعريية
فسلم على عبدالمطلب ، فلما رأى المملك ذلك إرتاع له وظنّه سحراً فقال : ردّوا الفيل
إلى مكانه ، ثمّ قال لعبد المطلب : فيم جئت فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك ؟ ورأيت
من هيبتك وجمالك وجلالك ما يقتضي أن أنظر في حاجتك فسلني ما شئت ، وهو يرى
أنه يسئله في الرجوع عن مكّة ، فقال عبد المطلب : ان أصحابك عدوا على سرح لي
فذهبوا به ، فمرهم بردّه عليّ ، قال : فتغيّظ الحبشي من ذلك وقال لعبد المطلب :
لقد سقطت من عيني ، جئتني تسألني في سرحك وأنا قد جئت لهدم سرك وشرف
قومك ومكرمتكم التي تميّزون بها من كلّ جيل ، وهو البيت الذي يحجّ إليه
من كلّ صقع في الأرض ، فتركت مسألتي في ذلك وسألتني في سرحك ؟

فقال له عبد المطلب : لست برّب البيت الذي قصدت لهدمه ، وأنا ربّ سرحي
الذي أخذه أصحابك فجئت أسألك فيما أنا ربّه وللبيت ربّ هو أمتع له من الخلق
كلّهم وأولى به منهم ، فقال المملك : ردّوا عليه سرحه وانصرف إلى مكّة وأتبعه المملك
بالفيل الأعظم مع الجيش لهدم البيت ، فكانوا إذا حملوه على دخول الحرم أناخ ، وإذا
تركوه رجع مهرولاً ، فقال عبد المطلب لغلمانه : ادعوا لي ابني فجىء بالعباس ،
فقال : ليس هذا أريد ، ادعوا لي ابني فجىء بأبي طالب ، فقال : ليس هذا أريد ادعوا لي
ابني فجىء بعبد الله أب النبي ﷺ ، فلما أقبل إليه قال : إذهب يا بنيّ حتى تصعد
أبا قبيس ثمّ أضرب ببصرك ناحية البحر فانظر أيّ شيء يجيء من هناك وخبرني به
قال : فصعد عبد الله أبا قبيس فما لبث أن جاء طير أباييل مثل السيل والليل ، فسقط

• • • • •

على أبي قبيس ثم صار إلى البيت فطاف سبعاً ثم صار إلى الصفا والمرورة فطاف بهما سبعاً .

فجاء عبدالله إلى أبيه فأخبره الخبر فقال : انظر يا بني ما يكون من أمرها بعد فأخبرني به ، فنظرها فإذا هي قد أخذت نحو عسكر الحبشة فأخبر عبد المطلب بذلك ، فخرج عبد المطلب وهو يقول : يا أهل مكة اخرجوا إلى العسكر فخذوا غنائمكم .

قال : فأتوا العسكر وهم أمثال الخشب النخرة وليس من الطير إلا ما معه ثلاثة أحجار في منقاره ويديه يقتل بكل حصاة منها واحداً من القوم ، فلما أتوا على جميعهم انصرف الطير فلم ير قبل ذلك اليوم ولا بعده ، فلما أهلك القوم بأجمعهم جاء عبد المطلب إلى البيت فتعلق بأستاره وقال :

يا حابس القيل بذى المغمس حبسته كآته مكوس

في مجلس تزهق فيه الانفس

فانصرف وهو يقول في فرار قريش وجزعهم من الحبشة :

طارت قريش إذ رأت خميساً فظلت فرداً لا أرى ايساً

ولا احس منهم حسيماً إلا أخاً لي ما جداً نفسياً

مسوداً في أهله رئيساً

وروى الشيخ ابو الفتح الكراجكى قدس سره في كنز الفوائد باسناده عن ابي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليه السلام : قال لما ظهرت الحبشة باليمن وجهه يكسوم ملك الحبشة بقائدين من قواده يقال لأحدهما أبرهة والآخر ارباط في عشرة من الفيلة كل فيل في عشرة آلاف لهدم بيت الله الحرام ، فلما صاروا ببغض الطريق وقع بأسهم بينهم واختلفوا ، فقتل أبرهة ارباط واستولى على الجيش فلما قارب مكة طرد أصحابه غير عبد المطلب بن هاشم فصار عبد المطلب إلى أبرهة و المستولى عليه ابن

داية لعبد المطلب ، فقال الترجمان لأبرهة : هذا سيد العرب وديانها فأجلّه وأعظمه
ثم قال لكتابه : سلّه ما حاجته ؟ فسئلّه فقال : إنّ أصحاب الملك طردوا لي نعباً ،
فأمر بردّها ثم أقبل على الترجمان فقال قل له : عجباً لقوم سوّدوك ورَسوك عليهم
حيث جئت تستلني في عيرك وقد جئت لأهدم شرفك ومجذك ، ولو سألتني الرجوع
عنه لفعلت فقال : أيّها الملك إنّ هذه العيرلي وأنا ربّها فسألتك إطلاقها وإنّ لهذه
البنية ربّاً يدفع عنها ، قال : فاني غاد لهدمها حتى أنظر ماذا يفعل ، فلمّا انصرف
عبد المطلب رحل أبرهة بجيشه فاذا هائف يهتف في السحر الأكبر : يا أهل مكّة
أناكم أهل عكّة بجحفل جرّار يملأ الاندار ملاء الجفار ^(١) فملّهم لعنة الجبار ،
فأنشأ عبد المطلب يقول :

أيّها الداعي لقد أسمعني	كلّ ما قلت وما بي من صمم
إنّ للبيت لربّاً مانعاً	من يردّه بأنام يصطلم
رامه تبّع في أجناده	خير والحيّ من آل إرم
هلكت بالبغى فيهم جرهم	بعد طسم وجديس وحشم ^(٢)
وكذاك الامر في من كاده	ليس أمرا لله بالامر الامم ^(٣)
نحن آل الله فيما قد خلا	لم يزل ذاك على عهد ابرهم ^(٤)
نعرف الله و فينا شيمة	صلة الرّحم و نوفي باللهم
لم يزل لله فينا حجة	يدفع الله بها عنها النقم
ولنا في كلّ دور كربة	نعرف الدين و طوراً في المعجم

(١) عكّة : أسم بلد في الثقور ، والجحفل : الجيش ، والانداد : اليدر ، وهى الموضع
الذى يجمع فيه الحصاد ويداس ، والجفار من الارض : سعة فيها مستديرة .

(٢) اسماء قبائل من العرب البائدة .

(٣) الامم : اليسير .

(٤) مخفف ابراهيم .

٢٤ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن رفاعه ،

نأذا ما بلغ الدّور إلى منتهى الوقت أتى الطين قدم^(١)
بكتاب فصلت آياته فيه تبيان أحاديث الامم
فلمّا أصبح عبدالمطلب جمع بنيّه وأرسل الحارث ابنه الأكبر إلى أعلى أبي
قيس فقال : أنظري ابني ماذا يأتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئاً فأرسل واحداً
بعد واحد من ولده ولم يأته أحد منهم عن البحر . بخبر ، فدعا عبدالله وإنه لغلام حين
أيفع^(٢) وعليه ذؤابة تضرب إلى عجزه ، فقال : إذهب فداك أبي وأمي ، فاعل أباقيس
فانظر ماذا تري يجرى من البحر ، فنزل مسرعاً فقال : ياسيد النّادي^(٣) رأيت سحاباً
من قبل البحر مقبلاً يستقل تارة ويرتفع أخرى ، إن قلت غيماً قلته ، وإن قلت
جهاماً^(٤) خلته يرتفع تارة وينحدر أخرى ، فنادى عبدالمطلب : يامعشر قريش أدخلوا
منازلكم فقد أتاكم الله بالنصر من عنده ، فأقبلت الطير الابايل في منقار كل طائر
حجر وفي رجليه حجران ، فكان الطائر الواحد يقتل ثلاثة من أصحاب أبرهة كان
يلقى الحجرج في قمّة^(٥) رأس الرجل فيخرج من دبره .

وقد قص الله تبارك وتعالى نبأهم في كتابه فقال سبحانه : ألم تركيف فعل ربك
بأصحاب الفيل ، السورة .

الحديث السادس والعشرون حسن كالصحيح وفي القاموس فناء الدار ككساء:
ما انتسج من أمامها وغيره إمّا منصوب بالاستثناء أو مجرور بالنعته لأنه لا يكسب
التعريف بالاضافة ، وفي المصباح : درج الصبي درجاً من باب فقد : شئ قليلاً في أول

(١) قال الشارح (ره) في البحار : القدم : الاحمر المشبع حمرة ولعله هنا كناية
عن الدم .

(٢) يفع الغلام وأيفع : ترعرع وناهز البلوغ .

(٣) النّادي : مجلس القوم ماداموا مجتمعين فيه .

(٤) الجهام : السحاب لاماء فيه .

(٥) القمة - بالكسر - أعلى كل شئ .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان عبد المطلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره . وكان له ولد يقومون على رأسه فيمنعون من دنا منه ، فجاء رسول الله ﷺ وهو طفلٌ يدرج حتى جلس على فخذيهِ ، فأهوى بعضهم إليه لينحيه عنه ، فقال له عبد المطلب : دع إبني فإنَّ الملك قد أتاه .

مايمشى ، وقال : هوى يهوى من باب ضرب هويّاً بضمّ الهاء وفتحها : سقط من أعلى إلى أسفل وأهوى إلى الشيء بيده مدّها ليأخذه إذا كان عن قرب فإن كان من بعد قيل هوى إليه من غير ألف ، انتهى .

« فإنَّ الملك قد أتاه » الظاهر أنَّ الملك بالتحريك و المراد إمّا الاتيان حقيقة في ذلك الزمان ، فالمراد غير جبرئيل عليه السلام فاتمه قد دلت الاخبار على نزول روح القدس والملائكة عليه قبل بعثته وفي صباه أو مجازاً تنزيلاً للامر المتيقن الوقوع منزلة الواقع وربما يقرأ أتاه على بناء التفعيل أو بناء الافعال ، اى الملك حمله وجاء به هنا ، ولم يأت بنفسه ولا يخفي بعده ، ويمكن أن يقرأ الملك بالضمّ اى سيصير ملكاً في منزلة الدين و الدنيا يطيعه أهل الشرق و الغرب ، أو حقيقة في ذلك الوقت أيضاً كما عرفت .

وقد يقال: أنه على الوجه الاول إشارة إلى ما روى في الكتب الخاصة والعامة من نزول الملائكة عليه ﷺ في صباه وشق صدره وغسل قلبه وأمثال ذلك مما أوردته في الكتاب الكبير وتكلمنا فيه نفيّاً وإثباتاً .

قال البيضاوى في تفسير قوله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك » وقيل : إنه إشارة إلى ما روى أنَّ جبرئيل أتى رسول الله ﷺ في صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه وغسله ثمّ ملاء إيماناً وعلماً ، انتهى .

وأقول : لاحاجة الى حمله على ذلك ، إذ الأخبار في نزول الملائكة عليه من عند ولادته إلى بعثته كثيرة .

وفي نهج البلاغة قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الرسول : ولقد قرن الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم

ليله ونهاره .

وعندى أنه ﷺ كان نبياً مذوداً ، و كان يوحى إليه ويعمل بشريعة نفسه ، وإلما كانت رسالته وبعثته على الناس بعد أربعين سنة ، ولو كان تابعا لشريعة غيره لكان رعية لذلك الرسول ، وكان ذلك الرسول أفضل منه ، وأيضا لو لم يكن وحى أو إلهام من الله تعالى كيف كان يعلم شريعة غيره حتى يعمل بها ، لأنه ﷺ كان أمياً ولم يختلف إلى عالم ، ولم يأخذ من أحد علماً وكان هذا من أقوى معجزاته ﷺ فإذا علم ذلك بالوحى كان شريعته وإن وافق شريعة غيره ، وقد بسطنا القول في ذلك في الكتاب الكبير بما لا يبقى معه شبهة للفظن الخبير .

ويؤيد بعض الوجوه المتقدمة ما رواه الصدوق (ره) في إكمال الدين باسناده عن ابن عباس قال : كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه إلا هو إجلالاً له ، وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب ، فكان رسول الله ﷺ يخرج وهو غلام صبي فيجىء حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك أعمامه ويأخذونه فيقول لهم عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم : دعوا ابني فوالله إن له لشأناً عظيماً إنى أرانى أنه سيأتى عليكم يوم وهو سيدكم ، إني أرى غرته غرة تسود الناس ، ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويقول : ما رأيت قبلة أطيب منه ولا أظهر قط ولا جسداً ألين منه ولا أطيب ، ثم يلتفت إلى أبي طالب ، وذلك أن عبد الله وأبا طالب واحدة فيقول : يا أبا طالب إن لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به ، فانه فرد وحيد وكن له كالأم لا يصل إليه شيء يكرهه ، ثم يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعاً وكان عبد المطلب قد علم أنه يكره اللات والعزى فلا يدخله عليهما فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالابواء بين مكة والمدينة ، وكانت قد مدت به على أخواله من بنى عدى فيبقى رسول الله يتيماً لأب له ولا أم فازداد عبد المطلب له رقة وحفظاً ، وكانت هذه حاله حتى أدرك عبد المطلب الوفاة ، فبعث إلى أبي طالب ومحمد على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكى

٢٧ - محمد بن يحيى ، عن سعد بن عبدالله ، عن إبراهيم بن محمد الثقفى ، عن علي بن المعلّى ، عن أخيه محمد ، عن درست بن أبي منصور ، عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما ولد النبي صلى الله عليه وآله مكث أياماً ليس له لبن ، فألقاه أبو طالب على ندي نفسه ، فأنزل الله فيه لبناً فوضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليلة السعدية فدفعه إليها .

ويلتفت إلى أبيطالب ويقول : يا أباطالب انظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذى لم يشم رائحة أبيه ، ولم يذق شفقة أمه ، انظر يا أباطالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبذك ، فاني قد تركت بنى كلهم وأوصيتك به لالك من أم أبيه ، يا أباطالب إن أدركت أيامه تعلم أنني كنت من أبصر الناس به وأنظر الناس وأعلم فان استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك ، فانه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك أحد من بين آبائي ، يا أباطالب ما أعلم أحداً من آبائك مات منه أبوه على حال أبيه ولا أمد على حال أمه فاحفظه لوحده ، هل قبلت وصيتي ؟ قال : نعم قد قبلت ، والله علي ذلك شاهد فقال عبدالمطلب : فمد يدك إلي ، فمد يده فضرب بيده إلى يده ، ثم قال عبدالمطلب : الآن خفف على الموت ، ثم لم يزل يقبله ويقول : أشهد أنني لم أقبل أحداً من ولدى أطيّب ريحاً منك ، ولا أحسن وجهاً منك ويتمنى أن يكون قد بقي حتى يدرك زمانه ، فمات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ، فضمه أبوطالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار وكان ينام معه حتى بلغ لا يأم من عليه أحداً .

الحديث السابع والعشرون : ضعيف .

« ليس له لبن » إمّا لمرض أمه أولفقد لبنها للموتها كما زعم ، فان موتها على جميع الاقوال المتقدمّة لم يكن متصلاً بالولادة ، وتزول اللبن على ندي أبيطالب رضي الله عنه من قبيل الاعجاز ، وبه تشتدّ أخوة أمير المؤمنين عليه السلام له صلى الله عليه وآله وقيل المراد بندي نفسه ندي فاطمة بنت أسد وهو في غاية البعد .

« فوضع » كضرب « حتى وقع » أي اطّلع ، وحليمة هي بنت أبي ذؤيب من

٢٨ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الايمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجراً مرتين .

٢٩ - الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن إسحاق ، عن بكر بن محمد الأزدي ، عن إسحاق بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قيل له : إنهم يزعمون أن أبا طالب كان كافراً ؟ فقال : كذبوا كيف يكون كافراً وهو يقول :
ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً نبياً كموسى خط في أول الكتب

بنى سعد بن بكر ، وإسم زوجها الحارث بن عبدالعزيز وقصصها طويلة أوردتها في الكتاب الكبير .

الحديث الثامن والعشرون : حسن .

والمثل - بالتحريك - الحال العجيبة ، وقيل : الايمان الطوع القلبي بجميع ما جاء به الرسول ، فان الاول لا يجتمع مع الجهد بخلاف الثاني كما قال تعالى : « جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم » ^(١) .

« وأظهروا الشرك » اي عند من تجب التقية عنده لاعد جميع الناس « مرتين » مرة للايمان ومرة للتقية عند وجوبها ، فانها من أفضل الطاعات لا سيما تقية أبيطالب عليه السلام لأنها صارت سبباً لشدة اقتداره على إعانة الرسول ﷺ والخبر يدل على أن أصحاب الكهف كانوا مؤمنين ولم يحدث ايمانهم عند خروجهم وهو المشهور أيضاً بين المفسرين وغيرهم .

الحديث التاسع والعشرون : صحيح وآخره مرسل .

« ألم تعلموا » الخطاب للكفار والمنكرين والاستفهام للانكار أو للتقريب « في أول الكتب » اي في أول كل كتاب بالاولية الاضافية ، أو المراد كتاب آدم أو التوراة ، وقيل : اللوح المحفوظ ، أو التشبيه بموسى عليه السلام في كونه نبياً صاحب شريعة ناسخة .

وفي حديث آخر كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول :
لقد علموا أن ابننا لا مكذب
لدينا ولا يعبأ بقل الأباطل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
ئمال اليتامى عصمة للأرامل

« لقد علموا » هذان البيتان من قصيدة مشهورة لابي طالب عليه السلام رواها الخاص^١
والعام أوردت أكثرها في الكتاب الكبير « ولا يعبأ » على المعلوم والمجهول من العبا
وهو المبالاة بالشيء والاعتناء به ، وفي بعض النسخ ولا تعيا باليائية والمنشأة من العياء
والكلال ، وفي بعضها ولا يعنى بالنون اي لا يعتني على بناء المعلوم أو المجهول والاول
أصح وأشهر ، والباطل جمع أبطل افعل التفضيل ، وهم المكذبون له والقائلون أنه
ساحر أو مجنون أو ان ما جاء به سحر أو أساطير الاولين وأمثال ذلك .

« وأبيض » مرفوع معطوف على « لا مكذب » والبياض كناية عن اليمين والسعادة
وإشارة إلى النور الذي كان في وجهه عليه السلام « يستسقى الغمام بوجهه » أي بجاهه
عند الله تعالى وكأنه إشارة إلى ما رواه الشهرستاني في الملل والنحل في بيان آراء
محصلة للعرب في بيان حال عبدالمطلب : ومما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف
النبوة أن أهل مكة لما أصابهم الجذب العظيم ، وأمسك السحاب عنهم سنين أمر
أبا طالب ابنه أن يحضر المصطفى عليه السلام وهو رضيع في قماط فوضعه على يديه واستقبل
الكعبة ورماء إلى السماء فقال : يارب بحق هذا الغلام اسقنا غيثاً مغيثاً دائماً هطلاً ،
فلم يلبث ساعة أن طبق السحاب وجه السماء وأمطر حتى خافوا على المسجد ، وأنشأ
أبو طالب ذلك الشعر :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه	ئمال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نبزي محمد	ولما نطاعن دونه و نفاضل
و نسلمه حتى نصرع حوله	ونذهل عن أبناءنا والحلائل ^(١)

(١) مرت الايات بمعناها قريباً فراجع

و إلى ما رواه السيد الجليل الرضي فخار بن معد الموسوي في كتاب ايمان أبي طالب عن شيخه محمد بن إدريس الحلبي رحمه الله بأسناده عن عرفة قال : وردت الأبطح يوماً وقد أجدبت الصحراء وأخلقت الأنواء^(١) وإذا قریش حلق قد ارتفعت لهم ضوضاء^(٢) فقال يقول : استجروا باللات والعزى و قائل يقول : بل استجروا بمناة الثالثة الأخرى ، فقام رجل من جملتهم يقال له ورقة بن نوفل عم خديجة بنت خويلد فقال : فيكم بقية إبراهيم و سلالة إسماعيل فقالوا : كأنك عنيت أبا طالب ، قال : إنه ذلك فقاموا إليه بأجمعهم وقمت معهم فقالوا : يا أبا طالب قد أقحط الواد وأجذب العباد ، فهلم فاستق لنا ، فقال : رويدكم دلوك الشمس وهبوب الريح ، فلما زافت الشمس أوكدت وافي أبو طالب قد خرج وحوله أغيلمة من بني عبد المطلب وفي وسطهم غلام أيفع منهم كأنه شمس دجى تجلت عنه غمامة قتماء^(٣) فجاء حتى أسند ظهره إلى الكعبة في مستجارها ، ولاذ بأصبعه و بصبت الأغيلمة حوله^(٤) و ما في السماء قزعة^(٥) فأقبل السحاب من ههنا ومن ههنا حتى كث ولف وأسحم واقتحم وأرعد وأبرق وانفجر له الوادي ، فلذلك قال أبو طالب يمدح النبي ﷺ وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ، إلى آخر الايات .

وقد أوردت خبراً طويلاً في الكتاب الكبير بأسانيد إن الناس استسقوا النبي ﷺ في جذب عرض لهم ، فدعا النبي ﷺ فأرخت السماء عز اليها^(٦) وتبرم الناس من كثرة المطر ، فضحك النبي ﷺ وقال : لله در أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه ، من ينشدنا قوله ؟ فقام عمر بن الخطاب فقال : عسى أردت يا رسول الله :

وما حملت من ناقة فوق ظهرها أبر و أوفي ذمة من محمد

(١) الأنواء جمع النوء : النبات والبقل .

(٢) الضوضاء : اصوات الناس في الازدحام . (٣) القتماء : الشديدة السواد .

(٤) يصبص فلان : تملق .

(٥) القزعة : القطعة من السحاب . (٦) كناية عن شدة وقع المطر .

٣٠ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : بينا النبي ﷺ في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد فألقى المشركون عليه سلافاقة فملؤوا ثيابه بها ، فدخله من ذلك ما شاء الله فذهب إلى أبي طالب فقال له : يا عم كيف ترى حسبي فيكم ؟ فقال له : وما ذاك يا ابن أخي ؟ فأخبره الخبر ، فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة : خذ السلا ثم توجه إلى القوم والنبي معه فأتى قريشاً وهم حول الكعبة ، فلمّا رأوه عرفوا الشر في وجهه ، ثم قال لحمزة : أمر السلا على سبالهم ففعل ذلك حتى أتى على آخرهم ،

فقال رسول الله ﷺ : ليس هذا من قول أبي طالب ، هذا من قول حسان بن ثابت ، فقام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : كأنك أردت يا رسول الله : « وأبيض يستسقى الغمام بوجهه » إلى آخر الايات المتقدمة .

وقال في النهاية في قوله : ثمال اليتامى ، الثمال بالكسر : الملبأ والغياث ، وقيل : هو المطعم في الشدة ، وقال في قوله : عصمة للأرامل ، العصمة المنعة ، والعاصم المانع الحامي ، أي يمنعهم من الضياع والحاجة ، وقال : الأرامل المساكين من رجال ونساء و يقال : لكل واحد من الفريقين على إفراده أرامل ، وهو بالنساء أخص وأكثر إستعمالاً ، والواحد أرمل وأرملة ، وقد تكرّر ذكر الارامل والارملة في الحديث ، فالأرامل : الذي ماتت زوجته والأرملة التي مات زوجها سواء كانا غنيين أو فقيرين .
الحديث الثلاثون : حسن كالصحيح .

والجدد بضمّتين جمع جديد نعت ثياب ، والسلا مقصوراً بالجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد « فملؤوا ثيابه بها » أي لطنخوا جميع ثيابه بالدم والكثافات التي فيها « ما شاء الله » أي من الغم والحزن « كيف ترى حسبي فيكم » أي لست بدني الحسب والنسب بينكم فلم تخذلوني ولا تنصروني « وما ذاك » أي وما سبب هذا الكلام « عرفوا الشر » أي إرادة الشر والفضب « على سبالهم » وفي بعض النسخ : على أسبالهم ، وفي القاموس : السبلة محرّكة الدائرة في وسط الشفة العليا أو ما على الشارب

ثم التفت أبو طالب إلى النبي ﷺ فقال : يا ابن أخي هذا حسبك فينا .

٣١ - علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي نصر ، عن إبراهيم بن محمد الأشعري ، عن عبيد بن زرارة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما توفي أبو طالب نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد اخرج من مكة ، فليس لك فيها ناصر ، وثار قريش بالنبي ﷺ ، فخرج هارباً حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له الحجون فصار إليه .

٣٢ - علي بن محمد بن عبدالله ؛ ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن عبدالله رفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أبا طالب أسلم بحساب الجمل ؟ قال : بكل لسان .

من الشعر أو طرفه أو مجتمع الشاربين ، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها أو مقدّمها خاصة ، والجمع سبال ، وعين سيلاء طويلة الهدب وملاؤها إلى أسبالها أي حرّفها وشفافها .

وأقول : أوردت هذا الخبر بوجوه أخرى أبسط من ذلك في الكتاب الكبير .
الحديث الحادي والثلاثون : كالسابق .

« ثارت » أي هاجت ، وقال في النهاية : الحجون : الجبل المشرف مما يلي شعب الجزّارين بمكة وقيل : هو موضع بمكة فيه إعوجاج ، والمشهور الأول ، وهو يفتح الحاء وفي القاموس : جبل بمعاlette مكة وموضع آخر ، وأقول : الظاهر الجبل الذي فيه الغار المشهور .

الحديث الثاني والثلاثون : مرفوع .

وحساب الجمل بضم الجيم وفتح الميم المشدّدة كما في الصحاح وفي القاموس وقد يخفف : حساب الأبعد ، ويمكن أن يكون ضمير « قال » أو لا راجعاً إلى الراوي وثانياً إلى الإمام عليه السلام بأن يكون الراوي قال من نفسه أو ناقلاً عن غيره إن أبا طالب أظهر إسلامه للرسول ﷺ بحساب الجمل كما سيأتي في الخبر الثاني ؟ فأجاب عليه السلام بأنه أظهر إسلامه بجميع الألسن فأنه كان عارفاً بها ، ويحتمل أن يكون المراد إنّه أظهر عند موته بحساب الجمل بعقود الأنامل ، لكن قبل ذلك تكلم بمقائيد الإيمان

٣٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى ، عن أبيهما ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن إسماعيل بن أبي زياد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أسلم أبو طالب بحساب الجمل وعقد يده ثلاثاً وستين .

بكلّ لسان ردّاً على بعض العامة الفائلين بأنّه إنّما أسلم بلسان الحبشة ، أو المراد أنّ إسلامه بحساب الجمل كان بكلّ لسان .

الحديث الثالث والثلاثون : ضعيف على المشهور .

وهو من معضلات الاخبار وقد تحيّر في حلّه العلماء الاخيار ولندكر منها وجوهاً :

الاول : ما رواه الصدوق (ره) في كتاب معاني الاخبار عن محمد بن المظفر عن محمد بن أحمد الداودي عن أبيه قال : كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح قدّس سرّه فسأله رجل ما معنى قول العباس للنبيّ صلى الله عليه وآله " إنّ عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل وعقد يده ثلاثة وستين ؟ فقال : عني بذلك إله أحد جواد ، وتفسير ذلك أنّ الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والالف واحد ، والحاء ثمانية والdal أربعة ، والجيم ثلاثة والواو ستة والألف واحد والdal أربعة فذلك ثلاثة وستون . واعترض عليه بعض الافاضل في العصر السابق بعد حكمه بالبعد بأنّ قوله بيده لا فائدة له حينئذ سواء كان الضمير للعباس أو لأبي طالب .

أقول : الاعتراض على الاخبار وإن بعدت عن الأفهام ليس من طريقة الانتفاء الأخبار ، إذ هؤلاء الأجلّاء والفائزون بدرجة السفارة كانوا في تلو رتبة العصمة وكثيراً ما كانوا يقولون: لا نقول شيئاً برأينا ، ولا نروى ولا نبدي إلّا ما سمعناه من الحجة عليه السلام ، مع أنّ اعتراضه (ره) مبني على عدم فهم المراد إذ المقصود أنّ أبا طالب عليه السلام أظهر إسلامه للنبيّ صلى الله عليه وآله أو لغيره بحساب العقود ، بأن أظهر الألف أولاً ثمّ اللام ثمّ الهاء وهكذا ، وإنّما أظهر كذلك للتقيّة من فريش وليتمكّن من معاونة النبيّ صلى الله عليه وآله ، وبه تظهر فائدة ذكر حساب الجمل ، إذ دلالة الأعداد المبنية بالعقود

على الحروف إنما هو بحساب الجمل فتأمل .

وقيل : يحتمل في هذا الخبر الذي رواه الصدوق أن يكون العاقد العباس حين أخبر النبي بذلك ولا يخفى بعده وعدم إنطباقه على خبر الكتاب .

الثاني : أنه أشار بأصبعه الممسوحة إلى قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أو قالهما مشيراً لذلك فإن عقد الخنصر والبنصر وعقد الإبهام على الوسطى يدل على الثلاث والستين على اصطلاح أهل العقود ، فيكون المراد بالجمل حساب العقود ، ويؤيده ما رواه الشيخ ابن شهر آشوب المازندراني في كتاب المناقب بأسناده عن شعبة عن قتادة عن الحسن في خبر طويل نقلنا منه موضع الحاجة ، وهو أنه لما حضرت أباطالب الوفاة دعا رسول الله ﷺ وبكى ، وقال : يا محمد إني أخرج من الدنيا وما لي غم إلا غمك ، إلى أن قال النبي ﷺ : يا عم إنك تخاف عليّ أذى أعادي ولا تخاف عليّ نفسك عذاب ربّي ، فضحك أبوطالب وقال : يا محمد دعوتني وقد كنت قدم أميناً وعقد يده على ثلاث وستين عند الخنصر والبنصر ، وعقد الإبهام على إصبعه الوسطى وأشار بأصبعه الممسوحة بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فقام عليّ عليه السلام وقال : الله أكبر ، والذي بعثك بالحق نبياً لقد شفّعك في عمك وهداه بك ، فقام جعفر وقال : لقد سدتنا في الجنة يا شيخني كما سدتنا في الدنيا ، فلما مات أبوطالب أنزل الله تعالى : « يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإيّاي فاعبدون » انتهى . وهذا حلّ متين مؤيد بالخبر ، لكن يرد عليه أنه لم يعهد إطلاق الجمل على حساب العقود .

الثالث : أنه أشار بذلك إلى كلمتي لا وإلا ، والمراد كلمة التوحيد فإن الأصل والعمدة فيها النفي والاثبات .

الرابع : إن أباطالب أو أبا عبد الله عليه السلام أمر بالاخفاء إتقاء ، فأشار بحساب العقود إلى كلمة سجّ من التسجية وهي التغطية أي غط واستر هذا فاته من الاسرار

• • • • •

وهذا هو المروي عن شيخنا البهائي طيب الله مضجعه ، ولا يستقيم هذان إلا بما ذكرنا في الوجه الاول .

الخامس: أنه أشار بذلك إلى أنه أسلم بثلاث وستين لغة ، و يؤيده الخبر السابق بأن يكون الظرف فيه متعلقاً بالقول ، وعلى هذا الوجه والوجه السابق ضمير «عقد» و «بيده» راجعان إلى أبي عبدالله ، وعلى الوجه الثالث يحتمل ذلك ورجوعه إلى أبي طالب .

السادس: أن أبا طالب علم نبوة نبينا ﷺ قبل بعثته بالجفر ، فالمراد أنه أسلم بسبب حساب مفردات الحروف بحساب الجمل .

السابع : أنه أشار بذلك إلى عمر أبيطالب حين أظهر الاسلام وآمن بالله زمان تكليفه وهي ثلاث وستون سنة .

الثامن: أنه إشارة إلى أن أبا طالب قال ثلاث وستين قصيدة في مدح النبي ﷺ كل منها يدل على إيمانه، ذكره بعض الأفاضل وذكر وجهاً أغرب من ذلك وهو أن يكون المقصود هذه الصورة الدالة على هذا العدد بدون قصد إلى الدلالة عليه ليكون إشارة إلى أن أبا طالب رمى بالهام على قلوب مشركي قريش ، وهذا يدل على إيمانه ولا يخفى بعد هذه الوجوه وراكبتها سوى الوجهين الأولين المؤيدين بالخبرين ، والأول منهما أوثق وأظهر .

فايدة

لمّا ذكر في حلّ هذا الخبر حساب العقود ، وكثيراً ما يبتنى على معرفته حلّ الأخبار المطروحة في الاصول المعتمدة أردت أن أذكرها ههنا، اعلم أن القدماء قد وضعوا ثمان عشرة صورة من أوضاع الأصابع الخمسة اليمنى لضبط الواحد إلى تسعة وتسعين ومثلها من أوضاع الأصابع اليسرى لضبط المائة إلى تسعة آلاف ووضعاً لعشرة آلاف ، فيضبطون بتلك الاوضاع من الواحد إلى عشرة آلاف ، وذلك أنهم جعلوا

الخنصر والبنصر والوسطى من اليمين لعقود الآحاد ، اى للواحد إلى التسعة ومن اليسرى لعقود الآحاد الألوف التى هى من الألف إلى تسعة آلاف ، رجموا السبابة والابهام من اليمين لعقود العشرات ، أى للعشرة إلى تسعين ، ومن اليسرى لعقود المئات أى للمائة إلى التسعمائة .

وتفصيلها أن تثنى الخنصر فقط للواحد وتضم إليه البنصر للاثنتين وتضم اليهما الوسطى للثلاثة كما هو المعمود بين الناس في عدد الواحد إلى الثلاثة لكن تضع رؤوس الأنامل في هذا العقود قريبة من أصولها ، وللأربعة ترفع الخنصر وتقعده البنصر والوسطى ، وللخمسة ترفع البنصر أيضاً وتثنى الوسطى فقط ، وللسبعة تثنى الخنصر فقط ، وللثمانية تضم إليه البنصر وللتسعة تضم اليهما الوسطى ، ولكن في هذه الثلاثة تبسط الاصابع على الكف مائلة أناملها إلى جهة الرسغ لثلاً يلتبس بالثلاثة الأول ، وللعشرة تضع رأس ظفر السبابة على مفصل أنملة الابهام ليصير الاصبعان معاً كحلقة مدورة ، وللعشرين تضع ظفر الابهام تحت طرف العقدة التحتانية من السبابة التى تلى الوسطى بحيث يظن أن أنملة الابهام أخذت بين أصل السبابة والوسطى وإن لم يكن لوضع الوسطى مدخل في ذلك ، لكون أوضاعها متغيرة بعقود الآحاد وللثلاثين تضع رأس أنملة السبابة على طرف ظفر الابهام الذي يليها ليصير وضع السبابة والابهام كهيئة القوس مع وترها ، ويجوز أن يعرض للابهام انحناء أيضاً وللاربعين تضع باطن الانملة الابهام على ظهر العقدة التحتانية من السبابة بحيث لا يبقى بينهما فرجة أصلاً ، وللخمسین تجعل السبابة منتصبه وتضع الابهام على الكف محاذياً للسبابة ، وللستين تأخذ ظفر الابهام بباطن العقدة الثانية للسبابة كما تفعله الرماة ، وللسبعين تأخذ الابهام منتصباً وتضع على رأس أنملته باطن أنملة السبابة ، أو عقدتها الثانية بحيث يبقى تمام ظفره مكشوفاً ، وللثمانين تأخذ الابهام منتصباً وتضع على مفصل أنملته طرف أنملة السبابة ، وللتسعين

٣٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسين بن علوان الكلبي ، عن علي بن الحزور الغنوي ، عن أصبغ بن نباتة الحنظلي قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يوم افتتح البصرة وركب بغلة رسول الله ﷺ [ثم] قال : أيها الناس ألا أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله ، فقام إليه أبو أيوب الأنصاري فقال : بلى يا أمير المؤمنين حدثنا فأنك كنت تشهد ونقيب ، فقال : إن خير الخلق

تضع رأس ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الابهام .

ثم كل وضع يدل على عقد من الأحاد في اليمنى يدل على ذلك العقد من آحاد الألوف في اليسرى ، وكل وضع يدل على عقد من العشرات في اليمنى يدل على ذلك العقد من المئات في اليسرى ، فهذه العقود الستة والثلاثين تضبط من الواحد إلى تسعة آلاف وتسعمائة وتسعة وتسعين ، ولعشرة آلاف تضع طرف أنملة الابهام على طرف السبابة بحيث يصير ظفرهما متحاذيين ، فلخمس آلاف وسبعمائة وستة وثلاثين مثلاً تثني وسط اليسرى وتأخذ إبهام اليسرى منتصباً وازعاً على رأس أنملته باطن أنملة السبابة ، وتثني بنصر اليمنى وتضع رأس أنملة السبابة على طرف ظفر الابهام الذي يليها ليصيرا كالفوس والوتر ، وقس عليه ما عداه .

وقال استاذنا في الرياضيات قدس الله لطيفه : لوجعل وضع عشرة آلاف مختصاً باليسرى لا يمكن ضبط العدد من الواحد إلى عشرة آلاف وتسعة وتسعين .

الحديث الرابع والثلاثون : مجهول .

وعلوان ، بضم العين وسكون اللام ، والحزور بالفتحات وتشديد الواو ، والغنوي بفتحين ونباتة بضم النون ، والحنظلي نسبة إلى حنظلة بن مالك أبي بطن من تميم « ونقيب » بصيغة المتكلم أي كنت تحضر دائماً عند رسول الله ﷺ وكنت نقيب أحياناً في الغزوات وغيرها ، مع أنه صلوات الله عليه كان يدخل مداخل من الخلوات لا يدخل فيها غيره ، وفي بعض النسخ بصيغة الخطاب أي نقيب بعد ذلك عنا والأول أظهر .

يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلا كافرٌ ولا يجمد به إلا جاحدٌ ، فقام عمار بن ياسر -- رحمه الله -- فقال : يا أمير المؤمنين سمعنا لكنا لنعرفهم فقال : إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الرُّسل وإن أفضل الرُّسل محمد ﷺ وإن أفضل كل أمة بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي ، ألا وإن أفضل الأوصياء وصي محمد عليه وآله السلام ، ألا وإن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء ، ألا وإن أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة ، لم ينحل أحدٌ من هذه الأمة جناحان غيره ، شيء كرم الله به محمد ﷺ وشرُّه والسبطان الحسن والحسين والمهدي ﷺ ، يجعله الله من شاء منا

والمراد بالرسول أولوا العزم أو الأعم منهم وممن له كتاب من غيرهم ، أو جميع الأنبياء والأوصياء وهم النبيون والصدّيقون والأوصياء ، والمراد بالشهداء من استشهد من غير الأنبياء والأوصياء بقرينة المقابلة ، فالمراد بقوله : أفضل الشهداء ، أفضلهم من غير المعصومين ، فلا ينافي فضل الشهداء من الأئمة عليهم « خضيبان » أي ملوّنان بلون دمه « لم ينحل » أي لم يعط « وجناحان » بالرفع على ما في النسخ حكاية للسابق ، وإلا فالظاهر جناحين ، ويمكن حمله على أنه لم ينحل أحد قبله أو من جملة الصحابة ، فلا ينافي إعطاؤهما العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد في الخبر وإعطاء الجناحين إمّا في الجسد الأصلي في الآخرة في جنة الخلد ، أو في الجسد المثالي في البرزخ في جنة الدنيا ، أو الجسد الأصلي أيضاً في البرزخ ، والسبطان مبتداء خبره محذوف ، أي منهم السبطان وكذا المهدي منصوب بفعل مضمر يفسره يجعله ، فالسبعة النبيّ وعليّ والحسن والحسين والمهدي وحمزة وجعفر .

وكونهم خير الخلق إمّا إضافي بالنسبة إلى غير سائر الأئمة عليه السلام ، أو المراد خيرية كل منهم بالنسبة إلى صنفهم ، فالنبي ﷺ أفضل الأنبياء وعليّ أفضل الأوصياء بلا واسطة ، والحسن والمهدي أفضل الأئمة عليه السلام وحمزة وجعفر أفضل الشهداء غير المعصومين ، واكتفى من ذكر سائر الأئمة بذكر أولهم وآخرهم ، أو هو محمول

أهل البيت ، ثم تلا هذه الآية « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً » (١) .

٣٥ - محمد بن الحسين ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن علي بن النعمان عن أبي مريم الانصاري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : كيف كانت الصلاة على

على النقية ، أوهو من أخبار المخالفين ذكر إلزاماً عليهم كما سيأتي .

وعلى بعض الوجوه المراد بالصالحين سائر الائمة ، وعلى بعضها لمن لم يرتكب كبيرة أو لم يبصر عليها وعلى الصغائر .

« أولئك » إشارة إلى الذين « رفيقاً » تميز عن النسبة ، وذلك إشارة إلى حسن حال رفيقهم ، والفضل خبر أو الفضل صفة ذلك والظرف خبر .

وأقول : قدروى مثل هذا الخبر من طرق المخالفين ، روى السيد في الطرائف من مناقب ابن المغازلي الشافعي يرفعه إلى أبي أيوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا قاطمة إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين والآخرين من قبلنا ، أو قال : الأنبياء ولا يدركه أحد من الآخرين غيرنا فبيننا أفضل الأنبياء وهو أبوك ، ووصيتنا أفضل الأوصياء وهو بعلك ، وشهيدنا أفضل الشهداء وهو حمزة عمك ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء ، وهو ابن عمك ، ومنها سبطا هذه الامة وهما إبنك ، ومنها والذي نفسي بيده مهدي هذه الامة .

وأقول : أوردت فضائل حمزة وجعفر عليهما السلام وأحوالهما في الكتاب الكبير .

الحديث الخامس والثلاثون : ضعيف على المشهور .

وفي القاموس تسجية الميتم تغطيته ، وقال : العالية قرى بظاهر المدينة وهي العوالي ، وفي النهاية : العوالي أماكن بأعلى أراضي المدينة والنسبة إليها علوى على غير قياس ، وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة النجد ثمانية ، وفي

النبي ﷺ قال : لما غسله أمير المؤمنين ﷺ وكفنه سجناءه ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين ﷺ في وسطهم فقال : « إن الله وملائكته

المغرب : موضع على نصف فرسخ من المدينة ، وفي كتاب اكمال الاكمال : عوالي المدينة القرى التي عند المدينة ، وضميراً « عليه » و « حوله » للنبي ﷺ وإرجاعهما أو الاخير إلى علي ﷺ بعيد .

وظاهر الخبر أن الصلاة عليه ﷺ كان على هذا الوجه بلا تكبير ودعاء آخر ، وربما يأول بأن هذا كان قبل الصلاة أو أنهم كانوا يقرءون هذه الآية بعد كل تكبير وهما بعيدان جداً .

قال بعض الافاضل : ثم أدخل عليه عشرة ، أي من بني هاشم الاقربين « ثم وقف » أي بعد خروجه وخروج العشرة من البيت الذي فيه النبي ﷺ « في وسطهم » أي لم يتقدم عليهم تقدم الامام على المأموم في صلاة الجماعة ، والمضارع في « فيقول » وفي « كما يقول » مبنيان على أن قراءة هذه الآية كانت قبل الشروع في الصلاة المعروفة على الميمنة ، وأنه كان منفرداً بقراءة هذه الآية ، ولم يوافقوه في قرائتها « كما يقول » أي التكبيرات والدعوات في الصلاة على الجنائز ، وهذا مبني على أنهم صلوا فرادى بدون اقتداء « حتى صلى » أي كان ﷺ قائماً في وسط كل عشرة وكرر مع كل عشرة صلاة الجنائز عند باب البيت ، انتهى .

وأقول : الاظهر عندي أن أمير المؤمنين ﷺ صلى عليه أولاً مع سائر المعصومين وخوادم الملائكة وخوادم أصحابه ، وكانت صلاة الناس عليه بهذا الوجه للتقية والمصلحة ، لئلا يريد التقدم في هذه الصلاة غاصب الخلافة فيجعله فضيلة له وحبّة على خلافته ، كما احتجوا بالتقدم غضباً في حياته ﷺ عليها ، كما رواه الطبرسي (ر) في كتاب الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : لما غسل أمير المؤمنين ﷺ النبي ﷺ وكفنه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً ﷺ ، فتقدم وصفنا خلفه صلى عليه وعائشة

يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ، فيقول القوم كما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي .

٣٦ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن علي بن سيف ، عن أبي المغرا ، عن عقبة بن بشير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام : يا علي ادفني في هذا المكان وارفع قبري من الارض أربع أصابع ورش عليه من الماء ٣٧ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي

في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل بصرها ، ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الانصار فيصلون ويخرجون حتى لم يبق أحد من المهاجرين والانصار إلا صلى عليه الخبر .

وقال المفيد قدس سره في الارشاد : فلما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من غسله وتجهيزه تقدم فصلتي عليه وحده ولم يشركه معه أحد في الصلاة عليه ، وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤتمهم في الصلاة عليه وأين يدفن ، فخرج اليهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال لهم : ان رسول الله إمامنا حياً وميتاً فيدخل إليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون ، وان الله تعالى لم يقبض نبياً في مكان إلا وقد ارتضاء لرمسه فيه وانني دافنه في حجرته التي قبض فيها فسلم القوم لذلك ورضوا به ، انتهى .

وأقول : الخبر الاول أدق وأوفق .

الحديث السادس والثلاثون : ضعيف .

وبدل علي استحباب رفع القبر أربع أصابع ، والظاهر أنها المفرجات ، ورش الماء ^(١) كما سيأتي في كتاب الجنائز إنشاء الله تعالى .

الحديث السابع والثلاثون : حسن كالصحيح .

والبقيع ، بفتح الباء وكسر القاف الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى ،

(١) اي واستحباب رش الماء .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أتى العباس أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا علي إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله ﷺ في بقيع المصلى وأن يؤمهم رجل منهم ، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الناس فقال : يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ إمام حياً وميتاً . وقال : إني أدفن في البقعة التي أقبض فيها ، ثم قام على الباب فصلى عليه ، ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلّون عليه ثم يخرجون .

٣٨ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن علي بن سيف ، عن عمرو بن شمر عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما قبض النبي ﷺ صلت عليه الملائكة والمهاجرون والأنصار فوجاً فوجاً ، قال : وقال أمير المؤمنين عليه السلام : سمعت رسول الله ﷺ يقول في صحته وسلامته : إنما أنزلت هذه الآية علي في الصلاة علي بعد قبض الله لي « إن الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلموا تسليماً » .

واسم خمسة مواضع في المدينة وإمтиازها بالمضاف اليه ، الأول : بقيع المصلى وهو موضع كان يصلّى فيه رسول الله ﷺ صلوة العيد يقال له بقيع الخيل ، الثاني : بقيع الغرقد بالفتح لشجر كان ينبت فيه وهو اليوم مقبرة المدينة الثالث : بقيع الزبير لأقطاع رسول الله ﷺ إياه زبير بن العوام ، الرابع : بقيع الجبجبة لشجر كان ينبت فيه ، الخامس : بقيع البطحان بالضم لواد كان يجنبه .

« رجل منهم » أي أبو بكر « فصلّى عليه » ظاهره الصلاة وحده لكن لا ينافي مارويناه عن الاحتجاج من اقتداء الجماعة به ، بل يمكن أن يكون وقوفه على الباب لذلك .

قوله : يصلّون ، ظاهره الصلاة حقيقة ، ويمكن حمله على مأمّر من قراءة الآية .
الحديث الثامن والثلاثون : ضعيف .

« صلت عليه » أي دعت له وترحمّت عليه ، أو صلت الصلاة الممهودة « إنما أنزلت » أي الأمر بالصلاة في هذه الآية المراد به الصلاة بعد الموت أو يشملها أو أنها نزلت لتقرء قبل الصلاة أو بعد كل تكبير منها ، أو عوضاً عن الصلاة كما مرّ .

٣٩ - بعض أصحابنا رفعه ، عن محمد بن سنان ، عن داود بن كثير الرقي قال : قلت لأبي عبد الله : ما معنى السلام على رسول الله ؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الأئمة وخلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق وأن

الحديث التاسع والثلاثون : ضعيف على المشهور .

«مامنى السلام» السلام مجرور والظرف متعلق به ، أحوال منه ، أو مرفوع مبتداء والظرف خبره ، ومضمون الجملة مضاف إليه والأول أظهر «لما خلق» أى فى عالم الأرواح ، ويحتمل عالم الاجساد «أخذ عليهم» أى على الشيعة أو على الجميع «الميثاق» أى على ربوبيته ونبوّة محمد وولاية الأئمة عليه وآله كما ورد فى سائر الاخبار ، فاللام للعهد ، وقوله : وأن يصبروا إمّا عطف على مقدّر متعلق بالميثاق فينسحب عليه الميثاق ، أو على الميثاق ، ولا يبعد كون الوار زائدة من النسخ وهو إشارة إلى قوله سبحانه : «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون»^(١) . وقد روى فى معانى الاخبار بإسناده عن أبى بصير قال : سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا» فقال : اصبروا على المصائب ، وصابروهم على التقيّة ، ورابطوا على من تقتدون به «واتقوا الله لعلكم تفلحون» .

وقال البيضاوى : اصبروا على ميثاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد «وصابروا» غالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب وأعدى عدوّكم فى الصبر على مخالفة الهوى ، وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقاً لشدّته «ورابطوا» أبدانكم وخيولكم فى الثغور مرتصدين للغزو وأنفسكم على الطاعة كما قال عليه السلام : من الرباط إنتظار الصلاة بعد الصلاة «واتقوا الله لعلكم تفلحون» فاتقوه بالتبرّى عمّا سوا ملكى تفلحوا غاية الفلاح ، واتقوا القبيح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاث ، المرتبة التى هى الصبر على حusus الطاعات ، ومصابرة النفس فى رفض العادات ، ومراقبة السرّ على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنه بالشريعة والطريقة والحقيقة ، انتهى .

يصبروا ويصابروا ويرابطوا وأن يتقوا الله ووعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركة والحرم الآمن وأن ينزل لهم البيت المعمور ، ويظهر لهم السقف المرفوع ويريحهم

« ان يسلم لهم الارض المباركة » أى بيت المقدس كما قال تعالى : «جعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة» ^(١) أو المدينة أو الكوفة ، و الحرم الآمن مكة أو الأعم منها ومن المدينة ، كما قال تعالى : «أولم نمكن لهم حرماً آمناً» ^(٢) وقيل : الأرض المباركة جميع الارض سميت مباركة لكونها منازل الأنبياء والأوصياء والأولياء والصلحاء ، أو تصير في هذا الزمان مباركة كما سيأتى .

« وأن ينزل لهم البيت المعمور » لم أرفيما أظنّ نزول البيت المعمور في زمن القائم عليه السلام إلا في هذا الخبر ، وربما يأول بنزول الملائكة منه إلى القائم عليه السلام أو يصير الكعبة كالبيت المعمور لكثرة العبادة فيه ونزول الملائكة إليه ، أو المراد بالبيت المعمور بيوت أذن الله أن ترفع وهى بيوت الأئمة عليهم السلام كناية عن صيرورتها معمورة بعدما كانت مهجورة ، ولعله لاحاجة إلى هذه التكلفات ولا إمتناع في حمله على ظاهره .

« ويظهر لهم السقف المرفوع » أى السماء الدنيا أو السماوات كلها أو العرش بنفوذ بصرهم فيها واطلاعهم على غرائبها ، ويمكن تخصيصه به عليه السلام وبخواص أصحابه ولا يبعد أن يكون المراد بالسقف المرفوع ماورد في رواية طويلة عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام حيث قال : ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه وتنصب له القبة بالنجف ويقام أركانها ، ركن بالنجف وركن بهجر ^(٣) وركن بصنعاء وركن بأرض طيبة لكأننى أنظر إلى مصابيحها تشرق في السماء والأرض كأضواء من الشمس والقمر ، فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، الخبر . ويحتمل أن يكون المراد إظهار بركات السماء كما روى في الخصال في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام : ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز وجل

(١) سورة سبا : ١٨ . (٢) سورة القصص : ٥٧ .

(٣) هجر : اسم لجميع أرض البحرين .

من عدوهم والأرض التي يبدلها الله من السلام ويسلم ما فيها لهم لاشية فيها ، قال:

ولو قد قام قائمنا لأزلت السماء فطرها ولأخرجت الأرض نباتها ، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد واصطلحت السباع والبهائم حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لاتضع قدميها إلا على النبات ، وعلى رأسها زينتها لايهيجها سبع ولا نخافه .

«والأرض» ، إماما عطف على عدوهم أى تريحهم من آفات الأرض ومن في قوله : من السلام ، تعليلية متعلقة بالتبديل ، أى يريحهم من آفات الأرض الفاسدة فيصلحها لهم لسلامتهم من الشرور ، أو الأرض مبتداء ومن السلام خبره ومن تبعيضية ، أى من جملة السلام أو تعليلية أى بسببه ، وكأنه إشارة الى بطن قوله تعالى : « يوم تبدل الأرض غير الأرض »^(١) فإن آيات البعث أكثرها مأولة بالرجعة وزمان القائم عليه السلام في القرآن كما اطلعت على بعضها سالفاً ، وكون « من » صلة للابدال يفيد عكس المرام إلا أن يقال هو على القلب ، قال في القاموس تبدله و به استبدله ، و أبدل منه و بدله اتخذ منه بدلا ، وقيل : والأرض عطف على أن يسلم ، وقيل : على الأرض المباركة ويؤيد ما ذكرنا ما رواه الراوندي (ره) في الخرائج باسناده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال الحسين صلوات الله عليه قبل أن يقتل لأصحابه : ابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبيتنا ، قال: ثم أمكت ما شاء الله فأكون أول من ينشق الأرض عنه فاخرج خرقة يوافق ذلك خرقة أمير المؤمنين ، وقيام قائمنا ثم لينزلن على وفد من السماء من عند الله ، وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام : ثم لا تقتلن كل دابة حرّم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب ، وساق إلى أن قال : ولا يبقى على وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله عنه بلائه بنا أهل البيت ولينزلن البركة من السماء الى الأرض حتى إن الشجرة لتنقص بما يريد الله فيها من الثمرة ، وليأكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمره الصيف في الشتاء ، وذلك قواه تعالى : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض »

لا خصومة فيها لعدوهم وأن يكون لهم فيها ما يحبون وأخذ رسول الله ﷺ على جميع الأئمة وشيعتهم الميثاق بذلك ؛ وإنما السلام عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله ، لعله أن يعجله جلّ وعزّ ويعجل السلام لكم بجميع ما فيه .

٤٠ - ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته

ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ، ^(١) الخبر .

« ويسلم ما فيها لهم لاشية فيها » تضمنين من الآية الكريمة في قصة البقرة : « بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها » ^(٢) قال البيضاوي : مسلمة سلمه الله من العيوب أو أهالها من العمل ، أو أخلص لونها من سلم له كذا إذا أخلص له « لاشية فيها » لا لون فيها يخالف لون جلدها ، وهي في الأصل مصدر وشاء شيئاً وشية إذا خلط بلوه لوناً آخر ، وفي القاموس : وشى الثوب كرعاً وشياً وشية حسنه ونقشه وحسنه كوشاء ، وكلامه : كذب فيه ، وبه أي السلطان ، وشياً وشاية ، ثم وسعى ، وشية الفرس كعدة : لونه ، انتهى .

وتفسير الشية هنا بالخصومة مبني على حمل الكلام على الاستعارة ، فانه إذا لم يسلم لهم الأرض كملاً بل كان لبعضها فيه خصومة فكانت كحيوان فيه لون غير لون أصله .

« وإنما السلام عليه » الظرف متعلق بالسلام قدّم للحصر والسلام مبدءاً وتذكرة خبره ، ومضاف إلى نفس المضاف إلى الميثاق ، أي تذكرة أصل الميثاق وما قيل : أن نفساً منوّن مجرور ، والميثاق منصوب فهو بعيد ، وقوله : على الله مبني على أن السلام على رسول الله بجملة دعائية « بجميع ما فيه » أي مع جميع ما في السلام وما يستلزمه من البركات المتقدمة .

الحديث الأربعون : صحيح على الظاهر ، إذ الكليني وإن لم يرو عن ابن محبوب لكن مرّ مراراً توسط الأسانيد الصحيحة بينه وبينه كما مرّ في أوائل هذا

يقول : اللهم صل على محمد صفيك وخيلك ونجيك المديتر لأمرك .

﴿ باب ﴾

﴿ النهي عن الاشراف على قبر النبي صلى الله عليه وآله ﴾

١ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد البرقي ، عن جعفر بن المنثني الخطيب قال : كنت بالمدينة وسقف المسجد الذي يشرف على القبر قد سقط والفعلة يصعدون وينزلون ونحن جماعة ، فقلت لأصحابنا من منكم له موعد يدخل على أبي عبدالله عليه السلام الليلة ؟ فقال مهران بن أبي نصر : أنا ، وقال إسماعيل بن عمار الصيرفي : أنا ، فقلنا لهما : سلاه لنا عن الصعود لنشرف على قبر النبي صلى الله عليه وآله ، فلمّا كان من الغد لقيناها ، فاجتمعنا جميعاً ، فقال إسماعيل : قد سألناه لكم عما ذكرتم ، فقال : ما أحبّ لأحد منهم أن يعلو فوقه ولا آمنه أن يرى شيئاً يذهب منه بصره أو يراه قائماً

الباب أيضاً ، عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب ، وإتّما ذكر الخبر في هذا الباب لاشتماله على فضائل الرسول صلى الله عليه وآله ، وكأنّه ترك تنمة الدعاء فلا يدلّ على جواز الصلاة على الرسول بدون الصلاة على الآل كما توهّم .
والصفي المختار والنجّي صاحب السرّ والخالص المديتر لأمرك ، يدلّ على أنّ له صلى الله عليه وآله مدخلا في تدبير أمور العالم ، وإنّ الملائكة الموكّلين بذلك مأمورين بأمره ويمكن أن يراد به أمر الدين كما مرّ في باب التفويض ، أو المراد إجراء أوامر الله بين الخلق .

باب النهي عن الاشراف على قبر النبي صلى الله عليه وآله

الحديث الاول : مجهول وكأنّ في السند سقطاً أو إرسالاً ، فإنّ جعفر بن المنثني من أصحاب الرضا عليه السلام ولم يدرك زمان الصادق عليه السلام .
والفعلة بالتحريك جمع فاعل : عملة البناء « من منكم » ؟ استفهام « الليلة » منصوب بالظرفية « يذهب منه » اي بسببه « بصره » وهذا مشهور عند أهل المدينة
مرآة العقول - ١٧ -

يصلّي أو يراه مع بعض أزواجه وآله وصحبه.

ان رؤية قبره المقدّس المنوّز يورث ذهاب البصر ، فاذا اسقط في الضريح شيء يشدّون عصاة على بصر صبيّ ويدخلونه فيخرج ذلك ، وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : لا أحبّ ، ظاهره الكراهة لكن التعليل يؤمّي إلى الحرمة ، ولم أر لأصحابنا في ذلك نصّاً أو يراه قائماً ، بجسده الأصلي أو المثالي ، والظاهر في بعض الأرواح الاجساد المثاليّة .

واعلم أنّ الاخبار مستفيضة في أنّ النبي والأئمة صلوات الله عليهم بل سائر الأنبياء عليهم السلام لهم بعد وفاتهم أحوال غريبة ليس لسائر الخلق معهم فيها شركة لحرمة لحومهم على الأرض ، وصعود أجسادهم إلى السماء ورؤية بعضهم بعضاً وإحيائهم أمواتهم ، بل بعض الناس من غيرهم أيضاً إيتاهم ، وقد أوردت أخباراً كثيرة في ذلك في الكتاب الكبير ، وإتّما النظر في أنّ تلك الأحوال هل لأجسادهم الاصلية أو للأجساد المثاليّة ، فظاهر أكثر أصحابنا أنّها في أجسادهم الاصلية ولا دليل عقلا ونقل على نفي ذلك مع أنّ كثيراً من الاخبار الصحيحة والمعتبرة تدلّ عليه .

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب المقالات : انّ رسل الله تعالى من البشر وأنبياؤه والأئمة من خلفائه عليهم السلام محدّثون مصنوعون تلحقهم الآلام وتحدث لهم اللذات وتنمى أجسادهم بالأغذية ، وتنقص على مرور الزمان ، ويحلّ بهم الموت ويجوز عليهم الفناء ، وعلى هذا القول إجماع أهل التوحيد ، وقد خالفنا فيه المنتمون إلى التفويض وطبقات الغلاة ، فأما أحوالهم بعد الوفاة فانهم ينقلون من تحت التراب فيسكنون بأجسامهم وأرواحهم جنّة الله تعالى ، فيكونون فيها أحياء يتنعمون إلى يوم الممات ، يستبشرون بمن يلحق بهم من صالحى أممهم وشيعتهم ، ويلقونه بالكرامة وينتظرون من يرد عليهم من أمثال السابقين في الدّيات ، وإنّ رسول الله ﷺ والأئمة من عترته عليهم السلام خاصّة لا تخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعةهم في دار الدنيا باعلام الله تعالى لهم ذلك ، حالا بعد حال ، ويسمعون كلام المناجى لهم في مشاهدتهم المكرّمة العظام بلطفية من أطياف الله تعالى يبينهم بها من جمهور العباد ،

وتبلغهم المناجاة من بعد كما جاءت به الرواية ، وهذا مذهب فقهاء الامامية كافة وحلة الآثار منهم ، ولست أعرف فيه لمتكلمهم من قبل مقالا ، وبلغني عن بني نوبخت خلاف فيه ، ولقيت جماعة من المقصرين عن المعرفة ممن ينتمى إلى الامامة أيضاً بأبونه ، وقد قال الله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ^(١) وما يتلو هذا من الكلام ، وقال في قصة مؤمن آل فرعون : « قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربّي وجعلني من المكرمين » ^(٢) وقال رسول الله ﷺ : من سلم على عند قبري سمعته ، ومن سلم من بعيد بلغته ، سلام الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته ، ثم الاخبار في تفصيل ما ذكرناه من الجملة عن أئمة آل محمد ﷺ بما وصفناه نصاً ولفظاً أكثر ، وليس هذا الكتاب موضع ذكرها ، انتهى كلامه رفع الله مقامه .

وقال الشيخ أبو الفتح الكراجكي (ره) في كتاب كنز الفوائد : انا لانك في موت الأنبياء ﷺ غير أن الخبر قدورد بأن الله تعالى يرفهم بعد مماتهم إلى سمائه ، وأنهم يكونون فيها أحياء متنعمين إلى يوم القيامة ليس ذلك بمستحيل في قدرة الله سبحانه ، وقدورد عن النبي ﷺ أنه قال : أنا أكرم عند الله من أن يدعى في الارض أكثر من ثلاث وهكذا عندنا حكم الأئمة ﷺ ، قال النبي ﷺ : لو مات نبي بالشرق ومات وصيته بالمغرب يجمع الله بينهما ، وليس زيارتنا بمشاهدتهم على أنهم بها ولكنها أشرف المواضع ، فكانت غيبت الاجسام فيها ولعبادتنا أيضاً ندبنا إليها ، فيصح على هذا أن يكون النبي ﷺ رأي الأنبياء ﷺ في السماء فسألهم كما أمره الله تعالى ، وبعد فقد قال الله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً

﴿ باب ﴾

﴿ مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه ﴾

ولد أمير المؤمنين عليه السلام بعد عام الفيل بثلاثين سنة وقتل عليه السلام في شهر رمضان

بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فإذا كان المؤمنون الذين قتلوا في سبيل الله على هذا الوصف فكيف ينكر أن الأنبياء بعد موتهم أحياء منعمون في السماء ، وقد اتصلت الأخبار من طريق الخاص والعام بتصحیح هذا ، وأجمع الرواة على أن النبي ﷺ لما خوطب بفرض الصلاة ليلة المعراج وهو في السماء قال له موسى عليه السلام : إن أمتك لا تطيق ، وإنه راجع إلى الله تعالى دفعة بعد أخرى ، وما حصل عليه الاتفاق فلم يبق فيه كذب ، انتهى .

وأقول : نظير هذا موجود في طرق المخالفين أيضاً ، روى مسلم بإسناده عن النبي ﷺ قال : مررت على موسى بن عمران عليه السلام وهو يصلي في قبره وقال آتني صلاته في قبره من الجائز عقلاً ، وأخبر الشرع به فيجب الإيمان به وليست صلاة تكليف لانقطاع التكليف بالموت ، بل محبة واستحلاء كما يجد كثير من العباد من اللذة في قيام الليل ، ولما دفن ثابت البناني ووضعت اللبن عليه سقطت لبنه فرآه بعضهم ممن ألقاه قائماً يصلي ، فقال لمن ألقاه معه : ألا ترى ؟ فلما انصرفا من دفنه أنياداره وسألا إنيته ما كان حاله في حياته ؟ فقالت لأخبر كما حستى تخبراني بما رأيتما ، فأخبرها ، فقالت : علمت أن الله تعالى لا يضيع دعائه ، كان كثيراً ما يقول : اللهم إن أعطيت أحداً الصلاة في قبره فأعطنيها ، انتهى .

باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه

« بعد عام الفيل » فكان للنبي ﷺ يومئذ ثلاثون سنة ، وكان قبل المبعث بعشر سنين ، وقال الشيخ في التهذيب : ولد عليه السلام بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ، وقبض عليه السلام قليلاً بالكوفة

لتسع بقين منه ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة ، بقي بعد قبض النبي ﷺ ثلاثين سنة وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهو

ليلة الجمعة تسع ليال بقين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، وله يومئذ ثلاث وستون سنة ، وقال (ره) في المصباح : ذكر ابن عيَّاش أن اليوم الثالث عشر من رجب كان مولد أمير المؤمنين ﷺ في الكعبة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة ، وروى عن عتاب بن أسيد أنه قال : ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام يوم الجمعة ثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ، وللنبي ﷺ ثمان وعشرون سنة قبل النبوة باثنتي عشرة سنة .

قال : وروى صفوان الجمال عن أبي عبد الله جعفر بن محمد ﷺ قال : ولد أمير المؤمنين ﷺ في يوم الأحد لسبع خلون من شعبان ، وقال الشهيد (ره) في الدروس : أمير المؤمنين أبو الحسن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأبو طالب وعبد الله أخوان للابوين ، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهو وإخوته أول هاشمي ولد بين هاشميين ، ولد يوم الجمعة ثالث عشر رجب ، وروى سابع شعبان بعد مولد النبي ﷺ بثلاثين سنة ، انتهى .

وأقول : قد قيل : أنه ولد في الثالث والعشرين من شعبان ، وقال صاحب الفصول المهمة : كان ولد أبي طالب طالباً ولا عقب له ، وعقيلاً وجعفرأً وعليّاً ، وكل واحد أسن من الآخر بعشر سنين ، وأمّ هاني وإسمها فاخنة ، وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد هكذا ذكر موفق بن أحمد الخوارزمي في كتاب المناقب ، ولد ﷺ بمكة المشرفة داخل البيت الحرام في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب ، سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة ، وقيل : بخمس وعشرين وقبل المبعث باثنتي عشرة سنة ، وقيل : بعشر سنين ، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه ، وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالاً له وإعلاءً لمزبته وإظهاراً لكرامته ، وكان هاشمياً من هاشميين أولد من ولده هاشم مرتين ، وكان مولده بعد أن دخل رسول الله

أول هاشميّ ولده هاشم مرتين .

١ - الحسين بن محمد ، عن محمد بن يحيى الفارسيّ ، عن أبي حنيفة محمد بن يحيى عن الوليد بن أبان ، عن محمد بن عبدالله بن مسكان ، عن أبيه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام إن فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشّره بمولد النبي ﷺ فقال أبو طالب اصبري سبناً أبشرك بمثله إلا النبوة ، وقال : السبت ثلاثون سنة وكان بين رسول الله ﷺ

ﷺ بخديجة بثلاث سنين ، وكان عمر رسول الله ﷺ يوم ولادة عليّ عليه السلام ثمانى وعشرين سنة ، انتهى كلام المالكي .

وقال بعض علمائهم : هو أول من أسلم من الذكور في أكثر الأقوال ، وقد اختلف في سنه يومئذ فقيل : كان له خمس عشرة سنة ، وقيل : ست عشرة ، وقيل : أربع عشرة ، وقيل ثلاث عشرة ، وقيل : ثمانى سنين وقيل : عشر سنين .

وضربه ابن ملجم لعنه الله بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشر ليلة خلت من شهر رمضان ، سنة أربعين ومات بعد ثلاث ليال من ضربته ، وقيل : ضرب ليلة إحدى وعشرين ومات ليلة الأحد ، وقيل : يوم الأحد وله من العمر ثلاث وستون سنة ، وقيل : خمس وستون سنة وقيل : سبع ، وقيل : ثمان وخمسون ، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وأياماً ، انتهى .

قوله (ره) : ولده هاشم مرتين ، أى انتسب إلى هاشم من قبل الأب والأمّ معاً ، وكان المراد الأوليّة الإضافيّة وإلاّ فاخوته كانوا أكبر منه ، فكيف يكون أول من ولده هاشم مرتين ، فالأولى ما ذكره المفيد والشهيد وغيرهما قدس الله أسرارهم : هو وإخوته أول هاشميّ ولدين هاشميّين ، وقال بعضهم : كانت فاطمة أول هاشميّة ولدت لهاشميّ ، وهذا أيضاً حسن .

الحديث الأول مجهول ، والسبت الدهر كما ذكره الجوهريّ والفيروز آبادي وغيرهما ، وفي النهاية : مدّة من الزمان قليلة كانت أم كثيرة ، فالتفسير بالسبت إمّا لشيوعه بهذا المعنى في ذلك الزمان ، أو لأنّ مراده كان هذه المدّة وإن لم يوضع

ﷺ وأمير المؤمنين عليهما السلام ثلاثون سنة .

٢ - علي بن محمد بن عبد الله ، عن السياري ، عن محمد بن جمهور ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين كانت أول امرأة هاجرت إلى رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة على قدميها وكانت من أبر الناس برسول الله ﷺ ، فسمعت رسول الله وهو يقول : إن الناس يحشرون يوم

لخصوص هذا المعنى ، ويدل علي تقدم إيمان أبي طالب وأمه كان من الأوصياء ، وأميناً علي أسرار الأنبياء .

الحديث الثاني ضعيف ، وقال صاحب الدر النظيم : أسلمت فاطمة بنت أسد رضی الله عنها وهاجرت وبايعت وماتت بالمدينة ، وبإسناد المخالفين عن أنس بن مالك قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل إليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها وقال : رحمك الله يا أمي كنت أمي بعد أمي تجوعين وتشبعيني ، وتعرين وتكسيني ، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني ، تريدین بذلك وجه الله والآخرة ، وغمضها ثم أمر أن تغسل بالماء ثلاثاً فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبته رسول الله ﷺ بيده ثم خلع قميصه فألبسه إياها وكفنت ، ودعا لها أسامة بن زيد مولى رسول الله ﷺ وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلماً أسود ، فحفروا لها قبرها ، فلما بلغوا اللحد حفرو رسول الله ﷺ بيده وأخرج ترابه و دخل رسول الله ﷺ قبرها فاضطجع فيه ، ثم قال : الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد بن هاشم ، ولقنها حجتها ، ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء من قبلي ، فانك أرحم الراحمين ، وأدخلها رسول الله ﷺ اللحد والعباس وأبو بكر . وقوله ﷺ عراة ، كأن المراد أنه يحشر بعضهم أو أكثرهم عراة ، أو في أول الأمر ثم يكسون لدلالة كثير من الأخبار على حشر بعضهم مكسواً وللأمر بتجديد الأكفان معللاً بأنهم يحشرون يوم القيامة بها ، ويمكن أن يكون الحشر مع الكفن أو ثياب الجنة لكمال المؤمنين أولهذه الأمة ، وعارياً لغيرهم ويكون تكفينها في

القيامة عراة كما ولدوا فقالت : واسوأناه ، فقال لها رسول الله ﷺ : فإني أسأل الله أن يبعثك كاسية .

وسمعه يذكر ضغطة القبر ، فقالت : واضعفاء ، فقال لها رسول الله ﷺ : فإني أسأل الله أن يكفيك ذلك ، وقالت لرسول الله ﷺ يوماً : إني أريد أن أعتق جاريتي هذه ، فقال لها : إن فعلت أعتق الله بكل عضو منها عضواً منك من النار ، فلما مرضت أوصت إلى رسول الله ﷺ وأمرت أن يعتق خادمها ، واعتقل لسانها فجعلت تومئ إلى رسول الله ﷺ إيماء ، فقبل رسول الله ﷺ وصيتها .

فبينما هو ذات يوم قاعد إذ أتاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكي فقال له رسول الله ﷺ : ما يبكيك ؟ فقال : ماتت أمي فاطمة ، فقال رسول الله : وأمي والله وقام مسرعاً حتى دخل فنظر إليها وبكى ، ثم أمر النساء أن يغسلنها وقال عليه السلام : اذا

فميصه لزيادة الاطمينان ، وقدرت العامة أيضاً بعنهم عراة ، روى مسلم عن عائشة قالت : سمعت النبي ﷺ يقول : يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة ، قلت : يا رسول الله الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض ؟ فقال : الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض ، فيمكن حمل مثله من أخبارنا على التقية .

« واسوأناه » « وا » حرف تفجع يدخل على المتفجع منه كواحزنه ، وعلى المتفجع عليه كوازيده ، والألف زائدة لمد الصوت في المصيبة ، وزيادة الهاء الساكنة لزيادة مد الصوت والسوأة بالفتح الفضيحة قال في النهاية : السوء في الأصل الفرج ، ثم يقال على كل ما يستحي منه إذا ظهر من قول أو فعل .

والضغطة بالفتح : العصر ، وفي المغرب إعتقل لسانه بضم التاء إذا احتبس عن الكلام ، ولم يقدر عليه ، انتهى .

والإيماء لتكليف الوصية أولبيان الوصايا ، ويدل على جواز الوصية بالإشارة المفهمة كما ذكره الأصحاب «أمي» أي هي أمي ، أو ماتت أمي على التشبيه والاستعارة لتربيته له ، وكون شفقته عليه كشفقة الأم «وبكى» يدل على عدم مرجوحية البكاء

فرغتن فلا تحدّثن شيئاً حتّى تعلمننى ، فلمّا فرغن أعلمنه بذلك ، فأعطاهنّ أحد قميصه الذي بلى جسده وأمرهنّ أن يكفّنها فيه وقال للمسلمين : إذا رأيتموني قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك فسلوني لم فعلت ؟ فلمّا فرغن من غسلها وكفنها دخل ﷺ فحمل جنازتها على عاتقه ، فلم يزل تحت جنازتها حتّى أوردها قبرها ، ثمّ وضعها ودخل القبر فاضطجع فيه ، ثمّ قام فأخذها على يديه حتّى وضعها في القبر ثمّ انكبّ عليها طويلاً يناجيها ويقول لها : ابنتك ، ابنتك [اينك] ثمّ خرج وسوّى عليها ، ثمّ انكبّ على قبرها فسمعوه يقول : لا إله إلا الله ، اللهمّ إني أستودعها إياك ثمّ انصرف ، فقال له المسلمون : إنّنا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم ؟

على الميت إذا لم يكن متضمناً للشكايّة .

« إذا فرغتن » ، أى من الغسل « فلا تحدّثن شيئاً » من الكفن وغيره « أجدى قميصه » ^(١) أى أنفعهما وأحسنهما فهو بالجيم ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو خطأ للتوصيف بالمدّكر وإن أمكن أن يرتكب فيه نوع من التكلف ، والعائق موضع الرداء من المنكب ، وفيه حثّ على حمل الجنازة لاسيّما جنازة الصلحاء والابرار وعلى عدم كراهته للأقارب البعيدة .

« ثمّ انكبّ عليها » أى أدنى رأسه إلى رأسها بعد وضع اللين أوقبله « ابنتك ابنتك » أى هو ابنتك « وسوّى عليها » أى طرح عليها التراب وأمر بطرحه عليها إلى امتلاء القبر واستوى بالأرض « أستودعها إياك » أى أجعلها وديعة عندك « اليوم فقدت برّ أبيطال » أى كان إحسان أبيطال ولطفها ^(٢) به مستمرّاً إلى اليوم بوجود فاطمة ، لأنّها كانت برّة بيّ إلى الآن ، وكان أبو طالب السبب في ذلك أوبرّ آسبها ببرّه ، ثمّ ذكر ﷺ برّها بقوله : إن كانت ، إن مخففة وضمير الشأن مقدّر واللام في ليكون معترضة مفتوحة كقوله تعالى : « وإن كانت لكبيرة » ^(٣) وقوله : لذلك متعلّق بكلّ من الفعلين ، فالتكفين للضمان الاول والاضطجاع للثاني « ما يسئل عنه » أى ما يسئل الناس

(١) وفي المتن « أحد قميصه » وسيأتى في كلام الشارح (ره) ايضاً . (٢) كذا .

(٣) سورة البقرة : ١٢٣ .

فقال : اليوم فقدت برّ أبي طالب ، إن كانت ليكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها ولولدها وإني ذكرت القيامة وأنّ الناس يحشرون عراة ، فقالت : واسوأناه ، فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية وذكرت ضغطة القبر فقالت : واضعفاه ، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك ، فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك ، وانكبت عليها

عنه ، وفي القاموس رجع كفرح استغلق عليه الكلام كارتج عليه وارتج ، وفي الصحاح : ارتجت الباب أغلقته ، وارتج على القاري على ما لم يسم فاعله إذا لم يقدر على القراءة كأنه أطبق عليه ، كما يرتج الباب ، وكذلك ارتج عليه ، ولا تقل ارتج عليه بالتشديد انتهى .

و يدلّ على أنه يقع السؤال عن الامام وقيل إمامته أيضاً إن قلنا بأن أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن إماماً في حياة الرسول ﷺ بعد النصّ عليه ، ويمكن أن يقال : إن هذا السؤال كان مختصاً بها وبأمثالها الذين لهم إختصاص بهم عليهم السلام ، وإطلاع على فضائلهم ودرجاتهم ، أو بكلّ من علم النصّ لأّنه مكلف بالاذن به بعد السماع من المعصوم .

وسئل السيد المرتضى رضي الله عنه في المسائل العكبرية : قد كان أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام في زمان واحد وجميعهم أئمة منصوص عليهم ، فهل كانت طاعتهم جميعاً واجبة في وقت واحد ؟ وهل كانت طاعة بعضهم واجبة على بعض وكيف كانت الحال في ذلك ؟ فأجاب قدّس سرّه بأنّ الطاعة في وقت رسول الله ﷺ كانت له من جهة الامامة دون غيره ، فلما قبض عليه السلام صارت الامامة من بعده لأّمير المؤمنين عليه السلام ومن عداه من الناس رعيّة له ، فلما قبض صارت الامامة للحسن بن علي عليهما السلام والحسين إذا ذاك رعيّة لأّخيه الحسن عليه السلام ، فلما قبض الحسن عليه السلام صار الأمر إلى الحسين عليه السلام وهو إمام مفترض الطاعة على الأّنام ، وهكذا حكم كلّ إمام ولم يستدلّ الجماعة في الامامة بشيء إلاّ ما ذكرناه .

وقد قال قوم من أصحابنا الامامية : إنّ الامامة كانت لرسول الله وأّمير المؤمنين

فلقنتها ما تسأل عنه ، فأنتها سئلت عن ربها فقالت ، وسئلت عن رسولها فأجابت وسئلت عن وليها وإمامها فارتجّ عليها ، فقلت : ابنك ، ابنك [ابنك] .

٣ - بعض أصحابنا ، عن ذكره ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن أبان الكلبى ، عن مفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله فتح لآمنة بياض فارس وقصور الشام ، فجاءت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين إلى أبى

والحسن والحسين صلوات الله عليهم في وقت واحد ، إلا أن النطق والأمر والنهي كان لرسول الله صلى الله عليه وآله مدة حياته دون غيره ، وكذلك الأمر لأمير المؤمنين صلوات الله عليه دون الحسن والحسين عليهما السلام وجعلوا الإمام الثانى في وقت صاحبه صامتاً وجعلوا الأول ناطقاً ، وهذا خلاف في عبارة والاصل ما قدّمناه ، انتهى .

وظاهر الشافى إنعقاد الاجماع على عدم إمامة أمير المؤمنين عليه السلام في زمن حياة الرسول صلى الله عليه وآله ، والحق أن الإمامة بمعنى الرياسة العامة وعموم الأمر والنهي وعدم كونه رعيّة لأحد إنما هي بعد الرسول صلى الله عليه وآله ، وأما فرض الطاعة فالظاهر أنه كان عليه السلام في هذا الوقت أيضاً بحيث إذا أمر بشيء أو نهى عنه وجبت إطاعته ، وكان كلامه حجة لكونه معصوماً ، ونعم ما قال السيد قدس سرّه أن المناقشة لفظيّة فتأمل .

ثم إن اضطرابها رضي الله عنهما وارتجاج الكلام عليها لعله كان لشدة قربه عليه السلام بها ، أو لمصلحة أن يظهر على الناس السؤال في القبر عن الإمامة على أبلغ وجه .

الحديث الثالث : يختلف فيه للمفضل .

« فتح لآمنة ، أي كشف الحجاب عنها وقوى بصرها على رؤية قصور المدائن والشام لتعلم أنها تفتح على أمة ابنه ، أو مثل لها مثالها ، قال في النهاية : في الحديث أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، فالأحمر ملك الشام والأبيض ملك فارس ، وإنما قال لفارس الأبيض لبياض ألوانهم ، ولأن الغالب على أموالهم الفضة كما أن الغالب

طالب صاحبة مستبشرة ، فأعلمته ما قالت آمنة ، فقال لها أبوطالب : و تتعجبين من هذا إنك تحلين وتلدين بوصيته ووزيره .

٤ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن البرقي ، عن أحمد ابن زيد النيسابوري قال : حدثني عمر بن إبراهيم الهاشمي ، عن عبد الملك بن عمر عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله ﷺ قال : لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتجّ الموضع بالبكاء ودهش الناس كيوم قبض النبي ﷺ

على ألوان أهل الشام الحمرة وعلى أموالهم الذهب ، انتهى .

وأقول : يظهر من بعض الأخبار أن قصور المدائن كانت بيضاً وقصور الشام كانت حمراء ، كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام في الاحتجاج أن النبي سقط من بطن أمه واضعاً يده اليسرى على الأرض رافعاً يده اليمنى إلى السماء ويحرك شفثيه بالتوحيد وبدى من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها ، والقصور الأحمر من أرض اليمن وما يليها ، والقصور البيض من اصطخر وما يليها ، الخبر .

أقول : وقد أوردت في الكتاب الكبير الأخبار المشتملة على معجزات ولادته عليه السلام ، وغرائبها ليس هذا الكتاب موضع ذكرها ، وقال في العدد القويّة : لما ولد رسول الله ﷺ قال أبوطالب لفاطمة بنت أسد : أي شيء خبرتك به آمنة أنها رأت حين ولدت هذا المولود ؟ قالت : خبرتني أنها لما ولدت خرج معتمداً على يده اليمنى رافعاً رأسه إلى السماء يصعد منه نور في الهواء حتى ملاء الأفق ، فقال لها أبوطالب : أسترى هذا ولا تعلمى به أحداً ، أما إنك ستلدن مولوداً يكون وصيه .

الحديث الرابع : مجهول .

والمراد بالبرقي هنا حملاً لإبنة أحمد ، وأسيد بفتح الهمزة وكسر النين « وصاحب » إما نعت أسيد أو صفوان « ارتجّ الموضع » الارتجاج والرجرجة والترحرج الاضطراب والمراد بالموضع الكوفة أو باب بيته صلوات الله عليه « ودهش » غلى بناء المجهول أو المعلوم من باب علم ، أي تحير ، في القاموس : دهش كفرح تحير أو ذهب عقله من

وجاء رجلٌ باكيًا وهو مسرعٌ مُسترجعٌ وهو يقول : اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليه السلام فقال :

ذهل أو وله ، ودهش كعني فهو مدهوش .

قوله «مسترجع» أي قائل إن الله وإننا إليه راجعون ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله إقرار على أنفسنا بالملك ، وإننا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهلك ، وسيأتي الكلام فيه في الجائز إنشاء الله .

«انقطعت خلافة النبوة» أي استيلاء خلفاء الحق «كنت أول القوم إسلاماً» القوم عبارة عن أصحاب رسول الله ﷺ أو عن المدّعين للخلافة منهم .

وسبق إسلامه عليه السلام مما تواترت به الروايات من طرق الخاصة والعامة ، ولم يخالف في ذلك إلا شذمة قليلة من المتعصبين حتى أن الشارح الجديد للتجريد مع شدة تعصبه لم ينكر ذلك وقال عند قول المحقق المصنف قدس سره : وأقدمهم إيماناً ، يدل على ذلك ما روى عن النبي ﷺ أنه قال : بعثت يوم الاثنين وأسلم عليّ يوم الثلاثاء ، وقوله ﷺ : أولكم إسلاماً عليّ بن أبي طالب وما روى عن عليّ عليه السلام أنه كان يقول : أنا أول من صلى وأول من آمن بالله ورسوله ، ولا يسبقني إلى الصلاة إلا نبي الله ، وكان قوله عليه السلام هذا مشهوراً بين الصحابة ولم ينكر عليه منكر فدل على صدقه .

وإذا ثبت أنه أقدم إيماناً كان أفضل منهم ، لقوله تعالى : «والسابقون السابقون أولئك المقربون» ^(١) وروى أنه عليه السلام قال يوماً على المنبر بمشهد من الصحابة : أنا الصديق الأكبر آمنت قبل إيمان أبي بكر ، وأسلمت قبل أن يسلم ، ولم ينكر عليه منكر ، انتهى .

ولم يتصدّر له هذا الكلام .

وقال القاضي الأموي الشافعي في كتاب لباب الأربعين : سبق إسلام عليّ عليه السلام أقرب إلى العقل ، لأنه كان ابن عم النبي ﷺ وفي داره ، مختصاً به ، فلا أقرب

رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم إسلاماً

عرض هذه المهمات العظيمة على الأقارب المختصين به ، ولذلك قال تعالى : « وأنذر عشيرتك الأقربين » ^(١) انتهى .

وقال أبي الصلاح في كتابه في أصول الحديث ، قال الحاكم أبو عبد الله : لا أعلم خلافاً بين أصحاب التواريخ أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أولهم إسلاماً .

وقال ابن أبي الحديد من عظماء علمائهم في شرح نهج البلاغة ، حيث قال عليه السلام ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة ، فان قيل : كيف قال سبقت إلى الإيمان وقد قال من الناس أن أبابكر أسبق ؟ وقد قال قوم أن زيد بن حارثة سبقه ؟ والجواب أن أكثر أهل الحديث وأكثر المحققين من أهل السيرة روي أنه عليه السلام أول من أسلم ، ثم ذكر من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر أخباراً كثيرة عن جماعة شتى من الصحابة في ذلك ، ثم قال : فهذه الأخبار والروايات كلها ذكرها أبو عمرو يوسف بن عبد البر في الكتاب المذكور ، وهو كما تراها تكاد تكون إجماعاً ، وقال أبو عمرو : إنما الاختلاف في كمية سنته يوم أسلم ، فمنهم من روى أنه كان حين أسلم ابن ثمان سنين وقيل : ابن خمس عشرة سنين ، وقيل : ابن ست عشرة وقيل : ابن ثلاث عشرة وقيل : ابن عشر ؟

ثم قال ابن أبي الحديد : واعلم أن شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون في أن أول الناس إسلاماً علي بن أبي طالب إلا من عساه خالف في ذلك من أوائل البصريين ، فأما الذي تقررت المقالة عليه الآن فهو القول بأنه أسبق الناس إلى الإيمان لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافاً في ذلك ، واعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام ما زال يدعى ذلك لنفسه ويفتخر به ويجعله حجة في فضليته ويصرح بذلك ، وقد قال غير مرة : أنا الصديق الأكبر ، والفاروق الأول أسلمت قبل إسلام أبي بكر ، وصليت قبل صلاته ، وروى عنه هذا الكلام بعينه أبو محمد بن قتيبة

• • • • •

في هذا المعنى الآيات التي أولها :

محمد النبي أخى وصوى
ومن جملتها :

سبقتمكم إلى الاسلام طرّاً
غلاماً ما بلغت أوان حلمي
والأخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جداً لا يتسع هذا الكتاب لذكرها ،
و من تأمل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما قلناه ، فأما الذاهبون إلى أن
أبا بكر أقدمها إسلاماً فنفس قليلون ، انتهى .

وقال شيخنا المفيد قدّس الله روحه في كتاب الفصول : أجمعت الأمة على أن
أمير المؤمنين عليه السلام أول ذكر أجاب الرسول ﷺ ولم يختلف في ذلك أحد من أهل
العلم إلا أن العثمانية طعت في إيمان أمير المؤمنين عليه السلام بصغر سنّه في حال الاجابة
وقالوا : إنّه لم يكن عليه السلام في تلك الحال بالغاً فيقع إيمانه على وجه المعرفة وأن
إيمان أبي بكر حصل منه مع الكمال فكان على اليقين والمعرفة ، والاقرار من جهة
التلقين والتقليد غير مساوٍ للاقرار بالمعلوم المعروف بالدلالة ، لأنّه عليه السلام كان يومئذ
ابن سبع سنين ومن كانت هذه سنّه لم يكن كامل العقل ولا مكلفاً ، فانه يقال لهم :
إنكم قد جهلتم في ادعائكم انه كان وقت مبعث النبي ﷺ ابن سبع سنين ، وذلك
أن جمهور الروايات جاءت بأنه عليه السلام قبض وله خمس وستون سنة وجاء في بعضها أن سنّه
كانت عند وفاته ثلاثاً وستين سنة ، وأما سوى هاتين الروايتين فشاذ مطروح ، فاذا
حكّمنا في سنّه على خمس وستين كانت سنّه عند المبعث اثنتي عشرة سنة ، وإن
حكّمنا على ثلاث وستين كانت سنّه حينئذٍ عشر سنين .

ثم ذكر (ره) أخباراً كثيرة دالة على أن سنّه عليه السلام كان عند ذلك أكثر من
عشر سنين ، ثم قال : على أنّا لو سلّمنا لخصومنا أنّه كان حينئذٍ ابن سبع سنين لم
يدل ذلك على صحّة ما ذهبوا إليه ، وذلك أن صغرا السن لا يتنافى كمال العقل ، وليس

دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلك هذا باتفاق أهل النظر والعقول ، وإنما يراعى بلوغ الحلم في الأحكام الشرعية دون العقلية ، وقد قال سبحانه في قصة يحيى عليه السلام « وآتيناه الحكم صبياً » ^(١) وفي قصة عيسى « فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً » ^(٢) الآيات فلم ينف صغر سن هذين النبيين كمال عقولهما ، والحكمة التي آتاهما الله سبحانه ولو كانت العقول تحيل ذلك لأحاطته في كل أحد وعلى كل حال ، وقد أجمع أهل التفسير إلا من شذ عنهم في قوله تعالى : « وشهد شاهد من أهلها » ^(٣) الآية أنه كان طفلاً صغيراً في المهد ، أطلقه الله حتى برأ يوسف من الفحشاء وأزال عنه التهمة ، والناسبة إذا سمعت هذا الاحتجاج قالت : ان هذا الذي ذكرتموه فيمن عدتموه كان معجزاً لخرقه العادة ودلالة لنبي من أنبياء الله عز وجل فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام مشاركاً لمن وصفتهم في خرق العادة لكان معجزاً له عليه السلام أو للنبي عليه السلام ، وليس يجوز أن يكون المعجز له ، ولو كان للنبي عليه السلام لجعله في معجزاته واحتج به في جملة بيناته ولجعله المسلمون من آياته ، فلما لم يجعله رسول الله ﷺ لنفسه علماً ولا عده المسلمون في معجزاته علمنا أنه لم يجز فيه الأمر على ما ذكرتموه ؟ فيقال لهم : ليس كل ما خرق الله به العادة وجب أن يكون علماً ولا لزم أن يكون معجزاً ولا شاع علمه في العالم ، ولا عرف من صحة الاضطرار وإنما المعجز العلم هو خرق العادة عند دعوة داع أو براءة معرّف يجري برائته مجرى التصديق له في مقاله ، بل هي تصديق في المعنى وإن لم يك تصديقاً بنفس اللفظ والقول .

وكلام عيسى عليه السلام إنما كان معجزاً لتصديقه له في قوله : « إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً » ^(٤) مع كونه خرق العادة وشاهداً لبراءة أمته من الفاحشة ،

(١) سورة مريم : ١٢ . (٢) سورة مريم : ٢٩ .

(٣) سورة يوسف : ٢٦ . (٤) سورة مريم : ٣٠ .

ولصدقها فيما ادّعت من الطهارة ، وكانت حكمة يحيى عليه السلام في حال صغره تصديقاً له في دعوته في الحال ، ولدعوة أبيه زكريّا عليه السلام فصارت مع كونها خرق العادة دليلاً ومعجزاً ، و كلام الطفل في برائة يوسف عليه السلام إنّما كان معجزاً لخرق العادة بشهادته ليوسف عليه السلام بالصدق في برائة ساحته ويوسف عليه السلام نبيّ مرسل فثبت أنّ الأمر على ما ذكرناه ، ولم يكن كمال عقل أمير المؤمنين عليه السلام شاهداً في شيء مما ادّعاء ولا استشهاد هو عليه السلام به فيكون مع كونه خرقاً للعادة معجزاً ولو استشهاد به عليه السلام أو شهد على حدّ ما شهد الطفل ليوسف وكلام عيسى عليه السلام له ولأمّه ، وكلام يحيى عليه السلام لأبيه بما يكون في المستقبل والحال ، لكن لخصومنا وجه للمطالبة بذكر ذلك في المعجزات لكن لا وجه له على ما بيناه .

على أنّ كمال عقل أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن ظاهراً للحواس ولا معلوماً بالاضطرار فيجرب مجرى كلام المسيح وحكمة يحيى وكلام شاهد يوسف عليه السلام فيمكن الاعتماد عليه في المعجزات وإنّما كان طريق العلم بمقال الرسول ﷺ والاستدلال الشاقّ بالنظر الثاقب ، والسرّ لحال ﷺ وعلى مرور الاوقات بسماع كلامه والتأمّل لاستدلالاته والنظر فيما يؤدّي إلى معرفته وفطنته ، ثمّ لا يحصل ذلك إلاّ لخاصّ من الناس ومن عرف وجوه الاستنباطات وما جرى هذا المجرى فارق حكمه حكم ماسلف للانبياء من المعجزات ، وما كان لنبيّنا عليه السلام من الاعلام ، إذ تلك بظواهرها تقدح في القلوب أسباب اليقين وتشترك الجميع في علم الحال الظاهرة منها المبيّنة عن خرق العادات دون أن تكون مقصودة على ما ذكرناه من البحث الطويل ، والاستبراء للأحوال على مرور الاوقات أو الرجوع فيه إلى نفس قول الرسول ﷺ الذي يحتاج في العلم به إلى النظر في معجز غيره والاعتماد على ماسواه من البيّنات فلا ينكر أنّ الرسول ﷺ إنّما عدل عن ذكر ذلك واحتجّاجه به في جملة آياته لما وصفناه .

وشئ آخر وهو أنّه لا ينكر أن يكون الله سبحانه علم من مصلحة خلقه الكفّ

من رسول الله ﷺ عن الاحتجاج بذلك ، والدعاء إلى النظر فيه ، وإن اعتماده على ما ظاهره خرق العادة أولى في مصلحة الدين ، وشيء آخر وهو أن الرسول الله ﷺ وإن لم يحتج به على التفصيل والتعيين فقد فعل ما يقوم مقام الاحتجاج به على البصيرة واليقين ، فابتدأ علياً بالدعوة قبل الذكور كلهم ممن ظاهره البلوغ واقتتح بدعوته قبل أداء رسالته واعتمد عليه في إيداعه سره ، وأودعه ما كان خائفاً من ظهوره عنه فدل باختصاصه بذلك على ما يقوم مقام قوله ﷺ أنه معجز له ، وأن بلوغ عقله علم على صدقه ثم جعل ذلك من مفاخره وجليل مناقبه ، وعظيم فضائله ونوه بذكره وشهره بين أصحابه واحتج له به في اختصاصه ، وكذلك فعل أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أدعائه له فاحتج به على خصوصه وتمدح به بين أوليائه وأعدائه ، وفخر به على جميع أهل زمانه وذلك هو معنى النطق بالشهادة بالمعجز له ، بل هو الحجة في كونه ثائبا في القوم بما خصه الله تعالى منه ، ونفس الاحتجاج بعلمه ودليل الله وبرهانه وهذا يسقط ما اعتمدوه .

ومما يدل على أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان عند بعثة النبي ﷺ بالغاً مكلفاً وأن إيمانه به كان بالمعرفة والاستدلال ، وأنه وقع على أفضل الوجوه وأكدها في استحقاق عظيم الثواب : أن رسول الله ﷺ مدحه به وجعله من فضائله وذكره في مناقبه ، ولم يك بالذي يفضل بما ليس بفضل ويجعل في المناقب ما لا يدخل في جملتها ويمدح على ما لا يستحق عليه الثواب ، فلما مدح رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام بتقدمه الإيمان بقوله لفاطمة عليها السلام أما ترضين أني زوجتك أفدهم سلماً وقوله في رواية سلمان : أول هذه الأمة وروداً على نبيتها الحوض أولها إسلاماً على بن أبي طالب ، وقوله : لقد صلت الملائكة على وعلى سبع سنين ، وذلك أنه لم يكن من الرجال أحد يصلى غيرى وغيره ، وإذا كان الأمر على ما وصفناه فقد ثبت أن إيمانه عليه السلام وقع بالمعرفة واليقين دون التقليد والتلقين ، لاسيما وقد سماه رسول الله ﷺ إيماناً و

إسلاماً وما يقع من الصبيان على وجه التلقين لا يسمّى على الإطلاق الدينى ايماناً
و إسلاماً .

ويدلّ على ذلك أيضاً أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد تمدّح به وجعله من مفاخره ،
واحتجّ به على أعدائه ، وكرّره في غير مقام من مقاماته ، حيث يقول : اللهم انّى لا
أعرف عبداً لك من هذه الامة عبدك قبلى ، وقوله عليه السلام : أنا الصديق الأكبر قبل أن
يؤمن أبو بكر ^(١) ، وأسلمت قبل أن يسلم ، وقوله صلوات الله عليه لعثمان : أنا خير منك ومنهما
عبدت الله قبلهما ، وعبدت الله بعدهما ، وقوله : أنا أوّل ذكر صلى ، وقوله عليه السلام : على
من أكذب ؟ أعلى الله فأنا أوّل من آمن به وعنده ، فلو كان ايمانه على ماذهب إليه
الناصبية من جهة التلقين ولم يكن له معرفة ولا علم بالتوحيد لما جاز منه عليه السلام أن
يتمدّح بذلك ولا يسمّيه عبادة ، ولا أن يفخر به على القوم ولا أن يجعله تفضيلاً له
على أبي بكر وعمر ولو أنّه فعل من ذلك ما لا يجوز لردّه عليه مخالفوه واعترضه فيه
مضادّوه وحاجّته في بطلانه مخاصموه .

وفي عدول القوم عن الاعتراض عليه في ذلك وتسليم الجماعة له ذلك دليل على
ماذكرناه وبرهان على فساد قول الناصبة الذى حكيناه ، وليس يمكن أن يدفع ما روينا
في هذا الباب من الاخبار لشهرتها ، وإجماع الفريقين من الناصبة والشيعة على روايتها ،
ومن تعرّض للطعن فيها مع ما شرحناه لم يمكنه الاعتماد على تصحيح خبر وقع في
تأويله الاختلاف ، وفي ذلك إبطال جمهور الاخبار وإفساد عامة الآثار .

وهب من لا يعرف الحديث ولا خالط أهل العلم يقدم على إنكار بعض ما روينا
أو يماند فيه بعض العارفين ويقتنم الفرصة بكونه خاصاً في أهل العلم كيف يمكن دفع
شعر أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك ، وقد شاع من شهرته على حدّير تفع فيه الخلاف
واتشع حتى صار منسوعاً من العامة فضلاً عن الخواص في قوله عليه السلام :

(١) كذا في النسخ والظاهر وقوع السقط وان الاصل هكذا « آمنت قبل أن يؤمن
ابوبكر ... اه » كما في سائر الروايات .

محمد النبي أخى وصنوى
وجعفر الذى يضجى ويمسى
وبنت محمد سكنى وعرسى
وسبطا أحمد ولدائى منها
سبقتكم إلى الاسلام طرأ
وأوجب لى الولا معا عليكم
وحزه سيد الشهداء عمى
يطير مع الملائكة ابن أُمى
مساط لحمها بدمى و لحمى
فمن فيكم له سهم كسهمى
على ماكان من فهمى وعلمى
خليلى يوم دوح غدير خم
وفى هذا الشعر كفاية في البيان عن تقدم إيمانه عليه السلام ، وأنه وقع مع المعرفة
بالحجة والبيان ، وفيه أيضاً أنه كان الامام بعد الرّسول عليه السلام بدليل المقال الظاهر
في اليوم الغدير ، الموجب للاستخلاف .

ومما يؤيد ما ذكرناه ما رواه عبدالله بن الأسود البكرى عن محمد بن عبدالله
بن أبى رافع عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ صلى يوم الاثنين ، وصلت
خديجة معه ، ودعا علياً عليه السلام إلى الصلاة معه يوم الثلاثاء ، فقال له : انظر نى حتى ألقى
أباطالب ، فقال له النبي ﷺ : إنها أمانة ، فقال علي عليه السلام : فان كانت أمانة فقد
أسلمت لك ، فصلّى معه وهو ثاني يوم البعث وروى الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس
منله ، وقال فى حديثه : أن هذا دين يخالف دين أبى حتى أنظر فيه وأشاور أباطالب
فقال له النبي ﷺ : انظر واكتم قال : فمبكت هنيئة ثم قال : بلى أجبتك وأصدق بك ،
فصدقته وصلّى معه .

و روى هذا المعنى بعينه وهذا المقال من أمير المؤمنين على اختلاف في اللفظ
و اتفاق في المعنى كثير من حملة الآثار وهو يدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان مكلفاً
عارفاً في تلك الحال بتوقفه و استدلاله وتمييزه بين الإقدام على القبول والطاعة للرسول
من غير فكرة ولا تأمل ، ثم خوفه إن ألقى ذلك إلى أبيه أن يمنعه مع أنه حق ،
فيكون قد صدّ عن الحق فعدل عن ذلك إلى القبول وعلم من النبي ﷺ مع أماته

وما كان يعرفه من صدق مقالته وما سمعه من القرآن الذي أنزل عليه وأراد أنه من برهانه أنه رسول محقّ فأمن به وصدقّه ، وهذا بعد أن ميّز بين الأمانة وغيرها ، وعرف حقّها وكره أن يفشى سرّ الرسول ﷺ وقد إئتمنه عليه ، وهذا لا يقع باتفاق من صبيّ لا عقل له ، ولا يحصل ممّن لا تميز معه .

ويؤيد أيضاً ما ذكرناه أن النبي ﷺ بدأ به في الدعوة قبل الذكور كلّهم وإنّما أرسله الله تعالى إلى المكلفين ، فلو لم يعلم أنه عاقل مكلف لما افتتح به أداء رسالته وقدّمه في الدعوة على جميع من بعث إليه ، لأنّه لو كان الأمر على ما ادّعته الناصبة لكان ﷺ قد عدل عن الأولى ، وتشاغل بما لم يكلفه عن أداء ما كلفه ، ووضع فعله في غير موضعه ، ورسول الله ﷺ يجعل عن ذلك .

وشيء آخر وهو أنّة دعا عليّاً ﷺ في حال كان مستتراً فيها بدينه ، كانملاً أمره خائفاً أن شاع من عدوّه ، فلا يخلو أن يكون قد كان واثقاً من أمير المؤمنين بكتهم سرّه وحفظ وصيته وامتنال أمره وحمله من الدين ما حمله ، أو لم يكن واثقاً ، وإن كان واثقاً لم يثق به ﷺ إلاّ وهو في نهاية كمال العقل وعلى غاية الأمانة وصلاح السريرة والعصمة والحكمة وحسن التدبير ، لأنّه الثقة بما وصفناه دليل جميع ما شرّحناه على الحال التي قدّمنا وصفها ، وإن كان غير واثق من أمير المؤمنين ﷺ بحفظ سرّه وغير آمن من تضييعه وإذاعة أمره فوضعه عنده من التفريط وضدّ العزم والحكمة والتدبير ، حاشي الرسول ﷺ من ذلك ومن كلّ صفة نقص وقد أعلى الله عزّ وجلّ رتبته وأكذب مقال من ادّعى ذلك فيه ، وإذا كان الأمر على ما بيّناه فماترى الناصبة قصدت بالطمع في إيمان أمير المؤمنين ﷺ إلاّ عيب الرسول ﷺ والذمّ لأفعاله وصفه بالعبث والتفريط ، ووضع الأشياء غير مواضعها ، والأزراء عليه في تدبيراته ، وما أراد مشايخ القوم ومن ألقى هذا المذهب إليهم إلاّ ما ذكرناه والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ، انتهى كلامه قدّس سرّه .

وأخلصهم إيماناً ، وأشدّهم يقيناً ، وأخوفهم لله ، وأعظمهم عناء وأحوطهم على رسول الله ﷺ وآمنهم على أصحابه .

وقد أشبعنا الكلام في ذلك الباب في كتابنا الكبير .
« وأخلصهم إيماناً » أي لم يكن إيمانه عليه السلام مشوباً برياء ولا سعة ، ولا شيء من الأغراض الدنيوية ، ولما كان الإيمان ليس محض المعرفة بل مع الطوع القلبي والظاهري ، فيوصف بالاخلاص وعدمه .

« وأشدّهم يقيناً » المشهور أن اليقين هو الاعتماد الجازم المطابق للواقع ، ويظهر من بعض الأخبار أنه العلم الذي يترتب عليه العمل ، وقد ينحصر فيها بالعلم بأمور الآخرة ، وبالعلم بالقضاء والقدر ، وعلى أي وجه يدل على أن اليقين يقبل الشدة والضعف كما هو ظاهر كثير من الآيات والأخبار ، ومن قال بأنه لا يقبل الشدة والضعف يقول أشدّيته بضم الهمال إليه ، وسيأتي تحقيق جميع ذلك في كتاب الإيمان والكفر .

« وأخوفهم لله » لأنه كان أعلمهم وكثرة العلم موجبة لكثرة الخوف ، قال تعالى :
« إنما يخشى الله من عباده العلماء » ^(١) .

« وأعظمهم عناء » العناء بالفتح والمدّ التعب ، وشدة تعبته عليه السلام في الجهاد والعبادات والرياضيات ومكابدة الشدة من الأعداء أشهر من أن يخفى « وأحوطهم على رسول الله » أي أشدّهم له حفظاً وحيطة ، وتعديته بعلى لتضمن معنى الاشفاق ، وفي النهاية : حاطه يحوطه حاطاً وحيطة : حفظه وصانه وذبح عنه و توفّر على مصالحه « وآمنهم على أصحابه » الضمير للرسول أوله عليه السلام ، وكان التعديّة لتضمن معنى المحافظة ، وقد قال تعالى : « هل آمنكم عليه كما آمنتمكم على أخيه » ^(٢) أي كان اعتماده عليك في رعاية الصحابة وهدايتهم وحفظهم أكثر من غيرك ، والمناقب : المفاخر والنخال الشريفة .

وأفضلهم مناقب ، وأكرمهم سوابق ، وأرفعهم درجة ، وأقربهم من رسول الله ﷺ وأشبههم بهدياً وخلقاً وسمتاً وفعلاً ، وأشرفهم منزلة ، وأكرمهم عليه ، فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً .

وأكثرية مناقبه ﷺ بالنسبة إلى سائر الصحابة ممّا اعترف به المخالفون أيضاً ، قال القاضي عياض : لعليّ رضي الله عنه من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق وغير ذلك من المناقب ما لا يسعه كتاب .

وقال الآمدي : لا يخفى أنّ عليّاً ﷺ كان مستجمعاً لخلال شريفة ومناقب منيعة كان بعضها كافياً في إستحقاق الامامة ، وقد اجتمع فيه من حميد الصفات وأنواع الكمالات ما لا نعزف في غيره من الصحابة حتّى أنّه كان من أشجع الصحابة وأعلمهم وأزهدهم وأفصحهم وأسبقهم إيماناً وأكثريهم جهاداً بين يدي رسول الله ﷺ ، وأقربهم نسباً منه ، كان معدوداً في أوّل الجريدة وسابقاً إلى كلّ فضيلة ، وقد قال ابن عباس فيه : ربّانيّ هذه الامة .

« وأكرمهم سوابق ، أي أكرمهم على الله وعلى رسوله من جهة سبقته إلى كلّ فضيلة ومنقبة ، أو المعنى أنّ سوابقه وفضائله كانت أكرم وأعلى من سوابق غيره » وأرفعهم درجة « عند الله وعند الرسول ﷺ في الدنيا والآخرة ، لوفور مناقبه وفضائله » وأقربهم من رسول الله ﷺ ، ذاتاً وطينة ونسباً ومنزلة ، فانهما كانا من نور واحد ومن طينة واحدة ، والعباس وإن كان عمّاً لكن ابن العمّ من الأب والامّ أقرب من العمّ من جهة الأب في الميراث ، مع أنّه لم يكن له تلك الجهات الاخر ، وفي النهاية : الهدي السيرة والهيئة والطريقة وفي المغرب : السمت الطريق ويستعار لهيئة أهل الخير .

« وأشرفهم منزلة » لديه كما قال ﷺ : أت منّي بمنزلة هارون من موسى وبمنزلة روعي من جسي ، وأمثال ذلك كثيرة ، وكونه ﷺ أكرم الناس عليه ﷺ لا يحتاج إلى البيان .

قويت حين ضعف أصحابه ، وبرزت حين استكانوا ونهضت حين وهنوا ، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذ هم أصحابه ، [و] كنت خليفته حقاً ، لم تنازع ولم تضرع

« قويت » أي في جميع أمور الدين من الجهاد وغيره « حين ضعف أصحابه » عنها ، وحذف المتعلق فيهما للتعميم « وبرزت » إلى الجهاد حيث طلبوا المبارزة « حين استكانوا » أي خضعوا وجبنوا « ونهضت » أي قمت بالجهاد أو باعلان الحق والعمل به ودفع شبهات المنكرين « حين وهنوا » وضعفوا عن ذلك « ولزمت منهاج رسول الله » أي طريقته وشريعته « إذ هم أصحابه » الغدول عنه وقصدوا إحداث البدع في الدين كما كان في يوم الشورى حيث عرض عبدالرحمن بن عوف عليه لزوم سيرة أبي بكر وعمر ليمايعة قايي إلا منهاج رسول الله ﷺ

« لم تنازع » على بناء الفاعل لعدم الاعوان والمصلحة ، ولم يكن لاذعان خلافتهم والظاهر لم تنازع على بناء المجهول فيحتمل وجوهاً :

الاول : أن المراد ما كان ينبغي النزاع فيها لظهور الامر .

الثاني : أن يكون المراد عدم النزاع في أصل خلافته فانتها مما اتفقت عليه الامة ، وإنما النزاع في أنه هل تقدم عليه أحد فيها أم لا ؟

الثالث : أن يكون المعنى لم تنازع في إستحقاق الخلافة وكونك أحق بها من

غيرك .

الرابع : أن يكون المعنى لم ينازحك أحد في أن النبي ﷺ استخلفك ونص عليك وإنما تمسكوا في رفع ذلك بالبيعة .

الخامس : أن يكون مخصوصاً بأيام خلافته الظاهرة فانه لم ينازع فيها أحد وإنما نازع معاوية في طلب قتل عثمان وهذا أقرب من الثاني ، والفقرات الآتية بهذا الوجه أنسب .

« ولم تضرع » في القاموس ضرع إليه - ويثلك - ضرعاً مجرّدة وضراعة : خضع وذل واستكان ، أو كفرح ومنع تذلل ، وككرم : ضعف ، ومهرضرع - محرّكة - لم يقو

برغم المنافقين ، وغيظ الكافرين ، وكره الحاسدين ، وصغر الفاسقين .
فقمّت بالأمر حين فشلوا ، ونطقت حين تمتعوا ، ومضيت بنور الله إذ وقفوا ،

على العدو ، وأضرع فلاناً أذله .

وأقول : المعنى أنه متى قدرت على نهى المنكر وإعلاء الدين لم تذلل لأحد ولم تخضع لمنافق ، بل بذلت جهدي في إقامة الحقّ ما قدرت عليه ، أو المعنى - لاسيّما على الوجه الأوّل في الفقرة السابقة - لم يكن تركك للخلافة والجهاد في إقامتها ضراعة وتذكلاً ، بل كان لا طاعة أمر الله ورسوله ، والأوّل أظهر .

« برغم المنافقين » يقال : أرغم الله أنفه أي ألصقه بالرغام وهو التراب ، هذا هو الأصل ثم شاع استعماله في الذلّ والعجز ، والظرف في موضع النصب على أنه حال من فاعل تضرّع أو كنت ، وقيل : لعلّ المراد بالمنافقين من وافقه من أصحابه ظاهراً لا باطناً ، فإنّ كثيراً من أصحابه كانوا على صفة النفاق ، وبالكافرين من خالفه وقتله كعماوية وأضرابه ، والحاسدين الخلفاء الماضين وبالفاسقين أتباعهم ، مع احتمال أن يراد بالجميع من خالفه ظاهراً أو باطناً أو فيهما قاتله أم لا ، والتكرار باعتبار تعدّد صفاتهم أعنى النفاق والكفر والحسد والفسق ، فإنّ كل من خالفه بنحو من الانحاء فهو متّصف بهذه الصفات ، وفي القاموس : الصغر كعنب خلاف العظم ، والصاغر الراضى بالذلّ وقد صغر ككرم صغراً كعنب وصغاراً وصغارة بفتحها ، وأصغره : جعله صاغراً ، وفي إكمال الدين : وضغن الفاسقين .

« فقمّت بالأمر » أي بأمر الخلافة بعد قتل عثمان أو بالنهي عن المنكر في أيامه أو بأمور الدين في جميع الأزمان ، وفي القاموس فشل كفرح فهو فشل : كسل وضعف وثرأخى وجبن ، انتهى .

« ونطقت » أي في حلّ المشكلات وجواب السؤالات « حين تمتعوا » من باب

التفعل أي عجزوا عن الكلام ، وفي نهج البلاغة : تمتعوا ابتاء واحدة في الأوّل ، وفي القاموس التمتع في الكلام : التردّد فيه من حصر أوعى .

فاتبعوك فهدوا ، وكنت أخفضهم صوتاً ، وأعلامهم قنوتاً وأقلتهم كلاماً ، وأصوبهم نطقاً

« ومضيت بنور الله » أي جريت في سبيل الحق بما أعطاك الله من العلم ، ومملت بما ينبغي في جهاد الأعداء وغيره إذ وقف غيرك عن سلوك سبيل الحق لجهله « فاتبعوك فهدوا » أي كل من اهتدى فاقم اهتدى بمتابعتك ، وفي الإكمال : ولو اتبعوك لهدوا ، وهو أظهر « وكنت أخفضهم صوتاً » لعل خفض الصوت كناية عن التواضع ونفي الكبر والاعجاب ، أو ربط الجاش وثبات القلب لأن رفع الصوت في المخاوف من الجبن والفزع ، وقيل : المراد خفض الصوت عند الرسول ﷺ « وأعلامهم قنوتاً » القنوت يطلق على الطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت ، والأكثر مناسب ، وفي الإكمال والنهج وأعلامهم قنوتاً ، وهو أنسب ، والقنوت السبق إلى الشيء من دون ائتمار واستشارة ، ومنه قولهم : فلان لا يفتات عليه ، أي لا يعمل شيء دون أمره ، والغرض نفي الاحتياج إلى الغير في استعمال الحق .

« وأقلتهم كلاماً » أي كان ﷺ لا يتكلم إلا عند الحاجة « وأصوبهم نطقاً » وفي الإكمال منطلقاً « وأكبرهم رأياً » أي كان رأيه في الأمور أعظم وأحزم من آراء غيره وفي بعض النسخ أكثر بالمثلثة ، فالمراد بالرأي الصواب منه « وأشدّهم يقيناً » هذه الفقرة مكررة ولعلها من الرواة ، أو المراد بالاولّ اليقين بالله ورسوله لاقرانه بالإيمان وبما هنا اليقين بالقضاء والقدر وتورطه في المخاطر والمجاهدات ليقينه بالقضاء والقدر أو بالمتنويات الآخروية كما سيأتي في باب اليقين أنه ﷺ جلس تحت حائط مايل يقضى بين الناس ، فلما قيل له في ذلك ، قال : حرس امرءاً أجله^(١) وقال الصادق

(١) قال الشارح (ده) في البحار : « امرءاً » مفعول حرس ، و « أجله » فاعله و هذا

مما استعمل فيه النكرة في سياق الإثبات للعموم ، أي حرس كل امرء أجله ؛ كقوله : أنجز حرماً وعده ؛ ويؤيده ما في النهج أنه قال عليه السلام كفى بالاجل حارساً .

ومن العجب ما ذكره بعض الشارحين : أن امرء مرفوع على الفاعلية وأجله منصوب

على المفعولية والعكس محتمل ؛ والمقصود الإنكار لأن أجل المرء ليس بينه حتى يحرسه ؛

انتهى ، ثم قال (ده) : و يشكل هذا بأنه يدل على جواز لقاء النفس إلى التهلكة وعدم وجوب —

وأكبرهم رأياً ، وأشجعهم قلباً ، وأشدّهم يقيناً ، وأحسنهم عملاً ، وأعرفهم بالأُمور .
كنت والله يعسوباً للدين ، أوّلاً و آخراً : الأوّل حين تفرّق الناس ، والآخر
حين فشلوا ، كنت للمؤمنين أباً رحيماً ، إنصّاروا عليك عيلاً فحملت أثقال ماعنه
ضعفوا وحفظت ماأضاعوا ، ورعيت ما أهملوا ، وشمرت إذ [١] اجتمعوا ، وعلوت

عَلَيْهِ السَّلَامُ هذا اليقين ، وأنه كان من يقينه أنه يخرج مع وفور أعدائه في الليالي وحده ،
ومنعه قنبراً من إتباعه وأمثال ذلك ، وهو يناسب قوله : « أشجعهم قلباً » .

« وأعرفهم بالامور » اى من الشرايع والتدابير الحقّة والحوادث الماضية والآتية
والمعارف الالهية ، في القاموس يعسوب أمير النحل وذكرها ، والرئيس الكبير « أوّلاً
و آخراً » الظاهر أنّهما بعد الرسول ﷺ فالأوّل حين تفرّق الناس عنه واتبعوا
الثلاثة والآخر بعد مقتل عثمان ، أوّلاً و آخراً في زمان الرسول ﷺ أيضاً فأنه
آمن أوّلاً حين نفر الناس ، ونصر آخراً حين فشلوا عن الجهاد وفروا ، أو الأوّل
في زمن الرسول والآخر بعده ، ولعلّ الأوّل أظهر « كنت للمؤمنين أباً رحيماً » اى
كلّ أب الرحيم في الشفقة وهو الوالد العقلاني فإنّ الحياة الحقيقية بالايمان والعلم
كان بسببه ، كما قال النبي ﷺ : يا على أنا وأنت أبوا هذه الامة .

والعيال بالكسر جمع عيل كجياذ وجيد ، وعال عيالة أفانهم وأنفق عليهم والناس
كلهم عيال الامام من جهة الغذاء الجسماني والروحاني كما مرّ أنّه يميزهم العلم
« إنصّاروا » اى لأنّهم صاروا اوحين صاروا من ابتداء امامته « فحملت أثقال ماعنه
ضعفوا » بقتل من عجزوا عن مبارزته ، وتعليم ما عجزوا عن إدراكه ، وباتفاق ما عجزوا
عن تحصيله من المعونات ، وحفظ كتاب الله وأحكام الشريعة وقد ضعفوا من حفظها
« وحفظت ماأضاعوا » من أمور الدين وكتاب الله وسنة سيّد المرسلين « ورعيت
ما أهملوا » من الشرايع والاحكام ، وفي مجالس الصدوق « ورعيت » اى حفظت .

القرار عما يظن عنده الهلاك ؛ والمشهور عند الاصحاب خلافه ؟ و أجاب عنه بوجوه كثيرة
طويلة الذيل و من أراد الوقوف عليها فليراجع ج ٧٠ (الطبعة الحديثة) ص ١٤٩ - ١٥٢ .
و لعلها يأتي عند شرح الحديث في الكتاب ايضاً فانظر .

إنهلموا ، وصبرت إذ أسرعوا ، وأدركت أوتار ما طلبوا ، ونالوا بك مالم يحتسبوا .
كنت على الكافرين عذاباً صَبّاً ونهباً ، وللمؤمنين عمداً وحصناً ، فطرت والله

« وشمرت إذا اجتمعوا » أى تهيأت وعزمت إذا اجتمعوا لأمر من أمور الدين ، فى القاموس شمر وانشمر وتشمّر مرّ جاداً أو دختلاً وتشمّر للامر تهيّأ ، وفى بعض النسخ إذ جشعوا بالجيم والجشع أشدّ الحرص ، وفى بعضها خشعوا أى خضعوا وذكّوا ودعلوت ، أى إرتفعت فى تحصيل المكارم والغلبة على الاعداء « إنهلموا » والهلع أفحش الجزع « وصبرت إذ أسرعوا » أى فى الامور من غير رويّة ، وفى المجالس : اذا شرعوا فى الباطل ، وفى الاكمال : إذ جزعوا وهو أظهر .

« وأدركت أوتار ما طلبوا » أى أدركت الجنايات التى وقعت من الكفّار على المسلمين فاتتممت منهم كالكفّار الذين قتلهم فى حياة الرسول ﷺ ، والمنافقين الذين قتلهم بعد وفاته بسبب جنایات وقعت منهم على المؤمنين ، قال فى النهاية : الوتر الجنایة التى يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبى ، ومنه الحديث : ولا تغلّدوها الأوتار ، أى لا تطلبوا على الخيل الادتار التى وترتم بها فى الجاهليّة ، ومنه حديث على عليه السلام فأدركت أوتار ما طلبوا ، وفى الاكمال وأدركت إذ تخلّفوا .

« ونالوا بك » من الخيرات والبركات « مالم يحتسبوا » أى لم يظنّوا ولم يتوقّعوا « كنت للكافرين عذاباً صَبّاً » أى مصبوباً بكثرة شبهه بالمطر الغريز الوابل ، فالصدر بمعنى المفعول ، وفى قوله : نهباً ، بمعنى الفاعل ، يقال : نهب الشئ ينهبه نهباً إذا أخذه وسلبه قهراً ، إشارة إلى شوكته وغلبته على الكافرين « وللمؤمنين عمداً وحصناً » قال الجوهرى : العمود البيت ، وجمع القلّة أعمدة وجمع الكثرة عَمَد وعُمَد إنتهى .

وقيل : إنّما جمع العمد وأفرد الحصن لا إفتقار البناء غالباً إلى الأعمدة ، فهو عليه السلام قائم مقام الجميع بخلاف الحصن فانه يكفى الواحد الحصين ، وفى الاكمال غيئاً وخصباً ولعله أنسب ، والخصب بالكسر : كثرة العشب ورفاعة العيش كذا فى

بنعمائها وفزت بجبائها ، وأحرزت سوابقها ، وذهبت بفضائلها ، لم تغفل حجتك ، ولم القاموس .

« فطرت » النسخ هنا مختلفة ففي أكثر نسخ الكتاب فطرت والله بنعمائها ، ويحتمل وجهين «الأول» أن يكون الفاء للمطف و طرت بالكسر من الطيران ، أى أعالي الدرجات بسبب نعمائها أو متلبساً بها ، أو طرت إلى الآخرة متلبساً بغمومها ، والضمير للخلافة أو الأمة أو المعيشة ، والفاء بفتح الفين المعجمة وتشديد الميم والمد الكرب والداهية ، وفي بعض النسخ بنعمائها أى بنعمتها ، وهو مفرد ويجرى فيه الوجوه المتقدمة كلها .

الثانى : أن يكون فطرت بصيغة المجهول من الفطرة أى خلقت متلبساً بالغم والمصيبة أو بالنعم الجليلة العظيمة كناية عن إستمرار إحدى الحالتين له من أول عمره إلى آخر دهره .

قال بعض شراح العامة فطرت بصيغة المجهول بمعنى الخلقة ، وبصيغة المعلوم بمعنى الطيران ، وقرأ فطرت على المجهول وتشديد الطاء يقال : فطرت الصائم إذا أعطيته الفطور ، انتهى .

وفي نهج البلاغة فطرت والله بنعمائها واستبددت برهانها فالطيران بالعنان كناية عن السبق المعنوى والضمير ان في عنائها ورهانها راجعان إلى الفضيلة المدلول عليها بالمقام ، والظاهر أن الطرف متعلق بمحذوف أى طرت ممسكاً بنعمائها ، وفي الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هيفة طار إليها ، والاستبداد بالشئ الافراد به ، والرهان بالكسر المسابقة على الخيل ، وكان المراد هنا ما يرهن ويستبق عليه أو الاستبداد بالرهان كناية عن الافراد بأخذ الخطر ، وفي الاكمال : فطرت والله بنعمائها وفزت بجنائها ، وهنا «جبائها» والفوز الظفر بالمطلوب ، والحباء بالكسر العطاء أى فزت ببجوات الله وعطاياه الفائضة على هذه الأمة ، أو بجباء الخلافة أو الفضيلة كما مر « وأحرزت سوابقها » وفي القاموس أحرز الاجر حازه وقال : له

يزغ قلبك ، ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك ولم تخر .
كنت كالجبل لا تحركه العواصف ، وكنت كما قال : « آمن الناس في صحبتك وذات

سابقة في هذا الأمر أي سبق الناس إليه ، انتهى .

وقيل : السوابق الخيل التي لا بد من تقديمها ، والسبق إليها في الخلافة والفضيلة ما يوجب الفضل والكهابة بها أخذها والاتصاف بها منفرداً ، أودعت بها إلى الآخرة « لم تغفل حجتك » على بناء المجهول من المجرّد أو بناء المعلوم من باب التفعّل بحذف إحدى التائين في القاموس فله وفلكه ثلمه فتغلل وانفل واقتل والقوم هزمهم فانفلوا أو تغلّلوا وسيف فليل ومفلول : منثلم ، انتهى .

شبهه عليه السلام الحجة على الإمامة وسائر الأمور الحقّة بالسيف القاطع ، وأثبت لها الفلول « ولم يزغ » من باب ضرب أي لم يعمل إلى الباطل « ولم تضعف » من باب حسن وكذا لم تجبن « ولم تخر » من الخرور وهو السقوط من علوّ إلى سفلى أو مطلقاً والفعل من باب ضرب ونصر ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة من الحيرة ، وفي الاكمال و المجالس و بعض نسخ الكتاب : ولم تخن ، من الخيانة وهو أظهر .

« وكنت كالجبل لا تحركه العواصف » وفي النهج كالجبل لا تحركه القواصف ،

وفي الاكمال لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف ، والقواصف الرياح الشديدة التي تكسر السفن ونحوها ، أو شديدة الصوت كالرعد ، والريح العاصف العاصفة الشديدة ، شبهه عليه السلام في قوّة الايمان وشدة اليقين وكمال العزم في أمور الدين وعدم تزلزله فيها بالشكوك والشبهات والاغراض والشهوات بالجبل حيث لا تحركه الرياح الشديدة .
« وكنت كما قال » أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شأنك « آمن الناس » آمن أفضل التفضيل

مأخوذ من الامانة ضدّ الخيانة « في صحبتك » في « ذات يدك » أي كنت أكثر الناس أمانة في مصاحبتك بحيث لا تنفّس فيها أصلاً ، وفي الأموال التي بيدك من بيت المال وغيره أو الأعمّ منها ومن العلوم والمعارف التي خصّه الله بها ، وقيل : في التعليل والمراد بالصحة ملازمته للرسول في الخلوات لتعلم الاحكام وبذات يده مامعه من العلوم

يدك ، و كنت كما قال : ضعيفاً في بدنك قوياً في أمر الله متواضعاً في نفسك ، عظيماً عند الله ، كبيراً في الأرض ، جليلاً عند المؤمنين ، لم يكن لأحد فيك مهمزٌ [ولاً لأحد فيك مطمع] ولا لأحد عندك هواده ، الضعيف الذليل عندك قوى عزيزٌ حتى تأخذ له بحقه ، والقوى العزيز عندك ضعيف ذليلٌ حتى تأخذ منه الحق ، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء ، شأنك الحق والصدق والرقي ، وقولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ، ورأيك علم وعزم فيما فعلت ، وقد نهج السبيل ، وسهل العسير وأطفئت

والمعارف ولا يخفى بعده « ضعيفاً في بدنك » أى كانوا يرونك ضعيفاً بحسب الجسم والبدن أو كنت في أمر رعاية بدنك وتربيتها ضعيفاً ، وفي إقامة دين الله والجهاد في سبيله قوياً « متواضعاً في نفسك » أى عند نفسك متذللاً متواضعاً .

« لم يكن لأحد فيك مهمز » المهمز والمغمز مصدران أو أسماء مكان من الهمز والغمز وهما بمعنى ، أو الهمز الغيبة والوقعة في الناس وذكر عيوبهم ، والغمز : الإشارة بالعين خاصة أو بالعين والحاجب واليد ، وفي فلان مغمز أى مطعون ، والهماز والهمزة العياب والنفى لظهور الفساد ، والمطمع أيضاً مصدر أو اسم مكان ، أى لم يكن أحد يطمع منك أن تميل إلى جانبه بغير حقّ أو لا تطمع في مال أحد والأول أظهر .

وقال في النهاية : فيه لا يأخذه في الله هواده ، أى لا يسكن عند وجوب حدّ الله ولا يحابى فيه أحداً ، والهواده : السكون والرخصة والمعاينة ، انتهى .

« الضعيف الذليل » أى عند الناس وهو استيناف لبيان نفى الهواده « حتى تأخذ » تعليل أو غاية للمقوّة والعزّة إذ بعد ذلك هو وسائر الناس عنده سواء « قولك حكم » أى حكمة أو محكم ومتقن ، والحزم ضبط الأمر والاخذ فيه بالثقة « ورأيك علم » أى مبنى على العلم لا الظنّ والتخمين « وعزم » أى تعزم عليه لا بتناؤه على اليقين « فيما عملت » ^(١) أى رأيك كذلك في كل ما فعلت ، وفي الاكمال والمجالس « فأقلعت وقد نهج السبيل » وهو الصواب ، أى فمضيت وذهبت عنا وقد وضع سبيل الحقّ ببيانك ،

النيران ، واعتدل بك الدين ، وقوي بك الاسلام ، فظهر أمر الله ولو كره الكافرون ، وثبت بك الاسلام والمؤمنون ، وسبقت سبقاً بعيداً ، وأتعبت من بعدك تبعاً شديداً ، فجعلت عن البكاء ، وعظمت رزيتك في السماء ، وهدأت مصيبتك الأنام ، فأن الله

قال الجوهري : الإقلاع عن الامر الكف عنه يقال : أفلع عما كان عليه وأفعلت عنه الحمى ، ويقال : هم على قلعة أى على رحلة ، وفي القاموس : نهج كمنع وضع وأوضح ، والطريق : سلكه ، وسهل كحسن ، أو مجهول باب التفعيل .

« وأطفئت النيران » أى نيران قتال المشركين والخوارج « واعتدل » أى استقام « بك » أى بسيفك وبيانك « الدين » و « سبقت » أى فى الفضائل والكمالات « سبقاً بعيداً » لا يمكن لأحد الوصول إليك فيها ، وأسبقت بمصيتك إلى الآخرة سبقاً بعيداً لا يوصل إليك إلا فى القيامة أو الرجعة « وأتعبت من بعدك » أى بمصيبتك أو بأنهم يسمعون لأن يصلوا إلى ما وصلت إليه من الكمالات فلا يمكنهم « فجعلت عن البكاء » أى أنت أجل من أن تتدارك مصيبتك بالبكاء ، بل قتل الأنفس أيضاً قليل فى ذلك .

والرزية بالهمز وقد تقلب ياءاً : المصيبة ، والهدى الهدم الشديد .

« فأن الله » أى فنصير ونقول هذا الكلام وهى كلمة أننى الله تعالى على قائلها عند المصائب لدالاتها على الرضا بقضائه والتسليم لأمره ، فمعنى « إنا لله » إقرار له بالعبودية أى نحن عبيد الله وملكه ، فله التصرف فىنا بالموت والحياة والمرض والصحة والمالك على الإطلاق أعلم بصالح مملوكه واعتراض المملوك عليه جرأة وسفاهة « وإنا إليه راجعون » إقرار بالبعث والنشور ، وتسليم للنفس بأن الله تعالى عند رجوعنا إليه يثيبنا على ما أصابنا من المكروه والآلام أحسن الثواب كما وعدنا ، وينتقم لنا ممن ظلمنا ، وفيه تسليمة من جهة أخرى وهى أنه إذا كان رجوعنا جميعاً إلى الله وإلى ثوابه فلا بأس بافتراقنا بالموت ، ولا ضرر على الميت أيضاً لأنه انتقل من دار إلى دار أخرى أحسن من الأولى ، ورجع إلى رب كريم هو رب الآخرة والدنيا .

وإنّا إليه راجعون ، رضيّا عن الله قضاءه ، وسلّمنا الله أمره ، فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً .

كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً ، وقتة راسياً ، وعلى الكافرين غلظة وغيظاً ، فألحقك الله بنبيّه ، ولا أحرمنّا أجرك ، ولا أضلّنا بعدك ، وسكت القوم حتّى انقضى كلامه وبكى وبكى أصحاب رسول الله ﷺ ثمّ طلبوه فلم يصادفوه .

٥ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن صفوان الجمال قال : كنت أنا وعامر وعباد الله بن جذاعة الأزديّ عند أبي عبدالله عليه السلام قال : فقال له عامر : جعلت فداك إنّ الناس يزعمون أنّ أمير المؤمنين عليه السلام دُفن بالرّحبة ؟

« لن يصاب » أي في المستقبل لأنّه كان أفضل ممّن بعده إلى يوم القيامة ، ولا ينافي كون الرسول ﷺ أفضل منه وكون مصيبتّه أشدّ من مصيبتّه ، وفي القاموس الكهف كالبيت المنقور في الجبل ، والوزر والملجأ ، وقال : القنّة بالضم : الجبل الصغير وقلة الجبل ، والمنفرد والمستطيل في السماء ، ولا يكون إلا أسود ، أو الجبل السهل المستوى المستنبط على الأرض ، والراسى : الثابت ، وقيل : هو تميز مثل : لله درّه ، أو نعت قنّة ، وترك التأنّيت في مثله جائز ، قال الجوهري : قوله تعالى « إنّ رحمة الله قريب من المحسنين » ^(١) ولم يقل قريبة لأنّه أراد بالرحمة الإحسان ولأنّ ما لا يكون تأنيته حقيقةً جاز تذكيره ، انتهى .

ويجوز كون ما بعد الياء ألفاً ممدودة للتأنيث كنافقاء ، وليست هذه الفقرة في الاكمال « وغيظاً » أي موجياً لغيظهم « فألحقك الله » جملة دعائيّة « وبكى » ثانياً على المجرّد ورفع « أصحاب » أو على التفعيل ونصب أصحاب ، وفي الاكمال : وأبكى على بناء الافعال .

الحديث الخامس : صحيح .

وفي القاموس : الرّحبة بالفتح محلّة بالكوفة ، وفي الصحاح : رحبة المسجد ساحتها

(١) سورة الاعراف : ٥٦ .

قال : لا ، قال : فأين دفن ؟ قال : إنه لما مات احتمله الحسن عليه السلام فأني به ظهر الكوفة قريباً من النجف يسرة عن الغري بمنة عن الحيرة ، فدفنه بين ذكوات بيض ،

وفي الصباح : الرحبة البقعة المتسعة بين أفنية القوم ، وكان المراد هنا ميدان الكوفة أوساحة مسجدها ، وفي القاموس : النجف محرّكة وبهاء مكان لا يعلو الماء ، مستطيل منقاد ، ويكون في بطن الوادي ، وقد يكون يبطن من الأرض أو هي أرض مستديرة مشرفة على ماحولها ، والنجف محرّكة التل - وبهاء - موضع بين البصرة والبحرين ، ومسناة بظاهر الكوفة تمنع ماء السيل أن يعلو مقابرها ومنازلها ، انتهى .

وفي معجم البلدان : النجف بالتحريك بظهر الكوفة كالمسناة يمنع سيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها ، وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وقال الجوهري : الغريان هما طربالان يقال هما قبر مالك وعقيل نديمي جذيمة الأبرش ، وسميا غريتين لأنّ النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله إذا خرج يوم يؤسه ، وفي المغرب : الحيرة بالكسر مدينة كان يسكنها النعمان بن المنذر ، وهي على رأس ميل من الكوفة .

قوله عليه السلام : بين ذكوات ، كذا في أكثر نسخ الحديث ، ولعله أراد التلال الصغيرة التي كانت محيطة بقبره صلوات الله عليه شبهها - لضيائها وتوقدها عند شروق الشمس عليها ، لاشتمالها على الحصيات البيض والدّراي - بالجمرة الملتهبة إذ الذكوة هي الجمرة الملتهبة كما ذكره اللغويون ، ويحتمل على بعد أن يكون المراد بالذكوات تلك الحصيات ، وقيل : إن أصله ذكاوات جمع ذكاء بمعنى التل الصغير ، ورأيت في بعض نسخ فرحة الغري الركوات جمع ركوة وهي الحوض الكبير ، فالمراد به الحياض التي كان يجمع فيها الماء حول قبره صلوات الله عليه .

واعلم أنّ سبب هذا السؤال أنّه نشأ اختلاف في أول الأمر في موضع قبره الشريف لأنّه عليه السلام أوصى بإخفاء دفنه خوفاً من الخوارج لئلاّ ينشؤوا قبره عليه السلام

قال : فلمّا كان بعد ذهبت إلى الموضع ، فتوهّمت موضعاً منه ، ثمّ أنيته فأخبرته

فدفنه الحسنان وخواصّ أقاربه ليلاً ، فذهب جماعة من المخالفين إلى أنّه دفن في رحبة الكوفة ، وبعضهم إلى أنّه دفن في المسجد ، وقيل : دفن في قصر الامارة ، وقيل : دفن في بيته ، وكان بعض جهلة الشيعة يزورونه بمشهد في الكرخ ، ثمّ أئمتنا عليهم السلام عرفوا موضع قبره بعض خواصّ الشيعة فاجتمعت الشيعة وتواترت رواياتهم على أنّه مدفون في الغرى في الموضع المعروف عند الخاصّ والعام ، وارتفع الخلاف ، وقد كتب السيّد النقيب الجليل عبد الكريم بن أحمد بن طاووس كتاباً في تعيين موضع قبره عليه السلام وردّ أقوال المخالفين في ذلك سمّاه فرحة الغرى وأورد فيه أخباراً كثيرة أوردناها في كتابنا الكبير .

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج : وروى أبو الفرج الاصفهاني بإسناده عن الأسود الكندي والأجلح قالا : توفى عليّ عليه السلام وهو ابن أربع وستين سنة ، وفي عام أربعين من الهجرة ليلة الاحد لحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان ، وولّي غسله ابنه الحسن فكبّر عليه خمس تكبيرات ، ودفن بالرحبة ممّا يلي أبواب كندة عند صلاة الصبح ، هذه رواية أبي مخنف ، قال أبو الفرج : وحدّثني أحمد بن سعيد بإسناده عن الحسن بن عليّ الحلال عن جدّه قال : قلت للحسين بن عليّ عليه السلام : أين دفنتم أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال : خرجنا به ليلاً من منزله حتّى مررنا به على منزل الأشعث ، حتّى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغرى .

قال ابن أبي الحديد : وهذه الرواية هي الحقّ وعليها العمل ، وقد قلنا فيما تقدّم : أنّ أبناء الناس أعرف بقبور آبائهم من غيرهم من الأجانب ، وهذا القبر الذي بالغرى ، هو الذي كان بنو عليّ يزورونه قديماً وحديثاً ، ويقولون : هذا قبر أبينا لا يشكّ أحد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم أغنى بنى عليّ من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالة المتقدمين منهم والمتأخريين ، ما زاروا ولا وقفوا إلّا على هذا القبر بعينه .

فقال لي : أصبت رحمك الله - ثلاث مرآت - .

وروى أبو الفرج علي بن عبد الرحمن الجوزي عن أبي الفنائم قال : مات بالكوفة ثلاثمائة صحابي ليس قبر أحد منهم معروفاً إلا قبر أمير المؤمنين ، وهو القبر الذي يزوره الناس الآن .

جاء جعفر بن محمد وأبوه محمد بن علي بن الحسين فزاراه ، ولم يكن إذ ذاك قبر ظاهر ، وإنما كان به شيوخ أيضاً حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فأظهر القبة ، انتهى .

وروى في فرحة الغرى بأسناده عن محمد بن الحسن الجعفري قال : وجدت في كتاب أبي وحدتني أُمِّي عن أمِّها أن جعفر بن محمد عليه السلام حدثها أن أمير المؤمنين أمر ابنه الحسن عليه السلام أن يحفر له أربع قبور في أربعة مواضع ، في المسجد ، وفي الرحبة ، وفي الغرى وفي دار جعدة بن هبيرة ، وإنما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره .

وروى أيضاً بأسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام بأسناد آخر عن أبي عبدالله الجدلي ، أنه أوصى أمير المؤمنين إلى الحسن عليه السلام فقال : يا بني إني ميت من ليلتي هذه ، فإذا أنا مت ففسلني وكفني وحططني بحنوط جدك ، وضعني على سرير ولا يقر بن أحد منكم مقدّم السرير فانكم تكفونه ، فإذا حمل المقدّم فاحملوا المؤخر وليتبع المؤخر المقدّم حيث ذهب ، فإذا وضع المقدّم فضعوا المؤخر ، ثم تقدّم أي بني فصل علي فكبر سبعاً فانتها لن تحل لأحد من بعدي إلا لرجل من ولدي يخرج في آخر الزمان ، يقيم اعوجاج الحق ، فإذا صليت فحط حول سريري ثم احفر لي قبراً في موضعه إلى منتهى كذا وكذا ، ثم شق لي لحداً فانك تقع على ساحة منقورة إدخرها لي أبي نوح عليه السلام ، وضعني في الساحة ثم ضع علي سبع لبنات كبار ثم ارقب هنيئة ثم انظر فالتك لن تراني في لحدي .

وفي رواية أخرى عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال للحسن والحسين عليهما السلام : فانكما

٦ - أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن القاسم بن محمد ، عن عبد الله بن سنان قال : أتاني عمر بن يزيد فقال لي : إركب ، فركبت معه ، فمضينا حتّى أتينا منزل حفص الكناسي فاستخرجته فركب معنا ، ثم مضينا حتّى أتينا الغري فأنتهينا إلى قبر ، فقال : إنزلوا هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام ، فقلنا : من أين علمت ؟ فقال : أتيت مع أبي عبد الله عليه السلام حيث كان بالحيرة غير مرّة وخبرني أنّه قبره .

٧ - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبد الله بن محمد ، عن عبد الله بن القاسم عن عيسى شلقان : قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام له خوّلة في بني مخزوم وإن شاباً منهم أتاه فقال : يا خالي إنّ أخي مات وقد حزنت

تنتهيان إلى قبر محفور ولحد ملحود ولبن محفوظ ، فألحداني وأشرجا عليّ اللين وأرفعا لبنة ممّا عند رأسي فانظرا ما تسمعان ، فأخذا اللبنة من عند الرأس بعد ما أشرجا عليه اللين فاذا ليس في القبر شيء وإذا هاتف يهتف : أمير المؤمنين كان عبداً صالحاً فألحقه الله بنبيه عليه السلام ، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء حتّى لو أنّ نبياً مات في المشرق ومات وصيته في المغرب ألحق الله الوصي بالنبي .

وفي رواية أمّ كلثوم ثم أخذ الحسن المعلوم ف ضرب ضربة فانشقّ القبر عن ضريح فاذا هو بساجة مكتوب عليها سطران بالسريانية : بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر قبره نوح النبي عليه السلام لعليّ وصيّ محمد قبل الطوفان بسبعمأة عام ، قالت أمّ كلثوم فانشقّ القبر فلا أدري أنبش سيدي في الأرض أم أسرى به إلى السماء ، إذ سمعت ناطقاً لنا بالتعزية : أحسن الله لكم العزاء في سيّدكم وحجّة الله على خلقه .

وروى بإسناده عن محمد بن السائب الكلبي قال : أخرج به ليلاً ، خرج به الحسن والحسين وابن الحنفية وعبد الله بن جعفر في عدّة من أهل بيته ودفن ليلاً في ذلك الظهر ظهر الكوفة ، فقيل له : لم فعل به ذلك ؟ قال : مخافة الخوارج وغيرهم .

الحديث السادس : ضعيف .

الحديث السابع : كالسابق .

وقيل : شلقان ، لقب معناه الضارب « له خوّلة » أي كانت إحدى خالاته منهم

عليه حزناً شديداً ، قال : فقال له : تشتهي أن تراه ؟ قال : بلى ، قال : فأرني قبره ، قال : فخرج معه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله متزراً بها ، فلما انتهى إلى القبر تلممت شفتاه ثم ركضه برجله فخرجه من قبره وهو يقول بلسان الفرس ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام ألم تمت وأنت رجل من العرب ؟ قال : بلى ولكننا متنا على حمة فلان وفلان فانقلبنا ألسنتنا .

أو كان هو عليه السلام خالاً لبعضهم ، فيكون « في » بمعنى « مع » ، ويؤيد الأخير ما روى أن أم هانئ أخت أمير المؤمنين عليه السلام كانت زوجة هيرة بن وهب بن عمرو بن عائذ ابن عمران بن مخزوم ، وعلى الأول الخولة جمع الخال ، وعلى الثاني مصدر وكلاهما ورد في اللغة ، يقال : بينى وبينهم خولة ، ويقال : خال بين الخولة « متزراً بها » أي شديداً على وسطه مكان الأزار ، أو التحف بها وليس « متزراً بها » في الخرايج وفيه : معه برد رسول الله صلى الله عليه وآله السنجاب .

« تلممت » في أكثر نسخ الكتاب بتقديم اللام على الميم أي انضمت شفتاه أو تحركت كناية عن التكلم ، يقال كتيبة ململمة وملمومة أي مجتمعة مضمومة بعضها إلى بعض ، ولملم الحجر : أداره والململم يفتح لاميته : المجتمع المدور المضموم ، وفي الخرايج وغيره من الكتب بتقديم الميم على اللام ، وفي بعضها بعكسها وهو أظهر ، قال في القاموس : تلملم تقلب والململة السرعة وفي المصباح ركض الرجل ركضاً من باب قتل : ضربه برجله وفي الخرايج : فخرج من قبره وهو يقول رميك بلسان الفرس ، وروي أيضاً برواية أخرى عن الصادق عليه السلام قال : كان قوم من بني مخزوم لهم خولة من علي عليه السلام فأناها شاب منهم يوماً فقال : يا خال مات ترب لي ^(١) فحزنت عليه حزناً شديداً قال : فتحب أن تراه ؟ قال : نعم ، فانطلق بنا إلى قبره فداء الله وقال : قم يا فلان باذن الله ، فإذا الميت جالس على رأس القبر وهو يقول : ونيه ونيه سألأ ، معناه لبنيك لبنيك سيدنا ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ما هذا اللسان ؟ ألم تمت وأنت رجل من

٨ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، وعلي بن محمد ، عن سهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن علي عليه السلام في مسجد الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي والله ثم قال : أيها الناس إنه قد قبض في هذه الليلة رجلٌ ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون ، إنه كان لصاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكايل ، لا ينثنى حتى يفتح الله له والله ماترك بيضاء ولا حمراء إلا سبعمائة درهم فضلت عن عطائه ، أراد أن يشتري بها خادماً لأهله . والله لقد قبض في الليلة التي فيها قبض وصي موسى يوشع بن نون واللييلة التي عرج فيها يعسى ابن مريم ، واللييلة التي نزل فيها القرآن .

٩ - علي بن محمد رفعه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما غسل أمير المؤمنين

العرب ؟ قال : نعم ولكنني متّ على ولاية فلان وفلان فانقلب لسائي إلى السنة أهل النار .

الحديث الثامن صحيح .

« ما سبقه » أي في الفضل والعلم والكمالات ، والأولون الأنبياء السابقون وأوصيائهم ، والآخرون من يأتي بعده من الأوصياء وغيرهم لأنّه عليه السلام كان أفضل منهم فهم لا يدركونه في الفضل ، وفي رواية أخرى في مجالس الصدوق : والله لا يسبق أبى أحد كان قبله من الأوصياء إلى الجنة ولا من يكون بعده .

« أن كان » أن مخففة « لا ينثنى » أي لا ينعطف ولا يرجع ، والبيضاء الفضة والحمراء الذهب ، والخادم الجارية « نزل فيها القرآن » أي إلى البيت المعمور ويدلّ على كون الحادية والعشرين ليلة القدر لقوله تعالى : « إنّنا أنزلناه في ليلة القدر » وسيأتى تحقيقه في كتاب الصوم لإنشاء الله تعالى .

الحديث التاسع مرفوع .

عليه السلام نودوا من جانب البيت : إن أخذتم مقدّم السرير كفّيتم مؤخره ، وإن أخذتم مؤخره كفّيتم مقدّمه .

[١٠ - عبد الله بن جعفر وسعد بن عبد الله جميعاً ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ بن مهزيار ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن حبيب السجستاني قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ولدت فاطمة بنت محمد عليه السلام بعد مبعث رسول الله بخمس سنين وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً .]

١١ - سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن عبد الله بن بكير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سمعه يقول : لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام أخرجه الحسن والحسين ورجلان آخران حتى

« نودوا » النداء من الملائكة وسماعه لا يدلّ على النبوة لعدم رؤية الشخص كما مرّ « كفّيتم » على بناء المجهول أى تحمله الملائكة .

الحديث العاشر حسن .

وكانه كان من الباب الآتي فاشتبه على النساخ وكتبوه هنا ، وربما يتكلف بأن مناسبة للباب لأجل أنه يشتمل على أن الظلم لأمر المؤمنين عليهم السلام واستقرار عصب حقّه إنما كان لقرب وفاة فاطمة من وفاة الرسول عليه السلام كما روى البخارى في صحيحه في بحث غزوة خيبر ، وكان لعلّ من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الا شهر ، فأرسل إلى أبي بكر ان ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية محضر عمر بن الخطاب ، فقال عمر لأبي بكر : والله لا ندخل عليهم وحدك ، فقال أبو بكر : ما عسى هم أن يفعلوا .

ولا يخفى ما في هذا التوجيه من التعسف .

الحديث الحادي عشر مرسل كالموثق بل كالصحيح .

ولعلّ المراد بالرجلين الآخرين محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر كما يظهر

إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن أيمانهم ثم أخذوا في الجبانة حتى مروا به إلى الغري فدفنوه وسووا قبره فانصرفوا.

﴿باب﴾

(مولد الزهراء فاطمة عليها السلام)

ولدت فاطمة عليها وعلى بعلمها السلام بعد مبعث رسول الله ﷺ بخمس سنين

من بعض الأخبار ، وفي بعضها أن صعصعة بن صوحان كان معهم « وسووا قبره » أي جعلوه مستويًا بالأرض ولم يرفعوه ولم يجعلوا له علامة .

باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام

قوله (ره) «ولدت» إلى آخره ، هذا موافق لما مر من رواية السجستاني واختلفت الخاصة والعامة في تاريخ ولادتها ووفاتها وعمرها الشريف علي أقوال كثيرة قال الشيخ في المصباح: في يوم العشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة عليها السلام في بعض الروايات وفي رواية أخرى سنة خمس من المبعث ، والعامة يروى أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين ، وقال : في الثالث من جمادى الآخرة كانت وفاة فاطمة عليها السلام سنة إحدى عشرة ، وقال أيضاً في اليوم الحادي والعشرين من رجب وفاة الطاهرة فاطمة عليها السلام في قول ابن عياش .

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبين : كان مولد فاطمة عليها السلام قبل النبوة وقريش حينئذ بنى الكعبة ، وكان تزويج علي بن أبي طالب عليه السلام إياها في صفر بعد مقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وبنى بها بعد رجوعه من غزاة بدر ولها يومئذ ثمانى عشرة سنة ، حدثني بذلك الحسن بن علي باسناده عن إسحاق بن عبد الله عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام وكانت وفاة فاطمة صلوات الله عليها بعد وفاة النبي ﷺ بمدة يختلف في مبلغها فالكثير يقول ثمانية أشهر ، والمقل يقول : أربعين يوماً إلا أن الثبت في ذلك ما روى عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنها توفيت بعده بثلاثة أشهر ؛ حدثني بذلك الحسن بن علي عن الحارث عن ابن سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن أبي

و توفيت عليها السلام ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً و بقيت بعد أبيها عليها السلام خمسة وسبعين يوماً .

جعفر عليه السلام .

وروى الطبرسي في كتاب دلائل الامامة عن أبي الفضل الشيباني عن محمد بن همام عن أحمد بن محمد البرقي عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي نجران عن ابن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ولدت فاطمة عليها السلام في جمادى الآخرة يوم العشرين منه سنة خمس وأربعين من مولد النبي فأقامت بمكة ثمان سنين ؛ وبالمدينة عشر سنين ، وبعد أبيها خمسا وسبعين يوماً وقبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء ثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة صلوات الله عليها .

وقال في كشف الغمة : ذكر ابن الخشاب عن شيوخي يرفعه عن أبي جعفر محمد بن علي قال : ولدت فاطمة بعد ما أظهر الله نبوة نبيه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين ، و قرش بني البيت ، وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعين يوماً ، وفي رواية صدقة : ثمانية عشرة سنة وشهر وخمسة عشر يوماً ، وكان عمرها مع أبيها بمكة ثمان سنين وهاجرت إلى المدينة مع رسول الله عليه السلام فأقامت معه عشر سنين ، وكان عمرها ثمان عشرة سنة وشهر وعشرة أيام .

وقال ابن شهر آشوب في المناقب : قال الدولابي في كتاب الذرية الطاهرة لبثت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثة أشهر وقال ابن شهاب : ستة أشهر ، وقال الزهري : ستة أشهر ، ومثله عن عايشة وعروة بن الزبير ، وعن أبي جعفر عليه السلام خمسا وسبعين ليلة في سنة عشر ، وقال ابن قتيبة في معارفه ما يوم ، وقيل : ماتت في سنة إحدى عشرة ليلة الثلاثاء ثلاث ليل من شهر رمضان ، وهي بنت تسع وعشرين سنة أو نحوها ، وقيل : ولدت قبل النبوة بخمس سنين ، انتهى .

وروى في كتاب مصباح الأنوار عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام : ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عاشت بعد النبي ستة أشهر ما رؤيت ضاحكة ، وقال الخوارزمي في مناقبه

١ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزنٌ شديدٌ على أبيها وكان يأتيها جبرئيل فيعزها عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي عليه السلام يكتب ذلك .

قال محمد بن اسحاق توفيت ولها ثمان وعشرون سنة ، وقيل : سبع وعشرون سنة ، وفي رواية أنها ولدت علي رأس سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله فيكون سنّها علي هذا ثلاثاً وعشرين ، والأكثر علي أنها كانت بنت تسع وعشرين أو ثلاثين عليها السلام وذكر وهب بن منبه عن ابن عباس أنها بقيت أربعين يوماً بعده ، وفي رواية ستة أشهر انتهى .

وأقول: إذا عرفت هذه الأقوال فاعلم أنه يشكل التطبيق بين أكثر تواريخ ولادتها ووفاتها وبين مدة عمرها الشريف ، وكذا بين تواريخ الوفاة وبين ما ورد في الخبر واختاره المصنف من أنها عليها السلام عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً ، إذ لو كانت وفاة الرسول صلى الله عليه وآله في الثامن والعشرين من صفر كان علي هذا وفاتها في أواسط جمادى الأولى ، ولو كان في ثاني عشر ربيع الأول كما اختاره العامة كان وفاتها في أواخر جمادى الأولى ، وما رواه أبو الفرج عن الباقر عليه السلام من كون مكثها عليها السلام بعده صلى الله عليه وآله ثلاثة أشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة بأن يكون عليه السلام أسقط الأيام الزائدة لقلتها كما هو الشائع في التواريخ والمحاسبات من إسقاط الأقل من النصف وعدّ الأكثر منه تاماً ، والله يعلم .

الحديث الأول صحيح ، وقدم مضمونه في باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة ، وفي القاموس : العزاء: الصبر أو حسنه كالتعزدة ، عزى كرضى عزاءاً فهو عز وعزاء يعزبه كيغزوه ، انتهى .

٢- محمد بن يحيى ، عن العزمكي بن علي ، عن علي بن جعفر عن أخيه ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إن فاطمة عليها السلام صدقة شهيدة .

الحديث الثاني صحيح .

و الصدقة فعيلة للمبالغة في الصدق والتصديق ، أى كانت كثيرة التصديق لما جاء به أبوها عليه السلام ، وكانت صادقة في جميع أقوالها مصدقة أقوالها بأفعالها ، وهي معنى العصمة ، ولا يجب في عصمتها صلوات الله عليها لدخولها في الذين نزلت فيهم آية التطهير باجماع الخاصة والعامة والروايات المتواترة من الجانبين ، وأما دلالة الآية على العصمة فلأن المراد بالارادة في الآية إما الارادة المستتبعة للفعل أعني إذهاب الرجس حتى يكون الكلام في قوة أن يقال : إنما أذهب الله عنكم الرجس أو الارادة المحضة حتى يكون المراد أمركم الله يا أهل البيت باجتنب المعاصي ، فعلى الاول ثبت المدعى وأما الثاني فباطل من وجوه :

الاول : أن كلمة إنما تدل على التخصيص والارادة المذكورة تعم سائر المكلفين حتى الكفار لاشترائك الجميع في التكليف وقد قال سبحانه : « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » ^(١) فلا وجه للتخصيص بهم عليهم السلام .

الثاني : أن المقام يقتضى المدح والتشريف لمن نزلت الآية فيه ، حيث جللهم بالكساء ، ولم يدخل فيه غيرهم ، وخصصهم بدعائه فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي ، وكذا التأكيد في الآية حيث أعاد التطهير بعد ذكر إذهاب الرجس ، والمصدر بعد الفعل منوئاً بتنوين التعظيم .

وقد أنصف الفخر الرازي في تفسيره حيث قال : في قوله تعالى : « ليذهب عنكم الرجس » « ويظهركم » لطيفة هي أن الرجس قد يزول عيناً ولا يطهر المحل فقوله : ليذهب عنكم الرجس أى يزيل عنكم الذنوب « ويظهركم » أى يلبسكم خلع الكرامة انتهى .

• • • • •

ولا مدح ولا تشريف فيما دخل فيه الفساق والكفار ، فان قيل : إذهاب الرجس لا يكون إلا بعد ثبوته فدلّت الآية على ثبوت الرجس والمعصية فيهم وأنتم قد قلتم بعصمتهم عن الذنوب من أول العمر إلى إنقضاء الأجل ؟ قلنا : انّ الاذهاب والصرف وما يؤدّي هذا المؤدّي كما يستعمل في إزالة الأمر الموجود يستعمل في المنع عن طريقان أمر على محلّ قابل له ، قال الله تعالى : « وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء » ^(١) وقال في يوسف عليه السلام : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء » ^(٢) ونقول في الدعاء : صرف الله عنك كل سوء ، وأذهب عنك كل محذور ، وبناء الكلام في مثلها على التخييل الذهني بفرض المحلّ متصفاً بالأمر لكونه مظنة له بخصوصه ، أو لكون الغالب إتصاف أمثاله بذلك الأمر ، والعبد لما كان في الغالب مظنة لارتكاب المعصية قد يسمّى تأييد الله إيتاء بالعصمة عن ارتكابها إذهاباً لها وتطهيراً منها ، وليس الغرض إتصافه بها كما أنّه ليس المراد في الآيتين السابقتين الصرف بعد الاصابة .

على أنّا نقول : إذا سلم الخصم منّا دلالة الآية على العصمة في الجملة كفانا في المقصود ، إذ القول بعصمتهم في بعض الأوقات خرق للإجماع المركّب وهو واضح فثبت عصمتهم مطلقاً .

وممّا يدلّ على عصمتها صلوات الله عليها الاخبار الدالة على أنّ إيذائها إيذاء الرسول ، وأنّ الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها ، كما روى البخاري ومسلم وغيرهما عن المسور بن مخرمة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ، وهو على المنبر انه قال في سياق حديث فاطمة : فأنما هي بضعة منّي يربيني ما رابها ، ويؤذيني من آذاها .

وقد روى البخاري ومسلم وغيرهما أنّه ﷺ قال : فاطمة بضعة منّي يؤذيني

ما آذاها .

وفي صحيح الترمذي عن ابن الزبير قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنِّهَا فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنْنِي يُؤْذِنُنِي مَا آذاها وَيَنْصِبُنِي مَا أَنْصَبَهَا .

وروى في المشكاة عن المسوّر بن مخرمة أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنْنِي فَمَنْ أَغْضَبَهَا فَقَدْ أَغْضَبَنِي .

وروى ابن شهر آشوب عن مستدرک الحاكم باسناده أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : فَاطِمَةُ شَجْنَةٌ ^(١) مِنْنِي يَقْبِضُنِي مَا يَقْبِضُهَا ، وَيَبْطِئُنِي مَا يَبْطِئُهَا ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْوَاعِظِ فِي شَرَفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَكْبَرِيِّ فِي الْآبَاةِ ، وَمَحْمُودِ الْإِسْفَرَايْنِيِّ فِي الدِّيَانَةِ رَوَوْا جَمِيعاً أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَا فَاطِمَةُ إِنَّ اللَّهَ يَغْضِبُ لَغَضَبِكَ وَيَرْضَى لِرِضَاكَ .

وروي صاحب كشف الغمة عن مجاهد قال : خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو آخذ بيد فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ فقال : من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد ، وهي بَضْعَةٌ مِنْنِي وهي قلبي وروحي التي بين جنبي ، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ، ورواه أيضاً عن الثعلبي عن مجاهد ، والأخبار من طرفنا في ذلك أكثر من أن يحصى .

وأما وجه دلالتها على المدعى فهو أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ مِمَّنْ يَقَارِفُ الذُّنُوبَ لَجَازَ إِيْذَاؤُهَا بِلْ إِقَامَةِ الْحَدِّ وَالتَّعْزِيرِ عَلَيْهَا لَوْ فَعَلَتْ ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ مَا يَوْجِبُهَا ، وَلَمْ يَكُنْ رِضَاها رِضَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذَا رَضِيَ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَلَا مِنْ سِرِّهَا فِي مَعْصِيَةِ سَارٍ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَمَنْ أَبْغَضَهَا بِمَنْعِهَا عَنْ مَعْصِيَةٍ مَبْغَضاً لَهُ جَلَّ شَأْنُهُ ، وَكُلَّ ذَلِكَ يَنَاقِضُ عُمُومَ الْأَخْبَارِ السَّالِفَةِ .

وليس موضع الاستدلال فيها لفظة البضعة بالفتح وقديكسراى القطعة من اللحم،

(١) الشجنة : الشعة من كل شيء .

• • • • •

أو الشجنة بالضم والكسر أى الشعبة من غصون الشجر ، حتى يجاب بما أجاب به صاحب المواقف وتبعه غيره من أنه مجاز لاحقيقة .

بل الاستدلال بعموم من آذاها ، ومن سرّها ، ومن أغضبها ، ونحو ذلك .
فان قيل : لعل المراد من آذاها ظلماً ومن سرّها في طاعة ومثل ذلك لشيوع التخصيص في العمومات ؟

قلنا : أولاً : لأرب في أن التخصيص خلاف الأصل ولا يصار إليه إلاّ لدليل ، وثانياً : أنها صلوات الله عليها تكون حينئذ كسائر المسلمين لم تخصّ بخاصة في تلك الأخبار ، ولا كان فيها مدحة ولا تشريف ، ولا يريب عاقل في أن سياق هذه الأخبار مشتملة على مدحها وتشريفها وتفضيلها ، لاسيّما مع التفريع على قوله : بضعة منى ، ولذا ذكرها العامة والخاصة في باب مناقبها وقضائلها ، وعلى هذا الاحتمال يكون بالذم أشبه بالمدح كما لا يخفى على من شم رائحة الانصاف .

ثم إن هذا الخبر يدل على أن فاطمة صلوات الله عليها كانت شهيدة وهو من المتواترات وكان سبب ذلك أنهم لما غضبوا الخلافة وبايعهم أكثر الناس بعثوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليحضر للبيعة ، فأبى فبعث عمر بنار ليحرق على أهل البيت بينهم وأرادوا الدخول عليه قهراً ، فمنعتهم فاطمة عند الباب فضرب قنفذ غلام عمر الباب على بطن فاطمة عليه السلام فكسر جنبها وأسقطت لذلك جنباً كان سماء رسول الله ﷺ محسناً ، فمرضت لذلك وتوفيت صلوات الله عليها في ذلك المرض .

فقد روى الطبري والواقدي في تاريخيهما أن عمر بن الخطاب جاء إلى علي عليه السلام في عصابة فيهم أسيد بن الحصين وسلمة بن أسلم فقال : أخرجوا أولاً حرقنهما عليكم ، وروى ابن حزره قال : قال زيد بن أسلم : كنت ممثلاً على الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع علي وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا ، فقال عمر لفاطمة : أخرجي من في البيت أولاً حرقنهما ومن فيه ، قال : وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين

وجاعة من أصحاب النبي ﷺ فقالت فاطمة : أتحرق علي ولدي ؟ فقال : أى والله أولتخرجن وليبايعن .

وروى الطبرسي (ره) في الاحتجاج عن عبدالله بن عبدالرحمن في رواية ذكر فيها قصة السقيفة قال : إن عمر إحتزم ^(١) بازاره وجعل يطوف بالمدينة وينادى إن إيا بكر قدبويح له فهلتموا إلى البيعة ، فينثال الناس ^(٢) ويبايعون فعرف إن جماعة في بيوت مستترين فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم ويحضرهم في المسجد فيبايعون حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبيطالب عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى ، فدعا عمر بحطب ونار وقال : والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقن علي مافيه ، فقيل له : إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وولد رسول الله وآثاره عليه السلام فيه ، وأنكر الناس ذلك من قوله ، فلما عرف إنكارهم قال : ما بالكم أتروني فعلت ذلك ! إنما أردت التهويل ، فراسلهم علي عليه السلام : أن ليس إلى خروجي حيلة لا تني في جمع كتاب الله الذي قد نبذتموه وألهمتمكم ^(٣) الدنيا عنه وقد حلفت أن لا أخرج من بيتي ولا أضع ردائي على عاتقي حتى أجمع القرآن .

قال : وخرجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إليهم فوقفت على الباب ثم قالت : لأعهدلى بقوم أسوء محضراً منكم ، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم لم تؤامرونا ولم تروا لناحقاً كأنتكم لم تعلموا ما قال يوم غد يرخم ! والله لقد عقدله يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم والله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة .

وعن سليم بن قيس الهلالي في حديث طويل إن عمر قال لأبي بكر : ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع ، فأنه لم يبق أحد غيره وغير هؤلاء الأربعة معه وهم سلمان وأبوذر والمقداد والزبير بن العوام ؟ وكان أبو بكر أرأف الرجلين وأدهاماً وأرفقهما

(١) احتزم : شد وسطه

(٢) تناثل القوم اليه : انصبوا .

(٣) أى شغلتمكم .

وأبعدهما غوراً والآخر أفضّهما وأغلظهما وأجفاهما ، فقال : من ترسل إليه ؟ فقال : أرسل إليه قنفذاً وكان رجلاً فظّاً غليظاً جافياً من الطلقاء أحد بني تميم ، فأرسله وأرسل معه أعواناً فانطلقوا فاستأذن فأبى عليّ عليه السلام أن يأذن له ، فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما في المسجد ، والناس حولهما ، فقالوا : لم يأذن لنا ، فقال عمر : إن أذن لكم وإلا فادخلوا عليه بغير إذنه ، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام : اخرج عليكم أن تدخلوا عليّ بيتي بغير إذن ، فرجعوا وثبت قنفذ فقالوا : إن فاطمة قالت كذا وكذا فحرجتنا أن ندخل عليها بغير إذن .

فغضب عمر وقال : مالنا وللنساء ثم أمر أناساً حوله فحملوا حطباً وحمل معهم عمر ، فجعلوه حول منزله وفيه عليّ وفاطمة وابناها عليهما السلام ، ثم نادى عمر حتى أسمع علياً عليه السلام : والله لتخرجن ولتبايعن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله أولاً ثم من عليك بيتك ناراً ، قال : فلما أخرجوه حالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت ، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها فصار بعضدها مثل الدملاج من ضرب قنفذ إياها ودفعها ، فكسر ضامعاً من جنبها ، وألقت جنبيناً من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها ولعنة الله على من ظلمها .

وروى العياشي بإسناده عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن جدّه أنه لما أرسلوا مراراً إلى عليّ عليه السلام فأبى أن يأتيهم قال عمر : قوموا بنا إليه ، فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى حذيفة وقنفذ ، فقامت معهم فلما انتهينا إلى الباب ورأتهم فاطمة أغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشك أن لا يدخل عليها أحد إلا باذنها فضرب عمر الباب برجله فكسره ثم دخلوا فأخرجوا علياً عليه السلام ملبساً ، فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت : يا أبا بكر أتريد أن ترملني من زوجي لئن لم تكفّ عنه لا أبشرن شعري ولا أشقن جيبتي ولا تبين قبر أبي ولا يصيحن إلى ربي ، الخبر .

و أن بنات الانبياء لا يطمنن .

٣ - أحمد بن مهران - رحمه الله - رفعه وأحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار الشيباني قال : حدثني القاسم بن محمد الرّازي قال : حدثنا علي بن محمد الهرمزاني عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام قال لما قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين

وروى في الاحتجاج فيما احتج به الحسن على معاوية وأصحابه أنه قال لمغيرة بن شعبة : أنت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدमितها وألقت ما في بطنها استدلالاً منك لرسول الله ﷺ ومخالفة منك لأمره وإنتهاكاً لحرمته وقد قال رسول الله ﷺ أنت سيّدة نساء أهل الجنة ، الخبر .

والأخبار في ذلك كثيرة أخرجهما في الكتاب الكبير .

قوله عليها السلام : وإن بنات الأنبياء لا يطمنن ، أقول : لا ينافي ذلك الأخبار الواردة في حيض حواء لأنها مع ضعفها لم تكن من بنات الأنبياء ، وما ورد من أن مريم عليها السلام حاضت ، فيمكن أن يكون تقية أو إلزاماً على المخالفين ، ويمكن حمل هذا الخبر على أولى العزم منهم ، وبه يمكن الجواب عن حيض سارة إن ثبت كونها من بنات الأنبياء بلا واسطة إذ الظاهر أن المراد هنا بناتهم بغير واسطة ، ويمكن الجواب عنها وعن مريم بأنه لم يثبت كونهما من بنات الأنبياء بلا واسطة .

الحديث الثالث مجهول .

قوله عليها السلام : دفنها أمير المؤمنين عليه السلام سرّاً .

أقول : تواترت الأخبار من طريقَي الخاصة والعامة أن فاطمة عليها السلام لسخطها على أبي بكر وعمر أوصت أن تدفن ليلاً لئلا يصلياً عليها ، ولا يحضرا جنازتها . روى السيد الجليل المرتضى رضی الله عنه في الشافي عن الطبري أن فاطمة دفنت ليلاً ولم يحضرها إلا العباس وعليّ والمقداد والزبير .

وقال : روى القاضي أبو بكر باسناده في تاريخه عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عايشة أن فاطمة عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها على ليلاً وصلى عليها عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ، وذكر في كتابه هذا أن أمير المؤمنين

والحسن والحسين عليهما السلام دفنوها ليلاً وغيّبوا قبرها .

وقال البلاذري في تاريخه إن فاطمة لم ترمبسة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعلم أبوبكر وعمر بموتها .

وقال رضى الله عنه : وردت الروايات المستفيضة الظاهرة التى هى كالمثواتر أنها أوصت بأن تدفن ليلاً حتى لا يصل على عليها الرجلان ، وصرت بذلك وعهدت فيه عهداً بعد أن كانا إستاذنا عليها في مرضها ليعوداها فأبت أن تأذن لهما ، فلما طال عليها المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وجعلها حاجة إليه فكلمها أمير المؤمنين عليه السلام في ذلك وألح عليها فأذنت لهما في الدخول ، ثم أعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلمهما ، فلما خرجا قالت لأمر المؤمنين عليه السلام لقد صنعت ما أردت ؟ قال : نعم ، قالت : فهل أنت صانع ما آمرك ؟ قال : نعم ، قالت : فأنى أنشدك الله أن لا يصل على جنازتي ولا يقوموا على قبرى .

وروى أنه عليه السلام عمى على قبرها ورش أربعين قبراً في البقيع ، ولم يرش على قبرها حتى لا يهتديا إليه وأنهما عاباه على ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما للصلاة عليهما ، إنتهى كلام السيد قدس سره .

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة في حديث طويل بعد ذكر مطالبة فاطمة أبابكر في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وفدك وسهمه من خير قالت : فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت ، فدفنها على ليلاً ولم يؤذن بها أبابكر ، قالت : فكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن على ومكثت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة أشهر ثم توفيت .

وروى ابن أبى الحديد من كتاب أحمد بن عبد العزيز الجوهري بعد إيراد قصة فدك أن فاطمة عليها السلام قالت : والله لا كلمتك أبداً قال : والله لا هجرتك أبداً قالت : والله لا دعون عليك ، قال : والله لا دعون الله لك ، فلما حضرته الوفاة أوصت أن لا يصل على عليها ، فدفنت ليلاً وصل على عليها العباس بن عبد المطلب وكان بين وفاتها ووفاء

سر أو عفا على موضع قبرها، ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والباثة في الثرى ييقعتك والمختار

أبيها صلى الله عليهما إثنان و سبعون ليلة .

وقال ابن أبي الحديد بعد ذكر الروايات : و الصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة ^(١) على أبي بكر وعمر ، وأنها أوصت أن لا يصلّي عليها ، إلى آخر ما قال .

وروي الصدوق بإسناده عن عمرو بن أبي المقدام وزياد بن عبيد الله عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه غضبه عليه السلام غضبها على أبي بكر وعمر ، قال عليه السلام : ثم قالت أنشدكما بالله هل سمعتما النبي ﷺ يقول : فاطمة بضعة مني وأنا منها ، من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذاها بعد موتي فكان كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي ؟ قالوا : اللهم نعم ، فقالت : الحمد لله ثم قالت : اللهم انني أشهدك فاشهد ، واشهدوا يا من حضرنى أنهما قد آذاني في حياتي وعند موتي ، والله لا أكلهما من رأسى كلمة حتى ألقى أبي فأشكوكما إليه بما صنعتما بي واركنبتما مني ، فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال : ليت أمي لم تلدني ، فقال عمر : عجباً للناس كيف ولكم أمورهم . وأنت شيخ قد خرفت تجزع لفضب امرأة وتفرح برضاها ، وما لمن أغضب امرأة ؟ وقاما وخرجا ثم ذكر عليه السلام وصيتهما أن لا يحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها وأنه هم عمر أن يمضي إلى المقابر فينبشها حتى يجد قبرها فيصلي عليها فنازعه على عليه السلام وكاد أن تقع فتنة فقمعد عن ذلك .

وروي الصدوق أيضاً بإسناده عن ابن نباتة قال : سئل أمير المؤمنين عن علة دفنه لفاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلا ؟ فقال عليه السلام انها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاهم أن يصلّي على أحد من ولدها .

قوله عليه السلام : وعفى على موضع قبرها ، قال في القاموس : العفو المحو والامحاء وقال : الثرى التراب الندي من الارض .

« ييقعتك » ظاهره الدفن قريباً من قبره ﷺ وإن جاز إطلاق البقعة على

الله لها سرعة اللحاق بك ، قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفا عن سيئة نساء

جميع المدينة ، وفي مجالس المفيد : بقيقك ، ولعله تصحيف ، وفي نهج البلاغة : السلام عليك يا رسول الله عنى وعن إبتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك ، فيحتمل أن يكون المراد النزول في جواره في منازل الجنان ، و يقال : لحق به كعلم لحاقاً بالفتح أى أدركه ، والمختار إسم فاعل مضاف الى الفاعل والالف واللام فيه موصولة ، وسرعة مفعول .

ويدل على أن وفاتها صلوات الله عليها كانت أصلح لها ديناً ودنياً ، بل يؤمى إلى أنها كانت راضية بذلك كما روى الراوندي في القصص باسناده عن ابن عباس قال : دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفى فيه ، فقال : نعت إلى نفسي فبككت فاطمة فقال لها : لا تبكين فأنك لا تمكثين من بعدي إلا إثنين وسبعين يوماً ونصف يوم حتى تلحقى بي ، ولا تلحقى بي حتى تنحفي بشمار الجنة ، فضحكت فاطمة ﷺ .

ودروت العامة في صحاحهم بطرق عن عايشة قالت : ما رأيت من الناس أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة ، كانت إذا دخلت عليه رحب بها وقبل يديها وأجلسها في مجلسه ، فاذا دخل عليها قامت إليه فرحبت به وقبلت يديه ودخلت عليه في مرضه فسارها فبككت ثم سارها فضحكت ، فقلت : كنت أرى لهذه فضلاً على النساء ، فاذا هي امرأة من النساء بينما هي تبكى إذ ضحكت ، فسألتها فقالت : إني لبيذرة ^(١) فلما توفى رسول الله ﷺ سألتها ، فقالت : إنه أخبرني أنه يموت فبكيت ، ثم أخبرني أنتى أول أهله لحوقاً به فضحكت .

« قل يا رسول الله عن صفيتك صبري » الصفة الحبيبة المصافية والخالصة من كل شيء « وعن » متعلقة بصبري أو تعليلية ويدل على أنها لام كانت محبوبة مختارة عنده ﷺ ، كما روى شارح صحيح مسلم عن القرني أن فاطمة

(١) قال الجزري في النهاية : في حديث فاطمة رضي الله عنها عند وفاة النبي صلى الله

عليه وآله قالت لعائشة اني اذن لبذرة ، البذر : الذى يفشى السر ويظهر ما يسمعه .

العالمين تجلدي، إلا أن لي في التأسى بسنتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسدتك

رضى الله عنها كانت أحبّ بناته عليها السلام، وأكرم من عنده وسيّدة نساء الجنّة، وكان عليه السلام إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى ركعتين ثمّ بيّت فاطمة رضي الله عنها فيسأل عنها ثمّ يدور على نسائه إكراماً لفاطمة وإعتناءً بها .

« وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلدي » قد مرّ أن العفو يكون بمعنى المحو وبمعنى الامحاء والثاني هو الأنسب، فقوله : تجلدي فاعله، وقيل : إذا كان بمعنى المحو فالفاعل ضمير مستتر لمصدر قلّ « وعن » يحتمل تعلّقه بالتجلّد، والتعليلية والجلد بالتحريك القوة والشدة والصبر، يقال : جلد ككرم جلادة بالفتح والتجلّد تكلفه، وفي النهج: ورقّ عنها تجلدي، وفي المجالس: وضعف عن سيّدة النساء ...

« إلا أن لي في التأسى لي بسنتك في فرقتك موضع تعزّ » يمكن أن يقرأ إلا بالكسر والتشديد وفتح أن وبالفتح والتخفيف وكسر إنّ، وقد ضبط بهما في النهج ولكلّ منهما وجه، والفرقة بالضمّ الاسم من قولك إفرق القوم، والتعزيّ التسلّي والتصبر، والتأسى الاقتداء، ويقال أساء فتأسى أي عزّاه فتعزيّ، وكأنّ المعنى أن التأسى لي بالسنة التي جعلتها لي وأوصيتني بها في فرقتك أو مطلق سنتك وطريقتك في الصبر على المصائب - فأنّه عليه السلام كان صبوراً فيها - يمكن أن يكون داعياً إلى الصبر في تلك المصيبة، والحاصل أنّي قد تأسيت بسنتك في فرقتك يعني صبرت عليها، فبالحرى أن أصبر في فرقة إبتنتك فإنّ مصيبتى بك أعظم، وقد ورد عن النبي عليه السلام أنّه قال : إذا أصاب مصيبة ^(١) فليذكر مصيبتيه بي فإنّها أعظم المصائب، وعنه عليه السلام : من عظمت مصيبتيه فليذكر مصيبتيه بي فإنّها ستهون عليه، أو المعنى أنّي أتأسى وأفتدى في صبرى على هذه المصيبة بصبري في مصيبتك، فالمراد « بسنتك في فرقتك » بسنة فرقتك، والاول أظهر.

ويحتمل أن يكون التأسى بمعنى التعزّي، أي تصبري بسبب الاقتداء بسنتك

(١) كذا في النسخ والظاهر « إذا أصاب احدكم » .

في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري ، بلى وفي كتاب الله [لي] أنعم القبول ،
إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، قد استرجعت الوديعة وأخذت الرّهينة وأخلصت الزهراء ،

في الصبر في مصيبتك موجب لتصبري في تلك المصيبة أيضاً .

وفي المجالس : إَلَّا أَنْ فِي التَّأْسَى لِي بِسَنَّتِكَ وَالْحُزْنَ الَّذِي حَلَّ بِي لِفِرَاقِكَ
مَوْضِعَ التَّعْزِي ، وفي النهج : إَلَّا أَنْ فِي التَّأْسَى بِعَظِيمِ فِرْقَتِكَ وَفَادِحِ مَصِيبَتِكَ مَوْضِعَ
تَعَزُّي فَلَقَدْ « إِلَى آخِرِهِ » .

« لقد وسدتك في ملحودة قبرك » ، الوسادة بالكسر المخدّة والمتكأ « وسدتك » ،
أى جعلت لك وسادة ، وهنا كناية عن إضجاعه ﷺ في اللحد ، واللحد الشق في
جانب القبر « وملحودة قبرك » اي الجهة المشقوقة من قبرك كما قاله ابن أبي الحديد .
أقول : ويحتمل أن تكون إضافة الملحودة إلى القبر بياناً ، وفي القاموس اللحد
ويضم : الشق يكون في عرض القبر كالملحد ، ولحد القبر كمنع وألحد عمل له لحداً
والميت دفنه ، وقبر لحد وملحد ذو لحد .

« وفاضت » أي سالت وجرت « نفسك » أي روحك ، ويدل على عدم تجرّد
الروح ويكون النفس بمعنى الدم ومنه النفس السائلة ، وقال بعض شارحي النهج :
المراد مقاساته للمصيبة عند فيضان نفسه ﷺ وهي دمه بين نحري وصدره ، ولا يخفى
ما فيه ، والحاصل أن عند خروج روحه المقدسة كان رأسه ﷺ في صدره ﷺ
متكئاً عليه وهذا من أشدّ أوضاع وقوع مصيبة الاحياء .

« بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول » ليست هذه الفقرة في النهج ، وقوله ﷺ
بلى ، إثبات لما يفهم فيه في قوله : قل ، إلى آخره ، اي في كتاب الله من مدح
الصّابرين ودوعد المثوبات الجزيلة لهم ما يصير سبباً لي للصّبر على المصائب وقبولها
أنعم القبول اي أحسنه .

« قد استرجعت الوديعة » الفعل فيها وفي قرينتها إمّا على بناء المجهول أو
المعلوم ، وفي النهج وأخذت الرّهينة أمّا حزني... وسقط ما بين ذلك ، وضبط الفعلان

فما أقبح الخضراء والغبراء يارسول الله، أما حزني فسرمد وأماليلي فمسهد وهم لا يبرح

فيه على بناء المجهول ، والمراد بالوديعة والرهينة لا سيما في رواية الكتاب نفس فاطمة صلوات الله عليها ، فاستعار لفظ الوديعة والرهينة لتلك النفس الكريمة ، لأن الأرواح كالودائع والرهائن في الأبدان ، أو لأن النساء كالودائع والرهائن عند الأزواج ، والرهينة فعيلة بمعنى المفعول .

وقال بعض شراح النهج : المراد بالوديعة والرهينة نفسه ﷺ والتعبير بالوديعة لأنها في الدنيا تشبه الودائع والآخرة هي دار القرار ، أو لأنها تجب المحافظة عليها عن الهلكات كالودائع ، وبالرهينة لأن كل نفس رهينة على الوفاء بالميثاق الذي واتقها الله تعالى به ، والعهد الذي أخذ عليها قال الله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة ^(١) » وقيل : لأنها كالرهن إذا أكملت مدتها واستوفت طعمتها ترجع إلى مقرها .

وقال بعضهم : الرهينة والوديعة فاطمة عليها السلام كأنها كانت عنده ﷺ عوضاً من رؤية رسول الله ﷺ ، وقيل : الوديعة إشارة إليه ﷺ والرهينة عبارة عنها صلوات الله عليها ، والأظهر ما ذكرنا أولاً .

« وأخلصت الزهراء » وفي المجالس : اختلست وهو أظهر ، والاختلاس أخذ الشيء بسرعة حباً له ، في القاموس : الخلس السلب كالاختلاس ، أو هو أوحى من الخلس ، والتخالس التسالب .

« فما أقبح » صيغة التعجب والخضراء السماء ، والغبراء الأرض ، والفرض إظهار كمال الوجد والحزن وعظم المصيبة ، وقبح أعمال المنافقين والظالمين والشوق إلى اللحوق بسيد المرسلين وسيدة نساء العالمين ، والسرمد الدائم ، والسهد بالضم : السهر ، وبضمتين القليل النوم ، وسهده فهو مسهد على صيغة التفعيل والاسناد إلى الليل تجوز ، ويحتمل أن يكون إسم زمان فلا تجوز .

« وهم لا يبرح » كأنه خبر مبتداء محذوف ، أي همى أومصيتي هم لا يبرح

من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم ، كمد مقيح ، وهم مهيج ، سرعان ما فرق بيننا وإلى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفظها

من قلبي « أو يختار الله ، أي إلى أن ، أو إلا أن يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم ، وهي الجنة والدرجات العالية في الآخرة ، أو هم عطف على مسند أي ذوهم » كمد مقيح ، أي حزن شديد يخرج قلبي ويقبحه ، أي يوجب سيلان القيح منه « وهم مهيج ، أي همي هم يهيج هموماً أخرى ، لأن مصيبتها صلوات الله عليهما أورتنا له عليه السلام هموماً كثيرة سوى أصل المصيبة ، أو يهيج الشوق إلى الآخرة ويمكن أن يكون هم أولاً مبتداء وكمد خبره ، وهم ثانياً عطفاً عليه ، قال الفيروز آبادي الكمدة بالضم والكمد بالفتح وبالتحريك تغيير اللون وذهاب صفائه ، والحزن الشديد ، ومرض القلب منه ، وقال : القيح المدّة لا يخالطها دم ، قاح الجرح يقيح كقاح يفوح وقيح وتقيح وأقاح واوية يائية ، انتهى .

وربما يقرء كمد بكاف التشبيه وكسر الميم أي القيح وهو مضاف إلى مقيح إسم فاعل باب الافعال أو التفعيل ، أي جرح ذي قيح و « سرعان » بتثنية السين وسكون الراء إسم فعل ماض أي سرع وهو يستعمل خبراً محضاً وخبراً فيه معنى التعجب و « ما » عبارة عن الموت و « فرق » معلوم من باب التفعيل .

« وإلى الله أشكو » أي سوء فعال القوم بعدك حتى صار سبباً لشهادة جيبتك . وروى البخاري عنه عليه السلام أنه قال : أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة « بتظافر أمتك على هضمها » أي تعاون بعضهم بعضاً كذا في النسخ بالظاء المعجمة وكذا شاع بين الناس ، والصاد المعجمة أوفق بما في كتب اللغة ، قال الجوهري تضافوا على الشيء تعاونوا عليه ولم يذكر التظافر بهذا المعنى ، بل ذكر الظفر بالمطلوب وعلى العدو ، وكذا غير من أهل اللغة وكأن التصحيف من النسخ .

وفي المجالس : بتظاهر أمتك على وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال ، وهو حسن ، إذ التظاهر بالهاء بمعنى التعاون ، وفي الصحاح : الهضم الكسر ، يقال : هضمه

السؤال واستخبرها الحال ، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا ، وستقول ، ويحكم الله وهو خير الحاكمين .

سلام مودّع لأقال ولا سئم ، فإن أنصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين ؛ واه واهاً والصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين

حقه واحتضمه إذا ظلم وكسر عليه حقه .

« فاحفه السؤال » الإحفاء في السؤال الاستقصاء فيه « واستخبرها الحال » أي حالى وحالها وحال أمتك في ظلمهم لى ولها « فكم من غليل معتلج بصدرها » الغليل كأمر حرارة الجوف وحرارة الحبّ والحزن ذكره الفيروز آبادى ، وقال : اعتلجت الأمواج : إلطمت ، وقال : بثّ الخبر : نشره وفرّقه وبثتكَ السرّ وابشتكه أظهرته . « وستقول » بصيغة الغيبة أى فاطمة لك جميع أحوالها ، أو بصيغة الخطاب أى تقول في جوابها ما يوجب رفع حزنها كما قيل ، والأوّل أظهر .

« سلام مودّع » منصوب بفعل مقدّر أى سلّمت سلام ، وفي النهج : والسلام عليكما سلام ، وفي المجالس سلام عليك يا رسول الله سلام مودّع ، التوديع طلب الدعة لمحبوب عند فراقه « لأقال » بالجرّ نعت مودّع أو بالرفع بتقدير : لاهو قال ، والجملة نعت مودّع والقلا : البغض ، يقال قلاه بقلبه إذا أبغضه ، وقال الجوهري : إذا فتحت مددت ويقلاه لغة طى .

وسمّيت من الشيء وسمّيته كعلمت أى مللته « واه واهاً » الواو فيهما جزؤ الكلمة ، أو للعطف أو في إحداهما للعطف وفي الأخرى جزؤ الكلمة ، وهما إمّا للتلهّف والتحسّر أو للتعجب ممّا وعد الله الصابرين وطيبه وحسنه والأوّل أظهر ، وعلى التقادير الأوّل غير منوّن والثانى منوّن قال في النهاية فيه : من ابتلى فصر فواهاً واهاً قيل : معنى هذه الكلمة التلهّف ، وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء يقال : واهآله وقد تردّ بمعنى التوجّع يقال : فيها آهاً وغنه حديث أبى الدرداء : ما أنكرتم من زمانكم فيما غيرتم من أعمالكم إن يكن خيراً فواهاً واهاً وإن يكن شراً فأهاهاً .

لجعلت المقام واللبث لزماً معكوفاً ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين

وقال الزمخشري في الفائق : آهاً كلمة تأسف وإتصابها على إجرائها مجرى المصادر كقولهم : ويحاً له ، وتقدير فعل ينصبها كأنه قال تأسفاً على تقدير أتأسف تأسفاً .

وقال الفيروز آبادي : واهاً له ويترك تنوينه كلمة التعجب من طيب شيء وكلمة تلهف ، انتهى .

وأيمن أفعل من اليمن بمعنى البركة وأجمل أى أشدّ جمالاً وحسناً « ولولا غلبة المستولين » أى استيلاء الغاصبين للخلافة وخوف تشنيعهم أو علمهم بمكان القبر الشريف وإرادتهم نبشه « لجعلت المقام واللبث » عند القبر وقيل : إشارة إلى خروجه عليه السلام عن المدينة إلى البصرة والكوفة وغيرها ، فالمراد بالمقام المقام بالمدينة وهو بعيد ، واللبث بالفتح وبالضم وبفتحتين : المكث « لزماً » أى أمراً لازماً يقال : لازمه ملازمة ولزماً وككتاب الملازم .

قوله : معكوفاً ، أى معكوفاً عليه قال القاموس : عكف عليه عكوفاً أقبل عليه مواظباً ، وشعر معكوف ممشوط مضفور ، وفي المجالس : ولولا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزماً ، والتلبث عنده معكوفاً ، وإلأعوال مدّ الصوت بالكاء ، والثكلى امرأة مات ولدها ، والرزية بالهمز وقد تقلب ياءاً : المصيبة . « فبعين الله » أى بعلم الله ومع رؤيته وشهوده ، وقيل : الفاء لبيان باعث ترك الإلأعوال .

أقول : أولبيان باعث الإلأعوال ، قال الراغب في المفردات : فلان بعينى أى أحفظه وأراعيه ، كقولك : هو منى بمرأى ومسمع ، قال « فأنك بأعيننا » ^(١) وقال : « تجرى بأعيننا » ^(٢) وقال « واصلع الفلك بأعيننا » ^(٣) أى بحيث نرى ونحفظ ، وقال : « ولتصنع على عيني » ^(٤) أى بكلايتي وحفظي ، وقال البيضاوي في قوله تعالى

(١) سورة الطور : ٤٨ . (٢) سورة القمر : ١٤ .

(٣) سورة هود : ٣٧ . (٤) سورة طه : ٣٩ .

الله تدفن ابنتك سرّاً وتهضم حقها وتمنع إرثها .

« واصنع الفلك بأعيننا ، أى ملتبساً بأعيننا ، عبّر بكثرة آله الحسن الذى به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ، انتهى .

« تدفن ابنتك سرّاً » لغاية مظلوميتها « وتهضم » على بناء المجهول أى تنصب « حقها » بالنصب مفعول ثان وكذا « إرثها » ومنع الارث لمنهم إياها فذلك .

وجملة القول في ذلك أن فداً كانت مما آفأ الله على رسوله بعد فتح خيبر ، فكانت خاصة له عليه السلام إذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وقدهبها لفاطمة صلوات الله عليها ، وتصرف فيها وكلائها ونوابها ، فلما غصب أبوبكر الخلافة إنتزعها فجاءته فاطمة عليها السلام متعدية فطالبها بالبيئة فجاءت بأمر المؤمنين والحسين عليه السلام وأم أيمن المشهود لها بالجنة فردت شهادة أهل البيت بجر النفع وشهادة أم أيمن بقصورها عن نصاب الشهادة ، ثم أدعتها على وجه الميراث تنزلاً فرد عليها بخبر موضوع إفتروده مخالفاً لكتاب الله : نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة ، فغضبت عليه وعلى عمرو وهجرتهما وأوصت بدفنها ليلاً لئلا يصلّيها عليها .

ثم لما انتهت الامارة إلى عمر بن عبدالعزيز ردّها على بنى فاطمة ، ثم إنتزعها منهم يزيد بن عبد الملك ثم دفعها السّفاح إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ثم أخذها المنصور ، ثم أعادها المهدي ثم قبضها الهادي ، ثم ردّها المأمون .

فنقول : خطأ أبي بكر وعمر في القضية واضحة من وجوه شتى : الاول : أن فاطمة كانت معصومة فكان يجب تصديقها في دعواها وقد يئسنا عصمتها فيما تقدّم ، وما قيل : من أن عصمتها لا تنافي طلب البيئة منها فلا يخفى سخافته لأنّ الحاكم يحكم

بعلمه ، وقد دلت الدلائل عليه ، وأيضاً اتفقت الخاصّة والعامة على رواية قصّة خزيمة بن ثابت وتسميته بذى الشهادتين لما شهد للنبي ﷺ بدعواه ، ولو كان المعصوم كغيره لما جاز للنبي ﷺ قبول شاهد واحد والحكم لنفسه ، بل كان يجب عليه الترافع إلى غيره .

الثاني : أنّه لا ريب ممّن له أدنى تشبّع في الآثار في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى فداً حقاً لفاطمة سلام الله عليها وقد اعترف بذلك جلّ أهل الخلاف ورووا أنّه عليه السلام شهد لها وقد ثبت بالأخبار المتظافرة عند الفريقين أنّ علياً عليه السلام لا يفارق الحقّ والحق لا يفارقه ، بل يدور معه حيثما دار ، وقد اعترف ابن أبي الحديد وغيره بصحة هذا الخبر وهل يشكّ عاقل في صحّة دعوى كان المدّعى فيها سيّدة نساء العالمين باتفاق المخالفين والمؤلفين ، والشاهد لها أمير المؤمنين وسيّد شباب أهل الجنة أجمعين صلوات الله عليهم أجمعين .

الثالث : أنّه طلب البيّنة من صاحب اليد مع أنّه أجمع المسلمون على أنّ البيّنة على المدّعي واليمين على من أنكر .

الرابع : أنّه ردّ شهادة الزوج ، و الزوجيّة غير مانعة من القبول كما بين في محله .

الخامس : أنّه ردّ شهادة الحسنين عليهما السلام إمّا لجرّ النفع أو للصغر كما قيل ، مع أنّه لا ريب أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أعرف منهم بالأحكام بالاتفاق ولولم تكن شهادتهما جائزة مقبولة لم يأت بهما للشهادة والقول في أمّ أيمن كذلك .

السادس : أنّه لو لم تكن شهادة ماسوى أمير المؤمنين مقبولة فلم لم يحكم بالشاهد واليمين ، مع أنّه قد حكم بهما جلّ المسلمين ، قال شارح الينابيع من علمائهم : ثبوت المال بشاهد ويمين مذهب الخلفاء الأربعة وغيرهم .

السابع : أنّ الخبر الذي رواه موضوع مطروح لكونه مخالفاً للكتاب ، وقد

ورد بأسانيد عن النبي ﷺ : إذا روى عني حديث فاعرضوه على كتاب الله ، فإن وافقه فاقبلوه وإلا ردّوه .

وأما مخالفته للقرآن فمن وجوه : « الاول » عموم آيات الميراث فأنه لا خلاف مجعلا في عمومها إلا ما أخرجه الدليل .

الثاني : قوله تعالى مخبراً عن ذكر يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا : « وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب » ^(١) الآية ولفظ الميراث في اللغة والشريعة والعرف إذا أطلق ولم يقيد لا يفهم منه إلا الأموال وما في معناها ، ولا يستعمل في غيرها إلا مجازاً فمن ادّعى أن المراد ميراث العلم والنبوة لا بدّ له من دليل .

على أن القرائن على إرادة ما ذكرنا كثيرة : « منها » أن ذكرها إشتراط في وارثه أن يكون رضيعاً ، وإذا حمل الميراث على العلم والنبوة لم يكن لهذا الإشتراط معنى ، بل كان لغواً لأنه إذا سأل من يقوم مقامه في العلم والنبوة فقد دخل في سؤاله الرضا وما هو أعظم منه ، فلا معنى لاشتراطه ، ألا ترى أنه لا يحسن أن يقول أحد اللهم ابعث إلينا نبياً واجعله مكلفاً عاقلاً « ومنها » أن الخوف من بنى العم ومن يحذو حذوهم يناسب اطمال دون النبوة والعلم ، وكيف يخاف مثل زكريا عليه السلام أن يبعث الله تعالى إلى خلقه نبياً يقيمه مقام زكريا ولم يكن أهلاً للنبوة والعلم ، سواء كان من موالى زكريا أو غيرهم ، على أن زكريا عليه السلام كان إنمّا بعث لإذاعة العلم ونشره في الناس ، فلا يجوز أن يخاف من الأمر الذي هو الغرض في بعثته .

الثالث : قوله سبحانه : « وورث سليمان داود » ^(٢) والتقريب مأمور .

اقول : ويدلّ على بطلان هذا الخبر وجوه أخرى .

(١) سورة مريم : ٦ .

(٢) سورة النمل : ١٦ .

• • • • •

منها: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يرى الخبر موضوعاً باطلاً وكان عليه السلام لا يرى إلا الحق والصدق، فلا بد من القول بأن من زعم أنه سمع الخبر كاذب، أمّا الأولى فلما رواه مسلم في صحيحه في رواية طويلة أنه قال عمر لعلي عليه السلام والعبّاس: قال أبو بكر: قال رسول الله لا نورث ما تركناه صدقة فرأيتما كاذباً آثماً خائناً غادراً، والله يعلم إنّه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى أبو بكر فقلت: أنا ولي رسول الله وولي أبي بكر فرأيتما كاذباً غادراً خائناً والله يعلم إنّي لصادق بار تابع للحق فوليتهما.

ونحو ذلك روى البخاري وابن أبي الحديد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري وأمّا المقدمة الثانية فلأخبار الدّالة على أن علياً عليه السلام مع الحق يدور معه حينما دار.

ومنها: أن فاطمة سلام الله عليها أنكرت الخبر وحكمت بكذب أبي بكر في خطبتها المشهورة وغيرها، وعصمتها وجلالتها ممّا ينافي تكذيب ما كان يحتمل عندها صدقه لقرض دنيوي.

ومنها: أنه لو كانت تركة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صدقة ولم يكن لها صلوات الله عليها حظ فيها، لبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحكم لها إذ التكليف في تحريم أخذها يتعلق بها ولو بينه لها لما طلبتها لعصمتها، ولا يرتاب عاقل في أنه لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبين لأهل بيته عليهم السلام أن تركتي صدقة لا تحل لكم، لما خرجت إبنته وبضعته من بيتها مستعدية ساخطة صارخة في معشر المهاجرين والأنصار تعاتب إمام زمانها بزعمكم، وتنسبه إلى الجور والظلم في غضب ترائها وتستنصر المهاجرة والأنصار في الوثوب عليه وإثارة الفتنة بين المسلمين وتهيج الشر، ولم يستقر بعد أمر الامارة والخلافة وقد أيقنت بذلك طائفة من المؤمنين أن الخليفة غاصب للخلافة ناصب لأهل الامامة فصبوا عليه اللعن واللعن إلى نفخ الصور ويوم النشور، وكان ذلك من آكد الدواعي

إلى شق عصا المسلمين واقتراق كلمتهم وتشتت ألفتهم وقد كانت تلك النيران تخدمها بيان الحكم لها صلوات الله عليها أولاً مير المؤمنين عليه السلام ، ولعله لا يجسر من أدنى حظاً من الاسلام على القول بأن فاطمة عليها السلام مع علمها بأن ليس لها في التركة بأمر الله نصيب كانت تقدم على مثل تلك الأمور أو كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه مع علمه بحكم الله لم يزجرها عن الظلم والاستعداد ، ولم يأمرها بالعود في بيتها راضية بأمر الله فيها ، وكان ينازع العباس بعد موتها ويتحاكم إلى عمر بن الخطاب ، فليت شعري هل كان ذلك الترك والاهمال لعدم الاعتناء بشأن بضعته التي كانت يؤذيه ما آذاها أو بأمر زوجها وابن عمه المساوي لنفسه ومواسيه بنفسه ، أو لقلّة المبالاة بقبليخ أحكام الله وأمر أمته وقد أرسله الله بالحق بشيراً و نذيراً للعالمين .

ومنها: أنا مع قطع النظر عن جميع ما تقدم نحكم قطعاً بأن مدلول هذا الخبر كاذب باطل ، ومن أسند إليه لا يجوز عليه الكذب فلا محيص من القول بكذب من رواه والقطع بأنه وضعه واقتراه ، أمّا المقدمة الثانية فغنيّة عن البيان ، وأمّا الاولى فبيانها أنه قد جرت عادة الناس قديماً وحديثاً بالاخبار عن كل ما جرى بخلاف المعهود بين كافة الناس ، سيما إذا وقع في كل عصر وزمان ، وتوفرت الدواعي إلى نقله وروايته ، ومن المعلوم لكل أحد أن جميع الامم على اختلافهم في مذاهبهم يهتمون بضبط أحوال الانبياء عليهم السلام وسيرتهم وأحوال أولادهم وما يجري عليهم بعد آبائهم وضبط خصائصهم وما يتفرّدون به عن غيرهم ، ومن المعلوم ايضاً أن العادة قد جرت من يوم خلق الله الدنيا وأهلها إلى إنقضاء مدتها بأن يرث الأقربون من الأولاد وغيرهم أقاربهم وذوي أرحامهم ، وينتفعوا بأموالهم وما خلفوه بعد موتهم ، ولا شك لأحد في أن عامة الناس عالمهم وجاهلهم وغنيهم وفقيرهم ، وملوكهم ورعاياهم ، يرغبون إلى كل ما نسب إلى ذي شرف وفضيلة ، ويتبركون به ، ويحرزوه

الملوك في خزائنتهم ، ويوصون به لأحب أهلهم فكيف سلاح الانبياء وثيابهم وأمتعتهم .

إذا تمهّدت تلك المقدمات فنقول : لو كان ما تركه الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم عليه السلام صدقة ، لقسمت بين الناس بخلاف المهود من توارث الآباء والأولاد وسائر الأقارب ، ولا تخلو الحال إما أن يكون كل نبي يبيّن هذا الحكم لورثته بخلاف نبيّنا عليه السلام أو يتركوا البيان كما تركه عليه السلام ، فان كان الاول فمع أنه خلاف الظاهر كيف خفي هذا الحكم على جميع أهل الملل والأديان ولم يسمعه أحد إلا أبو بكر ومن يحذو حذوهم ، ولم ينقل أحد أن عصا موسى انتقل على وجه الصدقة إلى فلان ، وسيف سليمان صار إلى فلان ، وكذا ثياب سائر الأنبياء وأسلحتهم وأدواتهم فرقت بين الناس ولم يكن في ورثته أكثر من مائة ألف نبي قوم ينازعون في ذلك وإن كان بخلاف حكم الله عز وجل ، وقد كان أولاد يعقوب عليه السلام مع علو قدرهم يحسدون على أخيتهم ويلقونه في الجب لما رأوه أحبّهم إليه ووقعت تلك المنازعة مراراً ولم ينقلها أحد في الملل السابقة وأرباب السير مع شدة إعتنائهم بضبط أحوال الأنبياء وخصائصهم وما جرى بعدهم .

وإن كان الثاني فكيف كانت حال ورثة الأنبياء ؟ أكانوا يرضون بذلك ولا ينكرون ؟ فكيف كانت ورثة الأنبياء جميعاً يرضون بقول القائمين بالأمر مقام الأنبياء ولم ترض به سيّدة النساء أو كانت سنة المنازعة جارية في جميع الأمم ولم ينقلها أحد ممن تقدّم ولا ذكر من انتقلت تركات الأنبياء إليهم ، إن هذا شيء عجاب !
وأما أن فذكاً كان لرسول الله عليه السلام فمما لا نزاع فيه ، وقد أوردنا من رواياتنا وأخبار المخالفين في الكتاب الكبير ما هو فوق الغاية .

وروي في جامع الاصول من صحيح أبي داود عن عمر قال : إن أموال بني النضير ممّا أفاء الله على رسوله ممّا لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فكانت

لرسول الله ﷺ خاصة قرى عربية وفدك وكذا وكذا ينفق على أهله منها نفقة سنتهم ثم يجعل ما بقى في السلاح والكراع عدة في سبيل الله ، وثلا : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ، ^(١) الآية .

وروى أيضاً عن مالك بن أوس قال : كان فيما احتج عمر أن قال : كانت لرسول الله ﷺ ثلاث صفايا ، بنوا النضير و خيبر وفدك ، إلى آخر الخبر .

وأما أنها كانت في يد فاطمة عليها السلام فلا أخبار كثيرة من كتبهم دلّت على ذلك أوردتها في الكتاب الكبير .

وفي نهج البلاغة في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف : بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلمته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله ^(٢) .

وروى الطبرسي قدس سره في الاحتجاج عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما بويح أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والانصار بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول الله ﷺ منها فجاءت فاطمة (ع) إلى أبي بكر فقالت : يا أبا بكر لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله ﷺ وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لى رسول الله ﷺ بأمر الله تعالى ؟ فقال : هاتى على ذلك بشهود فجاءت بأم أيمن فقالت : لا أشهد يا أبا بكر حتى أحجّ عليك بما قال رسول الله ﷺ أنشدك بالله أأست تعلم أن رسول الله ﷺ قال : إن أيمن امرأة من أهل الجنة ؟ فقال : بلى ، قالت : فأشهد أن الله عز وجل أوحى إلى رسول الله ﷺ : « فأت ذا القربى حقّه » ^(٣) فجعل فدك لها طعمة بأمر الله ، وجاء على فشهد بمثل ذلك ، فكتب لها كتاباً ودفعه إليها ، فدخل عمر فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال : إن فاطمة إدّعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعلى فكتبته ، فأخذ عمر الكتاب من

(١) سورة الحشر : ٧ .

(٢) سورة الروم : ٣٨ .

(٣) شح على الشيء : بخل .

فاطمة فمزقه ، فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي فلما كان بعد ذلك جاء علي عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والانصار فقال : يا ابا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول الله ﷺ وقد ملكته في حياة رسول الله ؟ فقال أبو بكر : إن هذا فيء للمسلمين فان أقامت شهوداً أن رسول الله ﷺ جعله لها وإلا فلا حق لها فيه ، فقال أمير المؤمنين : يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين ؟ قال : لا ، قال : فان كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم إدعيت أماً فيه من تسئل البيئنة ؟ قال : إياك كنت أسئل البيئنة ، قال : فما بال فاطمة سألتها البيئنة على ما في يدها وقد ملكته في حياة رسول الله ﷺ وبعده ولم تسئل المسلمين البيئنة على ما ادعوها شهوداً كما سألتني على ما إدعيت عليهم ؟ فسكت أبو بكر فقال عمر : يا علي دعنا من كلامك فاننا لا نقوى على حجبتك فان أتيت بشهود عدول وإلا فهو فيء للمسلمين لاحق لك ولا لفاطمة فيه فقال علي عليه السلام : يا أبا بكر تقرأ كتاب الله ؟ قال : نعم ، قال : أخبرني عن قول الله عز وجل : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » ^(١) فينا نزلت أو في غيرنا ؟ قال : بل فيكم قال : فلو أن شهوداً شهدوا على فاطمة بنت رسول الله بفاحشة ما كنت صانعاً بها ؟ قال : كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين ، قال : كنت إذا عند الله من الكافرين ، قال : ولم ؟ قال : لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل لها فديك وقبضته في حياته ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبيه عليها وأخذت منها فديك وزعمت أنه فيء للمسلمين ، وقد قال رسول الله ﷺ البيئنة على المدعى واليمين على المدعى عليه ، فرددت قول رسول الله ﷺ بيئنة على من ادعى واليمين على من ادعى عليه .

قال : فقدمم الناس ^(٢) وأنكر بعضهم وقالوا : صدق والله عليّ ورجع علي عليه السلام

إلى منزله .

قال : ودخلت فاطمة عليها السلام المسجد وطافت بقبر أبيها وهي تقول :

قد كان بعدك أنباء و هنيئة	لو كنت شاهد هالم فكثرت الخطب ^(١)
إننا فقدناك فقد الأرض وابلها	واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا ^(٢)
قد كان جبريل بالآيات يوسنا	فغاب عنا فكل الخير محتجب
قد كنت بدرأ و نوراً يستضاء به	عليك تنزل من ذي العزة الكتب
تهجمتنا رجال واستخف بنا	إذ غبت عنا فنحن اليوم نفتصب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت	مننا العيون بتهمال لها سكب ^(٣)

قال : فرجع أبو بكر وعمر إلى منزلهما وبعث أبو بكر إلى عمر ، ثم دعاه فقال :
أما رأيت مجلس عليّ منّا في هذا اليوم ؟ والله لئن قعد مقعداً مثله ليفسدن أمرنا
فما الرأي ؟ قال عمر : الرأي أن تأمر بقتله ، قال : فمن يقتله ؟ قال : خالد بن الوليد ،
فبعثوا إلى خالد فأتاهاهم فقالا له : نريد أن نحمك على أمر عظيم ، فقال : إحموني على
ما شئتم ولو على قتل عليّ بن أبي طالب ، قال : فهو ذاك ، قال خالد : متى أقتله ؟ قال
أبو بكر : أحضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة فإذا سلّمت قم إليه واضرب عنقه ،
قال : نعم .

فسمعت أسماء بنت عميس وكانت تحت أبي بكر ، فقالت لجاريتهما : إذهبي إلى
منزل عليّ وفاطمة واقريئهما السلام وقولي لعليّ : « إن الملاء يأثمرون بك ليقتلوك
فاخرج إنّي لك من الناصحين » فجاءت الجارية إليهما وقالت لعليّ : إن أسماء بنت
عميس تقرأ عليك السلام وتقول : « إن الملاء يأثمرون بك ليقتلوك . فاخرج إنّي لك
من الناصحين ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قولي لها إن الله يحول بينهم وبين ما يريدون

(١) الهنيئة : الامر الشديد . الداهية . (٢) الوابل : المطر الشديد .

(٣) هملت العين : فاضت وسالت . و سكب الماء وغيره : انصب .

• • • • •

ثم قام وتهيئاً للصلاة وحضر المسجد وصلى خلف أبي بكر وخالد بن الوليد بجانبه ومعه السيف ، فلما جلس أبو بكر للتشهد ندم على ما قال وخاف الفتنة وعرف شدة عليّ وبأسه فلم يزل متفكراً لا يجسر أن يسلم حتى ظنّ الناس أنه سهى ثم التفت إلى خالد وقال : خالد لا تفعلنّ ما أمرتك ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا خالد ما الذي أمرك به ؟ قال : أمرني بضرب عنقك قال : أو كنت فاعلاً ؟ قال : أي والله لو لا أنه قال لي : لا تفعله قبل التسليم لقتلتك ، قال : فأخذه عليّ فجلده بالأرض فاجتمع الناس عليه فقال عمر : يقتله وربّ الكعبة فقال الناس : يا أبا الحسن الله الله بحقّ صاحب القبر ، فخلّى عنه .

ثم التفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه ^(١) فقال : يا بن صهّاك والله لو لا عهد من رسول الله ﷺ وكتاب من الله سبق لعلمت أننا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً ، ودخل منزله .

وروى الصدوق (ره) في العلل نحواً من ذلك بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام .

وقالت فاطمة صلوات الله عليها في الخطبة الطويلة التي إحتجّت على القوم في أمر فدك : وأنتم تزعمون أن لا إرث لنا ، أفحكم الجاهليّة تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوفنون ، أفلا تعلمون؟ بلى تجلّى لكم كالشمس الضاحية أني إبنته ، أيها المسلمون! أغلب عليّ أرثيه ، يا بن أبي قحافة أفى كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي ، لقد جئت شيئاً فريباً ، أفعلّى عهد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول : « وورث سليمان داود » ^(٢) وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريّا عليه السلام : إذ قال

(١) تلابيب جمع التليب : ما فى موضع اللب من الثياب و يعرف بالطوق ، يقال :

أخذ بتلابيبه ، أى أمسكه متمكناً منه .

(٢) سورة النمل : ١٦ .

ولم يباعد العهد ولم يخلق منك الذكر و إلى الله يارسول الله المشتكى وفيك يارسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وعليها السلام والرضوان .

« ربّ هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب » ^(١) وقال : « وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » ^(٢) وقال : « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين » ^(٣) وقال : « إن ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتقين » ^(٤) وزعمتم أن لاحظوة لي ولا أرث من أبي ولا رحم بيننا ، أفخصكم الله بآية أخرج منها أبي أم هل تقولون أهل ملتين لا يتوارثان ، ولست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي فدوّنكها ^(٥) مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزّعيم محمد والموعود القيامة وعند الساعة ما تخسرون ولا ينفعكم إذ تندمون ، ولكلّ نبأ مستقرّ وسوف تعلمون ، من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم ، إلى آخر الخطبة المذكورة مع شرحها في الكتاب الكبير .

قوله ^(١) : ولم يتباعد العهد ، الجملة حالية أي فعلوا جميع ذلك ولم يبعد ذلك ولم يبعد عهدهم بك وبما سمعوا منك في أهل بيتك مع وجوب رعاية حرمتك ، وفي النهج : ولم يطل العهد ، وفي المجالس : تدفن بنتك سرّاً ويهتضم حقّها قهراً وتمنع إرثها جهراً ولم يطل العهد ، وفي القاموس : العهد الوصيّة ، والتّقدم إلى المرء في الشيء واليمين وقد عاهده ، والذي يكتب للولادة ، من عهد إليه أوصاء ، والحفاظ ورعاية الحرمة والأمان ، والذمة والالتقاء والمعرفة ، منه عهدى به بموضع كذا والمنزل المعهود به الشيء ، والزّمان والوفاء ، انتهى .

ولا يخفى على اللبيب ما يناسب المقام من تلك المعاني « ولم يخلق » على المعلوم من باب نصر وعلم وحسن أي لم يصّر ذكرك وتذكر أحوالك ورواية أقوالك

(١) سورة مريم : ٦ . (٢) سورة الاحزاب : ٦ .

(٣) سورة النساء : ١١ . (٤) سورة البقرة : ١٨٠ .

(٥) الضمير للخلافة .

٤ - عِدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الرحمن بن سالم ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : من غسل فاطمة ؟ قال : ذاك أمير المؤمنين - وكأنني استعظمت ذلك من قوله - فقال : كأنك ضقت بما أخبرتك به ؟ قال : فقلت : قد كان ذاك جعلت فداك ، قال : فقال : لا تضيقن فإيتها صديقة ولم يكن يغسلها إلا صديق ، أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى .

٥ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن عبد الله بن محمد الجعفي ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قالا : إن فاطمة عليها السلام - لما أن كان من أمرهم ما كان - أخذت بملايبب عمر فجذبتة إليها ثم قالت :

بالياً ، بل كان كلُّها جديداً ، وقيل : الذكر القرآن ، والمشتكى مصدر ميمي أي الشكوي .

« وفيك يا رسول الله أحسن العزاء » أي في أقوالك وصفاتك وما أمرتني به فيما يعرض لي بعدك أو في سبيل رضاك أحسن التعزية . وما يوجب أحسن الصبر ، وقيل في السببية وقد مرَّ بعض الوجوه في باب تاريخ النبي صلى الله عليه وآله في قوله : إن في الله عزاء .

الحديث الرابع : ضعيف على المشهور .

وفي القاموس : الضيق الشك في القلب ويكسر ، وما ضاق عنه صدرك « فأنها صديقة » أي معصومة كما مرَّ ، ولا يغسل المعصوم رجلاً كان أو امرأة إلا المعصوم ، ولا يشكل الاستدلال به على جواز تغسيل الرجل زوجته لظهور الاختصاص هنا فتأمل .

الحديث الخامس : ضعيف .

« لما أن كان » أن زائدة لتأكيد إتصال جواب لما بمدخولها ، ضمير « أمرهم » لأبي بكر وعمر وأصحابهما « ما كان » أي من دخولهم دار فاطمة بأمر الملعونين قهراً

أما والله يا ابن الخطاب لو لا أنتي أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له لعلمت أنتي سأقسم على الله ثم أجده سريع الاجابة .

وإخراج عليّ إلى بيعة أبي بكر وسائر مامر قليل منها آنفاً أخذت : أم الضرورة لا نفاذ أمير المؤمنين عليه السلام من أيديهم ، وكان واجباً على جميع الخلق ، وقيل : أي أمرت بذلك من قبيل : قطع الأمير اللص ، قال الفيروز آبادي : لبّ به تلبياً جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثم جرّه ، والتليب ما في موضع اللب من الثياب اسم كالتمتين ، من لا ذنب له ، أي من لم يبايع أبي بكر أو يبيع جبراً والاطفال ونحوهم ، أو جميع من في المشرق والمغرب ممن لم يعلم بالواقعة أيضاً لأنّ العذاب إذا نزل عمّ . وقال في المغرب : القسم على الله أن تقول : بحقك أفعلكذا وإنما عدني بعلي لأنه ضمن معنى التحكم .

و أقول : روى أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج عن أبي عبد الله عليه السلام وابن شهر آشوب عن الشيخ في إختيار الرجال عن أبي عبد الله عليه السلام ، وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه : أنه لما استخرج أمير المؤمنين عليه السلام من منزله خرجت فاطمة عليها السلام فما بقيت هاشمية إلا خرجت معها حتى انتهت قريباً من القبر فقالت : خلّوا عن ابن عمّي فوالذي بعث محمداً بالحق لا إن لم تخلّوا عنه لا نشرن شعري ولا أضعن قميص رسول الله علي رأسي ، ولا أضرخن إلى الله تبارك وتعالى ، فما ناقة صالح بأكرم على الله منّي ، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي ، قال سلمان رضي الله عنه : كنت قريباً منها ، فرأيت والله أساس حيطان المسجد ، مسجد رسول الله صلوات الله عليه وآله تفلّمت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ ، فدنوت منها فقلت : يا سيدي ومولائي إن الله بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة ، فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت القبرة من أسفلها ، فدخلت في خياشمتنا ^(١) .

أقول : سيأتي بعض القول في ذلك في شرح الروضة إنشاء الله ، وتفصيل القول في تلك الوقائع موكول إلى كتابنا الكبير .

٦ - وبهذا الاسناد ، عن صالح بن عقبة ، عن يزيد بن عبد الملك ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله إلي ملك فأنطلق به لسان محمد عليه السلام فسمّاها فاطمة ، ثم قال : إنني فطمتك من الطمث ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق .

الحديث السادس : مجهول .

د أوحى الله ، لم يذكر الموحى به لدلالة قوله : « فأنطلق » عليه ، والحاصل أن تسميتها عليها السلام بذلك كانت بالالهام ، وضمير « به » راجع إلى الملك أو إلى مصدر أوحى ، « ثم قال » الضمير راجع إلى الله أو إلى الرسول ، والفطم كالقطع .
« فطمتك بالعلم » أي قطعتك عن الجهل بسبب العلم ، أو جعلت فطامك من اللبن مقرّنة بالعلم كناية عن كونها في بدو الخلقة عالمة بالعلوم الربّانية ، أو المعنى أرضعتك بالعلم حتى استغنيت وفطمت ، وعلى التقادير الفاعل بمعنى المفعول كالدافق بمعنى المدفوق أو يقرأ على بناء التفعيل ، أي جعلتك قاطعة الناس من الجهل ، أو المعنى لما فطمها من الجهل فهي تظم الناس ، وفطمتك من الطمث أي الحيض ، والوجهان الأخيران يشكل إجراؤهما في هذه الفقرة إلا بتكلف بأن يجعل الطمث كناية عن المعاصي والأخلاق الدنيّة الرديّة أو يقال على الثالث لما فطمتك عن الادناس الروحانيّة والجسمانيّة فأنت تظم الناس عن دنس الجهل والفسوق والمعاصي .
قوله : في الميثاق ، أي قدراً وأثبت لها ذلك في ذلك اليوم أو جعلها في ذلك اليوم قابلة لذلك .

ثم أعلم أنّه ورد في الأخبار المعتبرة من طرق الخاصّة والعامة علل أخرى للتسمية بهذا الاسم ، منها : ما روى عن الصادق عليه السلام أنّها فطمت من الشرّ .

وعن الرضا عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله لأن الله فطمها و فطم من أحبها من النار .

وعن الكاظم قال : إنّ الله تعالى علم ما كان قبل كونه ، فعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله

٧- وبهذا الإسناد، عن صالح بن عقبة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام : يا فاطمة قومي فأخرجني تلك الصحيفة فقامت فأخرجت صحيفة فيها تريد وعراق يفور ، فأكل النبي ﷺ وعلي فاطمة والحسن والحسين ثلاثة عشر يوماً ، ثم إن أم أيمن رأت الحسين معه شيء فقالت له : من أين لك هذا ؟ قال : إنا لناكله منذ أيام ، فأنت أم أيمن فاطمة فقالت يا فاطمة إذا كان عند أم أيمن شيء فأنما هو لفاطمة وولدها وإذا كان عند فاطمة شيء فليس لام أيمن منه شيء ؟ فأخرجت لها منه فأكلت منه أم أيمن ونفدت الصحيفة فقال لها النبي ﷺ : أما لو أنك أطعمتها لأكلت منها أنت وذريتك إلى أن

يتزوج في الأحياء وانهم يطعمون في وراثة هذا الأمر من قبله ، فلما ولدت فاطمة سمها الله تبارك وتعالى فاطمة لأنها فطمت طمعهم ، ومعنى فطمت قطعت ، وعدم تدنسها بالطمط ممّا روته العامة أيضاً بأسانيد عن عائشة وغيرها . كما أخرجه في البحار .

وروى السيد في الطرائف عن أحمد الطبراني عن هشام بن عروة عن عائشة عن النبي ﷺ أنه وصف فاطمة سلام الله عليها في حديث طويل ، وفي آخره : ليست كنساء الآدميين ، ولا تعتلّ كما يعتلّلن به يعنى الحيض .
الحديث السابع : ضعيف .

وقال الجوهري : الصحيفة كالقصعة والجمع صحاف ، قال الكسائي : أعظم القصاص الجفنة ثم القصعة تليها تشبع العشرة ، ثم الصحيفة تشبع الخمسة ، ثم الميكة تشبع الرّجلين والثلاثة ، ثم الصحيفة تشبع الرّجل .
وقال : نردت الخبز نرداً كسرته فهو تريد ومثروء .

وقال الفيردزآبادي : العرق وكغراب العظم أكل لحمه والجمع ككتاب وغراب نادراً ، والعرق العظم بلحمه فإذا أكل لحمه فعراق أو كلاهما لكليهما ، وقال : فار فوراً جاش ..

تقوم الساعة ، ثم قال أبو جعفر عليه السلام : والصحفة عندنا يخرج بها قائمنا عليه السلام في زمانه .

وأمّ أيمن جارية النبي ﷺ وحاضنته ورثها من أبيه وأعتقها ، وأيمن بن عبيد وأسامة بن زيد ابناها « منه شيء » جملة حاليتها « يخرج بها قائمنا » أي يظهر الصحفة مع ما فيها من الطعام .

وأقول : قصة نزول المائدة لفاطمة عليها السلام مما رواه كثير من المخالفين كالثعلبي في كتابه المعروف بالبلغة ، وموفق بن أحمد الخوارزمي ذكرهما سيّد بن طاوس قدس سره .

وقال الزمخشري في الكشاف عند ذكر قصة زكريّا ومريم عليهما السلام ما لفظه : وعن النبي ﷺ أنه جاع في زمن قحط فأهدت له فاطمة رغيفين و بضعة لحم أثرته بها فرجع بها إليها ، وقال . هلمّي يا بنية وكشفت عن الطبق فإذا هو مملوء خبزاً ولحمًا فبهتت وعلمت أنها نزلت من الله ، فقال لها : أنتى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فقال ﷺ : الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيّدة نساء بني إسرائيل ، ثم جمع رسول الله ﷺ على بن أبي طالب والحسين وجميع أهل بيته عليهم السلام حتّى شبعوا وبقي الطعام كما هو وأدست فاطمة على جيرانها .

و روى الراوندي رحمه الله في الخرائج : أن عليّاً أصبح يوماً فقال لفاطمة : عندك شيء تغذيّنيه ؟ قالت : لا ، فخرج واستقرض ديناراً ليبتاع ما يصلحهم ، فإذا المقداد في جهد و عياله جياع ، فأعطاه الدينار ودخل المسجد و صلى الظهر والعصر مع رسول الله ، ثم أخذ النبي ﷺ بيد عليّ وانطلقا إلى فاطمة وهي في مصلاّها و خلفها جفنة نفور ، فلمّا سمعت كلام رسول الله ﷺ خرجت فسكنت عليه وكانت أعزّ الناس عليه ، فردّ السلام ومسح بيده على رأسها ثم قال : عشينا غفر الله لك وقد فعل ، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله ، فقال لها : يا فاطمة أنتى لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه قطّ ولم أشمّ مثل رائحته قطّ ولم آكل أطيب منه ووضعت كفه

٨ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن علي ، عن علي بن جعفر قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : بينا رسول الله ﷺ جالسٌ إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً ، فقال له رسول الله ﷺ : حميمي جبرئيل لم أرك في مثل هذه الصورة ، قال الملك : است . بجبرئيل يا محمد بمعنى الله عز وجل أن أزواج النور من النور ، قال : من ممن ؟ قال : فاطمة من علي ، قال : فاماً ولي الملك إذا بين كتفيه محمد رسول الله ، علي وصيته ، فقال رسول الله ﷺ : منذكم كتب هذا بين كتفيك ؟ فقال : من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام .

بين كتفي وقال : هذا بدل عن دينارك ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب .
و روى العياشي مثله في حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام وساق الحديث إلى قوله : فأقبل علي فوجد رسول الله ﷺ جالساً وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى ، فلمّا فرغت اجتربت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم قال : يا فاطمة أنتى لك هذا؟ قالت : هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فقال رسول الله ﷺ : إلا أحدك بمثلك ومثلها؟ قال : بلى ، قال : مثل زكريا إذ دخل علي مريم المحراب فوجد عندها رزقاً قال يا مريم أنتى لك هذا قالت هو من عند الله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم ﷺ وهي عندنا .
الحديث الثامن : ضعيف على المشهور .

« باثنين وعشرين » قال ابن شهر آشوب : وفي رواية بأربعة وعشرين ألف عام ، ورواه بأسانيد من طرق العامة وفي بعضها ملك له عشرون رأساً في كل رأس ألف لسان وكان إسم الملك صرائيل ، وقال : كان التزويج في أول يوم من ذي الحجة ، وروى أنه كان يوم السادس منه ، ومثل ذلك قال الشيخ في المصباح ، وروى السيد بن طاوس من كتاب حدائق الرياض للمفيد رحمه الله قال : ليلة إحدى وعشرين من المحرم وكانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة كان زفاف فاطمة عليها السلام .

ثم إن الخبر يدل على أن التزويج يتعدى بمن ، كما هو الدائر على ألسنة

٩ - علي بن محمد وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سألت الرضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام فقال : دفنت في بيتها فلمّا زادت بنو أمية

أكثر الفقهاء في صيغ النكاح ، والذي يظهر من كتب اللغة تعديته بالنفس ، وكذا ورد في الكتاب العزيز قال تعالى : « زوّجناكها » ^(١) وورد التعدية بالباء في قوله تعالى : « زوّجناهم بحور عين » ^(٢) وأولوه بأنّه بمعنى قرّناهم ، قال الفيروز آبادي : زوّجته امرأة وتزوّجت امرأة وبها أو هذه قليلة « زوّجناهم بحور عين » أي قرّناهم ، وقال الراغب : زوّجناهم بحور عين ، قرّناهم بهنّ ولم يجيء في القرآن زوّجناهم حوراً كما يقال : زوّجه امرأة تنبيهاً على أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف من المناكحة فيما بيننا ، انتهى .

و كذا النكاح متعدّياً بالنفس كما قال تعالى : « أريد أن أنكحك إحدى إبنتي » ^(٣) والمشهور بين الفقهاء تعديته أيضاً بمن ، والاحوط في صيغ النكاح الجمع بين الوجهين .

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور .

و يدلّ على أنّها عليها السلام دفنت في بيتها ، وهذا أصبح الأقوال في موضع قبرها صلوات الله عليها ، قال الشيخ قدّس سرّه في التهذيب : ذكر الشيخ في الرسالة أنّك تأتني الروضة فتزور فاطمة لأنّها مقبورة هناك ، وقد اختلف أصحابنا في موضع قبرها فقال بعضهم : أنّها دفنت في البقيع ، وقال بعضهم : أنّها دفنت بالروضة ، وقال بعضهم : أنّها دفنت في بيتها ، فلمّا زادت بنو أمية في المسجد صارت من جملة المسجد ، وهاتان الرّوايتان كالمقتاربتين ، والأفضل عندي أن يزور الانسان في الموضعين جميعاً فانه لا يضرّه ذلك ، ويحوز به أجراً عظيماً وأما من قال : أنّها دفنت في البقيع فبعيد من الصواب ، انتهى .

(١) سورة الاحزاب : ٣٧ .

(٢) سورة الدخان : ٥٤ .

(٣) سورة القصص : ٢٧ .

في المسجد صارت في المسجد .

١٠ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن الخيري ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : لو لا أن الله تبارك و تعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة ، ما كان لها كفوف على ظهر الأرض من آدم

وأقول : الاظهر أنها صلوات الله عليها مدفونة في بيتها ، والأخبار فيه كثيرة أوردتها في البحار ، لكن روى الصدوق في معاني الاخبار بسند صحيح عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ، ومنبري على ترعة من ترع الجنة ، لأن قبر فاطمة بين قبره ومنبره وقبرها روضة من رياض الجنة وإليه ترعة من ترع الجنة ، ويمكن الجمع بأن يقال : الروضة متسعة بحيث تشمل بعض بيتها عليها السلام الذي دفنت فيه ، ويؤيده قوله عليه السلام : فلما زادت بنو أمية إلى آخرها .

وسأنتهي ما يدل على إتساع الروضة وعلى أن بيتها عليها السلام منها في كتاب الحج إنشاء الله ، وقيل : إن عمر بن عبد العزيز وسع المسجد في زمن خلافة وليد بن عبد الملك بأمره في جانب مشرق المسجد حتى ضيق البيت الذي دفن فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخرج تراب قبري المنافقين لمرور الجدار عليهما كما يفهم مما ذكره السهودي في خلاصة الوفاء .

الحديث العاشر : ضعيف .

ويدل على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على أولى العزم سوى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن قلت : لا يدل على فضله عليه السلام على نوح وإبراهيم لأن القرابة فيهما مانعة من الزواج قلت : الظاهر من سياق الحديث أن المراد به الكفاية مع قطع النظر عن القرابة كما يدل عليه التصريح بآدم عليه السلام مع عدم القائل بالفرق وقد يستدل به على فضل فاطمة عليها السلام عليهم أيضاً ولا يخلو من نظر إذ يمكن أن تكون الكفاية مشروطة بزيادة في جانب الزوج ، بل الظاهر ذلك وفضل أمير المؤمنين عليها صلوات الله عليهما لعله مما

ومن دونه .

﴿ باب ﴾

❖ (مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما) ❖

ولد الحسن بن علي عليه السلام في شهر رمضان في سنة بدر ، سنة اثنتين بعد الهجرة وروى أنه ولد في سنة ثلاث ومضى عليه السلام في شهر صفر في آخره من سنة تسع وأربعين

لا كلام فيه ، وإن كان الجميع من نور واحد ، والله يعلم حقايق أحوالهم وأنوارهم وأسرارهم .

باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما

قوله (ره) : وروى أنه ولد في سنة ثلاث ، قيل : الرواية حكاية لما يجيء في الخبر الثاني ، والتحقيق أنه لا منافاة بين تاريخي الولادة لأن كلا منهما مبني على اصطلاح في مبدأ التاريخ الهجري غير الاصطلاح الذي عليه بناء الآخر ، وتفصيله أن فيه ثلاث إصطلاحات ، الأول : أن يكون مبدؤه ربيع الأول فإن الهجرة إنما كانت فيه وكان معروفًا بين الصحابة إلى ستين ، وبناء كلام المصنف على هذا ، الثاني : أن يكون مبدؤه شهر رمضان السابق على ربيع الأول الذي وقعت الهجرة فيه ، لأنه أول السنة الشرعية كما سيأتي في الاخبار في كتاب الصيام ، والرواية مبنية على هذا ، الثالث : ما اخترعه عمر ، وهو أن مبدؤه المحرم السابق موافقاً لما زعمه أهل الجاهلية ، وهذا ساقط وإن اشتهر بين العوام .

قال ابن الجوزي في التلخيص : روى أبو بكر بن أبي خيثمة عن الشعبي والزهرى قالا : لما هبط آدم من الجنة وانتشر ولده أروخ بنوه من هبوط آدم ، فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحاً فأرخوا مبعث نوح ، حتى كان الفرق فكان التاريخ من الطوفان إلى نار إبراهيم ، فلما كثر ولد إسماعيل إفرقوا ، فأروخ بنو إسحاق من نار إبراهيم إلى مبعث يوسف ، ومن مبعث يوسف إلى مبعث موسى ، ومن مبعث موسى إلى ملك سليمان ، ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى ، ومن مبعث عيسى إلى أن بعث رسول الله ﷺ ،

وأرّخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم إلى بناء البيت ، ومن بنيان البيت حتى تفرقت معد ، وكانت للعرب أيام وأعلام يعدونها ثم أرّخوا من موت كعب بن لوي إلى الفيل وكان التاريخ من الفيل حتى أرّخ عمر بن الخطاب من الهجرة ، وإنما أرّخ عمر بعد سبع عشرة سنة من مهاجر رسول الله ﷺ .

قال الشعبي : كتب أبو موسى إلى عمر أنه يأتينا من قبلك كتب ليس لها تاريخ فأرّخ ، فاستشار عمر في ذلك فقال بعضهم : أرّخ طبعث رسول الله ﷺ ، وقال بعضهم لو فاته ، فقال عمر : بل تورّخ لمهاجر رسول الله ﷺ فإن مهاجره فرق بين الحقّ والباطل فأرّخ لذلك .

وقال سعيد بن المسيّب : كتب التاريخ بمشورة عليّ ، قال المدائني : واختلفوا بأيّ شهر يبدأون فقال عثمان : أرّخوا المحرمّ أوّل السنة ، انتهى ، ثم قال : وكان التاريخ من شهر ربيع الأوّل إلّا أنهم ردّوه إلى المحرمّ لأنّه أوّل السنة ، انتهى . وأقول : قال المفيد قدّس سرّه في الارشاد كنية الحسن بن علي صلوات الله عليهما أبو محمد ، ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة ، ثمّ قال : ولما استقرّ الصلح بينه عليه السلام وبين معاوية خرج الحسن عليه السلام إلى المدينة فأقام بها كاطماً غيظه لازماً منزله ، منتظراً لأمّره ربّه عزّ وجلّ إلى أن تمّ لمعاوية عشر سنين من إمارته ، وعزم على البيعة لابنه يزيد ، فدرس إلى جعدة بنت الأشعث ابن قيس وكانت زوجة الحسن عليه السلام من حملها على سمّه وضمن لها أن يزوجه بابنه يزيد ، فأرسل إليها مائة ألف درهم فسقته جعدة السمّ فبقي اربعين يوماً مريضاً ومضى لسبيله في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة ، وله يومئذ ثمانية وأربعون سنة ، وكانت خلافته عشرين ، وتولى أخوه ووصيه الحسين عليه السلام غسله وتكفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد رضي الله عنها بالبقيع ، انتهى .

وقال الشهيد نور الله مرقدّه في الدروس : ولد بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر شعبان سنة اثنتين من الهجرة وقبض بها مسموماً يوم الخميس سابع صفر سنة تسع

ومضى وهو ابن سبع وأربعين سنة وأشهر . وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ .
١ - محمد بن يحيى ؛ عن الحسين بن إسحاق ؛ عن علي بن مهزيار ؛ عن الحسين

وأربعين أو سنة خمسين من الهجرة ، عن سبع وأربعين أو ثمان .
وقال ابن شهر آشوب في المناقب : ولد ﷺ بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان
عام أحد سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل : سنة اثنتين ، فعاش مع جدّه سبع سنين
وأشهرأ ، وقيل : ثمان سنين ، ومع أبيه ثلاثين سنة ، وبعده تسع سنين وقالوا : عشر
سنين ، ومات مسموماً ، وقبض بالمدينة بعد مضي عشرين من ملك معاوية ، ومضى
للثلاثين بقيتاً من صفر سنة خمسين من الهجرة ، وقيل : سنة تسع وأربعين ، وعمره
سبعة وأربعون سنة وأشهر ، وقيل : ثمان وأربعون ، وقيل : في سنة تمام خمسين من
الهجرة ، وكان بذل معاوية لجمدة بنت أشعث الكندي وهي ابنة أم فروة أخت أبي
بكر عشرة آلاف دينار وأقطاع عشرة ضياع من سقى سور أو سواد الكوفة على أن
تسمه ﷺ ، انتهى .

وروى في كشف الغمة عن الدولابي أنه ﷺ ولد لأربع سنين وستة أشهر
ونصف من الهجرة ، وعن عبد العزيز بن الأخضر الجناذدي أنه ﷺ توفي وهو
ابن خمس وأربعين سنة في سنة تسع وأربعين ، انتهى .
وروى صاحب كفاية الأثر أنه ﷺ توفي يوم الخميس في آخر صفر سنة
خمس من الهجرة وله سبع وأربعون سنة ، وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبين :
اختلف في مبلغ سن الحسن ﷺ فحدثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن
علي بن إبراهيم بن الحسن عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم وجميل بن درّاج عن
جعفر بن محمد أنه توفي وهو ابن ثمانين وأربعين سنة ، وعن أحمد بن سعيد عن يحيى
ابن الحسن عن حسن بن الحسين اللؤلؤي ، عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان
عن أبي بصير عن جعفر بن محمد ﷺ أن الحسن توفي وهو ابن ست وأربعين سنة .
الحديث الاول : مجهول .

ابن سعيد ؛ عن النضر بن سويد ؛ عن عبدالله بن سنان ؛ عمن سمع أبا جعفر عليه السلام يقول : لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة بكى ؛ فقيل له : يا ابن رسول الله تبكي ومكانك من رسول الله عليه السلام الذي أنت به ؟ وقد قال فيك ما قال ؛ وقد حججت عشرين حجة ماشياً ، وقد قاسمت مالك ثلاث مرّات حتى النعل بالنعل ؛ فقال : إنما أبكي لخصلتين : لهول المطلق وفراق الأُحبة .

« تبكي » الاستفهام مقدّر « ومكانك » الواو للحال ، ومن للنسبة « ما قال » أي من المناقب والفضائل الكثيرة « قاسمت » أي ناصفت ، الفعل منصوب بتقدير أعطيت ونحوه والباء للمقابلة ، والمقاسمة كانت بينه عليه السلام وبين الفقراء في سبيل الله ، وروى الصدوق في العيون والمجالس هذا الخبر بأسناده عن الرضا عليه السلام ، وفيه قد قاسمت ربك مالك .

وفي النهاية في الحديث : لو أن لي ما في الأرض جميعاً لافتديت به من هول المطلق ، يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلق الذي يشرف عليه من موضع عال ، انتهى .
وربما يقرء المطلق بكسر اللام ، أي الربّ تعالى المطلق على السرائر ، والبكاء لهذا الخوف لا ينافي علوّ شأنه عليه السلام فإنّ خشية المقرّبين أكثر من سائر العالمين ، وقد قال تعالى : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » ^(١) وفي جميع أحوالهم كانوا باكين مع علمهم بكونهم من الفائزين ، وكذا فراق الأُحبة والحزن له من لوازم البشريّة مع أنّ حزنه عليه السلام لما كان يعلم من مصائبهم والبلايا الواردة عليهم بعده عليه السلام ، ويحتمل أن يكون الأوّل للتعليم ، والثاني للشفقة على الآمة وتسهيل الأمر عليهم .

وما قيل : أنّ المطلق عبارة عن واقعة كربلاء من مصيبة الحسين عليه السلام وإخوته وأهل بيته وأصحابه وهو المراد بالأُحبة ، أو المراد بالمطلق جميع مصائب أهل الحق

٢ - سعد بن عبدالله ؛ وعبدالله بن جعفر ؛ عن إبراهيم بن مهزيار ؛ عن أخيه علي [ابن مهزيار] ؛ عن الحسن بن سعيد ؛ عن محمد بن سنان ؛ عن ابن مسكان ؛ عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قبض الحسن بن علي عليه السلام وهو ابن سبع وأربعين سنة في عام خمسين ؛ عاش بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أربعين سنة .

٣ - عدّة من أصحابنا ؛ عن أحمد بن محمد ؛ عن علي بن النعمان ؛ عن سيف بن عميرة ؛ عن أبي بكر الحضرمي قال : إنّ جمعة بنت أشعث بن قيس الكندي سمّت الحسن بن علي وسمّت مولاه له ؛ فأما مولاته فقادت السم وأما الحسن فاستمسك في

إلى ظهور القائم عليه السلام فهو تكلف مستغنى عنه .

وروى الشيخ في مجالسه عن ابن عباس قال : دخل الحسين بن علي عليه السلام على أخيه الحسن في مرضه الذي توفّي فيه فقال له : كيف تجدك يا أخي ؟ قال : أجدي في أوّل يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ، وأعلم أنّي لا أسبق أجلي وإنّي وارد على أبي وجدّي عليه السلام على كره مني لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبة ، وأستغفر الله من مقالتي هذه وأتوب إليه ، بل على محبة منّي للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأمّي فاطمة عليها السلام وحمزة وجعفر عليه السلام ، الخبر .

الحديث الثاني : مختلف فيه ، صحيح عندي .

ويدلّ على أن الولادة كانت في سنة ثلاث وانه عاش بعد أمير المؤمنين عليه السلام عشر سنين .

الحديث الثالث : حسن موقوف .

« فاستمسك » أي إحتبس السم ، وفي القاموس : النقطة الجذري والبشرة ، وكفّ نفيطة ومنقوطة ونافطة وقد نفطت كفرح نَفَطًا ونَفَطًا ونَفِطًا قرحت عملاً أو مجلبت وقد إنفطها العمل ونفط ينفط غضب أو إحترق غضباً كتنفط والقدر غلت ، وانفطت العنز بيولها رمت والقدر تنافط ترمى بالزبد ، انتهى .

والمراد هنا إما التورم أو الغليان أو رمى الكبد وفي بعض النسخ فانتفض به

بطنه ثم انتفط به فمات .

٤ - محمد بن يحيى وأحمد بن محمد ؛ عن محمد بن الحسن ؛ عن القاسم النهدي ؛ عن إسماعيل بن مهران ؛ عن الكناسي ؛ عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج الحسن بن علي

بالقاف أي كسره ، وفي بعضها بالفاء أي تفرق بعض أحشائه ، في القاموس : نفض الثوب حرّكه لينتفض .

والأشعث هو زوج أخت أبي بكر بن أبي قحافة وأبنائه محمد وقيس وعبد الرحمن كانوا من قتلّة الحسين عليه السلام ، وسيأتي عن الصادق عليه السلام أن الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام ، وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام و محمداً ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام .

وروى الراوندي قدّس سرّه في الخرائج عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أن الحسن عليه السلام قال لأهل بيته : إني أموت بالسمّ كما مات رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا : ومن يفعل ذلك ؟ قال : إمرأتي جعدة بنت الأشعث بن قيس ، فإن معاوية يدسّ إليها ويأمرها بذلك قالوا : أخرجها من منزلك وباعدها من نفسك ! قال : كيف أخرجها ولم تفعل بعد شيئاً ولو أخرجتها ما قتلني غيرها وكان لها عذر عند الناس ، فما ذهبت إلاّ يّام حتّى يعث إليها معاوية مالاّ جسيماً وجعل يمنيها بأن يعطيها مائة ألف درهم أيضاً ويزوّجها من يزيد ، وحمل إليها شربة سمّ لتسقيها الحسن ، فاصرف إلى منزله وهو صائم ، فأخرجت [وقت] الافطار وكان يوماً حاراً أشربة لبن وقد ألفت فيها ذلك السمّ فشر بها وقال : عدوّ الله قتلني قتلك الله ، والله لا نصيبنّ منّي خلفاً ولقد غرّك وسخر منك والله يخزيك ويخزيه ، فمكث يومان ثم مضى فغدر بها معاوية ولم يف بها بما عاهد عليه .

اقول : وفي رواية أخرى قال : إمرأة لم تصلح للحسن بن علي لا تصلح لابني

يزيد .

الحديث الرابع : صحيح .

عليه السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بأمامته ، فنزلوا في منهل من تلك المناهل تحت نخل يابس ، قد يبس من العطش ، ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة وفرش للزبير بحذاء تحت نخلة أخرى ، قال : فقال الزبير ورفع رأسه : لو كان في هذا النخل رطب لا أكلنا منه ، فقال له الحسن : وإِنَّكَ لتشتهي الرطب ؟ فقال الزبير : نعم قال : فرفع يده إلى السماء فدعا بكلام لم أفهمه ، فاخضرت النخلة ثم صارت إلى حالها فأورقت وحملت رطباً ، فقال الجمال الذي اكلوا منه سحر والله قال : فقال الحسن عليه السلام : ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي مستجابة قال : فصعدوا إلى النخلة فصرخوا ما كان فيه فكفاهم .

والعمر بضم العين وفتح الميم جمع عمرة وقال الجوهري : المنهل المورد ، وهو عين ماء ترده الابل في المرعي و تسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل لان فيها ماء .

قوله : بحذاء كذا في أكثر النسخ مقصوراً ، وفي بصائر الدرجات بحذائه وهو أصوب ، وإن كان القصر أيضاً جازياً ، قال الجوهري : حذاء الشيء إزاؤه ، يقال : جلس بحذائه ، وفي القاموس : الحذاء الازاء ويقال : هو حذاءك وجملة « ورفع » حالية بتقدير قد ، وفي الخرائج وقد رفع « وإِنَّكَ لتشتهي » ؟ الاستفهام مقدّر .

« لم أفهمه » كذا فيما عندنا من النسخ فضمير « قال » راجع إلى الزبير ، والغرض أن الزبير أيضاً حكى ذلك للناس وفي البصائر : لم يفهمه الزبير ، وهو أصوب « ثم صارت إلى حالها » أي قبل اليبس ، وقيل : أي لونها الذي كان لها قبل الاخضرار ، ولا يخفى ما فيه « سحر » إسم أو فعل « ويلك » بتقدير حرف النداء ، والويل الهلاك وفي القاموس : صرمة يصرمه صرماً ويضم قطعاً بائناً ، وأصرم النخل حان له أن يصرم ، انتهى .

وقيل : الأمر الخارق للعادة من حيث أنه دال على صدق من أتى به وحقيقته يسمى آية وعلامة وبيئنة ومن حيث أنه دال على أن صاحبه مكرم عند الله تعالى

٥ - أحمد بن محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الحسن عليه السلام قال : إن الله مدينتين إحداهما بالشرق والأخرى بالمغرب ، عليهما سورٌ من الحديد وعلى

يسمى كرامة ومن حيث أنه دالّ على تصديقه تعالى إياه يسمى معجزة ومن ثم قيل : شرط المعجزة أن يكون إخبار النبي صلى الله عليه وآله بأنه نبيّ للتحدي بها ، والفرق بينها وبين الآية أن المعجزة ما وقع التحدي بها ، فإن كان المدعي نبياً دلت على صدق نبوته ، وإن كان ولياً دلت على صدق ولايته .

الحديث الخامس : صحيح .

والمدينتان جابلقا وجابلسا ، قال في المغرب : قالوا جابلقا وجابلسا قريتان إحداهما بالمغرب والأخرى بالشرق ، وقال في القاموس : جابلس بفتح الباء واللام أو سكونها بلدة بالمغرب ليس وراءه إنسي ، وجابلق بلد بالمغرب ، وليس وجود القريتين على الصفتين ممتنعاً في قدرة الله تعالى ، ولم يحط أحد سوى المعصومين والمؤيدين من عند الله تعالى بجميع الأرض حتى يمكنه نفي ذلك وقد وجد قريب من زماننا بلاد عظيمة يسمى « ينكي دنيا » لم يكن القدماء إطلعوا عليها ، ولا ذكروا منها شيئاً في كتبهم .

وقال بعض أهل التأويل : كان المدينتين كنياتين عن عالمي المثال المتقدم أحدهما على الدنيا وهو الشرقي ، والمتأخر آخر عنها وهو الغربي وكون سورهما من حديد كناية عن صلابته وعدم إمكان الدخول فيهما إلا من أبوابهما ، وكثرة اللغات كناية عن اختلاف الخلايق في السلايق والألسن إختلافاً لا يحصى ، وحجيته وحجية أخيه في زمانهما ظاهرة فأنها كانت عامة لجميع الخلق ، انتهى .

وقال شارح المقاصد : ذهب بعض المتألهين من الحكماء ونسب إلى القدماء أن بين عالمي المحسوس والمعقول واسطة تسمى عالم المثل ليس في تجرّد المجرّدات ، ولا في مخالطة المادّيات وفيه لكلّ موجود من المجرّدات والأجسام والأعراض

كل واحد منهما ألف ألف مصراع وفيها سبعون ألف ألف لغة ، يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها وأنا أعرف جميع اللغات وما فيها وما بينهما ، وما عليهما حجة غيري وغير الحسين أخي .

والحركات والسكنات والأوضاع والهيئات والطعوم والروائح مثال قائم بذاته معلق لا في مادة ومحلّ يظهر للحسّ بمعونة مظهر كالمرآة والخيال والماء والهواء ونحو ذلك ، وقد ينتقل من مظهر إلى مظهر ، وقد يبطل كما فسدت المرآة والخيال ، أو زالت المقابلة أو التخيّل ، وبالجملّة هو عالم عظيم الفسحة غير متناه ، يحذو حذو العالم الحسيّ في دوام حركة أفلاكه المثاليّة وقبول عناصره ومرّباته آثار حركات أفلاكه وإشراقات العالم العقليّ ، وهذا ما قاله القدمون أنّ في الوجود عالماً مقداريّاً غير العالم الحسيّ لا تنهاه عجائبه ولا تحصى مدّته .

ومن جملة تلك المدن جابلقا وجابرسا ، وهما مدينتان عظيمتان لكلّ منهما ألف باب لا يحصى ما فيها من الخلاق ، ومن هذا عالم يكون فيه الملائكة والجنّ والشياطين والغيلان ، لكونها من قبيل المثلّ والنفوس الناطقة المفارقة الظاهرة فيها ، وبه يظهر المجرّدات في صور مختلفة بالحسن والقبح واللطافة والكثافة وغير ذلك بحسب استعداد القابل والفاعل .

وعليه بنوا أمر المعاد الجسمانيّ فإنّ البدن المثاليّ الذي يتصرّف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسيّ في أنّ له جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيلتذّ ويتألّم باللذات والآلام الجسمانيّة وأيضاً تكون من الصور المعلقة نورانية فيها نعيم السعداء وظلميّة فيها عذاب الأشقياء وكذا أمر المنامات وكثير من الإدراكات ، فإنّ جميع ما يرى في المنام أو التخيّل في اليقظة بل نشاهد في الأمراض وعند غلبة الخوف ونحو ذلك من الصور المقداريّة التي لا تحقّق لها في عالم الحسّ كلّها من عالم المثلّ .

وكذا كثير من الفرائب وخوارق العادات كما يحكى عن بعض الأولياء أنّه مع إقامته ببلدته كان من حاضري المسجد الحرام أيّام الحجّ ، وأنّه ظهر من بعض

٦ - الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن علي بن النعمان ، عن صندل ، عن أبي أسامة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج الحسن بن علي عليه السلام إلى مكة سنة ماشياً ، فورمت قدماء ، فقال له بعض مواليه : لوركبت لسكن عنك هذا الورد ، فقال كلاً إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تماكسه ، فقال له مولاة : بأبي أنت وأمي ما قدمنا منزلاً فيه أحدٌ يبيع هذا الدواء فقال له : بلى إنه أمامك دون المنزل ، فساروا ميلاً فإذا هو بالأسود ، فقال الحسن عليه السلام لمولاة : دونك الرجل ، فخدمته الدهن وأعطه الثمن ، فقال الأسود : يا غريم لمن أردت هذا الدهن ؟ فقال للحسن بن علي عليه السلام فقال : انطلق بي إليه ، فأنطلق فأدخله إليه فقال له : بأبي أنت وأمي لم أعلم أنك تحتاج إلى هذا أو ترى ذلك ولست آخذ له ثمناً ، إنما أنا مولاك ولكن ادع الله أن يرزقني ذكراً سوياً يحبكم

جدران البيت ، أو خرج من بيت مسدود الأبواب والكوى ، وأنه أحضر بعض الأشخاص والثمار أو غير ذلك ، من مسافة بعيدة جداً في زمان قريب إلى غير ذلك ، انتهى .

وهذه الكلمات شبيهة بالخرافات ، وتصحيح النصوص والآيات لا يحتاج إلى إرتكاب هذه التكلفات ، والله يعلم حقايق العوالم والموجودات .

الحديث السادس : ضعيف على المشهور .

« فورمت » بكسر الراء « ما قدمنا منزلاً » أي هذا المنزل الذي نأتيه ليس مظنة كون هذا الدواء فيه ، وفي الخرائج ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء فقال : بلى أنه أمامنا وساروا أميلاً فإذا الأسود قد استقبلهم إلى قوله : فإن الله قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً ، فرجع الأسود من فوره فإذا إمرأته قد ولدت غلاماً سوياً ثم رجع الأسود إلى الحسن ودعا له بالخير بولادة الغلام له ، وإن الحسن قد مسح رجله بذلك الدهن فما قام من موضعه حتى زال الورد .

قوله : أدرى ذلك ؟ أي تعلم وجود هذا الدواء عندي ، وفي القاموس : مخضت

أهل البيت ، فأني خلقت أهلي تمخض فقال : إنطلق إلى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سوياً وهو من شيعتنا .

﴿ باب ﴾

﴿ مولد الحسين بن علي عليهما السلام ﴾

ولد الحسين بن علي عليه السلام في سنة ثلاث وقبض عليه السلام في شهر المحرم من سنة

كسبع ومنع وعني مخاضاً ومخاضاً ، ومخضت تمخيضاً أخذها الطلق أي وجع الولادة .
وأقول : الخبر مشتمل على معجزات ويدل على تأكّد استحباب المشي إلى بيت الله .

باب

مولد الحسين بن علي عليهما السلام

أقول : قال الشيخ قدّس سرّه في التهذيب : ولد عليه السلام آخر شهر ربيع الاول سنة ثلاث من الهجرة ، وقال الطبرسي (ره) في إعلام الوري : ولد عليه السلام يوم الثلاثاء وقيل : يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان ، وقيل : لخمس خلون منه لسنة أربع من الهجرة ، وقيل : ولد عليه السلام آخر ربيع الاول سنة ثلاث منها ، وقال ابن شهر آشوب في المناقب : ولد عليه السلام عام الخندق بالمدينة يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة بعد أخيه بعشرة أشهر وعشرين يوماً ، وقال المفيد (ره) في الارشاد : ولد عليه السلام بالمدينة لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وقال الشيخ في المصباح : خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد عليه السلام إن مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان وروى الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : ولد الحسين بن علي عليه السلام لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة .

وقال في كشف الغمة : قال كمال الدين بن طلحة : ولد عليه السلام بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، علفت البتول عليها السلام به بعد أن ولدت أختاه

إحدى وستين من الهجرة ولمسبع وخمسون سنة وأشهر قتله عبيد الله بن زياد لعنه الله

الحسن بخمسين ليلة ، وكذلك قال الحافظ الجنا بذي ، وقال كمال الدين : كان انتقاله إلى دار الآخرة في سنة إحدى وستين من الهجرة ، فتكون مدة عمره ستاً وخمسين سنة وأشهر ، كان منها مع جدّه رسول الله ﷺ ست سنين وشهوراً ، وكان مع أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثلاثين سنة بعد وفاة النبي ﷺ ، وكان مع أخيه الحسن بعد وفاة أبيه عشر سنين ، وبقي بعد وفاة أخيه الحسن عليه السلام إلى وقت مقتله عشر سنين .

قال ابن الخشاب : حدثنا حرب بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : مضى أبو عبد الله الحسين بن علي وأمه فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين وهو ابن سبع وخمسين سنة في عام الستين من الهجرة في يوم عاشورا ، كان مقامه مع جدّه رسول الله سبع سنين إلّا ما كان بينه وبين أبي محمد وهو سبعة أشهر وعشرة أيام وأقام مع أبيه ثلاثين سنة ، وأقام مع أبي محمد عشر سنين ، وأقام بعد مضى أخيه الحسن عليه السلام عشر سنين ، فكان عمره سبعاً وخمسين سنة إلّا ما كان بينه وبين أخيه من الحمل ، وقبض في يوم عاشورا في يوم الجمعة في سنة إحدى وستين ، ويقال : يوم الاثنين ، انتهى .

وقال الشهيد (ره) في الدروس ولد عليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل : يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان ، وقال الشيخ ابن نما قيل : ولد عليه السلام لخمس خلون من جمادى الأولى ، وكانت مدة حملها ستة أشهر ، ولم يولد ستة سواء وعيسى وقيل : يحيى عليه السلام ، انتهى .

وأقول : إنّما اختار الشيخ (ره) كون ولادته عليه السلام في آخر شهر ربيع الأول تبعاً لما اختاره المفيد (ره) في المقتنعة ، مع مخالفته لما رواه من الروايتين ، لما ثبت عنده واشتهر بين الفريقين من كون ولادة الحسن في منتصف شهر رمضان ، وما ورد في روايات صحيحة أنّه لم يكن بين ولادتهما إلّا ستة أشهر وعشراً كما سيأتي بعضها

في خلافه يزيد بن معاوية لعنه الله وهو على الكوفة وكان على الخيل التي حاربته وقتلته عمر بن سعد لعنه الله بكر بلا يوم الاثنين لعشر خلون من المحرم ، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

١ - سعد و أحمد بن محمد جميعاً ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قبض الحسين بن علي عليه السلام يوم عاشوراء وهو ابن سبع وخمسين سنة .

٢ - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبدالرحمن العرزمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان بين الحسن والحسين يوم طهر وكان بينهما في الميلاد ستة أشهر وعشراً .

٣ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ؛ والحسين بن محمد ، عن معلى ابن محمد عن الوشاء ، عن أحمد بن عائذ ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :

لكن مع ورود هذه الاخبار يمكن ترك القول بكون ولادة الحسن عليه السلام في شهر رمضان لعدم استناده إلى رواية معتبرة والله يعلم .

قوله : وهو ، أي عبيد الله لعنه الله « على الكوفة » أي والى الكوفة . والخيل الفرسان ، والمراد هنا العسكر الملعون « لعشر » أي لعشر ليال « خلون » أي مضين . الحديث الاول : مختلف فيه صحيح عندي .

الحديث الثاني : صحيح .

« بين الحسن والحسين » أي بين ولادة الحسن والمولود بالحسين « طهر » أي مقدار أقل الطهر في النساء اللاتي يحضن وهو عشرة أيام ، ولم يكن لها طهر دم ، والميلاد وقت الولادة .

الحديث الثالث : مختلف فيه .

قوله : لما حملت ، لعل المعنى قرب حملها ، أو المراد جاء جبرئيل قبل ذلك ،

لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : إن فاطمة عليها السلام ستلد غلاماً تقتله أمتك من بعدك ، فلما حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كرهت حمّله وحين وضعته كرهت وضعه ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : لم نر في الدنيا أمٌ تلد غلاماً تكرهه ولكنها كرهته لما علمت أنه سيقتل ، قال : وفيه نزلت هذه الآية « ووصينا الإنسان بوالديه حسناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله

أو المراد بقوله : حملت ثانياً شعرت به ، وربما يقرء الثاني حملت على بناء المجهول من التفعيل ، أي عدت حاملاً ، وفي كامل الزيارة الحسين بدون الباء ، وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون « وصينا » معناه جعلناه وصياً من الأوصياء ، فالباء في « بوالديه » للسببية ، فقوله : حسناً نصب على الإغراء بتقدير القول أي قائلين ألزم حسناً كما قيل ، لكنّه بعيد ، والاطهر أن « وصينا » بمعناه ، والياء للسببية ، وحسناً مفعول وصينا ، وإن قرء بفتح الحاء والسين لا يبعد الوجه الأول أيضاً ، أي وصيناه أيضاً حسناً .

قال في مجمع البيان : قرأ أهل الكوفة إحساناً ، والباقون حسناً ، وروى عن علي عليه السلام وأبي عبد الرحمن السلمي حسناً بفتح الحاء والسين ، انتهى .
ويحتمل أن يكون الوالدان رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما كما مرّ وسيأتي ، أو علياً وفاطمة عليهما السلام .

« لم تر » على بناء المجهول ، وفي الكامل : هل رأيتم في الدنيا أمّاً ، إلى آخره وحمله وفصاله ثلاثون شهراً موافق لهذا التأويل ، لأنّ حمّله كان ستة أشهر ، ومدة الرضاع سنتان ، قال البيضاوي « حملته أمّه كرهاً ، ووضعته كرهاً » ذات كره أو حملاً ذا كره ، وهو المشقة « وحمله وفصاله » ومدة حمّله وفصاله ، والفصال الفطام ، والمراد به الرضاع التام المنتهى به ، ولذلك عبّر به ، كما يعبر بالأمر عن المدة ثلاثون شهراً كلّ ذلك بيان لما تكابده الأم في تربية الولد مبالغة في التوصية بها وفيه دليل على أنّ أقلّ مدة الحمل ستة لأنّه إذا حطّ عنه للفصال حولان لقوله : « حولين

ثلاثون شهراً ، ^(١) .

٤ - محمد بن يحيى ، عن علي بن إسماعيل ، عن محمد بن عمرو الزيات ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن جبرئيل عليه السلام نزل على محمد عليه السلام فقال له : يا محمد إن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة ، تقتله أمتك من بعدك ، فقال : يا جبرئيل وعلى ربى السلام لاحاجة لى في مولود يولد من فاطمة ، تقتله أمتى من بعدى ، فخرج ثم هبط عليه السلام فقال له مثل ذلك ، فقال : يا جبرئيل وعلى ربى السلام لاحاجة لى في مولود تقتله أمتى من بعدى ، فخرج جبرئيل عليه السلام إلى السماء ثم هبط فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية ، فقال : قد رضيت ثم أرسل إلى فاطمة أن الله يبشرك بمولود يولد لك ، تقتله أمتى من بعدى فأرسلت إليه لاحاجة لى في مولود [منى] تقتله أمتك من بعدك ، فأرسل إليها أن الله قد جعل في ذريته الإمامة والولاية

كاملين لمن أراد أن يتم الرضاة « بقي ذلك ، وبه قال الأطباء ، ولعل تخصيص أقل الحمل وأكثر الرضاع لاضباطهما وتحقيق إرباط حكم النسب والرضاع بهما .

الحديث الرابع : مرسل ، وآخره أيضاً مرسل .

والظاهر أن الإرسال والتبشير من الله والرسول عليه السلام كانا على وجه التخيير لا الحتم ، حتى يكون ردهما ردّاً على الله « حتى إذا بلغ أشده » أي استحکم قوته وعقله « وبلغ أربعين سنة » أقول : لا يلزم من كون هذا الدعاء بعد أربعين سنة من عمره أن يكون مصادفاً لأول إمامته ، بل يمكن أن يكون قبل ذلك ، فإن إمامة الحسين عليه السلام كان بعد مضي سبع وأربعين من عمره الشريف ، مع أنه بطن للآية ولا يلزم انطباقها من جميع الوجوه ، وما قيل : من أن بلوغ الأشد كان عند وفاة الرسول عليه السلام وابتداء الأربعين من بلوغ الأشد فيكون مصادفاً لابتداء إمامته عليه السلام فهو تكلف مستغنى عنه .

(١) سورة الاحقاف : ١٥ و فى المصحف « احساناً » بدل « حسناً » .

والوصية فأرسلت إليه إنني قد رضيت ، ف « حملته كرهاً ووضعت كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي ، فلولا أنه قال : أصلح لي في ذريتي لكنت ذريته كلهم أئمة . ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أُنثى ، كان يؤتى به النبي فيضع إبهامه فيه فيمص منها ما يكتفيها يومين والثلاث ، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ودمه ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى ابن مريم عليه السلام والحسين بن علي عليه السلام .

وفي رواية أخرى ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله كان يؤتى

« أوزعني ، أي ألهمني وأصله أولعني من أوزعته بكذا ، والمراد بالنعمة نعمة الامامة والنبوة » « وأن أعمل صالحاً ترضاه » قال البيضاوي : نكرة للتعظيم أو لأنه أراد نوعاً من الجنس يستجلب رضا الله تعالى « وأصلح لي في ذريتي » واجعل لي الصلاح سارياً في ذريتي راسخاً فيهم .

اقول : علي تأويله عليه السلام « في » للتبويض أي بعض ذريتي وهو أظهر .

« فنبت لحماً » تميز وفي بعض النسخ كما في كامل الزيارة لحم الحسين وهو أظهر « إلا عيسى بن مريم » لعل هذا من تصحيف الرواة أو النسخ ، وفي أكثر الاخبار المعتبرة إلا يحيى والحسين عليه السلام ، وقد ورد في الاخبار المعتبرة أن حمل عيسى كان تسع ساعات ، وقيل : ثلاث ساعات ، قال الثعلبي : اختلف العلماء في مدة حمل مريم بعيسى ، فقال بعضهم : كان مقدار حملها تسعة أشهر كحمل سائر النساء ، وقيل : ثمانية أشهر وكان ذلك آية أخرى لأنه لم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غير عيسى ، وقيل : ستة أشهر ، وقيل : ثلاث ساعات ، وقيل : ساعة واحدة ، انتهى .

وأقول : يحتمل أن يكون مادة تولد عيسى أحدثها الله في مريم (ع) قبل نفخ جبرئيل عليه السلام بستة أشهر .

قوله عليه السلام : فيلقمه لسانه ، يمكن الجمع بينه وبين ما سبق بأنه كان في

به الحسين فليقمه لسانه فيمصّه فيجتزيء به ولم يرتفع من أنثى .

٥ - علي بن محمد رفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم » ^(١) قال : حسب فرأي ما يحلّ بالحسين عليه السلام ، فقال : إني سقيم لما يحلّ بالحسين عليه السلام .

بعض الاوقات يمصّ لسانه وفي بعضها إيهامه بأنه والله .

الحديث الخامس : مرفوع .

« فقال إني سقيم » أقول : هذه إحدى الآيات التي استدللّ بها المخطئون للأنبياء زعماً منهم أنه كذب ، وأجيب بوجوه : « الأول » أنه عليه السلام نظر في النجوم فاستدلّ بها علي وقت حتى كانت تغتاده ، فقال اتى سقيم ، أراد أنه قد حضر وقت علته فكأنه قال : سأسقم .

الثاني : أنه نظر في النجوم كنظرهم في استنباط الأحكام من النجوم ، فأوهمهم أنه يقول بمثل قولهم ، فقال عند ذلك إني سقيم ، فتركوه ظناً منهم أنّ ترجمه يدلّ على سقمه ، ويجوز أن يكون الله تعالى أعلمه بالوحي أنه سيسقمه في وقت مستقبل وجعل العلامة على ذلك إمّا طلوع نجم على وجه مخصوص أو إتصاله بآخر على وجه مخصوص ، فلما رأى إبراهيم تلك الامارة قال إني سقيم .

الثالث : أنّ المعنى أنه سقيم القلب أو الرأى حزناً من إصرار القوم على عبادة الأصنام ، وهي لا تسمع ولا تبصر ، فمعنى « نظرة في النجوم » تفكّره في أنها محدثة مخلوقة مدبّرة ، وتعجّبه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها .

الرابع : أنّ من كتب عليه الموت فهو سقيم وإن لم يكن به سقم في الحال ، وما ورد في هذه الرواية أحد الوجوه ، والمراد سقم القلب ، ولا يتنافى ذلك أن يكون أوهمهم ظاهراً أنه سيسقم في بدنه ، وكان مراده سقم القلب تورية ، وهذا مجوّز عند الضرورة والمصلحة ، وليس بكذب ، ولذا ورد في الخبر أنّ في المعارض لمندوحة عن

٦ - أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن علي بن أسباط ، عن سيف بن عميرة ، عن محمد بن حران قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان ، ضجّت الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت : يفعل هذا بالحسين صفيتك وابن نبيك ؟ قال : فأقام الله لهم ظلّ القائم عليه السلام وقال : بهذا أنتقم لهذا .

الكذب ، وقد روى بأسانيد عن الناصر والصادق عليهما السلام أنهما قالا : والله ما كان سقيماً وما كذب ، ثمّ ظاهر الخبر أنه عليه السلام علم ما يحلّ بالحسين عليه السلام بحساب النجوم والاوزاع الفلكيّة وأنّها تدلّ على الحوادث ، والاخبار في ذلك كثيرة أوردناها في الكتاب الكبير ، ولا ينافي ذلك منع سائر الخلق من التفكير فيها والحكم بها . وما يتحصّل من جميع الأخبار هو أن علم النجوم من علوم الأنبياء والأوصياء عليه السلام وهو إحدى الطرق التي يستنبطون بها العلم بالحوادث وهي مختصة بهم ، وسائر الخلق لم يحيطوا بها علماً ، فلذا منعوا عن التفكير فيها ، والاخبار بها أو لمصالح أخرى لا يخفى بعضها على أولى الابصار ، وهذا هو المشهور بين علمائنا .

وذهب السيّد بن طاووس (ره) وجماعة إلى جواز النظر فيها وحملوا أخبار النهي على ما إذا ظنّ أنّها مؤثّرات ، ولا ريب في بطلان هذه العقيدة ، وأنّ القول بأنّها مؤثّرات تامّة كفر ، والمشهور أنّ القول بالتأثير الناقص فسق ، والقول بأنّها علامات لاخير فيه ، والأظهر تحريم النظر فيها والاخبار بها بل تعليمها وتعلّمها كما حقّقناه في كتاب السماء والعالم .

الحديث السادس : موثق كالصحيح .

« ضجّت » من باب ضرب أي صاحت وجزعت « ظلّ القائم » أي جسده المثالي أو صورة خلقت شبيهة به ، حاكية لأحواله أو روحه المقدّسة ، قال في القاموس : الظلّ الخيال من الجنّ وغيره يرى ، ومن كل شيء شخصه .

٧ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن عبد الملك بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما نزل النصر على الحسين بن علي حتّى كان بين السماء والأرض ثمّ خير : النصر أو لقاء الله فاختار لقاء الله .

٨ - الحسين بن محمد قال : حدّثنى أبو كريب وأبو سعيد الأشجّ قال : حدّثنا عبدالله بن إدريس ، عن أبيه إدريس بن عبدالله الأودي قال : لما قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يوطئوه الخيل ، فقالت فضة لزئنب : ياسيدتي إنّ سفينة كسر به في

الحديث السابع : حسن .

وقد مرّ بسند حسن آخر عنه عليه السلام في باب أنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون ، وليس فيه «لما» بل فيه : «أنزل الله النصر» إلى آخره ، وهو الصواب ، والملائكة الذين نزلوا كانوا أربعة آلاف ملك على أكثر الأخبار ، وخمسين ألف ملك على بعضها .

روى الصدوق بإسناده عن أبان بن تغلب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي صلوات الله عليهما ، فلم يؤذن لهم في القتال ، فرجعوا في الاستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر . يبيكونه إلى يوم القيامة ورئيسهم ملك يقال له منصور ، وروى ابن قولويه في كامل الزيارة بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مرّ بالحسين بن علي خمسون ألف ملك وهو يقتل فخرجوا إلى السماء ، فأوحى الله إليهم مررتم بآبن حبيبى وهو يقتل فلم تنصروه فاهبطوا إلى الأرض فاسكنوا عند قبره شعثا غبرا إلى أن تقوم الساعة .

الحديث الثامن : مجهول .

« فقالت فضة » هي جارية فاطمة صلوات الله عليها «لزئنب» اي بنتها ، و سفينة لقب مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال المازري : اسم سفينة قيس ، وقيل : نجران ،

البحر فخرج إلى جزيرة فاذا هو بأسد ، فقال : يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق والأسد رابض في ناحية ، فدعيني أمضي إليه

وقيل : رومان ، وقيل : مهران ، وكنيته المشهورة أبو عبد الرحمن ، وسبب تسميته بسفينة أنه حمل متاعاً كثيراً لرفقائه في الغزو فقال له النبي ﷺ : أنت سفينة ، وقال الذهبي : إعتقته أم سلمة .

وأشارت فضة إلى قصته المشهورة واختلف فيها ، قال في شرح السنة أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم وأسر فانطلق هارباً يلتمس الجيش ، فاذا هو بأسد فقال : يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ وكان من أمرى كيت وكيت ، فأقبل الأسد حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتاً أهوى إليه ثم أقبل يمشى الى جنبه حتى أبلغه الجيش ثم رجع .

وروى الراوندي في الخرائج والجرائح عن ابن الأعرابي أن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : خرجت غازياً فكسر بي فغرق المركب وما فيه وأفلت^(١) وما علي إلا خرقة قد إتزرت بها ، وكنت على لوح ، وأقبل اللوح يرمى بي على جبل في البحر ، فاذا صعدت وظننت إنني نجوت جائتني موجة فانتسفتني^(٢) ففعلت بي مراراً ثم إنني خرجت اشتد على شاطئ البحر ، فلم تلحقني فحمدت الله على سلامتي ، فبينما أنا أمشي إذا بصر بي أسد وأقبل يزمر^(٣) إلى أن يفترسني ، فرفعت يدي إلى السماء فقلت : ألهم إنني عبدك ومولى نبيك نجيتني من الغرق ، أفتسلط علي سبعك ؟ فألهمت أن قلت : أيها السبع أنا سفينة مولى رسول الله ، إحفظ رسول الله في مولاه ، فوالله إني لترك الزئير وأقبل كالسنور يمسح خده بهذا الساق مرة وبهذه أخرى وهو ينظر في وجهي ملياً ثم طأطأ ظهره^(٤) وأوماً إلى أن أركب

(١) أي تخلصت . (٢) انتسف الشيء : اقتعله .

(٣) الزئير : صوت الاسد . (٤) من طأطأ رأسه : خفضه .

وأعلمه ما هم صانعون غداً ، قال : فمضت إليه فقالت : يا أبا الحارث فرفع رأسه ثمّ قالت : أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبد الله عليه السلام ؟ يريدون أن يوطئوا الخيل ظهره ، قال : فمضى حتّى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام ، فأقبلت

فركبت ظهره فخرج يخبّ بي ^(١) فما كان بأسرع من أن هبط جزيرة فاذا فيها من الشجرة والثمار وعين عذبة من ماء دهشت فوق وأومى إليّ أن أنزل ، فنزلت وبقي واقفاً حذائي ينظر ، فأخذت من تلك الثمار وأكلت وشربت من ذلك الماء فرويت وعمدت إلى ورقة فجعلتها لى مزرراً و انتزرت بها وتلحّفت بأخرى ، وجعلت ورقة شبيهاً بالمزود فملئتها من تلك الثمار وبللت الخرقه التي كانت معي لأن أعصرها إذا احتجت إلى الماء فاشربه .

فلما فرغت مما أردت أقبل إليّ فطأطأ ظهره ثمّ أومى إليّ أن إركب ، فلما ركبت أقبل بي نحو البحر في غير الطريق الذي أقبلت منه ، فلما صرت على البحر إذا مركب ساير في البحر فلوّحت لهم فاجتمع أهل المركب يسبحون ويهللون ويرون رجلاً راكباً أسداً فصاحوا : يا فتى من أنت ؟ أجنّى أم إنسى ؟ قلت : أنا سفينة مولى رسول الله رعى الأسد بي حق رسول الله ففعل ما ترون ، فلما سمعوا ذكر رسول الله حطّوا الشراع ^(٢) وحملوا رجلين في قارب صغير ودفعوا اليهما نياياً فجاءاني ونزلت من الأسد ووقف ناحية ينظر فانتظر ما أصنع ، فرميا اليّ بالثياب وقالا ألبسها فلبستها ، فقال أحدهما : اركب ظهري حتى أحملك الى القارب أيكون السبع أرفعى لحق رسول الله عن أمته ، فأقبلت على الأسد فقلت : جزاك الله خيراً عن رسول الله ، فنظرت إلى دموعه تسيل على خده ما يتحرك حتى دخلت القارب وأقبل يلتفت اليّ ساعة بعد ساعة حتى غبنا عنه .

وأبو الحارث من كنى الأسد ، والى بوض للأسد و الشاة كالبروك للابل .

(١) الجنب : ضرب من العدو .

(٢) الشراع : مثل الملاءة الواسعة يشرع وينصب على السفينة فتهب فيه الرياح فتضفي

الخيـل فلمّا نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد - لعنه الله - : فتنة لا تثيروها إنصرفوا ،
فانصرفوا .

قوله لعنه الله : لا تثيروها أي لا تظهروها ولا تفضوها ، ويدلّ على أنّ
للحيوانات شعوراً ، وعلى أنّ بعضهم يحبّون أهل البيت ويعرفونهم ، ويمكن أن
يكون الله تعالى ألهمه في هذا الوقت أن يفعل هذا الفعل أو أعطاه شعوراً عرف كلام
فضّة ، ويدلّ على أنّ ما ذكره الخاصّة والعامة من وقوع هذا الامر الفطيع لا
أصل له .

حتى أنّ السيّد بن طاووس قدّس سرّه قال في كتاب الملهوف : ثمّ نادى عمر
ابن سعد في أصحابه : من ينتدب للحسين فيؤطى الخيل ظهره ؟ فانتدب منهم عشرة
وهم اسحاق بن حوّه الذي سلب الحسين عليه السلام قميصه ، وأخنس بن مرثد وحكيم
ابن طفيل ، وعمرو بن صبيح ، ورجاء بن منقذ ، وسالم بن خيثمة ، وصالح بن وهب ،
وواخط بن ناعم ، وهاني بن ثابت ، وأسيد بن مالك ، فداسوا الحسين صلوات الله عليه
بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره .

قال : وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أسيد بن مالك
أحد العشرة :

نحن رضنا الظهر بعد الصدر بكلّ يعبوب شديد الأسر^(١)

فقال ابن زياد : من انتم ؟ فقالوا : نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى
طحنّا جناجن صدره^(٢) فأمر لهم بجائزة يسيرة ، قال أبو عمر والزاهد : فنظرنا في
هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولادنا ، وهؤلاء أخذهم المختار فشدّ أيديهم وأرجلهم
بسلك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا ، انتهى .

وأقول : المعتمد ما رواه الكليني (ره) ويمكن أن يكون ما رواه السيّد إدعاء
من الملاعين ذلك لاختفاء هذه المعجزة ، وكأنّه لذلك قلل ولدنا جازئتهم لعلهم

(١) اليعبوب : القرس السريع . و الأسر : الدرع الحصينة .

(٢) الجناجن : عظام الصدر .

٩ - علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أحمد ، عن الحسن بن علي ، عن يونس ، عن مصقلة الطحان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لما قتل الحسين عليه السلام أقامت امرأته الكلبية عليه مأتماً و بكّت و بكين النساء والخدم حتى جفت دموعهنّ وذهبت ، فبينما هي كذلك إذا رأت جارية من جواربها تبكي ودموعها تسيل فدعتها فقالت لها : مالك أنت من بيننا تسيل دموعك ؟ قالت : إني لما أصابني الجهد شربت شربة سويق قال : فأمرت بالطعام والأشربة فأكلت وشربت و أطعمت و سقت وقالت : إنما نريد بذلك أن نتقوى على البكاء على الحسين عليه السلام ، قال : وأهدي إلى الكلبية جونا لتستمعين بها علي مأمم الحسين عليه السلام فلما رأت الجون قالت : ما هذه ؟

بكذبهم وما فعله المختار لادعائهم ذلك وإن كان باطلا ، وإن كان مافعلوه به عليه السلام قبل ذلك أفحش وأفظع منه .

الحديث التاسع : ضعيف على المشهور « أقامت إمرأته الكلبية » هي بنت إمريء القيس الكلبى أم سكينه بنت الحسين عليه السلام وبنو كلب حتى من قضاة .

قال المفيد قدس سره في الارشاد : كان للحسين عليه السلام ستة أولاد : علي بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمد أمه شهزبان بنت كسرى يزرجرد ، وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف ، أمه ليلي بنت أبي مرة الثقفي ، وجعفر بن الحسين لا بقية له ، وأمّه قضاة ، وكانت وفاته في حياة الحسين عليه السلام ، وعبدالله بن الحسين قتل مع أبيه صغيراً وسكينه بنت الحسين وأمها الرباب بنت إمريء القيس بن عدى كلبية معدية وهي أم عبدالله بن الحسين ، وفاطمة بنت الحسين وأمها أم اسحاق بنت طلحة ابن عبدالله تميمية ، انتهى .

والمأتم مصدر ميميّ أو إسم مكان : مجتمع النساء للمصيبة ، والنساء بدل أو عطف بيان لضمير بكين ، والخدم بالتحريك جمع خادم ، والجهد بالفتح المشقة ، والسويق كأمر دقيق الحنطة المشوية ونحوها .

وقال الجوهري : الجون الأسود ، وهو من الأضداد ، والجمع جون بالضم ،

قالوا : هديّةٌ أهداها فلانٌ لتستعيني عليّ مأتم الحسين فقالت : لسنا في عرس ، فما نصنع بها ؟ ثمّ أمرت بهنّ فأخرجن من الدار فلمّا أخرجن من الدار لم يحسّ لها حسٌّ كأنّما طرن بين السماء والأرض ولم ير لهنّ بها بعد خروجهنّ من الدار أثرٌ .

والجوني من الخيل ومن الابل الأدهم الشديد السواد ، والجونة أيضاً العطار والجمع جون بفتح الواو ، والجوني ضرب من القطا ، سود البطون والأجنحة ، وهو أكبر من الكدري ، انتهى .

وأقول : كان الجون هنا كصرد جمع الجوني ، وإن لم يذكر اللغويون جمعه أو يكون جونا بالضم صفة محذوف أي طيوراً جوناً يعني بيضاً أو سوداً ، وفاعل أهدى محذوف أي رجل من قبيلته أو أهدى الله ، فقولهم أهداها فلان عليّ الظنّ والأصوب جون بالضم ، وأهدى عليّ بناء المفعول ، وكان فقدهنّ على سبيل الإعجاز لكونها لتعزيته عليه السلام فلعلّها ذهب بها إلى الجنة .

وقيل : الجون بالضم جمع جونة وهي ظرف للطيب « لم يحسّ لها حسّ » أي لم يدرك لها أثر من رائحة ونحوها ، وهذا إشعار بأنّ الذين جاؤا بها ذهبوا بها سريعاً ، انتهى .

وقيل : كأنّ النساء كنّ من الجنّ أو كنّ من الأرواح الماضية تجسّدن ،

انتهى ،

وبالجملة الخبر لا يخلو من تشويش واضطراب لفظاً ومعنى .

إلى هنا تمَّ الجزء الخامس حسب تجزئتنا ، و يليه
الجزء السادس - إنشاء الله تعالى - و أوله « باب مولد علي
ابن الحسين عليه السلام » وقد تمَّ تصحيحاً و تعليقاً في التاسع من
شهر جمادى الأولى سنة ١٣٩٢ .

و انا العبد المذنب القاني

السيد هاشم الرسولي المحلاتي

الفهرست

رقم الصفحة	العنوان	عدد الاحاديث
٢	باب فيه نكت وتنف من التنزيل في الولاية	٩٢
١٦٠	باب فيه تنف وجوامع من الرداية في الولاية	٩
١٦٧	باب في معرفتهم اوليائهم والتفويض اليهم	٣
ابواب التعاريف		
١٧٠	باب مولد النبي ﷺ ووفاته	٤٠
٢٧٢	باب النهي عن الاشراف على قبر النبي ﷺ	١
٢٧٣	باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه	١١
٣١٢	باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام	١٠
٣٥٠	باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما	٦
٣٦٠	باب مولد الحسين بن علي عليه السلام	٩